

من عيون التراث العماني

الصحيفة القحطانية

تأليف

حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت النخلي العماني

(١١٩٨-١٢٩١هـ/١٧٨٣-١٨٧٤م)

تحقيق وتقديم

د. محمود بن مبارك السليمي

أ. د. محمد حبيب صالح أ. د. علاء الصديق الغازي

الجزء الأول

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

حقوق الطبع محفوظة
لوزارة التراث والثقافة
سلطنة عمان

ص.ب: ٦٦٨ الرمز البريدي: ١١٣ مسقط

رقم الإيداع: ٢٠٠٩ / ١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

تزخر المكتبات الخاصة والعامة بسلطنة عمان ، بتراث كبير من حقول الدراسات الفكرية والإسلامية واللغوية والمعمجية والأدبية والشعرية وغيرها من كنوز الثقافة العربية الأصيلة التي خلفها أعلام مشهورون من علماء عمان وأدبائها منذ القدم إلى الآن ، وإذا كان البحث العلمي والأكاديمي قد اتجه نحو هذا التراث بالتحقيق والدراسة من العمانيين وغيرهم من أقطار العالم العربي ، فإن مازال منزويا في مكتبات الأفراد والجماعات الرسمية والخاصة ، يعد بالمنات، وينتظر المزيد من العناية ونفص الغبار، وفي هذا الإطار، نشاهد اهتمام المسؤولين الواعين بقيمة هذا التراث من وزارة التراث والثقافة ووزارة الأوقاف و الشؤون الدينية، والجامعة ، لكن هذا الاهتمام يظل دون المطلوب تجاه هذا التراث نظرا لقيّمته وحاجة المكتبة العمانية والعربية والإسلامية والعالمية إلى إبرازه محققاً وفق ضوابط البحث العلمي ، وشروطه الأكاديمية، ومن بين أعلام هذا التراث يقف بجانب الخليل بن أحمد وابن دريد والعتوبي الصحاري ، وأمثالهم ، علم شاعر وأديب ومفكر ومؤرخ هو ابن رزيق النخلي (١١٩٨-١٢٩١هـ) الذي صدر له على يد وزارة التراث عيون من تراثه مثل " السلك الفريد" و" الفتح المبين... " و " الشعاع الشائع..." إلا أن تراث هذا المثقف المتميز ثقافة وعمقا، ما يزال منه ما يلح على المحققين والباحثين والدارسين الراغبين في المزيد، بأن يتجهوا إلى موسوعات هذا العلامة مثل "الصحيفة القحطانية" موضوع هذا التقديم ، و " الصحيفة العدنانية " وغيرهما. ويسعدنا أن نقدم بين يدي القارئ المتطلع إلى المصادر الأساسية في تراثنا العربي ، موسوعة " الصحيفة القحطانية" التي قد تهيئها المحققون، واقتحمناها نحن : محمود السليمي، و محمد حبيب صالح، وعلال الغازي، يدفعنا إلى ذلك رغبة ملحّة في إخراج هذه الكنوز متسلحين بأدوات علمية وضوابط منهجية أكاديمية مستفيدين من مكتبة ابن

رزيق المعتمدة، وعيون المكتبة التي قاد المحققين إلى عيونها، ما رآوه أن يضيف إضاءة أو توثيقاً، وهم بذلك إنما ينطلقون مما وجدوه من إشعاع وعشق وتنظير فكري جعل ابن رزيق ابن خلدون عمان بدون منازع . وبهذا المهاد نستأنز القارئ في أن نقف معاً مع فصول وأبواب هذه المقدمة، عليها تقي بالغرض من هذا التقديم الذي لن تكتمل فصوله إلا بالدراسات التي سيصدرها المحققون تبعاً:

الفصل الأول : ابن رزيق - عصره وحياته .

الفصل الثاني : ثقافة ابن رزيق ومدى انعكاسها على الصحيفة القحطانية.

الفصل الثالث : تراث ابن رزيق التاريخي والإبداعي .

الفصل الرابع : الصحيفة القحطانية من خلال نسختها ومصادرنا .

الفصل الخامس : منهج ابن رزيق في تأليف الصحيفة القحطانية من خلال أبوابها و موضوعاتها وحقولها العلمية والأدبية

الفصل السادس : مفهوم التاريخ عند ابن رزيق كما تقدمه الصحيفة القحطانية ومجموعة كتبه الأخرى.

الفصل السابع : منهجنا في تحقيق الصحيفة القحطانية .

وفيما يلي تقريب لبناء هذا التقديم على أسس هذا المحاور السبعة ، ونختار لها - تسهيلاً للمناهج الإجرائي - أسماء فصول تتفرع عنها مباحث وتفرعات -ربما- يقود إليها عرض مواد التقديم فنقول :-

الفصل الأول : ابن رزيق : عصره وحياته.

أردنا في هذا الفصل أن نقدم سيرة أو جزءاً من سيرة ابن رزيق حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت النخلي (١١٩٨-١٢٩١/١٧٨٣-١٨٧٤)^(١)، بمنهج الجمع

بين

(١) أنظر في تحديد تاريخ الولادة وتوافق تاريخ الوفاة في : الفتح المبين في سيرة السادة اليوسعيين : ابن رزيق: تحقيق عبد الملمع عامر و د. محمد موسى عبد الله ١٩٨٣/٢ م .

سيرة ابن رزيق وبين عصره ، ونظراً للتراكم الذي تشهد به بعض الدراسات في الهامش أسفله حول ابن رزيق، وأقول حوله، لعدم وجود مصادر تنفي الخلاف وتعدد القراءات التي وقع فيها بعضهم، فإننا نقدم لهذه الثنائية التي امتزج طرفاها، وقدمنا صورة لتكامل السيرة والعصر، بما أورده صاحبنا عن علاقة أسرته بالأئمة من اليعاربة واليوسعيدين، وذلك في هذه الرسالة الدالة والصالحة لأكثر من قراءة، ويتعلق الأمر بـ (العهد) الذي كتبه الإمام أحمد بن سعيد إلى جده رزيق لعلاقة قوية و " مكاتبات ومراسلات" ^(١) كانت بينهما أيام الإمام سلطان بن سيف إمام اليعاربة، وكان واليه على صحار - حيث حدث بينهما سوء ظن- فصنع هذا الإمام مكيدة باستقدام أحمد بن سعيد إلى مسقط " وقد أمر الخاصة من عبيده، فقال لهم : إذا أتى أحمد بن سعيد إلى مسقط ، أمسكوه واحبسوه في الحصن الشرقي من مسقط ^(٢) " فلما بلغ أحمد إزاء جدي رزيق بن بخيت بن سعيد بن غسان... وكان يومئذ هو المتقدم عند الإمام سيف بن سلطان على كتابة دفتر الحسابي ، ويده قلمه ، وقد أسر إليه الإمام سيف بن سلطان عما في قلبه من قبل أحمد بن سعيد ^(٣) نصحه الجد بالعودة إلى صحار قبل أن يعلم أحد بوصوله، وقال له: " إنه يريد أن يصنع بك كيت وكيت "، ويريد أيضاً قتلك ^(٤) . فحفظ أحمد بن سعيد لرزيق هذا الصنيع، فلما آل الأمر إليه، وتأسست دولة اليوسعيدين، كتب له هذا العهد الذي يؤسس لعلاقة ابن رزيق وأسرته من قبل ومن بعد بالقصر وأئمنته، وهذا هو نص العهد:

" بسم الله الرحمن الرحيم، من إمام المسلمين أحمد بن سعيد إلى كافة أولادي خصوصاً، وإلى الناس عموماً، أما بعد ، لنتركوا بعدي رزيق بن بخيت، ومن تناسل

(١) المصدر نفسه، ص ٣٣١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٣٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٣١.

منه مثل ما تركته في الفريضة- الجمر- على قلم الحساب، وتمموا له الفريضة كما تمتها له ،.... وأحسنوا إليهم مثلي» فمن بدله بعدما ما سمعه فإثمه على الذين يدلونه، إن الله سمع عليم ﴿١﴾" وكان ذلك بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ١١٦٠ هـ ، وعلت مكانة ابن رزيق، وأصبح في قلب القرار مطلعاً على كل ما يجري من أحداث، ومن هنا كان منطلقه في صنع تاريخه السياسي أبو سعيدي مع الأئمة، الذين جاوزوا من بعد المؤسس أحمد بن سعيد، ومن موقعه بالقصر وعلاقته بالحكام وحظوته لدى الأئمة بل ومشاركته حتى في الحروب ، صنع سيرته. وعلى العموم، فإن المهم عندنا هنا، هو الصحيفة القحطانية وثيقاً وتحقيقاً، ونكتفي هنا بالإحالة على بعض المراجع الحديثة التي أصاب بعضها، وتهللت آراء بعضها، واضطرت أو قصرت معلومات بعض (منشئها) مما لا يحسن التوقف عندها ، ونذكر منها^(٢) في هذا الهامش ما قد يفي بالمهم المطلوب في سيرة هذا العالم الفذ والمؤرخ الموسوعي، والشاعر المبدع ، والمتقف المشارك في كثير من العلوم الفقهية والحديثية واللغوية والنقدية والفكرية العامة .

الفصل الثاني: ثقافة ابن رزيق ومدى انعكاسها على الصحيفة القحطانية.

وهذا العنصر من سيرة ابن رزيق الثقافية يفرض علينا الرجوع إلى عوامل جس نبض الحياة الثقافية في عصره ، وحتى لا نطنب في الحديث ، نسلك منهاجاً متحرراً

(١) سورة البقرة، الآية ١٨١.

(٢) ملامح من التاريخ العماني للشيخ سليمان بن خلف الخروصي ط٢ بدون تاريخ ودار الطبع - ابن رزيق حميد بن محمد بن رزيق ودوره في كتابة التاريخ العماني للدكتور عبد الله أمبوسعيدي - مجموعة أبحاث للدكتور سعيد الهاشمي أهمها : قراءة في مخطوطة الصحيفة القحطانية وهي منشورة في : الملتقى الأدبي : نماذج من المحاضرات (١٩٩٦-١٩٩٩) ط١/ ٢٠٠٠ م .
- التقديم الذي قدم به المحقق لديوان ابن رزيق : من سلك الفريد في مدح السيد الحميد ثويني بن سعيد : محمد علي الصليبي/ سلطنة عمان/وزارة التراث القومي والثقافية ط١/ ١٩٩٧م المنهجية التاريخية في مصنفات ابن رزيق بد. محمد مري عبد الله رئيس قسم الدراسات الوثائق بدولة الإمارات ويمكن اعتماد المصادر والمراجع في أطروحة د . عبدالله أمبوسعيدي ، فأحالاته بها تغني في هذا السياق، ويبقى أن أهم مصادر سيرة ابن رزيق هي حياته وحياة جده ووالده مع اليعاربة ، في ركاب الأئمة العمانيين.

لرصد مكونات هذه السيرة في شخصية ابن رزيق متحركين نحو أو من الصحيفة القحطانية، وأهمها السؤال عن السر في موسوعية ثقافة الرجل وعمقها وتنوع وكثرة مصادره في بناتها، فابن رزيق - بلا شك - كان وليد عصره، فهو يؤشر على نهضة جذور شجرتها عند اليعاربة وشجرتها الوارفة في ظل الدولة الألبوسعيدية، قلم تقف هذه النهضة وحدها بدون أصول، بل كانت لها بنية تحتية متينة، عرفناها عند أعلام ومفكري دولة اليعاربة، وهي بنية شيدت على أسسها دولة الألبوسعديين نهضتها التي قامت قوية من لدن أئمة علماء وشعراء، مما يشهد به التراث الألبوسعدي الأول والثاني الخصب، والتي نما ابن رزيق في كنفها، وساهم في صنعها فكراً وإبداعاً ومشاركة، في المجال السياسي والحربي، وفي المصادر التي أرخت لهذه الدولة ولدول عمانية غيرها، ما يرتقي بموضوعنا، ويغنينا عن التسجيل الطويل لما كتب روادها مثل: (تحفة الأعيان) و(الفتح المبين) و(الصحيفة القحطانية) و(ملاحم من التاريخ العماني)، وغير ذلك من عيون مصادر التاريخ الفكري والأدبي العماني، ونكتفي بهذه الإحالات، منوهين بما سنذكره بالملوس عند الإبحار في عالم (الصحيفة القحطانية).

الفصل الثالث : تراث ابن رزيق التاريخي والإبداعي :-

وسنملك في تسجيل هذا التراث منهج إثبات العناوين التي وضعها ابن رزيق أولاً لأعماله، أو بعضها، قبل أن يدمجها هو، أو بعض محققي تراثه، وذلك احتراماً للأمانة العلمية، وحرصاً على وضع الأشياء بمسمياتها الأولى أمام القارئ انتظاراً لبعض المفاجآت التي قد يكشف عنها تطور البحث العلمي، وظهور نصوص للمؤلف، قد تغير ما بلدينا الآن، ونشير إلى أننا لم نأخذ بتاريخ تأليف هذا التراث، لجهلنا بمعظمها، ولأن ذلك لا فائدة منه في هذا السياق، وهذا هو تراثه، أو ما وقفنا عليه منه، نثبتة دون أن نحدد موضوعه، أو توثيقه دفعةً للتكرار، ولقيام بعض الدارسين بذلك.

١. الفتح المبين في سيرة السادة الألبوسعديين .

٢. الشعاع الشائع باللمعان، في ذكر أئمة عمان، وهو شرح لقصيد ابن رزيق البائية.

٣. الصحيفة القحطانية التي هي موضوع هذا العمل الضخم تحقيقاً وفهرساً وتقديماً، ودراسات موازية لمعارفها .
٤. الصحيفة العدنانية، تقع في ٤٧٧ صفحة مزدوجة/ صورة من أصل بلندن، أشار المؤلف في خاتمها إلى أنه ألفها قبل القحطانية، ورقمها ١/٩٨.
٥. السيرة الجليلة المسماة : سعد السعود...، رقم ١٣٧، وتقع في ١٩١ صفحة / مكتبة السيد محمد بن أحمد أبو سعدي .
٦. ديوان قلاند المرجان في مدح الشيخ : ناصر بن أبي نبهان (مخطوط) بمكتبة السيد محمد.
٧. ديوان في مدح محسن بن زهرن (مخطوط) بنفس المكتبة.
٨. مجموع في مدح أحمد بن سعيد بعنوان تعطير الأنام في مدح .
٩. سبائك اللجين.
١٠. القدسية النورانية في مناقب العدنانية (مخطوط) ٤٧٩ صفحة.
١١. كتاب سراج المسترشد في سيرة الإمام ناصر بن مرشد بن مالك اليعربي وعنوانه: " سراج المسترشد الهادي لمناقب سيرة الإمام ناصر بن مرشد " .
١٢. كتاب علم الكرامات المنسوب إلى نسق المقامات (٦٠ مقامة) ذكر منها ابن رزيق مقامة واحدة بالفتح المبين ٣٦٣ - ٤٠٤ . وقد ضاع فيما ضاع من كنوزه.
١٣. ديوان : سلك الفريد في مدح السيد الحميد ثويني بن سعيد ، حققه محمد بن علي الصليبي ونشره في ثلاثة أجزاء غطت بكل موادها :
- (أ) الجزء الأول : ٥٠٠ صفحة مع التقديم والفهارس ، وينقص هذا الجزء - بسبب خطأ مطبعي- القصائد رقم ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، لأن آخر قصائد الجزء الأول تنتهي ١٨ ، بينما يبدأ الجزء الثاني برقم ٢٢ .
- (ب) الجزء الثاني - ٤٨١ .
- (ج) الجزء الثالث - ٤٦٩ .

مجموع صفحات هذا الديوان مع غياب قصائد ١٩، ٢٠، ٢١ - ١٤٥٠ صفحة.

١٤. ديوان ابن رزيق ، تحقيق د. محمد عبد المنعم خلفي، وقد غابت عنه كثير من القصائد، والعمل استعجالي وتجاري، لم يخضع لضوابط التحقيق العلمي، كما لم يخضع غيرها، إلا القليل، وسوف نعمل على جمع وتحقيق ديوان شاعرنا ومؤرخنا بما يناسب مكانته الشعرية وأهم هذه القصائد متوافر لدى بعض الخواص من (المعنيين العمانيين بتراث الرجل ومؤلفاته).

١٥. ديوان " جلدة الأنام في مدح الإمام الحميد أحمد بن سعيد " .

وقد توجد مؤلفات أخرى لم نقف عليها ، والبحث جار على قدم وساق، بما يرتقي إلى مستوى هذا التراث العماني العظيم لابن رزيق، ولغيره من الأعلام .
هذا هو تراث ابن رزيق أو ما وقفنا عليه منه، وهو كما ترى، يعكس مستوى ثقافة العصر ويحيل على شيوخ العلم وأربابه في مختلف الحقول.

الفصل الرابع- الصحيفة القحطانية من خلال نسخها ومصادر ابن رزيق في تأليفها :
هناك نسخة واحدة لهذه الصحيفة - فيما نعلم - هي مصورة عن مكتبة ST House AFR Rhodes التابعة لجامعة أكسفورد البريطانية تحت رقم ١٢٦١، وقد أهديت إليها من سلطان زنجبار السلطان خليفة بن حارب بن ثويني بن سعيد آل سعيد (١٣٢٩هـ/١٩١١م - ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) وقد كتب على هذه النسخة اسمه وتوقيعه وتاريخ الإهداء، وهو نوفمبر ١٩٢٩م^(١).

تقع النسخة في ٩٥٤ صفحة ، وقد أكد المؤلف أنها كتبت بخط يده ، إلا أننا نشك في أن تكون هذه النسخة نفسها هي التي كتبها ابن رزيق ، ونرى أنها نسخت بأمانة من لندن ناسخ غير عالم، وذلك لما وجدناه - ونحن نحقق النص - من أخطاء ننزه ابن

(١) انظر تحت بحث د. سعيد الهاشمي عن الصحيفة القحطانية مرجع سابق، ص-٨٤.

رزيق عنها ، ونحتفظ بهذا النقد إلى حين ظهور ما يكشف عن الحقيقة ، ومهما يكن فقد تتبعنا بالدقة -إلا ما فاتنا- كل الأخطاء وصححناها، وإذا كنا قد واجهنا ما صعب العمل على غيرنا، وهادنا الله إليه ، فإن ذلك قد تم بفضل المصادر التي اعتمدها ابن رزيق، والتي ساعدتنا على تلافي كل الثغرات الموجودة في النص، وهي كثيرة، إذ لولا هذه المصادر، لما استطعنا استدراك نقائص هذا النص، والتزمنا ضوابط التحقيق المعمول بها لدى المختصين .

وقبل أن نسترسل مع هذه المصادر المطبوعة والمخطوطة بالعرض والوصف ، نود أن ننبه القارئ إلى أن ابن رزيق سلك مع مصادره منهجا أقل ما يقال عنه: إنه منهج معاصر لنا في مواجهة المؤلفات وعيون التراث مما سنراه في مبحث وصف منهج ابن رزيق في تأليف الصحيفة وهذه هي المصادر التي اعتمدها هذا المؤرخ والمفكر الموسوعي ، وسهلت علينا سبل إخراج النص في حلة نعتز بعملنا فيها ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

مصادر ابن رزيق في تأليف الصحيفة القحطانية :

- (١) ملوك حمير وأقيال اليمن : نشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣هـ تحقيق : إسماعيل بن أحمد الجرافي، و علي بن إسماعيل المؤبد ط٢/١٩٧٨ مكتبة العودة / بيروت ، ومطبعة دار الكلمة / صنعاء .
- (٢) الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير : أبو محمد الحسن الهمداني ، حرره وعلق حواشيه : نبيه أمين فارس ، مطبعة دار العودة / بيروت ، دار الكلمة / صنعاء ط٢/ ١٩٨٧ .
- (٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ) تحقيق وتعليق الشيخ علي معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود . قدم له وقرضه : أ. د محمد عبدا لمنعم البري ود. جمعة طاهر النجار . دار الكتب العلمية / بيروت ط١/ ١٩٩٥م.

- (٤) الأنساب : سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري ط ١٩٩٤/٤ سلطنة عمان / وزارة التراث القومي والثقافة.
- (٥) كتاب التيجان في ملوك حمير: وهب بن منبه الأنباري الصنعاني ط ١٣٤٧/١ هـ تحقيق ونشر : مركز الدراسات والأبحاث اليمنية / الجمهورية العربية اليمنية/ صنعاء.
- (٦) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان . تحقيق : إحسان عباس. دار الثقافة / بيروت .
- (٧) كشف الغمة للأزكوي^(١) .
- (٨) حاشية الترتيب لأبي يعقوب الوارجلاني .
- (٩) الجامع الصحيح : مسند الإمام الربيع بن حبيب .
- (١٠) الاستقامة للعلامة الشيخ أبي سعيد الكنعي .
- (١١) الإيضاح للعلامة جاعد بن خميس الخروصي.
- (١٢) المذهب وعين الأدب للعلامة الشيخ محمد بن عامر المعولي .
- (١٣) تاريخ الطبري.
- (١٤) السيرة النبوية لابن هشام .
- (١٥) رسائل متبادلة مع بعض طماء عمان في عهد ابن رزيق .
- (١٦) ديوان الدرمني سالم بن محمد .
- (١٧) ديوان الحبسي راشد بن خميس.
- (١٨) ديوان الستالي .
- (١٩) ديوان محمد بن عامر المعولي .
- (٢٠) ديوان جاعد بن خميس الخروصي.

(١) نكتفي بسرد المصادر لأننا سنوثقها في فهرس المصادر والمراجع بنهاية العمل .

- (٢١) ديوان سالم بن غسان الخروصي .
- (٢٢) ديوان الشيخ ناصر بن محمد الخروصي.
- (٢٣) ديوان الشيخ الأصم: سيف بن ناصر بن سليمان المعولي.
- (٢٤) ديوان العلامة راشد بن سعيد بن بلحسن الرواحي.
- (٢٥) ديوان صفى الدين الحلبي .
- (٢٦) ديوان ابن هتيمل.
- (٢٧) ديوان امرئ القيس .
- (٢٨) ديوان الخنساء.
- (٢٩) ديوان المتنبي .
- (٣٠) ديوان دعل الخزاعي^(١).
- (٣١) كتاب الأغاني للأصفهاني .
- (٣٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة .
- (٣٣) الأصمعيات .
- (٣٤) جمهرة اللغة لابن دريد .
- (٣٥) الاشتقاق لابن دريد^(٢).

هذه وغيرها هي المصادر التي اعتمدها ابن رزيق في تأليف موسوعته (الصحيفة القحطانية) وهي تمثل نسخا أخرى - جزئية ومتممة - لجانب كبير من نصوص

(١) وهناك دواوين أخرى عمالية وعربية لم نستطع إرجاع الأشعار المستشهد بها هنا إليها ، ولعل البحث سيكشف عنها في الكتب التي ننشرها - بعد أن جمعت مادتها - بناء على مادتها العلمية والأدبية من الصحيفة القحطانية والتي منى النور - إن شاء الله - بعد الانتهاء من صدور هذه الصحيفة التي تم تحقيقها والحمد لله .

(٢) وغيرها من الكتب التي نستند إليها مع وجود مادتها ، ولعل مواصلة البحث ستكشف عنها .

الصحيفة، وسوف نقف على صورة المنهج الذي سلكه ابن رزيق معها عند حديثنا عن (منهج ابن رزيق في كتابة الصحيفة القحطانية).

التشكيل المعرفي والأدبي لهذه المصادر :

لقد تنوعت الحقول المعرفية والإبداعية في هذه المصادر، وهذا التنوع أعطى الصحيفة صورة أخرى للثقافة العربية العمانية في عصر ابن رزيق، وهي بهذا التشكيل والتنوع دلت على ثقافة ابن رزيق أو مثاقفته المتحركة بين هذه الدروب المعرفية والأدبية من حيث ثقافته ومصادره وتأليفه، فهل نعلن منذ البداية، ونستدل في مبحث آخر مستقل، عن ابن خلدون عمان؟ إن الدلائل كلها تشير إلى ذلك وتحققه وتقدمه نسيجاً متميزاً بين مؤرخي عمان، على الرغم من مشاركة بعض المؤرخين له في الجمع بين بعض الحقول الفكرية والأدبية في أعمالهم، ولكن ليس بالمنهج والتصور والممارسة النصية، والتزام المصدر المناسب للسياق المناسب الذي سار عليه ابن رزيق وحققته كتيبه، وفي مقدمتها هذه الصحيفة. ولقد كان ابن رزيق واعياً بهذا التنوع المعرفي منذ أن وضع لعمله عنواناً معاصراً جداً، رامزاً لأشياء لم يكشف عنها هذا العنوان، وهو الصحيفة القحطانية، ليدل على المنطلق التاريخي لموسوعته، وعلى الممارسة الثقافية المتنوعة التي تغزو حياة من أرخ لهم، أو لأعمالهم في مختلف الحقول المعرفية، والدينية، والأدبية، وهذا ما أوحى لنا بضرورة تفكير هذه الصحيفة إلى وحداتها وبنياتها الفكرية والإبداعية، فقررنا وضع كتب، سيكون لها وزنها في تحقيق المرجعية الثقافية الحقة للمتقف العماني الذي يبحث عن تاريخه الفكري، والديني، والحضاري، والأدبي، واللغوي، والنقدي، والشعري وغير ذلك من جسور هذا التاريخ وبنياته الخاصة كما قدمتها النصوص الكثيرة المختلفة، والعامة كما قدمها التصور العام لوضع هذه الصحيفة بين الموسوعات العالمية لتحتل مكانتها عن جدارة، خصوصاً بعد هذا الغزو المعرفي لكثير من الشعوب اليمينية والعمانية والعربية

بل العالمية من خلال أعلام ورموز عرفهم التاريخ العالمي في مختلف العصور التي تحركت فيها المادة و الوعي والتصور والمنهاج الخلدوني عند ابن رزيق النخلي .

الفصل الخامس : منهج ابن رزيق في تأليف الصحيفة القحطانية :

لقد سبقنا السياق في نهاية الفصل السابق، فذكرنا أهم منطلقات هذا المنهج، ولكننا فعلنا ذلك في إطار عام ، أما الآن ، فنحن مع المنهج الإجرائي والنظري الذي سلكه ابن رزيق في تدبيج رائعته هذه ، ولنبدأ بأول مدخل لهذا المنهج، وهو:

موضوع الصحيفة القحطانية وأبوابها :

منذ المقدمة أعلن ابن رزيق ارتباطه بالقحطانيين وما تفرع عنهم، فتتبع آثارهم حيثما حلوا، وارتحلوا ، فيكون ذلك هو موضوع الصحيفة ، ولكن ما أن قطعنا معه مرحلة، حتى وجدناه يفكك هذا الموضوع العام إلى مادته التي منها تكون الموضوع والمنطلق العام والإطار الذي حاصر الصحيفة في كل أبوابها الثمانية حيث تتبع نتاج هؤلاء مع ما قاده إليه السياق من مرجعية متنوعة في كل ما أنتجوا وأبدعوا، فهو مع وصايا الملوك لأبنائهم الملوك من بعدهم شعراً، أو نثراً، أو شعراً ونثراً، يقدم لنا نصوصاً فنية في أسلوبها، عميقة في فكرها أو بعد سياستها، ومشروعية قوانينها، بحيث لو جمعت هذه الوصايا وأطرت بدراسات تهتم أعلامها الملوك ونفوذهم السياسي، وشهرتهم في الحروب والمواقف والكرام والأخلاق ، وبناتهم الحضاري عمراناً وحساً حضارياً متميزاً ، لقد منا – ونحن فاعلون- كتاباً لم يسبق لنصوصه وسياقها السياسي والديني والأخلاقي ، بل وقبل ذلك تلك النصوص التي تدل على سياسة الملك وقوانينه ومظاهره العسكرية والحضارية والاقتصادية، وهذا نتاج يعمق من موضوعات الصحيفة، ويخرج بها عن مفهوم للتاريخ السردى، إلى شبكة من مضامين التاريخ في مختلف الحقول والمظاهر والصور، وكل هذا سنذكره في فصل: مفهوم التاريخ عند ابن رزيق . وكل مثل هذا في باقي النصوص التي خدم بها ابن رزيق سياقه التاريخي العام بالنتاج الذي فرض نفسه في ذلك السياق أو هذا .

وتجدر الإشارة إلى أن الشعر - مثلاً - كان رفيق المؤلف منذ مقدمته " في فائدة الإطلاع على علم الأنساب وما فيه من حصول الآداب " ففي الصفحة الموالية يواجهنا الشعر بثمانية أبيات لشاعرين لم ننجح في تحديد اسميهما ، كما يواجهنا في الباب الأول ٢٢٢ بيتاً ، وفي الباب الثالث يواجهنا من الأشعار : ٨١٤ بيتاً ، وهذه أشعار قليلة العدد ، إذا قيس بأشعار باقي الأبواب ، ومعنى هذا أننا أمام ثروة شعرية كبرى ، كثر شعراؤها ، وتوزعوا في الزمان والمكان ، والأغراض ، وأصبحت مدونتهم الشعرية قابلة لديوان من المختارات النادرة من أشعار الصحيفة ، وهذا العدد الشعري في البابين الأول والثالث ، لخلو الثاني من الشعر ، وهو قليل الحجم كما سنرى ، وهذا ما يوسع من دوائر مفهوم الصحيفة القحطانية ، ويقرّبنا من المفهوم التاريخي الخلدوني بكل الامتياز.

من هنا كان البناء الهرمي المتجلي في هيكله الصحيفة ، هو المحدد الأول لموضوعها أو موضوعاتها ، والظاهر بوضوح في أبوابها الثمانية التي اختصت بالموضوعات الآتية :

١- المقدمة التقليدية والمعاصرة معاً لإشكال الكتاب ، وهو في صفتين من المطبوع (٣-١).

٢- مقممة في فائدة الإطلاع على علم الأنساب وما فيه من حصول الآداب (٦-٣).

الباب الأول : في معرفة أنساب القحطانية ، وهم اليمن وأهل الحجاز (١٤٠-٧) وتنتظر موضوعاتها الفرعية في فهرس هذا الجزء .

الباب الثاني : في ذكر الأنبياء المتصلة سلسلة نسبهم بهم عليهم الصلاة والسلام (١٥٧-١٤١).

الباب الثالث : في ذكر ملوك بني قحطان وملهم من المناقب والشأن في الزمان (٣٢٣-١٥٨) .

الباب الرابع : في ذكر أخبارهم الصحيحة المشعرة عن مناقبهم الصريحة ، وهم
تابعة حمير (١-٢٤٨).

الباب الخامس : في ذكر أصحاب النبي المختارين من الأنصار ونسائهم ، الراويات
لحديثه المشرق بالأنوار عليه وعليهم في كل حين صلوات رب
العالمين أجمعين (٢٤٩-٣٤٥).

الباب السادس : في ذكر التابعين^(١).

الباب السابع : في ذكر أسماء شعرائهم (القحطانيون) في الجاهلية والإسلام .

الباب الثامن : في ذكر الأئمة اليمانية العمانية وملوكهم .

فإذا أحصينا الموضوعات التي غطاها كل باب، وجدنا أنها تصل إلى ٣٣٦، علماً
وموضوعاً، وكل علم يرقد تحته علم وأدب، وفقه، وحديث، وتاريخ، ولغة، وثقافة
كثيرة لا حصر لنصوصها ولا لأعلامها، ولا لمفاجئتها، ومعنى هذا أن استكناه
الموضوع من عنوان الصحيفة ، ثم من أبوابها، ومن ثم من تعريفات موضوعات كل
باب التي تقي بالمطلوب إذا لم يؤخذ في الاعتبار بتلك الحقول المعرفية والأدبية
والتاريخية والفقهية والحديثية والمذهبية وغيرها، وتلك النصوص الموثقة بمصادر
ذات قيمة كبرى لا يمكن وضعها في هذا التقديم وإتقائه بمادتها الدسمة والحقول
المرتقة بمصادر ذات قيمة كبرى ، تلك التي لا يمكن حشرها في هذا التقديم ، وارتقائه
بمادتها كما وكيفاً، ومن أجل ذلك خصصنا لها كتاباً تتحرك في الموضوعات، أو الكتب
الآتية .

١- المدونة التاريخية بين المد العالمي ، والجزر العربي الإسلامي : دراسة

في الخطاب التاريخي عند ابن رزيق من خلال الصحيفة القحطانية .

(١) لم أذكر صفحات الأبواب (٦٠٧، ٨) لأنها حققت ولم يتم ترتيب صفحاتها وفق المصحح
والمطبوع بعد.

٢- مدونة الحديث والفقه في الصحيفة القحطانية من خلال أصولها ومنهج ابن رزيق في عرضها .

٣- مدونة علوم اللغة من خلال مصادرها وقضاياها : دراسة تحليلية مصدرية .

٤- النقد الأدبي في الصحيفة القحطانية : قضاياها وأعلامه ونصوصه : دراسة تطبيقية .

٥- مفهوم التاريخ ومنهجه النظري والإجرائي عند ابن رزيق كما تعرضه الصحيفة القحطانية .

٦- التفاعل المعرفي في الصحيفة القحطانية : دراسة في التناص.

وغيرها مما يمكن أن يهتدي إليه المحققون ، وقد عانوا صق المواد في هذا المتن الإشكالي المدهش ، والذي نعتز به وهو يتلمس طريقه نحو القارئ المتلقي ياحثاً ودارساً تلك هي المكونات المعرفية في صنع منهج ابن رزيق في صحيفته ، ويبقى علينا أن نبحث - بإيجاز- عن منهجه في التعامل مع مصادره التي كان لها - كما سبق القول- الأثر القوي في ترميم كل ثغرة من الثغرات التي أصابت بعض الكلمات والجمال والأبيات الشعرية، ومست المعاني بسبب ذلك النقص في الجمل، التي ضاع الكثير من بعضها، فماذا عن منهجه مع هذه المصادر؟

لقد تعامل ابن رزيق مع مصادره تعاملًا ينادي به المنهج الحديث في التأليف واعتماد المرجعية، مهما تنوعت أصولها، وفروعها، انطلاقاً مما انتهى إليه السابق في نفس موضوع البحث ، والغريبون يلحون على هذا العنصر المنهجي دفعا للتكرار والدوران في نفس الحلقة المفرغة وذلك كما يفعل الباحث التركي فؤاد سيزكين في موسوعته عن التراث العربي ، حيث ابتدأ من حيث انتهى المستشرق الألماني كارل بروكلمان في كتابه الكبير (تاريخ الأدب العربي) مع ترميم ما قد يكون وقع فيه بروكلمان، واستدركه عليه ، فؤاد سيزكين .

هذا من جهة، ومن جهة أخرى ، فإن إعادة التأليف في نفس الموضوع والزمن، بعد استنزافا للطاقة التي يجب استثمارها في استمرار البحث في نفس الموضوع، حتى ينمو البحث العلمي، وتزداد قممه كثرة ودقة وامتيازاً، ومن جهة ثالثة، فقد أكد الفيلسوف الوجودي الفرنسي جان بول سارتر، أن الشيء إذا تم إنجازه أصبح ملكاً للتاريخ ، بحيث لا يجب أن يدعي أحد ملكيته له، وهذا ما حدث لأبن رزيق، الذي تسلم بنصوص كثيرة من أنساب العوتبي، واستيعاب ابن عبد البر وإكليل ابن حانك الهمداني، وما ورد في (ملوك حمير) لنشوان الحميري ، ووفيات ابن خلكان وجامع ابن حبيب وغيرها من الأمهات التي تعب أصحابها فيها، وتركوا مادتها ناجحة، لمن يريد أن يعتمد عليها رزيق، ومع ذلك فقد كان ابن رزيق يعدل، ويصحح، ويضيف، ويختصر في هذه المظان من ثقافته الواسعة، ودقة نظرته، مما هو وارد في النص المحقق ، وتمت إشارتنا إليه في سباقه ، حتى ليشعرنا باستقلالية فاعلة وتدخل علمي وأخلاقي نادر، لا ينهض به إلا العلماء، نقول هذا دفعا لكل رأي بسيط، قد يصدر من مقصر، فيدعي - بدون تحقيق - أن ابن رزيق كان يكتفي بالنقل دون تحقيق، أو تدخل منطقي معقول .

أضف إلى كل هذا، أن اعتماده على نقل نص، قد يكون كاملاً مثلما فعل مع (الترتيب) و(الجامع الصحيح) وهما وجهان من أوجه الموسوعات العمانية قد لا يضيف جديداً ، وينسى هذا المنتقد - لا الناقد- أن التكاميل (المعرفي في منهج ابن رزيق، هو من أكبر عناصر البنية العامة لتأليف هذه الصحيفة الموسوعة وبهذا يزداد ابن رزيق تميزاً، وتفرداً في منهجه التاريخي.

إن ابن رزيق بهذه الحركة المنهجية بين المرجعية والذات يقدم من شخصه وجهاً فريداً للمؤرخ العماني.

الفصل السادس : مفهوم التاريخ عند ابن رزيق ، كما تقدمه الصحيفة القحطانية وباقى مؤلفاته :

أشرنا إلى أن مفهوم التاريخ عند ابن رزيق ، مفهوم خلدوني النظرة ، لا النظرية مع خصوصية واستقلال ، وذلك أن مفهوم التاريخ عند هذا الموسوعي ، مفهوم تركيبى ، لم يفصل فيه ابن رزيق بين النظر الذي قامت به مقمة (العبر) وحقت به نظريته التاريخية المعروفة ، ولكنه عند هذه المعلمة العمالية التي لم تأخذ حقها بعد من الدرس الأكاديمي ولم يجد من يحقق تراثه بالمنهج العلمي ، والصدق ، والتخصص ، كما تم تحقيقه ، فلنا على معظمها مأخذ ، ستأخذ طريقها إلى الاستدراك في سياق آخر ، وهو بهذا الفراغ من العناية بتراثه حيث معظم ما ألف ما زال مخطوطا ، ومعظم ما (حقق) ما زال في حاجة إلى تحقيق من جديد ، يحترم النص ، ويلتزم بالضوابط العلمية المعروفة لدى المحققين.

إنه بهذا الفراغ ، يرفض إصدار أحكام عليه سلباً أو إيجاباً ، أما وقد حققت الصحيفة القحطانية ، و (حقق) قبلها (الفتح المبين) و (الشعاع الساطع) فإن مجال الموازنة لا المقارنة بين ابن خلدون ، وابن رزيق ، أصبحت واردة ، ولو من خلال توافر هذه النصوص ومن تراثه الخصب والمتنوع والعميق .

إن دمج المفهوم الخلدوني الذي حدده فيلسوف التاريخ في الغرب الإسلامي في المقدمة ، وأتقنه في الباب السادس الذي خصه بموضوع الفكر الإنساني ، هذا الدمج ، جعل باقى أجزاء العبر تاريخاً سردياً في معظمه ، فصل فيه بين النظرية والممارسة التاريخية . في حين دمج ابن رزيق بين النظر والتطبيق خلال مؤلفاته خصوصاً في الفتح المبين ، والصحيفة القحطانية والعنانية ، وهو بهذه الممارسة يقدم مفهوماً رزقياً متميزاً ، تتداخل فيه الحقول المعرفية ، والأدبية ، والدينية ، والمذهبية ، لتقدم مفهوماً (رزقياً) متميزاً ، شجع محققى هذه الصحيفة على تفكيك مادة هذا المفهوم إلى مجموعة كتب ، تعددت حقولها ومناهجها .

وفي تعميق هذا المفهوم يسير ابن رزيق مع ابن خلدون، مع استقلال منهج ومفهوم الرجلين، في تحقيق المبدأ التاريخي الذي جعل فيلسوف التاريخ المعاصر أرنولد توينبي الإنجليزي، يقول في حق ابن خلدون : يخطئ من يعتقد أن ابن خلدون أعظم مؤرخ قديماً فقط ، إنه عندي أعظم مؤرخ قديماً وحديثاً. ومن هذه الشهادة يستحق ابن رزيق الكثير لموسوعته الثقافية و غزارة عطائه، وتحركه المثمر و المتميز بين الإلهام في الشعر و المقامات و النقد الأدبي . وهي من خصائص ابن خلدون كذلك، كما يدل على ذلك ما أنجز فيه من أعمال نقدية متميزة.

ويكاد الرجلان يتفقان على توزيع الأدوار بين المواد الفكرية والإبداعية فقد وقف ابن خلدون مع أحداث بني هلال ومأساة (الجازية) الغرامية – في الجزء الثاني من (العبر) في حين سجل نصوص الشريف هاشم عاشق الجازية في المقدمة، وهذا ما فعله تقريباً ابن رزيق في سرد سيرة امرئ القيس –مثلاً- واستقلاله بتلك الوقفة مع شعره المصحوب بتلك الآراء النقدية الجيدة التي سنرى صورتها في أحد الكتب الموعود بها. كما أن ابن رزيق ميز بين بعض الأبواب المختصة بالقحطانية حين أفرد الباب السابع لأسماء شعرائهم في الجاهلية والإسلام .

وأخيراً إذا كان التاريخ عند ابن خلدون ينصب على نتاج الإنسان كله في صحوته وجنونه وسحره وحروبه وإبداعه ودينه أي أن التاريخ يتحدد مفهومه باهتمام المؤرخ بكل ما يصدر عن الإنسان، وينسحب عليه، ويؤرخ له ، فهذا ما فعله ابن رزيق ، والصحيفة كلها شاهدة بقصصها، وخيالها، وحقائقها، ونصوصها التاريخية، والدينية، والحربية، والاقتصادية، والأدبية وغيرها، إذ بهذا التكامل المعرفي يتجسد مفهوم التاريخ عند علامة عمان و العرب والمسلمين ابن رزيق رحمه الله ، وهو مفهوم ينعكس على أهم مؤلفاته خصوصاً - كما أثرنا سابقاً - صحيفته والفتح المبين ، وعلى مضامين قصائده خصوصاً (سلك الفريد ...) وحتى نعمق من موضوعي المنهج والمفهوم في بناء الصحيفة القحطانية الواردين في الفصلين الخامس والسادس، نذكر

أن ابن زريق أورد كثيراً من قصائد لشعراء عمانيين لم ترد في دواوينهم المطبوعة والمخطوطة معاً مثل: لامية العلامة جاعد بن خميس الخروصي، وقصيدة للشيخ محمد بن عامر المعولي في مدح أهل نفوسة بليبيا وغيرهما من القصائد والأبيات، وكان ابن رزيق نفسه لم ترد بعض قصائده المذكورة في الصحيفة. ضمن أعماله المطبوعة سواء في (سبائك اللجين، أو ملك الفريد ..) وورد في الصحيفة قصائد وأشعار لعرب ومسلمين خلال التاريخ لم ترد في دواوين أصحابها، وبالطبع فإن ابن رزيق اعتمد هذه النصوص من مكتبته (المخطوطة، حيث لم توجد المطابع في عصره بعمان، وذلك مثل قصائد لابن هتيم، وصفي الدين الحلبي وغيرهما، وتشهد المكتبة المتنوعة المعارف والأدب بين يدي ابن رزيق بعمان، أن عمان لم تكن معزولة عن محيطها العربي الإسلامي، وأن التواصل في عصره كان على أوسع نطاق. من جهة أخرى، فإن المجال التاريخي الصرف عند ابن رزيق، يحمل شهادة إبداع وتفوق لأبن رزيق، نظراً لما كان يصحح من أخطاء لبعض النسابين، وذلك لتوافر مكتبة كبرى لمظان التاريخ العماني، بل والتاريخ الذي من الأنساب داخل عمان وخارجها.

يضاف إلى ذلك هذا الحشد الهائل من الأعلام في مختلف حقول الفكر واللغة والأدب، والذي يدل على عنايته الفائقة بهم عبر التاريخ الطويل الذي غطته الصحيفة، مع دقة وعناية وسعي إلى الحقيقة حيثما كانت مظانها وقيمتها. وبذلك تعد الصحيفة مصدراً مهماً لدراسة أعلام عمان من القحطانية والترجمة لهم وتوثيق عمله معهم من المصادر ومن رصيده الثقافي، وكذلك الحال مع أنساب المعاول، حيث خطط فصلاً لهم، أخذ من مخطوطة للعلامة محمد بن عامر المعولي، ونفس الأمر مع دولة اليعاربة، حيث انفرد بمعلومات استقاها من روايات أعلام عصره، ولم يكتف بكتاب كشف الغمة للأزكوي في دراسة عصر اليعاربة، بل أضاف إليه مادة تاريخية وأدبية مهمة، وبصورة خاصة عند حديثه عن عهد الإمام ناصر بن مرشد اليعربي، وما عرفه عصره من شعراء وأعلام، أورد من شعرهم قصائد عن أئمة هذه الدولة وما

ضمته من مادة تاريخية قيمة، قاده إليها السياق وموسوعية ثقافته، وكثرة مصادره ، ناهيك أنه تناول في صحيفته / موسوعته تاريخ عمان، منذ ما قبل دخول الإسلام مروراً بعصر الإمامة الإباضية الأولى (١٣٢- ١٣٤هـ) وعهد الإمامة الإباضية الثانية (١٧٧- ٢٨٠هـ) والثالثة ، معتمداً في تاريخه على مؤلفات من سبقه من المؤرخين العمانيين ، مضيفاً إليها الكثير من رصيده الثري. وهو بهذا يعد ، كما سبق الإشارة، مؤرخ الدولة البوسعيدية بدون منازع نظراً لما قدمه من معلومات عز نظيرها عند غيره ، وذلك منذ تأسيس الدولة على يد الإمام أحمد بن سعيد إلى عهد الإمام سلطان بن الإمام أحمد البوسعيدي ، وبذلك أضحت مصدراً مهماً للمؤرخين في عصره، وبعد عصره، لأنه وأباه وجده ارتبطوا بالقصر منذ اليعاربة، وإلى بناء النهضة البوسعيدية السعيدة .

الفصل السابع - منهجنا في تحقيق الصحيفة القحطانية :

ومن أجل إخراج هذه الموسوعة الفريدة في مستوى جيد من التحقيق، التزمنا بما لدى أشهر مدارس التحقيق من شروط أكاديمية ، وضوابط تقنية صارمة، حتى يصدر هذا النص بالصورة التي تليق بمكانة صاحبها، وقيمة الصحيفة وعلى هذا تقيدنا بالخطوات الإجرائية الآتية:

أولاً - نقلنا النص بخط واضح ، ثم طبعناه طبعة أولى، حتى تسهل قراءته وتحقيقه، وذلك بإتباع الإجراءات الآتية :

استحضار نسخة المخطوطة وقراءة المکتوب في ضوابطها بالمقارنة والتأمل العلمي والتفني ، سعياً وراء الوصول إلى النسخة الأم التي ستعتمد - وقد اعتمدت - في الطبع النهائي - وأمام غياب نسخ أخرى للمقابلة، استحضرننا المصادر التي اعتمدها ابن رزق، وتدخل فيها بالنقد والتصحيح والتعديل العلمي المقنع ، فكانت لنا بمثابة نسخ أخرى جزئية لمخطوط الصحيفة، ولم يكن العمل معها سهلاً ، لما كان يقع فيه محققو تلك المصادر من أخطاء متنوعة، أصابت المعنى والمبنى ببعض الضبابية والغموض

والأخطاء الصريحة الواضحة، فتغلبنا على ذلك بالمقارنة الثلاثية الدقيقة بين النسخة الأم لمخطوطة الصحيفة، ثم المکتوب الأول المطبوع - وناهيك بأخطاء الطبع - وأخيراً المصادر وما بها من هنات وأخطاء ، فكانت رحلة المقابلة الثلاثية متعبة ، ولكنها أفضت في النهاية إلى إخراج المتن المطلوب بالصورة المحققة التي هو عليها الآن .

ثانياً - هوامش تخريجات المتن و رموزه :

أمام غياب النسخ ، واعتماد النسخة للوحدة اليتيمة ، لا قينا - كما أسلفنا - معاناة - تغلبنا عليها بالمصادر والقراءة العلمية الدقيقة للنص ، ولكن إشكال هوامش المتن كان لنا بالمرصاد ، وكذلك الرموز ، فكان علينا :

١- أن نعتد هامشاً واحداً للتخريجات المختلفة والتزام التوثيق ، دون أن نلتزم بهامشين : هامش تقني صرف للمقابلة بين النسخ التي لم توجد ، وهامش للتخريجات العلمية الصرفة، بعيداً عن رموز الهامش الأول وتقنياته. وما كان يحدث أماناً من تغييرات بين النسخة الأم المعتمدة والمصادر المعتمدة، والقراءة الشخصية العلمية المطلوبة ، كنا نضع الملاحظات تبعاً ونصحح الخطأ بعد تقليب النظر ، والاستقرار على المعنى المؤكد ، لكن هذا لم يمنعنا من :

٢- اعتماد رموز في المتن وجهتنا نحو هامش ناجح ، وهي رموز تعاملنا بها مع الآيات الكريمة ، والزيادة على المتن من المصادر ، والأحاديث الشريفة ، والنصوص العامة، التي تفرض التمييز بينها وبين الأسلوب العام للمتن : فكانت الرموز الآتية : [.....] فالמעوفتان خصصناهما للآيات الكريمة ، ثم لتعيين أرقام صفحات النسخة المخطوطة، حتى يسهل الرجوع إليها عند الحاجة في التصحيح أو المراجعة أو غير ذلك ثم وظفناها في الزيادة على المتن من المصادر المعتمدة ، ففي هذه الأمور

الثلاثة، اشتغلنا على هاتين المعقوفتين، وأخيراً اعتمدنا على المعقوفتين في تعيين بعض العناوين الفرعية التي وضعها المحققون، فميزنا بين ما وضعنا منها وبين ما وضعه المؤلف نفسه ، وقد نستخدم المعقوفتين في الخلاف بين المتن والمصدر «.....» وبهما ميزنا الآيات الكريمة فقط من بين كل النصوص .

(.....) وقد وظفناهما في تعيين بعض الأسماء أو تفسير بعض الأشياء الجزئية وفي الأحاديث الشريفة .

وبهذه الرموز والإشارات البسيطة ، لم نثقل على المتن بتقنيات أخرى لا يدعو إليها السياق وإضاءة النصوص في المتن العام للصحيفة .

جزئية منهجية أخرى في الهامش ، والتزاماً بالأشهر مما هو مساند بين المحققين ، وهي تنظيم المرجع بالرجوع إلى نظام تقديم اسم المؤلف أولاً ، ثم المصدر أو المرجع ثانياً ، وهذه مدرسة. ومع الهامش أيضاً، كنا نقدم المصدر على المرجع في التوثيق ، إن دعت الضرورة إلى ذلك، مع التزام أسلوب تقني موجز سواء في توثيق الآيات الكريمة بذكر السورة والآية والرقم، أو اعتماد المصادر المختصة في تخريج الأحاديث الشريفة ، وكذلك الرجوع إلى دواوين الشعراء، دون الاكتفاء بالمصادر أو المراجع العامة ، وكان التوثيق هدفنا ووسيلتنا الأساسية، ما وجدنا إلى ذلك من سبيل .

أما الفهارس فقد تعددت بقدر تعدد عطاء الصحيفة العلمي والأدبي والديني واللغوي، فقررنا وضع الفهارس الآتية معتمدين في ذلك أشهر التقنيات المعمول بها في التحقيق :

- ١- فهرس الآيات الكريمة .
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .
- ٣- فهرس الأشعار .

- ٤- فهرس الأعلام .
 - ٥- فهرس البلدان والمعالم العمرانية من قلاع ومدن وقرى ومواقع .
 - ٦- فهرس الكتب الواردة في المتن .
 - ٧- فهرس المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة مقدمين المخطوط ، ثم المطبوع .
 - ٨- فهرس المحتويات .
- وأخيراً فإننا لا ندعي السلامة من الأخطاء العلمية أو المطبعية ، والأمل معقود على ثقافة القارئ ودقة نظرته في توجيهنا إلى الصواب بذكر مصدر ، أو مرجع ، أو توثيق ، نص ، أو تخريج غامض في ترجمة عالم ، أو حاكم ، أو شاعر ، أو علم من الأعلام ، أو في تصحيح كلمة ، أو جملة ، أو غير ذلك مما يراه أنفع لهذا النص الموسوعي المتشعب ، وأكثر تعبيراً عن حسه النقدي ورصيده المعرفي واللغوي والأدبي ، وعن أخلاق العلماء ، فلهؤلاء احترامنا وتقديرنا ، واعتمادنا على ملاحظاتهم سيجد طريقه نحو الطبعة الثانية إن شاء الله ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، مع العلم أننا قمنا بالواجب المطلوب دون أن نخدر جهداً في سبيل إصدار تحقيق عملي مستوف لشروطه وضوابطه ، والهدف هو أن نكون بعملاً هذا وما سيلحقه من أعمال عند حسن ظن من حملنا هذه المسؤولية الشريفة ، ونحن معترفون ، ولها مخلصون .

المحققون

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل محفل المجد والسلطان، لمن أطلقت عليهم التحية بأبيات اللعن بعظمة الشأن. المشحذ أستنهم العربية بالبرهان، فكانت لهم اليد الطولى بذلاقة اللسان. أحمدته على ما أتحفهم بالتصر المبين، فأثلوا به صيانة الصين، وهزوا برئاستهم الرؤوس بالتيجان. فصبحان من ملكهم زمام المدن، فكانوا هم باليمن أطواد اليمن، يتسلسل نسبهم إلى قحطان. والصلاة والسلام على القطب الأعظم الأمد المغم سيدنا محمد الساري ثناء في التوراة والإنجيل والفرقان، وعلى آله المتألقة بروق مفاخرهم مع انسجام الحمد المتواتر باللمعان.

أما بعد لقد قلت، بالسنة الإنصاف البرهانية في خطبة الصحيفة العدنانية، فسأشرح أخبار مناقبهم الحديثة والقديمة عبارة للأعيان. عن بني معد وقحطان. ولما أتممت ما يسر الله لي من مناقب العدنانية، فالآن شارع، إن شاء الله تعالى، فيما يتيسر من ذكر مناقب اليمانية القحطانية، وفي الحقيقة إن هاتين القبيلتين بلغتا في الفخر الغاية القصوى بمدد عالم السر والتجوى، [وثبت] في قديم الزمان، فإن القوة والسلطان ونيابة التيجان والتحية بأبيات اللعن بعظمة الشأن لبني قحطان، ولم يك في ذلك الزمان لبني معد بن عدنان إلا الشجاعة الباهرة والقوة الظاهرة، ومن اطلع على التواريخ الوسيمة ووقائع العرب القديمة، راقمه الصواب، واتكشف له الحجاب، فإن ملك بعد ذلك الإنصاف، واستنكف عن الحق الاستكاف، ونظم تولي الصواب، في سلك الإيجاب، وإن أبي إلا الميولة عن الطريق السوية، فهو عند أهل الحقيقة السنية يسري في غياهب الزور، ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾^(١)، ثم إنني أقول: إن بني

(١) سورة النور، الآية ٤٠.

معد بن عدنان صار لهم للمجد والجد النامي، بعد نزول الوحي والفرقان على خير البشر عليه صلاة الديان بالهجرتين اللتين إليهما التنبيه [٢]، ولا يحتاج إلى التفقه بهما الفقيه، ثم كان لهم بعدما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. شأن الخلافة، فما برحت تسري إليهم بالإضافة، فما دعي قبلهم أحد بأمر المؤمنين، ولا خطب إلا لهم في المنابر بعد النبي الأمين. وأما اليمين، فكان لهم في التقديم، كما يتناه في هذه الخطبة، من الشأن العظيم، ولما أتى الله بالإسلام كانوا هم الأنصار لخير البشر عليه أفضل الصلاة والتسليم، وقد مدحهم الله في كتابه الكريم، فقال، تنبيهاً لكل جبهة ومصقع: ﴿أهم خير أم قوم تبع﴾^(١). وقال جل شأنه وقد بلغوا بمنحه نهاية الغاية ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان﴾^(٢) إلى تمام الآية. وقد أثنى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث ثناء صريحاً، إذ كان ميزاتهم في الصالحات رجيحاً. قلله در اليمين، لقد سقوا بنصرتهم زلال عذب النصائح فحمدهم بهن محمد الأمين رسول رب العالمين. صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين. ولقد نال باليمين معاوية^(٣) بن حرب بن سفيان

(١) سورة الشخان، الآية ٣٧.

(٢) سورة الحشر، الآية ٩ (..... هم المفلحون).

(٣) معاوية بن أبي سفيان: معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأموي: مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار، ولد في مكة، وأسلم يوم فتحها (٨ هـ). ولما ولي أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولاية قيادة جيش تحت إمرة أخيه يزيد بن أبي سفيان، فكان على مقدمته في فتح صيدا وعرقا وجبيل وبيروت. ولما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، جعله والياً على الأردن، ثم ولاية دمشق بعد موت أميرها يزيد (أخيه)، وجاء عثمان بن عفان فجمع له الديار الشامية كلها. ولما ولي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عزل معاوية، فنلدى بشار عثمان واتهم علياً بدمه. ونشبت الحروب بينه وبين علي وانتهى الأمر بسيطرته على الشام. وبعد مقتل علي سلم ابنه الحسن الخلافة لمعاوية سنة ٤١ هـ وبقي في الخلافة حتى وفاته في دمشق سنة ٦٠ هـ. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين - بيروت، لبنان، الطبعة الثانية عشر ١٩٩٧ م، الجزء السابع، ص ٢٦١ - ٢٦٢.

شأننا علينا لما حارب أبا الحسين علياً^(١)، وتسلب نصره اليمن للمعاويين. اجتث جرثومة الأمويين أبو العباس السفاح^(٢) بالأرماع والصفاح، فدمرهم تدميراً، ولم يبق منهم أميراً. وبالجمل، لو لم يكن لليمن فخر شائع. لما ناضلتهم نزار بفخر له وشايع. وكذلك لو لم يكن لنزار فيض مجد لائح. لما ناضلتهم نزار اليمن بجد مجد واضح، فإن من المعلوم من له مجد أثيل فلا يعياً به من له باع طويل. ولكن بالأكفاء يطول بحث التفاخر. ولا يفصل بالاتصال سبب التنافر. ومما يحسم للمتأخرين القول المترام. قوله تعالى ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْلَكُمْ﴾^(٣). فإن بكلام الله الوهاب يحصل محض الصواب وبذكره يستلحب تذكر الآداب ﴿وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾^(٤).

مقدمة في فائدة الإطلاع على علم الأنساب وما فيه من حصول الآداب والله الموفق للصواب:

اعلم أن أهل الأدب والفهم والمروءة والعلم قد حثوا على تعليم النسب والمعرفة، ليحفظوا بذلك أنسابهم، ويصلوا أرحامهم، ويتأوا ما أمروا به، وينتهوا عما نهوا عنه

(١) علي بن أبي طالب: واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، بويع بالخلافة يوم قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي اشتعلت الفتنة ضده من لدن معاوية، واستمرت مع علي إلى أن انتهت بموقعة صفين، وعدة من قتل معه في وقعة الجمل ثمانية آلاف، منهم من الأزد خاصة أربعة آلاف، ومن ضبة ألف ومائة، وباقيهم من سائر الناس. وكان بين وقعة الجمل ووقعة صفين مع معاوية سبعة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً، بقي في الخلافة حتى مقتله على يد عبد الرحمن بن ملجم في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ. وهو أول من وضع النحو ومن العربية والقاء إلى أبي الأسود الدؤلي. انظر: الحموي، أبي عبد الله يقول بن عبد الله الرومي: معجم الأبناء أو إرشاد الأريب في معرفة الأئيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩١ م، الجزء الرابع، ص ١٧٢-١٧٤-١٧٥-١٧٦.

(٢) أبو العباس السفاح: (في المخطوطة (الجمد) ولا معنى لها)، وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو العباس: أول خلفاء الدولة العباسية وأحد الجبابرة الدهاة من ملوك العرب، ولد ونشأ في الشام والمدينة، وقام بدعوته أبو مسلم الخراساني مقوض عرش الدولة الأموية، فبويع له بالخلافة جهراً في الكوفة سنة ١٣٢ هـ. وصفا له الملك بعد مقتل مروان بن محمد (آخر ملوك الأمويين في الشام) ولقب بالسفاح لكثرة ما سفح من دماء الأمويين. وكانت إقامته بالأنبار، حيث بنى مدينة سمنها (الهاشمية)، وجعلها مقر خلافته. وهو أول من أحدث الوزارة في الإسلام. وكان مسخياً جداً يلبس خاتمته بياضين، ويوصف بالصفحة والعلم، والأدب. مرض بالجذري وتوفي بالأنبار سنة ١٣٦ هـ. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، الجزء الرابع، ص ١١٦.

(٣) سورة الحجرات، الآية ١٢.

(٤) سورة آل عمران، الآية ٧ - سورة البقرة، الآية ٢٦٩.

من سوء الفعل، وتجنب الأرائل والجهال. فقد كانت العرب تحفظ أنسابها كحفظها أرواحها ما لم تحفظه أمة من الأمم. حتى إن الرجل منهم ليعلم ولده نسبه كتعليمه بعض منافع، وهو فعلهم في قديم الدهر [٣] لنلا يدخل الرجل منهم في غير قومه، ولا ينتسب إلى غير قبيلته، ولا ينتمي إلى غير عشيرته، أحاطوا بذلك أحسابهم، وحفظوا به أنسابهم، ولا يُرى ذلك في غيرهم من الأمم، حتى إن الرجل وغيره من الأمم، يُسأل عما وراء أبيه دينا فيبقى خجلاً فيما لا يعرفه ولا ينسبه. وليس يوجد الآن إلا من استنبط ومزج الأردال وجهلة الناس، ولام فعله، وماءت خليفته، وجهل ما يأتيه وما يبقيه والله المستعان. وقد حضّ النبي صلى الله عليه وسلم من بعده على تعليم النسب ومعرفة أنساب العرب، ليصلوا بذلك ما أمر الله تعالى بإيصاله، وينتهوا عما نهى الله عنه، وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

أيا أيها الناس الذي العلم شأنهم	ويعنيهم في أن يفكوا صعابها
عليكم بأنساب القبائل كلها	معدّ وقحطان الكريم نصابها
لقول رسول الله صلوا جميعكم	عليه لتلقوا في الجنان ثوابها
فإن بها إيصال ما الله أمر	بإيصاله فاسعوا وروموا طلابها ^(١)

وقال غيره:

يا طالباً لفنون العلم مجتهداً	أقصد هُديت إلى رشد وإيمان
إن كنت ذا فطن فيما تحاوله	من السمو إلى أعلى ذرى الثمان
فكن لقول رسول الله متبعاً	ترقى العلا وتباهي كل إنسان
تعلموا نسب الأقبام إن به	صلوات أرحامكم فزتم بروضان ^(٢)

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، الجزء الأول ص ١١.

(٢) المصدر نفسه ص ١١-١٢.

وقال عبد الله بن معاذ يرفعه إلى التميمي قال إني لواقف بسوق عكاظ^(١) وإذا برجل من ضمرة منزله صحار^(٢) عمان يسمى الصخاري، والناس يأتونه من كل جانب ومكان، يركب بعضهم بعضاً أو يسألونه عن أنسابهم، وهو يفسر لهم، وكان من أعلم الناس، فمر به رجل وهو على تلك الحال، فسأله عن حاله، فأخبر به فقال شاع من ضمرة، ومنزله صحار ما استفيد منه علماً؟ فأبصره الصخاري فأعجبته إشارته فقال: ممن أيها الرجل؟ فقال له عطارد: فإنك لا تعرفني. قال: إن كنت من العرب أو من أشرفهم عرفتك. قال: إني من العرب، قال الصخاري: من أيهم؟ قال عطارد: فبني من مضر. قال: لا عمران اليوم [أيها]^(٣) المضري، ثم قال للصخاري: أمن الأرجاء أنت أم من الفرسان؟ قال عطارد: فعرفت أن الفرسان قيس، وأن الأرجاء [٤] ولد الياس. قال: قلت من الأرجاء. قال: فإذا أنت من ولد خندف. قال: قلت أجل. قال: فمن الأزمة أنت أم من الجمامج؟ قال: فترننت طويلاً ما أكلمه، ثم أدركني ذهني، فعلمت أن الأزمة

(١) سوق عكاظ: من أسواق العرب في الجاهلية، موضعه بين نخلة والطائف وذو المجاز، كانت تجتمع فيه القبائل مدة عشرين يوماً، من هلال ذي القعدة إلى العشرين منه في كل سنة، يتبايعون فيه. كما كان الشعراء يحضرون إلى السوق لينشدوا ما أحدثوا من أشعار التفاخر والعماسة والمجاثلة. انظر: غربال، محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الجزء الأول، ص ١٠٣٥.

(٢) صحار: مدينة عمانية تحمل اسم صحار بن سام بن نوح، وقبيلته صحار من العرب البائدة عاشت بها، كانت مقر حكم عبد وجيلر ابني الجلندي، عندما حمل إليهما عمرو بن العاص رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأسما، وأسلم معهما العمانيون. بلغت المدينة ذروتها في العهد الإسلامي، فكانت حاضرة عمان، وليس على بحر العرب مدينة أكبر منها، وكلفت ممر الصين، وخزانة الشرق، وأعظم مدن عمان عمراناً وأكثرها مالاً. ووصفها ياقوت الحموي بقوله: صحار قسبة عمان مما يلي الجبل، وتؤام قسبتها مما يلي الساحل، وهي مدينة طيبة الهواء والخيرات والفواكه مبنية بالأجر والساج، كبيرة ليس في تلك النواحي مثلاً. وإليها ينسب أبو علي محمد بن زوزان الصخاري الشاعر العماني، وكان قد نكب، فخرج إلى بغداد، فقال يشوق بلنته من قصيدة:

لحي الله دهرًا شرئنتني صروفه
عن الأهل حتى صرت مغترباً فردا
ألا أيها الراكب للبعثي بلغسوا
تحية نقي السدار لغريم زُشدا
إذا ما حللت في صحار فالعموا
بمسجد يثزل وجوزوا به قصدا

انظر: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع الرياض، السعودية، الطبعة الثانية ١٩٩٩م، الجزء الخامس عشر، ص ٤٤-٤٣، الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، الجزء الثالث، ص ٣٩٣-٣٩٤.

(٣) زيادة يقتضيه السياق.

ولد خزيمة وهم قيس، وأن الجماجم، ولد أذ فحيرت. قال: قلت: من الجماجم. قال: فإذا أنت من ولد أذ. قال: قلت: أجل، قال: فمن الروابي أم من الصميم؟ قال: فوجمت ساعة، أي سكت، ثم عرفت أن الروابي الرياب، وأن الصميم تميم، فقلت لا بل من الصميم، قال: فأنت من بني تميم؟ قال: فقلت: أجل. قال: فمن الأقلين أم من الأكثرين؟ أم من إخوانهم الآخرين ولد عمرو بن تميم؟ فقلت: لا بل من الأكثرين. قال: إذا أنت من ولد زيد. قال: فقلت: أجل. قال: فمن الثرى أم من الثماد أم من النجود؟ قال: فعرفت أن الثرى مالك، وأن النجود سعد، وأن الثماد امرؤ القيس. فقلت: من الثرى. قال: فإذا أنت من ولد مالك. قال: قلت: أجل. قال: فمن الأنف أم من الذنب؟ فعرفت أن الأنف حنظلة، وأن الذنب ولد ربيعة. فقلت: من الأنف. قال: فإذا أنت من ولد حنظلة. قلت: أجل. قال: من الوسيط أم من الفرسان؟ أم من البروج؟ فعرفت أن الوسيط البراجم، وأن الفرسان يربوع، وأن البروج مالك بن حنظلة. فقلت: لا، بل من البروج، قال: إذا أنت من ولد مالك. فقلت: أجل، فقال: أمن السحاب، أم من النجوم، أم من البدور؟ فعلمت أن السحاب بنو بني عدوية، وأن النجوم بنو بني طهية، وأن البدور بنو بني دارم، فقلت: لا، بل من البدور. فقال: إذا أنت من بني دارم. فقلت: أجل، فقال: أمن الهضاب، أم من الثاب، أم من الشهاب؟ فعلمت أن الهضاب بنو مجاشع، وأن الثاب بنو عبد الله بن دارم، وأن الشهاب بنو نهشل، فقلت: لا، بل من الثاب، فقال: إذا أنت من ولد عبد الله بن دارم. قال: فقلت: أجل. قال: فمن الزوافر أم من النبييت؟ فنظرت فإذا الزوافر من الأحلاف، وإذا النبييت زُرارة. فقلت: لا، بل من النبييت، فقال: إذا أنت من ولدا بن زُرارة بن عُدس. قال: فقلت: أجل، أنا منهم، قال: أيهم أنت؟ فقلت: أنا عطارد ابن حاجب بن زُرارة. قال: زعمت يا تميمي أنني لا أحسن نسباً، فقلت: ما رأيت أحداً قط أعلم منك. قال: بل أنا قط لم أرَ أعلم منك ^(١).

(١) العتبي، سلمة بن سلم: الأساب، الجزء الأول، ص ٩٠-١٠٠.

والنخع، ومنهم الأشتر النخعي^(١) صاحب علي بن أبي طالب، واسمه مالك بن الحارث، والقاضي شريك بن عبد الله الذي قال عنه المقداد^(٢) في التيفاح أنه أحدث البحث في عدالة الشهود، وأن البحث في العدالة لم تكن في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأيام الصحابة، مع أنه في القرآن «فاشهدوا ذوي عدل منكم»^(٣) وسنان بن أبي سنان النخعي قاتل الحسين وعن قبيصة الأسود قبيلة العنسي^(٤) الكذاب الذي ادعى النبوة في اليمن، وعمار بن ياسر^(٥) ورابعها همدان ولهم صيت في

(١) الأشتر النخعي: هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي، المعروف بالأشتر: أمير، من كبار الشجعان، كان رئيس قومه، أنكر الإسلام، وأول ما عرف عنه أنه حضر خطبة (عمر) في الجابية، وسكن الكوفة وكان له نسل فيها. وشهد اليرموك، وذهبت عنه فيها. وكان ممن لب علي (عثمان) وحضر حصره في المدينة وشهد يوم الجمل، وأيام صفين مع علي وولاه علي (مصر) فقتلها، فمات في الطريق، فقال علي: رحم الله مالكا فقد كان لي، كما كنت لأرسل الله، وله شعر جيد ويغنى عن الشجعان الأجواد العلماء الفصحاء.

انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ٢٥٩.

(٢) المقداد بن الأسود الكندي: المقداد بن عمرو، ويعرف بابن الأسود الكندي البهراني الحضرمي، أبو معبد، أو أبو عمرو، صحابي من الأبطال. وهو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام. وهو أول من قاتل علي فرس في سبيل الله. وفي الحديث: (إن الله عز وجل أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم: علي، والمقداد، وأبوذر، وسلمان). وكان في الجاهلية من سكان حضرموت. واسم أبيه عمرو بن ثعلبة البهراني الكندي. ووقع بين المقداد وبين شمر بن حجر الكندي خصام، فحضر المقداد رجله بالسيف، وهرب إلى مكة، فقتله الأسود بن عبد يغوث الزهري، فصار يقال له: (المقداد بن الأسود)، إلى أن نزلت الآية (ادعوهم لأبائهم) فعاد يتسمى (المقداد بن عمرو) وشهد بنرا وغيرها. وسكن المدينة وتوفي على مقربة منها، فحمل إليها، وتوفي فيها سنة ٣٣هـ/٦٥٤م. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء السابع، ص ٢٨٢.

(٣) سورة الطلاق، الآية ٢.

(٤) الأسود العنسي: هو عبيدة بن كعب بن عوف العنسي المنحجي، ذو الخصار: متبني مشعوذ من أهل اليمن. كان بطاشا جبارا، أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد أيام النبي صلى الله عليه وسلم، فكان أول من ارتد عن الإسلام، وادعى النبوة، ورأى قومه أعاجيب استهواهم بها فقبضته منج، وتغلب على نجران وصنعاء، واتسع سلطانه حتى غلب على ما بين مفازة حضرموت إلى الطائف إلى البحرين والإحساء إلى عدن. وجاءت كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بقي على الإسلام في اليمن بالتحريض على قتله، وكان مقتله على يد فيروز قبل وفاة النبي بشهر واحد. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ١١١.

(٥) عمار بن ياسر: (٥٧ ق.هـ - ٣٧هـ / ٦٥٧-٦٥٧م)، عمار بن ياسر بن عمر الكلابي المنحجي العنسي القحطاني، أبو اليقظان، صحابي، من الولاة الشجعان ذوي الرأي، وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهير به. هاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان، كان النبي صلى الله عليه وسلم يلقبه (الطيب المطيب). وفي الحديث: ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أرفقهما. وهو أول من بنى مسجدًا في الإسلام (بناه في المدينة وسماه قباء) وولاه عمر الكوفة، فلما زمناء، وعزل عنها. وشهد الجمل وصفين مع علي، وقتل في صفين سنة ٣٧هـ وعمره ثلاث وتسعون سنة. له ٦٢ حديثًا، وضع عبد الله السبيني كتابًا في سيرته اسمه (عمار بن ياسر). انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ٣٦.

الجاهلية والإسلام، وخامسها كنفه منهم امرؤ القيس بن حجر^(١) والقاضي شريح^(٢) ولأه عمر بن الخطاب^(٣) رضي الله عنه الكوفة^(٤) واستمر إلى أيام

(١) امرؤ القيس بن حجر: (٤٩٧-٤٤٥م) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني، أكل المرار، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماشي الأصل، مولده في نجد، أو بمخلاف السكاسك باليمن. اشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون في اسمه، فقول حنّج، وقول مليكة، وقول عدي. وكان أبوه ملك أسد وعطفان، وأمه أخت المهلهل الشاعر، فلقبه المهلهل الشعر، فلقاه وهو غلام، وجعل يشيب ويلهو ويعاشر صغاليك العرب، فبلغ ذلك أباه، فنهاه عن سيرته فلم يمتعه. فلبده إلى (دمون) بحضرموت، موطن أبائه وعشيرته، وهو في العشرين من عمره، فأقام زهاء خمس سنين، ثم جعل ينتقل مع أصحابه في أحياء العرب، يشرب ويمرط ويغزو ويلهو، إلى أن ثار بنو أسد على أبيه وقتلوه، فبلغ ذلك امرؤ القيس وهو جالس للشراب فقال: رحم الله أبي! ضيعني صغيراً، وحملني دمه كبيراً، لا مسح بعد اليوم، ولا سكر غداً! اليوم خمر، وغداً أمر! ونهض من غده، فلم يزل حتى ثار لأبيه من بني أسد، وقال في ذلك شعراً كثيراً. انظر: الفخوري؛ حنا: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار الجليل، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩١م، ج ١، ص ١٧٧-١٧٨، والزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ١١-١٢.

(٢) شريح القاضي: شريح بن قيس بن الجهم الكندي، أبو أمية: من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام، أصله من اليمن، ولي قضاء الكوفة، في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية، واستعفى في أيام الحجاج، فأعفاه سنة ٧٧هـ، وكان ثقة في الحديث، مأموناً في القضاء، له باع في الأدب والشعر عمر طويلاً ومات بالكوفة سنة ٧٨هـ. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثالث، ص ١٦.

(٣) عمر بن الخطاب: (٤٠ق هـ-٢٣ق هـ / ٥٨٤/٦٤٤م) عمر بن الخطاب بن القيل القرشي العدوي، أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمر المؤمنين، الصحابي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعنقه المثل، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرفهم، وله السفارة فيهم. وهو أحد العمرين اللذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه أن يعز الإسلام بأحدهما. أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع. بويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر سنة ١٣هـ. بعهد منه، وفي أيامه تم فتح الشام والعراق، وافتتحت القدس والمدائن ومصر والجزيرة، وهو أول من وضع للعرب التاريخ الهجري، وكتبوا يؤرخون بالوقائع. واتخذ بيت مال للمسلمين، وكان يقضي على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. قالوا في صفاته: كان أبيض عاجي اللون، طويلاً مشرقاً على الناس، كث اللحية، أنزع، يصيح لحبيته بالحناء والكتم قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي غيلة بخنجر في خاضرته وهو في صلاة الصبح وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال. انظر: الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ٤٥-٤٦.

(٤) الكوفة: مدينة في العراق اختطت مهرة موضعها، أما تمصيرها فقد كان في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧هـ على يد سعد بن أبي وقاص الذي خط فيها المسجد ودار الإمارة، وهي أول عاصمة إسلامية بعد خروج الخلافة من المدينة المنورة في عهد علي بن أبي طالب. وظلت الكوفة مركزاً من مراكز الثقافة والعلم في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ومشعلاً حضارياً في كافة فروع العلم، فكانت ملتقى علماء اللغة والنحو، وإحدى المدرستين: الكوفة والبصرة. انظر الحموي؛ يقولون بن عبد الله: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٥، الجزء الرابع ص ٤٩٠-٤٩١، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م، الجزء العشرون، ص ٢٨٨.

الحجاج^(١). ومنهم السكاسك والسكون، وسامسها بنو مراد، وسابعها بنو أنمار، وخثعمة، وبجيلة قبيلة جرير بن عبد الله البجلي الصحابي^(٢) الذي أرسله علي ابن أبي طالب إلى الشام^(٣) بعد وقعة الجمل^(٤)، ليأخذ البيعة على معاوية لعلي فمأطله معاوية إلى أن وصل إليه عمرو بن العاص^(٥)

(١) الحجاج (٩٥-٤٠ هـ / ٧١٤-٦٦٠ م) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد، قائد وناحية، سفك، خطيب. ولد ونشأ في الطائف، وانتقل إلى الشام فلحق بروح بن زبناغ نائب عبد الملك بن مروان، فكان في عديد شرطته، ثم ما زال يظهر حتى قاده عبد الملك أمر عسكريه، وأمره بقتل عبد الله بن الزبير، فزحف إلى الحجاز بجيش كبير، وقتل عبد الله، وفرق جموعه، فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف، ثم أضاف إليه العراق، والثورة قائمة فيه، فالتصريف إلى الكوفة وقمع الثورة، وثبت له الإمارة عشرين سنة وبنى مدينة واسط، مات بواسط سنة ٩٥ هـ، وأجري على قبره الماء، فندرس. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ١٦٨.

(٢) جرير بن عبد الله البجلي: هو جرير بن عبد الله بن جابر، أبو عمرو، وقيل: أبو عبد الله البجلي. أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوما، وكان حسن الصورة، قال عنه عمر: جرير يوسف هذه الأمة، وهو سيد قومه، وكان له في الحروب في العراق الفارسية وغيرها أثر عظيم، وكانت بجيلة متفرقة فجمعهم عمر بن الخطاب وجعل عليهم جريرا، وأقام جرير بالكوفة ثم سار عنها إلى قرقسياء، فمات بها، وقيل مات بالسرقة. انظر ابن الأثير: أبي الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى عام ١٩٩٤ م، الجزء الأول، ص ٥٢٩-٥٣١. وابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م، الجزء الأول، ص ٢٩٦.

(٣) الشام: إقليم واسع يسمى بلاد الشام يمتد من الفرات إلى العريش المتلخم للنداء المصرية، ومن جبل طيء إلى بحر الروم (البحر المتوسط) وما شامه ذلك من البلاد، وبها أمهات المدن: منبج، حلب، حمص، دمشق، ببيت المقدس، المعرة، أنطاكية، طرابلس، عكا، صور، صقلان، قسمت في العصور الإسلامية إلى خمسة أجناد. وفي العهد العثماني إلى أربع باشويات. وبعد الحرب العالمية الثانية إلى أربع دول (سورية، لبنان، فلسطين، الأردن). انظر: الحموي: ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الثالث، ص ٣١١-٣١٢.

(٤) وقعة الجمل: وقعة الجمل أو الخريبة واحدة من المعارك التي وقعت بين المسلمين في خلافة علي بن أبي طالب عندما خرج عليه الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعائشة أم المؤمنين سنة ٣٦ هـ، وذهب منحبتها عشرة آلاف قتيل نصفهم من أصحاب علي ونصفهم من أصحاب الزبير وطلحة، وكان الزبير وطلحة من بين القتلى. للمزيد من المعلومات عن وقعة الجمل انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧ م، الجزء الثالث، ص ١٤٩-١٤٩.

(٥) عمرو بن العاص: (٥٠ هـ / ٤٣ هـ / ٥٧٤-٦٦٤ م) بن وائل المهدي القرشي، أبو عبد الله، فتح مصر، وأحد دهاة العرب، كان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام، وأسلم في هنة الحديبية، استعمله الرسول على عمان، ثم كان من أمراء الجيوش في الجهاد في الشام في زمن عمر. وهو الذي فتح قنشرين، وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية، ولواء عمر على فلسطين، ثم مصر ففتحها، وعزله عثمان، ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية كان عمرو مع معاوية، فولاه معاوية على مصر سنة ٣٨ هـ، وأطلق له خراجها ست سنين، فجمع أموالا طائلة، وتوفي في القسطنطينية، أخبأه كثيرة. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ٧٩. وابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، الجزء الثالث، ص ٢٨١.

من فلسطين^(١) وانتقل على قتال علي، ومنهم عمرو وجذام^[٦] ولخم بنو عبد الدار رط نعيم الذاري، ومن عامله بنو عامله، والعرب كلهم ثلاثة أقسام بائدة، وهم الذين ضلت أخبارهم وأبادهم الله، عاد وثمود وجرهم الأولى، وعاربة وهم الذين قبل إسماعيل عليه السلام، ومستعربة، سموا مستعربة لأن إسماعيل عليه السلام لم تكن لغته عربية، بل عبرانية، فلما تزوج من جرهم الثانية، ولد له اثنا عشر ولداً، منهم قيدار الذي هو في صود النسب، فتوجه أخواله من جرهم وعقدوا له الملك بالحجاز، ومسندة البيت الحرام^(٢) وللعرب رجال مشهورة ووقايح مذكورة، فمن مشاهيرهم عمرو بن لحي بن حارثة الأزدي كان كبير الحجاز، وهو أول من بحر البحائر، وسبب السوايب، وأول من حول الأصنام فوق الكعبة وعبدها، وغير دين إسماعيل عليه السلام، وكان له صاحب من الجن يأتيه بالأخبار والمغيبات، وإليه تنسب خزاعة، لأنها انخرعت عن غيرها من قبائل اليمن الذين تفرقوا من سيل العرم^(٣)، ونزل

(١) فلسطين : هي آخر كور الشام من ناحية مصر ، قصبها البيت المقدس ، ومن مشهور مدنها عتدان ، الرملة ، غزة ، أرسوف ، قيسارية ، نابلس ، أريحا ، يافا ، بيت جبرين . وهي أول أجناد الشام من ناحية الغرب . سميت بفلسطين بن كلثوم من ولد فلان بن نوح . وقال هشام بن محمد : إنما سميت فلسطين بفلسطين بن كسلوخيم من بني ياقث بن نوح ، ويقال : كسلوخيم بن صدقيا بن كنعان بن حام بن نوح ، وقد نسبت إليها فلسطين . انظر الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الرابع ، ص ٢٧٤-٢٧٥.

(٢) البيت الحرام : أو الكعبة المشرفة ، بناء مربع أقامه النبي إبراهيم عليه السلام ، وجدته قريش قبل البعثة ، وجد بعد ذلك غير مرة ، معبد قريش الأكبر ، وكان مقرً أصنامها إلى أن طهره محمد صلى الله عليه وسلم عام الفتح ، وحطم الأصنام . كان مكتشفاً ، ثم سقّف وكسي بالديباج ، حج إليه العرب في الجاهلية ، وحج إليه المسلمون من مختلف الأقطار ، ويسمى البيت العتيق ، والبيت الحرام ، والكعبة المشرفة . انظر : غربال ؛ محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، ج ٢ ، ص ١٤٦٥.

(٣) سيل العرم : وقع سيل العرم الذي خرب سد مأرب في أرض اليمن حيث خرب الأرض المعمورة ، وكان أكثر ما خرب بلاد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ، وعامة بلاد حمير بن سبأ ، وكان ولد حمير وولد كهلان سادة اليمن في ذلك الزمان ، وكان عمرو بن عامر سيدهم وكبيرهم وهو جد الأنصار ، فمات عمرو بن عامر وصارت الرئاسة إلى أخيه صمدان بن عامر الكاهن ، الذي أخبرته ابنة أخيه الكاهنة طريقة بأن السد سينهار . وعندما انهار السد غرقت الكروم من الأرضين ولم يبق إلا ما كان في رؤوس الجبال والأمكنة البعيدة مثل ثمار وحضرموت وذهبت الضياع والحدائق والجنان ، وتفرق سكان المنطقة في جزيرة العرب . أ نظر الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٦٠-٣٧٠.

بالقرب من مكة^(١)، وحصلت لهم سداة البيت والرناسمة، وبقيت معهم إلى أن أسكن قصي بن كلاب^(٢) رجلاً منهم اسمه أبو غيسان، واشترى منه مفاتيح الكعبة بزق خمر، فقيل:

باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت بزق خمر وأثواب وأبراد

ومنهم زهر بن حباب الكلبي عاش عمراً طويلاً وغزا غطفان، فإتهم كانوا بنوا حراماً مثل حرم مكة، وظفر بهم بعد حروب كثيرة، وخرب حرمهم، ومات بشرب الخمر صرفاً، فمن مات بشرب الخمر صرفاً عمرو بن كلثوم التغلبي^(٣) وأبو عامر ملاعب الأسنة^(٤).

(١) مكة: مدينة إسلامية مقدسة يرجع تاريخها إلى أيام سيدنا إبراهيم عليه السلام، وسميت مكة لأنها تمك الجبارين أي تذهب نفوتهم، ويقال إما سميت مكة لازدحام الناس بها، ولد بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكانت مركزاً مهماً لتجارة القوافل منذ ما قبل الإسلام، كما كانت في الجاهلية مهبطاً لعبادة الأوثان. دخلها الرسول صلى الله عليه وسلم فاتحاً سنة ٦٣٠م. سماها الله تعالى أم القرى فقال: لتنثر أم القرى ومن حولها، وسماها البلد الأمين في قوله تعالى: وللتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين. وقالت عائشة رضي الله عنها: لو لا الهجرة لسكنت مكة قبلي لم أرس السماء بمكان أقرب إلى الأرض منها بمكة، ولم يطمئن قلبي ببلد قدر ما اطمأن بمكة، ولم أر القمر بمكان أحسن منه بمكة، فيها الكعبة المشرفة محج المسلمين ومقصدهم إلى يوم الدين. انظر الحموي: ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، الجزء الخامس، ص ١٨١-١٨٢-١٨٣، غربال محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، الجزء الثاني، ص ١٧٣٣.

(٢) قصي بن كلاب: قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي: سيد قريش في مصر وورئيسهم. قيل: هو أول من كان له ملك من بني كنانة. وهو الأب الخامس في سلسلة النسب النبوي. مات أبوه وهو طفل، ف تزوجت أمه برجل من بني عذرة، فقتلت بها إلى أطراف الشام، فشب في حجره وسمى (قصياً) لبعده عن دار قومه. ويرى أكثر المؤرخين أن اسمه (زيد) أو (يزيد) ولما كبر عاد إلى الحجاز، وكان موسقاً بالدهاء. وولي البيت الحرام، فهدم الكعبة، وجند بنياتها، وحاربته القبائل، فجمع قومه من الشعاب والأودية، وأسكنهم مكة، لتقوى بهم عيسيته، فلقبوه (مجمعاً) وكانت له الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء، وكلفت قريش تثمين بريه، فلا تبرم أمراً إلا في داره. وهو الذي أحدث وقود النار في (المزدلفة) ليراهم من دفع من عرفة. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ١٩٨-١٩٩.

(٣) عمرو بن كلثوم: عمرو بن كلثوم بن مالك بن عثاب، من بني تغلب، أبو الأسود، شاعر جاهلي، كان أبوه كلثوم سيد قومه، وأمه ليلى بنت المهليل، أخي كليب المشهور، ولد عمرو في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة، كانت تغلب من أعز قبائل العرب حتى قيل (لو أبطل الإسلام لأكلت بنو تغلب الناس). وقد نشأ عمرو بن كلثوم في هذا الجو من الرفعة والسؤدد معجباً بنفسه وبقومه، أنوفاً عزيز الجانب، وصار سيد قومه وهو في الخامسة عشرة من عمره، وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة. حيث أصبحت تغلب بعد ذلك في حالة عداء شديد مع المندثرة وجميع من يحالفهم من القبائل، توفي سنة ٦٠م. لعمرو بن كلثوم شعر قليل يدور حول الفخر والجهاد والمدح، وأشهره المعلقة، وهي نونية على البحر الوافر تكاد تبلغ مئة بيت مظهرها:

ألا أهني بسحقك فاصحيتنا ولا تبقي لخمر الأندريتا

انظر الفخوري، حنا: تاريخ الأدب العربي، المكتبة البولسية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية عشرة ١٩٨٧م، ص ١١٩-١٢٠ وكحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، الجزء الثاني، ص ٥٨٥.

(٤) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأسناب، ج ١ ص ١٧٠-١٧١.

وفي معرفة أنساب القحطانية وهم اليمن قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن قتيبة الباهلي: أجمع النسب على أن اليمن من ولد قحطان بن هود نبي الله عليه السلام، وهو عابر بن عبد الله، وهو شالخ بن أخلود بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام بن لمك بن المتوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس عليه السلام بن اليارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام بن التراب. وقال بعض أهل النسب: بل هو قحطان بن هود وهو عابر بن عبد الله، وهو شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام. وكان قحطان أول من ملك اليمن، وأول من سُمِّى عليه بأبيت اللعن، كما يقال للملوك، واليمن كلهم من ولده وإجماعهم إليه، وسُمِّي ولده اليمن حين تيامنوا إليها ونزلوا بها، وقال بعضهم لا يلتقي إسماعيل بن إبراهيم وقحطان بن هود إلا في سام بن نوح، وعلى هذا المعتمد من القول [٧]. وقال بعضهم: يلتقي اليمن ونزار إلى أرفخشذ بن سام بن نوح. وقال بعضهم يلتقي قحطان وعدنان إلى عابر وهو هود نبي الله عليه السلام، وقيل إن النبي عليه السلام رأى قوماً من خزاعة أو قضاة وهم يرمون فيجيدون، فقال صلى الله عليه وسلم: ارموا يا بني إسماعيل فقد كان أبوك رامياً والذي عليه الجمهور من أهل العلم بالأنساب أن إسماعيل لم يلد اليمن، والله أعلم، وبعضهم يقول غير ذلك، وهو يجعل إسماعيل ولداً لعذنان دون قحطان، وعلى ذلك إجماع أهل النسب وأهل المعرفة بأنساب القحطانية، وإلى قحطان إجماع اليمن، ثم ينسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام قالوا: قحطان بن الهميسع بن يثمر بن نبت إسماعيل بن إبراهيم. هكذا كان ينسبه هشام بن محمد بن السائب الكلبى^(١)، وكان يذكر أنه قال له أبوه: إنه أدرك أهل العلم بالنسب ينسبون

(١) هشام بن محمد السائب الكلبى: ابن عمر الكلبى، أبو المنذر الأخيارى النسابة العلامة. كان عالماً بالنسب وأخبار العرب وأيامها ووقائعها ومآثلها، أخذ عن أبيه أبي النضر محمد المفسر، وعن مجاهد، وعن محمد بن أبي السري البغدادي، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي، وأبي الأشعث أحمد بن المقدم، وغيرهم، وحدث عنه جماعة، ويرى عنه أنه قال عن نفسه: حفظت ما لم يحفظه أحد، ونسيت ما لم ينس أحد. مات هشام سنة أربع ومائتين، وقبل سنة ست ومائتين. وتصنيفه تزيد على مائة وخمسين مصنفًا. انظر كحالة: عمر رضى: معجم المؤلفين، الجزء الرابع، ص ٦٣-٦٤، والزركلبي: خير الدين: الأعلام الجزء الثامن ص ١٨٨٧،

قحطان إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، فأما من نسبه إلى غير ذلك من حملة علم الأنساب، فإنه يقول: قحطان بن عابر، وهو هود نبي الله عليه السلام أمين قومه بن عبد الله، وهو شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، وقال بعضهم: هو قحطان بن هود نبي الله، وهو عابر بن عبد الله، وهو شالخ بن أخلود بن الخلود بن عاد بن عابر بن عوض بن آدم بن سام بن نوح عليه السلام، وهذا هو القول الذي عليه المعتمد، وهو عند أهل العلم، الصحيح، وإنما الاختلاف بين العلماء في الأنساب بطول ذكره، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا انتسب إلى معد بن عدنان. أمسك ثم قال كذب النسابون، ثم قرأ صلى الله عليه وسلم: ﴿وقرونا بين ذلك كثيرا﴾^(١). وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني لأنتسب إلى معد بن عدنان وما بعده لا أندري ما هو، قيل: ولقي الحسن بن علي^(٢) دغلا النسابة، فقال له: أنت الذي تنتسب الناس إلى آدم؟ فكيف تصنع بقوله تعالى: ﴿وقرونا بين ذلك كثيرا﴾^(٣) وقال بعض العلماء بالأنساب: النسب إلى ما فوق قحطان وعدنان طلب غاية قصوى ومرام مخلقة لا يؤتى، إذ الاختلاف في الأنساب كثير، والتوصل إلى معرفة ذلك لا يصح لكثرة ما هم عليه من الاختلاف، غير أن اليمانية يحتجون بأشعار أوائهم الجاهلية، وأخبار ملوكهم العادية، ومآثرهم العدمية^(٤)، ويتعلقون بصحة ذلك عندهم[٨]، ويتوارثون

(١) سورة الفرقان، الآية ٣٨.

(٢) الحسن بن علي: الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو محمد: خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم، وثاني الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ولد في المدينة المنورة، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أكبر أولادها وأولهم. كان عقلا طليما محبا للخير فصيحا من أحسن الناس منطقا وبديهة، حج عشرين حجة ماشيا، بعد نقله عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان سنة ٤١ هـ، انصرف الحسن إلى المدينة، حيث أقام فيها إلى أن توفي مسموما (في قول بعضهم) ومدة خلافته ستة أشهر وخمسة أيام، وولد له أحد عشر ابنا وبنت واحدة وإليه نسبة للحسين كافة، وكان نقش خاتمه (الله أكبر وبه أسعين). انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ٢٠٠-١٩٩، وابن الأثير، أبي الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثاني، ص ١٢-١٤-١٥.

(٣) العنمل والعنملي والعنامل والعنملي: كل من قديم، والأثنى: عنملي، والعنملي: عادية قديمة. انظر لسان العرب: عنمل.

إحياء أنسابهم بدلائل وأشعار وأخبار وملوك بعد ملوك، وأكابر بعد أكابر،
وكان قحطان من المؤمنين، وقال في ذلك تبع أبو كرب الحميري^(١) شعرا: ^(٢)

جئنا قحطان قحطان الهدى وأبو قحطان هود ذو الجف
ثمت المهدي نوح جدنا نسب معروفة لا يختلف^(٣)

وقال أبو إسحق بن مسلم الطاحي العوتبي^(٤): فيمن زعموا أن اليمن ونزار يلتقون إلى
هود عليه السلام في قول بعض النساب: إن الذي عليه غير هذا، فمن ادعى أن هود
عليه السلام جد لإبراهيم الخليل عليه السلام فقد أخطأ لا محالة لأنه يستحيل^(٥).

(١) تبع أبو كرب الحميري: حسان بن أسعد أبي كرب الحميري، من أعظم تبابعة اليمن في الجاهلية، ولعله أكثرهم غارات وأظفرهم كتائب. يروى أنه سار بجيش عرمرم انتهى إلى سمرقند غازياً، وكلما دخل بلدة اختار من حكماؤها وعقلائها عدداً لا يقل عن العشرة، فاستصحبهم معه، ثم قصد بلاد الشام وأخذ منها كهنة وأخباراً. وعاد يريد اليمن، فمر بمكة، وكسا الكعبة (ويقال إنه أول من فعل ذلك) ولما بلغ اليمن، صارح أهلها بكرهه للوثان، وقلوب الوثنية، واتخذ مدينتي مارب وظفار لسكناه الأولى للشتاء والثانية للصيف. وجعل في مارب مكاناً ينشأ فيه أبناء الملوك من حمير، ويتعلمون به، كالمدرس. وثار عليه جماعة من قومه فقتلوه، أما عصره فالمطلون أنه كان في القرن العاشر قبل الهجرة / الرابع قبل الميلاد أو قبل ذلك. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ١٧٥.

(٢) انظر: العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، الجزء الأول، ص ١٧٠-١٧١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧١.

(٤) أبو إسحاق بن مسلم الطاحي العوتبي: هو الشيخ العلامة الفقيه، اللغوي البار، للنسابة، أبو العذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصبحاري العوتبي نسبة إلى عوتب، بلد من أصال صحار إلى جهة الشرق منها، والشيخ العوتبي من طاحية، وهي قبيلة من الأزد، منها كعب بن برشة الطاحي. ويعد العوتبي من علماء النصف الأول من القرن الخامس الهجري، وهو من أشهر علماء زمانه في صان، ومن المؤلفين المجيدين، المكثرين في التأليف، ومن مؤلفاته كتاب (الضياء) في الفقه، في أربعة وعشرين جزءاً، وهو مطبوع، يوجد في مكتبة وزارة التراث القومي والثقافة، وفي مكتبة معالي السيد محمد بن أحمد اليوسعي، وهو كتاب واسع في الأدب والأحكام، وله كتاب (الإبانة في اللغة) وهو مطبوع، وكتاب (الأنساب) الذي اعتمد عليه ابن زريق بصورة رئيسية، وهو مطبوع. ولم نقف على تاريخ وفاة العوتبي.

انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون العربية والتاريخية، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م، الجزء الأول، ص ٣٥٠-٣٥٢-٣٥٤.

(٥) العوتبي، سلمة بن مسلم الأنساب ج ١، ص ١٧١-١٧٢.

وكانت من يعرب بن قحطان ملوك من ولده، وهو أول من نطق بالعريّة، وفهمها الناس بعد أن تحرّف اللسان العربي إلى السرياني، فسمى يعرب واسمه المرغث، ويقال إن له ولداً يسمى جابراً، وأخاً يسمى حضرموت، وتفرعت قبائل اليمن منهما، واسم حضرموت مضاض بن قحطان، وكان جرحهم ويعرب أول من تكلم بالعريّة، وسكن اليمن، ثم سارت جرحهم فزلوا مكة، وكنوا بها إلى أن كان آخر ملوكهم بمكة الحارث بن مضاض الأصغر بن عمرو بن مضاض الأكبر بن عمرو بن الرقيب بن ظالم بن زهي بن أبي بن جرحم بن قحطان وهو القائل^(١):

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيساً ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والحدود العواتر^(٢)

ومن خيارهم الأفعى بن الحصين بن غنم بن الحارث الجرحمي، وهو أول من حكم من العرب، وحكم بين بني نزار بن معاوية الذين اختلفوا في ميراث أبيهم، ولم يعرفوا وجه الصواب فيه، ومن ولد الأفعى السيد والغالب اللذان قتما على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفديهما. وقال بعض: إن لقحطان ولداً آخر يقال له معاوية وولده في حضرموت. ومنهم الأقاول، ومن الأقاول الأسود بن كثير، والمرجاني ربيعة بن معدي كرب بن نبت حضرموت بن وائل بن حجر الذي يقول

(١) المصدر نفسه، ص ١٧٣.

(٢) ورد البيتان في معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي، الجزء الخامس في ذكر مكة ويسميهما إلى الشاعر الحارث بن عمرو بن مضاض الأصغر، كما يوجدان في معظم كتب النقد العربي القديم. انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الخامس، ص ١٨٦.

فيه الأعشى: (١) { (٢).

فقلت مسروق بن وائل (٣)

قالت قبيلة من مدحت

ومنهم أبو شمر (٤) الذي يقول:

شوطي إذا ما اعترفتني سورة الغضب

كيف المقام بدار لا أشد بها

ولد امرئ للذي أساءه كان أبي (٥) [٩]

غنى إذا مرحت إن كنت سائلة

ومن حضرموت عبد الله بن لهيعة بن عتبة بن لهيعة، ومنهم بقية بن الوليد والمحدث فولد سبأ بن يشجب بن يعرب، فولد يشجب سبأ، لأنه أول من سبأ الأمم، وأدخل المسي إلى أرض اليمن، وهو سبأ الأكبر فأما سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، فاسمه عامر، ويسمى أيضاً عبد شمس، وهو سبأ الأكبر، فولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود الفرنج، وكهلان، وإليهما كان الملك والأمر وسياسة الأمر وأولاد سبأ عشرة صيفي بن سبأ، ونعمان بن سبأ، ونصر بن سبأ، وأفلح بن سبأ، ومبشر بن سبأ، وعبد الله بن سبأ، ومالك بن سبأ، وهم عشرة في قول أبي المنذر هشام. وقال غيره: عمرو بن سبأ، وأنمار بن سبأ والأشعر بن سبأ، ومز بن سبأ، وعاملة بن سبأ (٦)، فولد عمرو بن سبأ عدي بن عمرو بن سبأ. وولد عدي لخم بن عدي، وجذام بن عدي. واقتربت قبائل اليمن من حمير وكهلان، ودخل صيفي بن سبأ

(١) الأعشى: ميمون بن قيس بن جندل البكري الملقب بالأعشى، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير، ولد باليمامة، وشب ماجناً يشرب الخمر، ويسرف في اللهو، وقد أدى به ذلك إلى الإتيان بطلب المال بالاحاح، وضرب في الأرض يستدر أكف الأمراء وذوي الأمر حتى طارت له شهرة واسعة في الشعر، وعد من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم، وتوفي في قرية منقوحة سنة ٧هـ - ٦٢٩م، للأعشى ديوان كبير. انظر الفخوري: حاشا: الموجز في الألب العربي وتاريخه، دار الجليل، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩١م، الجزء الأول، ص ٢١٣-٢٣٢ (٢) المصدر نفسه ص ١٧٣.

(٣) وفي ديوان الأعشى:

قلت مسروق بن وائل

قالت سمية من مدحت؟

انظر ديوان الأعشى، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٤، ص ١٥٥.

(٤) لم نعر على ترجمة له.

(٥) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ١٧٤.

(٦) زيادة من المصدر نفسه.

في حمير، وقال بعضهم: السبنيون لا نسب لهم في ذلك. وكان سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان لما كبر سنه، وضعف جسمه حين أتى عليه من طول العمر، أراد [رداً]^(١) الملك لولديه حمير وكهلان ابني سبا، وأن يقسم بينهما ذلك في حياته، فجعل سياسة الملك ومعانة الجنود لحمير، وجعل أعتة الخيل وبعثها، وحبسها، وملك الأطراف والتغور لكهلان، وأمر حمير بالرجوع في كل أمره ورأيه إلى كهلان، وأمن له بالطاعة، فكانا على ذلك، ولم يزا كنكك أولادهما وأولاد أولادهما إلى أن أنش الله بخراب الجنتين من أرض مأرب^(٢)، فعند ذلك تفرق بنو كهلان في البلاد وسكنوها، وكان جمهور بني كهلان وملوكهم بجنتي مأرب، وهم فيما ولد الأزد بن الغوث بن نبت مالك بن زله بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان إخوتهم من بني كهلان مثل كندة ومنحج وطى وممدان وغيرهم من بني كهلان، يسكنون الأطراف. وكانوا ولادة وعمالاً لولد الأزد. وكانت التبابعة من حمير والملوك من كهلان وهذا الاسم المشهور تبعاً، هو اسم كل من ملك من ولد حمير، وهذا المكان من أرض اليمن، كما أن كل من ملك من العجم^(٣)، وصارت إليه

(١) زيادة من كتاب الأنساب.

(٢) مأرب: بهيمة ساكنة وكسر الراء والياء الموحدة، اسم مكان من الأرب وهي الحاجة، ويجوز أن يكون من قولهم: أرب يارب إرباً إذ صار ذا دهي. ومأرب هي بلاد الأزد في اليمن، وقال سبيطلي: مأرب اسم قصر كان لهم، وقيل: هو اسم لكل ملك كان يلي سباً كما كان تبعاً اسم لكل من ولي اليمن والشحر وحضرموت، وكان في بلاد مأرب سد عظيم عرف بسد مأرب دمره سيل العرم الذي دمر بدوره الضياع والحدائق والجنان والقصور والدور وبعاد الله بين أسفار من كان يقيم حوله، حيث تفرقوا في جزيرة العرب وبلاد الشام. انظر: الحموي؛ ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الخامس، ص ٣٤-٣٥.

(٣) أي بلاد فارس، سميت بفارس بن علم بن سام بن نوح عليه السلام، وقال ابن الكلبي، سميت بفارس بن طهمورث، وإليه ينسب الفرس لأنهم من ولده، وكان ملكاً عادلاً قديماً قريب العهد من الطوفان، وقال ابن لهيعة: فارس والروم قريش العجم، وبلاد العجم هي إيران حالياً وتشمل غالب برسيم القديمة التي كانت نواة الإمبراطورية الفارسية القديمة. انظر: الحموي؛ ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الرابع ص ٢٢٦-٢٢٧. غريال؛ محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، الجزء الثاني، ص ١٢٦٢.

المملكة سمي كسرى^(١)، وكذلك في الروم^(٢) قيصر^(٣)، ملكها الأعظم، أما الصين^(٤) فملكها الأعظم يقال له يعبور، وقيل يغبور، وأهل الهند^(٥) يقال لملكهم بلهرا ويقال

(١) كسرى : لقب ملوك الفرس ومنهم : كسرى الأول أو خسرو أنوشروان ، وهو ملك ساساني حكم بين عامي ٥٣١-٥٧٩ م ، واستولى على اليمن سنة ٥٧٠ م ، وكسرى الثاني أبرويز بن هرسترد احتل بين المقدس سنة ٦١٢ م ، ثم انتصر عليه هرقل ، اغتيل في سجنه . النظر : المنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة والثلاثون ، ١٩٩٦ م ، ص ٤١٣ (قسم الأعلام) .

(٢) الروم : جيل معروف في بلاد واسعة تضلف إليهم ، فيقال بلاد الروم ، واختلفوا في أصل نسبهم فقال قوم : إنهم من ولد روم بن سماعيل بن هريثان بن علقان بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام . وقال آخرون : إنهم من ولد روميل بن الأصغر بن يعقوب ، وهو إسرائيل ، والعيص ، وهو عيصو ، وهو أكبرهم ، فولد العيص روم القسطنطينية وملوك الروم ، فأما الذين هم الروم فهم بنو رومي بن بيزنطي بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام . انظر الحموي ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الثالث ، ص ٩٧-٩٨-٩٩ .

(٣) قيصر : اسم أسرة قديمة من أشراف روما ، ولما تبنى يوليوس قيصر سنة ٤٤ ق.م ابن بنت أخته أوكتافيوس ، اتخذ الأخير اسم قيصر ، وجرى خلفاؤه الأباطرة على اتخاذ هذا الاسم ، إلى أن وضع هانديان سنة جديدة ، وهي الاحتفاظ للإمبراطور وحده بلقب أغسطس ، وتلقى ولي العهد قيصر وأحبا حواهل ألمانيا وروسيا اللقب الإمبراطوري القديم باتخاذهم لقب قيصر . انظر : غريال : محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، الجزء الثاني ، ص ١٤١١ .

(٤) الصين : بلاد في شرق آسيا ، سميت بذلك لأن صين بن يغبر بن عماد أول من حل بها وسكنها ، ارتفعت فيها الثقافة وامتدت رقعة البلاد ، في مطلع العصور الحديثة استوطن البرتغاليون ملاكو سنة ١٧٧٥ م . ثم هزم البريطانيون الصين في حرب الأفيون وأكرهوها على منحهم امتيازات كثيرة . ثم هزمت أمام اليابانيين سنة ١٨٩٤-١٨٩٥ م استقلت الصين عن اليابان سنة ١٩٤٥ م ودخلت في حرب أهلية بين أتباع نظام شيانغ كاي شيك وماوتسي تونغ حتى نجاح الشيوعيين الماويين سنة ١٩٤٩ م بالوصول إلى السلطة ، وما يزالون يحكمون البلاد حتى اليوم . انظر : الحموي : ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الثالث ، ص ٤٤٠ ، غريال : محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، الجزء الثاني ، ص ١٤١١ .

(٥) الهند : شبه قارة تقع جنوب آسيا ، وتسمى بهارات ، وهو الاسم القديم للهند ، دخلتها القبائل الآرية حوالي ١٥٠٠ ق.م ، وأقامت حضارة برهية تشكلت فيها الأصول الأساسية للمذهب الهندوسي ، وظهرت البوذية والجانية في القرن السادس قبل الميلاد . وكان المذهب الهندوسي في بادئ الأمر دين الإمبراطورية المورية (٣٢٥-١٨٤ ق.م ، لكن أسوكا في القرن الثالث ق.م جعل البوذية دين الدولة . وزادت الثقافة الهندية في حكم أسرة جوبيتو (٣٢٠-٥٤٤ م) ، وعهد هرشا (٦٠٦-٦٤٧ م) ، وسيطر الراجبوتيون على شمال غرب الهند وأقاموا ممالك أخذت تحارب بعضها بعضا فمهنت الطريق للفتح الإسلامي وإقامة سلطنة دلهي سنة ١٢٠٦ م ، وفي سنة ١٥١٠ م استولى عليها البرتغاليون ثم خضعت الهند لحكومة التاج البريطانية حتى سنة ١٩٤٧ م . انظر غريال : محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة : الجزء الثاني ، ص ١٩٠٣ .

لأهل السند^(١) ملكهم خاقان ومن ملك جبال خراسان^(٢) يقال له الشاه^(٣)، وهذه الأسماء للملوك الذين لا نظير لهم في أزمته كما يقال [١٠] للملك الأعظم في الإسلام الخليفة وأمير المؤمنين. فلما التبايع^(٤) الذين ملكوا البلاد واستولوا على ملكها كانوا سبعة تبابعة سوى غيرهم من كان أصغر منهم في الملك من التبايع وملوك حمير الذين ملكوا من بعدهم^(٥).

فأول التبايع الرانش واسمه الحارث، ثم ابنه أبرهة ذو المنار، ثم ابنه أفرقيش بن أبرهة، ثم شمر يرعش، ثم تبع الأقرن صيكر، ثم ابنه تبع الأكبر ذو الشان، ثم تبع الأوسط وهو أسعد أبو كرب بن كليكرب، وهو الذي انقادت له ملوك الأرض، وهزم ملوك العجم، واستباح بلادهم وأرضهم، وكسا بيت الله الحرام، وسار في الظلمات، فهؤلاء سبعة تبابع سوى من ملك قبلهم من ولد قحطان وحمير بن سبأ ومن كان بعدهم من التبايع والملوك من ولد حمير إلى أن أتى الله بالإسلام^(٦).

(١) السند: بلاد بين بلاد الهند وكرسان وسجستان، قالوا: السند والهند كانا أخوين من ولد بوفير بن يقطن بن حام بن نوح، يقال للواحد من أهلها سندي، والآخر يجعل مكران منها ويقول هي خمس كور، فالولها من قبل كرمات مكران ثم طوران ثم السند ثم الهند، ثم الملتان، وقصبة السند مدينة يقال لها المنصورة، ومن مدنها ديب، وهي على ضفة بحر الهند، والتهيز، وهي أيضاً على ساحل البحر، فتحت في أيام الحاج بن يوسف النقي. انظر: الحموي؛ ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الثالث، ص ٢٦٧.

(٢) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وفرة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها، وإنما أطراف حدودها، وتشمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة و مرو وبلخ وطابقان ونسا وأبيروود وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها، ويعد ما وراء النهر منها وليس الأمر كذلك، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحاً وذلك في سنة ٣١هـ في أيام عثمان. انظر: الحموي ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الثاني، ص ٣٥٠.

(٣) الشاه: شاه كلمة فارسية معناها الملك، ورد اللفظ شاهنشاه في القاب الملوك الساسانيين، لقب بابك أبو أرشد بلقب شاه على سكة ضربها ابنه، لا تزال الكلمة مستعملة في البلاد الإسلامية التي يتكلم أهلها بالفارسية مدلولاً على الملك [وفي الأصل: الشان]. انظر: غربال؛ محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، الجزء الثاني، ص ١٠٧.

(٤) في الأصل: السابعة، والصواب ما أثبتناه.

(٥) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأساب، ج ٢، ص ١٧٤-١٧٥-١٧٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٧٦.

[أنساب حمير بن سبأ]:

فأسا حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ويسمى عز^(١) نجح، وهذه الأسماء قد أوتيت الأفعال المشتقة منها. وزعم أهل اللغة أنه سمي حميراً لأنه كان يلبس حلة الحرير أو قالوا حلة حمراء، فولد حمير بن سبأ الهميسع، ومنه كانت الملوك والتبابعة ومالكاً وعوفاً وسعداً ووائلة وعمر^(٢).

فمن بني سعد بن حمير أسلف وأسلم وولد عمرو بن الحارث وولد الحارث ذا رعين وولد مالك بن حمير قضاة بن مالك بن حمير. قال ابن قتيبة: فولد وائلة بن حمير السكاسك من كندة وأعدادهم في وائلة بن حمير^(٣). قال أبو المنذر: فشعوب حمير الهميسع ومالك بن حمير، ققبائل الهميسع الحميم بن الهميسع وهم في همدان. وأيمن ابن الهميسع، وفيه عدد حمير. وشعوب أيمن غريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير، وأبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع، ووائل بن الغوث بن أيمن، وتغلبان، وقيل ابن الغوث بن أيمن، وجهرم، وقبيل بن الغوث بن أيمن، وبابين أبين، منهم بنو قطن ابن غريب، فقيل غريب بن زهير بن أيمن فقيل بن غريب بن حيدان بن غريب ونهل ابن غريب قبيل، ورجع من غريب قبيل، وقيل إن قبائل الغوث بن قطن بن غريب من زهير^(٤).

[قبائل الغوث بن قطن بن غريب بن زهير]^(٥):

ستر قبيل بن الغوث بن أيمن في همدان. قبيل بن وائل بن الغوث، وردمان قبيل بن وائل بن الغوث وذو ترحم قبيل بن وائل بن عوف وذو مناح بن وائل بن الغوث، وقضاة بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، وريمان قبيل بن جُشم بن عبد شمس بن

(١) في المخطوط (عز).

(٢) العوثي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١ ص ١٧٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٥) مكرر: العنوان من وضع المحققين

وائل بن الغوث صاحب حصن ريمان باليمن، وغزوان قبيل بن جُثَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، وبعدان قبيل بن جُثَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، ومنهم سلامة ابن بريد ذي فايش بن مرة بن غريب بن مرثد بن يريم بن جهاد بن بعدان بن جُثَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير وهو الذي ذكره الأعشى في شعره فقال^(١):

وتألموا سلامة ذا فايش هو اليوم جُم لميعادها^(٢)

في شعر طويل.

قال أبو المنذر: وظهر قبيل بن معاوية بن جُثَم بن وائل بن الغوث، وشرع قبيل بن قيس، ومنهم بنو شرع بن قيس بن معاوية بن جُثَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، الذي تنسب إليه الرماح الشرعية وكذلك البرود أيضاً^(٣)

وشرع قبيل بن قيس ومنهم بنو شرع بن قيس بن معاوية بن جُثَم بن عبد شمس ابن وائل بن الغوث الذي تنسب إليه الرماح الشرعية، وكذلك البرود أيضاً، والشرع: هو الطويل. وخولان بن عمرو بن قيس بن قبيل بن معاوية بن جُثَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، وحيدان بن قيس قبيل بن جُثَم بن عبد شمس بن وائل ابن الغوث في همدان، وسفيان بن عمرو واسمه حسان ذو الشعيين بن عمرو بن قيس قبيل بن معاوية بن جُثَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، منهم علي بن شعبان وهو عامر الشعبي الفقيه وهو عامر بن شرحبيل^(٤) بن عبد وعده في همدان^(٥)

قال أبو المنذر بن هشام، عن أبيه هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي عمرو ووزعة الشيبلي، قال: كشف الميل موضعاً باليمن، فأبدا عن أزج بواذ من أودية

(١) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٢) أنظر ديوان الأعشى، دار صادر، بيروت، لبنان، ص ٦٠.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأتساف، ج ١ ص ١٧٧.

(٤) وفي المخطوط (شراحيل) ..

(٥) المصدر نفسه، ص ١٧٨.

حمير، فإذا فيه بلق - يعني باباً من رخام - فدخل فإذا فيه سرير طوله ثلاثة عشر شبراً، عليه رجل عليه حلل منسوجة بالذهب، وبين يديه محجن من ذهب في رأسه باقوتة حمراء، وإذا فيه لوح مكتوب فيه: باسمك اللهم رب حمير أنا حسان بن عمرو القيل، عشت بأمل ومتأجلاً، أزمان أبي جرهد وماهيد، وهلك فيه اثنا عشر ألف قبلاً كنت أنا آخرهم، فتيت ذا شعبين ليجرني من الموت فأخفرني - يعني بذئ شعبين جبلاً وبجرهد: عنى طاعوناً كان قديماً^(١).

قال أبو المنذر: فمن كان من شعبان باليمن والشام فهو حميري، ويدعى الشعباني، ومن كان بالكوفة فهو همداني، ويدعى الشعبي، ومن كان بمصر^(٢) يدعى الشعوبي، وكذلك هذان الحَيان إذا قلت همدان في بلاد دخلوا في حمير، وإذا قلت حمير في بلاد دخلت في همدان، وكان عامر الشعبي^(٣) أحد علماء العراق^(٤) المشهور ذكرهم، وولد عامر الشعبي [١٢] أبو سعيد، والجندي المحدث،

(١) المصدر نفسه، ص ١٧٨.

(٢) مصر: سميت بمصر بن مصرية بن حام بن نوح عليه السلام، وهي من قروح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٩-٢١ هـ، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت جزءاً من الدولة العربية الإسلامية في العصرين الأموي والعباسي، ثم تعلقت عليها دويلات مستقلة في العصر الطولوني والأخشيدي والفاطمي والأيوبي والمملوكي والعثماني، ثم دخلت مع غيرها من بلدان الشرق الأدنى تحت سيطرة الاستعمار الأوروبي (البريطاني) لتخرج منه إلى تاريخها المعاصر.

انظر الحموي: باقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الخامس، ص ١٣٧. الموسوعة العربية العالمية، الجزء ٢٣، ص ٣٣٧.

(٣) عامر الشعبي: عامر بن شراحبيل بن عبد ذي كهار، الشعبي الحميري، أبو عمرو، رواية، من التابعين، يضرب المثل بحفظه، ولد ونشأ ومات فجأة في الكوفة. اتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم. وكان ضليلاً نحيقاً، ولد لسبعة أشهر، وسئل عما بلغ إليه حفظه، وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز، وكان فقيراً شاعراً واختلقوا في اسم أبيه قيل: شراحيل، وقيل: عبد الله، نسبته إلى شعب، وهو بطن من حمدان. انظر كحالة: عمر رضا معجم المؤلفين الجزء الثاني ص ٢٧ والزركلي: خير الدين الأعلام الجزء الثالث ص ٢٥١.

(٤) العراق: العراق بلاد سميت بذلك لأنه سهل عن نجد وفنا من البحر، أخذ من عراق القرية وهو العرز الذي في أسلفها، وقيل: العراق: ضرب من الطير، وقال قطرب: إنما سمي عراقاً لأنه دنا من البحر وفيه سباح وشجر، وقال الخليل: العراق شاطئ البحر، وسمي العراق عراقاً لأنه على شاطئ دجلة والفرات مذاً حتى يتصل بالبحر على طوله، احتضنت أرضه حضارات السومريين والأكاديين والبابليين والآشوريين، ثم جاء الفرس فسيطروا على بابل ودام حكمهم حتى سنة ٦٣٦م عندما انتصر المسلمون عليهم فيوقعة القادسية. انظر: الحموي: باقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الرابع، ص ٩٣-٩٤، غريال محمد شفيق، الموسوعة العربية المعاصرة، الجزء الثاني، ص ١١٩٢-١١٩٧.

واسمه المفضل بن محمد بن إبراهيم بن المفضل بن سعيد بن عامر الشعبي، والفصل ذلك قبيل بن سهيل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُثَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث والأجدول بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُثَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، و سباً الأصغر بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس ابن معاوية بن جُثَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، قال أبو المنذر كل هؤلاء شعب من الشعوب وأمة من الأمم^(١).

[قبائل ردمان]:

وهو ردمان بن الغوث بن أيمن بن الهميمع بن حمير، منهم ردمان بن وائل بن الغوث بن أيمن بن قينان بن ردمان قبيل بن الغوث بن أيمن وقرن بن ردمان قبيل في مراد، منهم أويس القرني^(٢).

[قبائل ذي رعين]:

وقبائل ذي رعين، ورعين تصغير رعن، والرعن: الجبل النادر حين يستطيل في الأرض، ورعن الرجل: فهو مرعون إذا حميت عليه الشمس، قال الشاعر: (كأنه من وراء الشمس مرعون)، والرعان: جمع رعن، وسميت البصرة^(٣) رعنًا لأنها شبهت برعن الجبل، واسم ذي رعين بريم بن بريد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُثَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميمع بن حمير، ومنهم الجُثَم ابن ذي رعين قبيل، ونافع بن شرحبيل بن ذي رعين قبيل، رهط علي بن علي من بني

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١، ص ١٧٩.

(٢) المصدر نفسه ص ١٧٩.

(٣) البصرة: مدينة في العراق والبصرة في كلام العرب الأرض الغليظة، وقيل سميت البصرة لأن فيها حجارة سوداء صلبة، وهي البصرة، بنيت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبأمر منه وبني المسلمون بالبصرة سبع دسكروا! اثنتان بالخريبة، واثنان بالزابوقة، وثلاث في موضع داس الأزد، ومنذ ذلك الحين أصبحت إلى جانب الكوفة من أهم حواضر العراق، وقد تولاها زياد بن أبيه في عهد معاوية وابنه عبد الله في عهد يزيد بن معاوية، وغدت مركز إشعاع حضاري وعلمي منذ قيامها وحتى نهاية العصر العباسي. انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، الجزء الأول، ص ٤٣٠-٤٣٥.

حجيلان بن نافع وحجر بن ذي رعين، ومنهم ذو حارث بن الحارث بن مالك بن عيلان بن حجر بن ذي رعين، منهم ذو حارث بن الحارث بن مالك بن عيدان بن حجر بن ذي رعين كان قبلاً، وذكر أنه أصيب بآبن له بالهضم فقال: ^(١)

أيها الساقى يـنـي ذى حـرّة إيد بالهضم ذى العظم الجوى
واسـقـه كاساً رواءاً إـتـه طال ما أروى الندامى وروى
كان فينا ناضر الغصن له ورق باد بنضر فـذوى ^(٢)

يقال ذوى العود وذوي نعتان، ومن ولده عيد كلال بن مشوب بن ذي حارث بن عيدان الذي وجهه حسان ذو معاهن ^(٣) بن تبع الأسود على مقدمته إلى طسم باليمامة، فأباد طسماً [وجديساً] ^(٤). وكمال اشتقاقه من تكلل النسب ومنه الكلالة، ويمكن اشتقاقه من كل كلولاً وسيف كليل، والإكليل معروف، ومرثم عيد كلال بن حسان ذو معاهن وعمه صهبان بن ذي الحارث الذي لقي معذ بالبيداء والسلان [١٣] ومن بني المذل بن ذي رعين فهد بن غريب، الذي ذكره أبو ثور عمرو بن معدي كرب فقال: ^(٥)

[ألا] ^(٦) عتبت على اليوم عرسى لآتيها كما زعمت بفهدي
وما الأحلاف تابعتى عليه ألا وأبيك لا آتية وحدي ^(٧)
وفيه وفي أخيه عيد كلال غريب يقول:

وعيد كلال حاز كل عظمية سمعت بها في حمير وكفولها ^(٨)

فاتاه نعيم والحارث ابنا عيد كلال وإلى نعيم بن الحارث بن عيد كلال بن غريب،

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١، ص ١٧٩-١٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٠.

(٣) حسان ذو معاهن: حسان بن عمرو بن تبع، من ملوك حمير في اليمن، جاهلي، وهو الذي أتاه خالد بن جعفر بن كلاب في أسارى قومه، فأسلطهم، ملك ٣٥ سنة. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ١٧٦.

(٤) من الأنساب.

(٥) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١، ص ١٨٠.

(٦) وفي المخطوط (أن لا).

(٧) المصدر نفسه ص ١٨١.

(٨) المصدر نفسه ص ١٨١.

الذان كتب إليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: من محمد رسول الله، إلى الحارث ابن عبد كلال، وإلى نعيم بن عبد كلال ذي رعين ومغافر وهماذان: أما بعد ذلكم فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، لقد وقع بنا رسولكم متقلبا من أرض اليمن، فلقينا بالمدينة، فبلغنا ما أرسلتم قبله، وأتانا إسلامكم، وقتلكم المشركين، وإن الله قد هداكم بهدأيته إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله، وأقمتم الصلاة، وأتيتم الزكاة، وأعطيتم من المغنم خمس الله وخمس نبيه وصفوته، فكتب إلى قومه: أما بعد فإني أوصيكم بها خيرا، معاذ بن جبل^(١)، وعبد الله بن يزيد، ومالك بن عباد، وعقبة بن نمر، ومالك بن مرارة وأصحابه، أن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفكم، فتلقوا بها رسلي، فإن أميركم معاذ بن جبل فلا ينقلبن إلا راضيا^(٢).

ومن ولد ذي رعين يزيد بن منصور بن عبد الله بن شهر بن زيد ابن غريب بن الأشهل بن مثوب بن الحارث بن مالك بن عبدان بن حجر ذي رعين، وي زيد بن المنصور، هو خال المهدي^(٣) أبو هارون

(١) معاذ بن جبل: (٢٠ هـ - ١٨ هـ / ٦٣٩-٦٠٣ م) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الخزرجي، أبو عبد الرحمن، صحابي جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام. وهو أحد السنة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم. أسلم وهو قتي. وأخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين جعفر بن أبي طالب. وشهد العقبة مع الأنصار المسلمين، وشهد بدرًا وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعثه رسول الله، بعد غزوة تبوك، قاضياً ومرشداً لأهل اليمن، وأرسل معه كتاباً إليهم يقول فيه: (إني بعثتكم خير أهلي)، فبقي في اليمن إلى أن توفي النبي صلى الله عليه وسلم، وولي أبو بكر، فعدا إلى المدينة. ثم كان مع أبي عبيدة عامر بن الجراح في غزو الشام ولما أصيب أبو عبيدة (ف يطاعون عموماً سنة ١٨ هـ) استخلف معاذاً، وأقره عمر، فمات في ذلك العام. وكان من أحسن الناس وجهاً، ومن أسجعهم كفاً، له ١٥٧ حديثاً، توفي عقيماً بتأخيه الأرواح، ودفن بالقصر المعيني (بالقور) ومن كلام عمر: (ولولا معاذ لهلك عمر) ينوء بطلمه. انظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الخامس، ص ١٨٦-١٨٧-١٨٨، والزركلي خير الدين: الأعلام، الجزء السابع، ص ٢٥٨.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأئساب، ج ١، ص ١٨١-١٨٢.

(٣) المهدي: هو محمد المهدي بن المنصور، وأمه أروى بنت منصور الحميرية، وكانت تسمى أم موسى، ولد سنة ١٢٦ هـ، بالحصية من أرض الشراة، ولما بلغ مبلغ الرجال كان أبوه يرشحه لولاية العهد فولاء سنة ١٤١ هـ سنة ١٥ سنة قيادة الجنود المتوجهة إلى خراسان، وأمره بغزو طبرستان. وفي سنة ١٤٧ هـ ولاء أبوه العهد، وقبضه على عيسى بن موسى ثم عاد إلى الري فقام إلى سنة ١٥١ هـ، وفي سنة ١٥٢ هـ ولاء الحج، بوبخ بالخلافة في منتصف شهر ذي الحجة سنة ١٦١ هـ، ومكث في الخلافة حتى وفاته في الثامن من محرم سنة ١٦٦ هـ، في ماسذان وهو في طريقة إلى جرجان، كان المهدي لا يشرب النبيذ وإن كان سماره يشربونه في مجلسه، وكان يسمع الغناء، وكان من خلقه الحياء، اتصف بالعدل وكان يرد للظالم بنفسه. انظر الخضرى: محمد: الدولة العباسية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥ م، ص ٨٧، ٧٩.

الرشيد^(١) أخو أمه وأم المهدي اسمها أم موسى بنت منصور بن عبد الله. ومنهم شراحيل بن عمرو الذي قُتل ذا رعين، والله أعلم، ولما اتفقت حمير مع عمرو بن تَبَع على قتل أخيه حسان ذي معاهن، أبى ذلك علي وعمرو وشراحيل، وقتل ذي رعين، فدعى به حمير ليضرب عنقه، فقال: لا تعجل علي أيها الملك، إني لم أمتنع عليك أريد مخالفتك، لو أنني أرى أحداً أحق بها منك، وإن أخاك لم يستحق العقوبة على مخالفته حمير وحملها على ما لا يوافقها، ولكنه لم يقتل رجل أخاه قط إلا امتنع منه النوم، فأبى عليه عمرو إلا أن يفعل. فقال شراحيل: أمانة أودعتها، فأثاء بدرج لا يدري عمرو ما فيها فتحملتها، ثم بايعه [فقتل عمرو أخاه حسان]^(٢)، فلما ملك عمرو بن تَبَع اتفقت عليه البلاد، واستخفت به حمير، وامتنع منه النوم، فأقبل على من ساعده على قتل أخيه فقتلهم، ولما بعث ابنه شراحيل بن عمرو [١٤] إلى سادات ذي رعين ليقتلهم، فقال لهم: الملك أمانتي عندك ارددها علي، فقال: ما هي؟ قال الصحيفة التي أودعك إياها، فدعا بها، فاستخرجها، فدفعها إلى شراحيل، فأخذ شراحيل، الكتاب، ودفعه إلى عمرو بن تَبَع فأثاء فيه شعراً:

تَبَع ... سُرِّي سَهْرٌ لِيَوْمٍ سَعِيدٌ مِنْ بِنَامِ قَرِيرِ عَيْنِ
أَبْعَدَ نَدْعِيَّتِي بِهِ مَقَاوِلَهَا فَأَمْسُوا رَهْنِ حِينِ

(١) هارون الرشيد (١٤٩-١٩٣هـ / ٧٦٦-٨٠٩م) : هارون الرشيد بن محمد (المهدي) بن المنصور العباسي، أبو جعفر، خامس خلفاء الدولة العباسية وأشهرهم، ولد بالري لما كان أبوه أميراً عليها في خراسان، ونشأ في دار الخلافة ببغداد، ولأه أبو غزو الروم، ببيع بالخلافة بعد وفاة أخيه المهدي سنة ١٧٠هـ، وازدهرت الدولة في أيامه، كان الرشيد عالماً بالأنب وأخبار العرب والحديث والفقه، وله محاضرات مع علماء عصره، يلقب بجبار بني العباس، حازماً كريماً متواضعاً، لم يُر خليفة أجود منه، ولم يجتمع على باب خليفة ما اجتمع على باب من العلماء والشعراء والكتاب والندماء، وهو أول خليفة لعب بالكرة والصولجان، له وقائع كثيرة مع ملوك الروم، وهو صاحب وقعة اليرامكة سنة ١٨٧هـ، أخباره كثيرة جداً، استمرت خلافته ٢٣ سنة وشهران وأيام، وتوفي في (سنايان) من قرى طوس سنة ١٩٣هـ / ٨٠٩م وبها قبره.

انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الثامن، ص ٦٢.

(٢) في المخطوط (قتل حسان أخاه).

(٣) العوتبي، سُلَمة بن مسلم: الأسناب، ج ١، ص ١٨٢-١٨٣.

فإن يك حمير غدرت وخانت فمَعْذَرَةُ الإله لذي رُعَيْن^(١)

فقال عمرو لشراحيل: أنت خير حمير، وجعله رأس المقاول، وولاه الأمر.

وأما قبائل سبأ الأصغر:

قال أبو المنذر: سبأ الأصغر هو كعب بن زيد [بن سهل]^(٢) بن قيس بن معاوية بن جُثَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير، ومنهم بناته بن سبأ، وهو ابن قحطان، وصيفي بن سبأ، وهو ابن الملك الرانث، ولم يزل الملك في حمير يتوارثونه ملكاً عن ملك من عهد حمير إلى زمن الرانث، وهو الحارث بن شذاد^(٣).

الملك الرانث:

هو الحارث بن شذاد، وستأتي بقية أخباره إن شاء الله تعالى بعد فراغنا من هذا الباب رجعنا إلى النسب^(٤).

ومن بطون عمرو بن الحاف:

منهم أسلم بن عمرو بن الحاف، ومنهم إراشه بن عمرو بن الحاف، ويلي بن عمرو، ومنهم فرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب بن قاران بن يلي بن عمرو، ومنهم الهيثم بن التيهان واسمه مالك، وهو من خيار الصحابة، وعذاده في الأنصار. وبهرا ابن عمرو بن بهرا المقداد بن الأسود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حليف الأسود بن عبد يغوث بن مغيث بن عبد مناف بن زهر، واسم أبيه عمرو، ولكن غلب عليه اسم الأسود بن عبد يغوث الزهري، وكان يوم بدر ركباً فرساً. ومن بهرا هُبيلة ابن هُبَل بن عمرو بن أبي جُثَم بن كعب بن عمرو بن لحيون بن بهرا، غلبت على

(١) هذه الأبيات للشاعر ذي رُعَيْن. انظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق، ص ٥٢٥. ابن الأثير الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٣٢٤.

(٢) زيادة من الأنساب.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم، ج ١، ص ١٨٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٨٣.

اسم ولده خوط بن عامر بن عبد ود وزيد بن خوط ومن بهرا ملوية بنت أبي جُثَم بن كعب بن عمرو بن الحاف، ومهره بن حيدان بن عمرو بن الحاف، ومن مهره رشيد ابن سعيد الفقيه، ومنهم غيلة الغيل بن سعدان النحوي، وحويكة بن أسلم بن عمرو، وهم بطن بمصر والحوثك، وقتيبة بن أسلم بن عمرو بن نهد بن زيد بن ليث بن أسود ابن أسلم بن عمرو، ومنهم نهد عبد الله بن العجلان الشاعر^(١)، وهو أحد عشاق العرب المشهورين صاحب هند وجهينة بنت زيد بن ليث بن أسود بن أسلم بن عمرو بن عوف بن الحاف، ومنهم عقبة بن عامر^(٢) صاحب النبي صلى الله عليه وسلم بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، وكان يكثر الرمي لحديث سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم في فضل الرمي، ومات وترك سبعين قوساً بجعابها ونبالها، وشهد صفين مع معاوية [١٥]، وتحول إلى مصر، وكان يخطب بالحناء. وسعد بن زيد بن سُود بن أسلم بن عمرو بن سود بن أسلم بن عمرو، وسعد بن زيد وهو سعد هذيم، وكان هذيم عبداً حبشياً، فُسب إليه، ووائل بن سعد بن زيد بن أسلم بن عمرو،

(١) نهد عبد الله بن العجلان : عبد الله بن العجلان بن عبد الأحب ابن عامر النهدي ، من قضاة : شاعر جاهلي ، من العشاق المثيمين ، وسيد من سادات قومه . في شعره ملاحاة وعذوبة قبل أن تكونا في شعر غير المحبين من الجاهليين ، وخلاصة ما قالوه في خبره أنه كانت له زوجة اسمها هند ، من قومه ، أقامت عنده سبع سنين ولم تلد له ، فلكرهه أبوه على طلاقها ، وتزوجت برجل من بني نمير ، فقدم ابن العجلان عليها ، وما زال ينمو شغفه بها حتى دنف ومات أسفاً . انظر : الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، الجزء الرابع ، ص ١٠٣ .

(٢) عقبة بن عامر : عقبة بن عامر بن عيس بن مالك الجهني : أميراً من الصحابة ، كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد صفين مع معاوية ، وحضر فتح مصر مع عمرو بن العاص ، وولي مصر سنة ٤٤ هـ ، وعُزل عنها سنة ٤٧ هـ ، وولي غزو البحر ، كان شجاعاً فقيهاً شاعراً قارئاً ، من الرماة ، وهو أحد من جمع القرآن الكريم . وقال ابن يونس : ومصحفه بمصر إلى الآن (أي عصر ابن يونس) بخطه على غير تأليف مصنف عثمان ، وفي آخره : وكتبه عقبة ابن عامر بيده . له ٥٥ حديثاً توفي في سنة ٦٧٨ هـ / ٥٨ هـ . وفي القاهرة (مسجد عقبة بن عامر) بجوار قبره .

انظر : ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الرابع ، ص ٥١ . وابن حجر الصقلاني ، أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الثالث ، ص ١٢٣-١٢٤ ، والزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، الجزء الرابع ، ص ٢٤٠ .

وعذرة بن سعد بن زيد بن أسلم بن عمرو، فمن أشرف عذرة ورزاح بن ربيعة هذا هو جد قصي لأمه وأخوته جرير بن عبد الله، ومحمود بن ربيعة ورزاح أخي نهد بن زيد، وحوثكة بن أسلم، وهما كانا أكثر من بطون قضاة، ونسأها واجتماعها ببلادها، لما بينه ورزاح من الرحم ولبلانهم عنده، أعني عبد قصي حتى أجابوه إلى نصرته على كنانة، لما دعاهم، فكره ما صنع بهم، فقال قصي يعتبه في وقتها فأجلاهما حتى لحقا باليمن وعن بلادهم فقال قصي بن خل بسوكان تحت قضاة: ^(١)

ألا من مبلغ عني رزاحاً	كأني قد لحيتك في اثنتين
لحيتك في بني نهد بن زيد	كما فرقت بينهم وبينني
وحوثكة ابن أسلم أن قوما	عنوهم بالمسافة قد عنوني ^(٢)

ورزاح بن ربيعة العذري، هو الذي أخرج رفاعة بن غفرة، فألحقهم ببني يشكر، وهو رهط عبد أسلم الخارجي، ولحق قبائل عاملة وولي الحجاز حتى سكن بعضهم جزائر البحرين ^(٣) وآخر طائفة منهم إلى مصر، وهو الذي رد حجابة البيت إلى قصي بن كلاب. ومن عذرة النجار بن أوس الخطيب ^(٤) وسني النجار لأنه كان إذا حمى نصر، وكان أول ما رآه معاوية، وقد دخل عليه في عباءة، فأنكره، وأنكر مكانه، وأين داره في مجلسه، فلما علم ذلك النجار، قال لمعاوية: ليست العباءة تكلمك، ولكن يكلمك من

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٣١-٢٣٢.

(٢) هذه الأبيات لقصي بن ربيعة العذري. انظر: للعوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٣٢.

(٣) البحرين: تتألف من مجموعة من الجزر في الخليج العربي، بين قصر والإحساء، مساحتها ٥١٨ كم^٢ أكبرها جزيرة البحرين، بها عيون ماء عذبة، وجزيرة المحرق، والنبلي صالح، وصرة وأم نعان، اشتهرت البحرين قديماً بصيد اللؤلؤ، أصبحت جزءاً من الدولة الإسلامية منذ فتحها عام ١٢ هـ، وفي العصور الحديثة خضعت للسيطرة البرتغالية، ثم الفارسية، والعمانية ووقعت تحت الحماية البريطانية سنة ١٨٦١م، وحصلت على استقلالها سنة ١٩٧١م.

انظر: غربا، محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، الجزء الأول، ص ٣٣٠.

(٤) النجار بن أوس الخطيب: النجار بن أوس بن أبيهر بن عمرو بن بني الحارث بن سعد هزيم من قضاة، خطيب، وعلم بالأنساب. قال ابن حزم: كان أنسب العرب، وكان معاصراً لجميل بئيلة، وكان من ندماء معاوية بن أبي سفيان. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، ج ٨، ص ١٤.

فيها، فاستنطقه، فملاً سمعه وأجابته كما أحب، وعظم حاله، ثم نهض ولم يسأل، فقال معاوية: ما رأيت رجلاً أحقر ولا أجل منه ولا أجراً منه، وأنشأ النجّار يقول شعراً: ^(١)

فإن تلك أنسابي تخرقن للبلبل فإني كنتصل السيف في خلق الغمد ^(٢)

فأرسل له معاوية بالخلع والجوائز، وألزمه مجلسه، حتى إنه [كان] ^(٣) لا يفارقه، وكان النجّار أحد مُتَنَاب العرب وعلمائها. ومن عذرة، زياد بن زيد الشاعر ^(٤)، ومنهم هدية ابن [خشرم] ^(٥) بن كرنز بن أبي حية الكاهن، وهو أول من اقتدى في الإسلام، ومن عذرة جميل بن عبد الله بن معمر بن قمية بن الحارث بن ظبيان بن جن بن ربيعة بن حزام بن ظبية بن عبد الله بن كثير بن عذرة بن سعد هدية، العاشق لبثينة بنت عمه، وهي بثينة بنت منار بن ثعلبة بن اليهود بن عمرو بن الحارث بن الحارث بن لاجب ابن جرير بن ربيعة، ومنهم عروة بن حزام صاحب عفرأ ^(٦) وقد مات من شدة عشقه، وبنو عذرة قبيلة كثيرة العُشّاق صادقة المحبة، مات بالعشق منهم جماعة. وقد ذكروا أن رجلاً من عذرة أتى دار سكيئة بنت الحسين بن

(١) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٣٢.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٣٢.

(٣) زيادة من الأنساب.

(٤) زياد بن زيد الشاعر: شاعر مغمور لم نعر على ترجمة له.

(٥) بالمخطوط (جرم).

(٦) عروة بن حزام: عروة بن حزام بن مهاجر الضبي من بني عذرة: شاعر، من متبعي العرب، كان يحب ابنة عم له اسمها (عفرأ) نشأ معها في بيت واحد، لأن أبيه خلفه صغيراً فكفله عمه، ولما كبر خطبها عروة، فطلبت أمها مهراً لا قدرة له عليه، فراح إلى عم له باليمن وعاد، فإذا هي قد تزوجت بأموي من أهل البلقاء (بالشام)، فلحق بها، فلكرمه زوجها، فأتاه أيلماً، وودعها واتصرف، فضلى حباً، فمات قبل بلوغ حبّه، نحو سنة ٣٠هـ / ٦٥٠م، ودفن في وادي القرى (قرب المدينة)، له ديوان شعر صغير. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الرابع، ص ٢٢٦.

علي^(١) [١٦]، فلستسقى بعض خدمها ماءً، فقالت سكينه: إذا سقيته فاسأله عن قبيلته، فسأله، فقال: أنا من قوم إذا عشقوا ماتوا. فلما أخبرت سكينه بذلك قالت: هو إذا من بني عذرة، ومنهم ثم من بطون عمرو بن الحاف سُلَمان بن سعد بن زيد بن سُود بن أسلم بن عمرو. منهم جلهمة بن عمرو بن زيد بن سُود بن أسلم بن عمرو. ومن قبائل نهد بن زيد بن سُود بن أسلم بن عمرو: مالك، وسود، وصباح، وحزينة، وحنظلة، وعامر، ومعروق، وطول، وحمل وربيعه وغنم^(٢).

ومن بطون قضاعة عشم ووديعة والحادي، ومنهم بنو الذئب، والتمر، والذئب، والثعلب، وفهد، وسرحان، وضبع بن وبرة بن ثعلب بن جولان بن غمدان بن الحاف، والبريد والوحيد وعبد مناة، ومصادة، وراسبة، وفويد. ومنهم بنو ضبة بن سعد هُذيم ابن زيد وفيد وهذيم بن ثيث بن سُود بن أسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك ابن حمير^(٣).

نسب مهرة بن حيدان :

مهرة، ومهرى لكندة، وكندي، فولد حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك ابن حمير مهرة، وعمرو، فولد عمرو مجيداً، وغريداً، وغريباً، ويزيداً، والنعمان، والضيفر، واللتاح، وجناده. وقيل دعوة هذه القبائل غير مهرة بآل وحيدان، وولد مهرة ابن حيدان بن عمرو صطمري بن مهرة، فولد صطمري ثلاثة نفر، الأمرى وفاد عم

(١) الحسين بن علي: (٤٠٦-٦١٠هـ / ٦٢٥-٦٨٠م) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي العدناني، أبو عبد الله السبط الشهيد، ابن فاطمة الزهراء. وفي الحديث: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. ولد في المدينة ونشأ في بيت النبوة، وإليه تسمية كثير من الحسينيين، وهو الذي تأسلت العداوة بسببه بين بني هاشم وبني أمية حتى ذهبت بعرش الأمويين بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان سنة ٦٠هـ خلفه ابنه يزيد فخرج الحسين إلى العراق مع ذراريه وعلم يزيد بمسفره، فوجه إليه جيشاً، اعترضه بكر بلاه (قرب الكوفة) فنشب قتال عنيف، وقتل الحسين في العاشر من محرم سنة ٦١هـ على يد شمر بن ذي الجوشن، وأرسل رأسه ونسائه وأطفاله إلى دمشق (عاصمة الأمويين).

انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام: الجزء الثاني، ص ٢٤٢ وابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، الجزء الأول، ص ٤٢٦-٤٢٧-٤٢٨-٤٢٩ وابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد، أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثاني، ص ٢٤-٢٥-٢٦-٢٧.

(٢) العوتبي: سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٢٢-٢٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٣.

والدين ، فولد الأمرى القمر والمقلا والمسكا، فمن قبائل القمر بنو ريام، وبلدهم قرية يقال لها رصاغ على ساحل بحر عمان، ولهم جبل عظيم حصين بناحية عمان يمتنعون فيه، يعرف بجبل بني ريام^(١). ومن القمر بنو حبريت وبنو بيرخ، ومن قبائل الذين حسريت، والسوحم وبختن ابنا حسريت بن الذيل واصطمرى بن مهره. فولد بختن كرشان والتعين، فمن التعين بنو تبلة بن شماسة رهط أبي ثور صاحب الأشعار، وهو عجل بن محمد بن كنانة بن جبل بن تبلة، ويقال لهم بنو قصف، ومن قصف بنو وتار بكسر الواو وهم الوتاريون. فلما وتار بفتح الواو ففى ولد الهميسع بن حمير. ومن قبائل أثاد عمرو بن اصطمرى بن مهره الغفار والهيثم والعيدي، وإليهم تنسب الإبل العيدية والشب والتقر والقرحاء، وهم أفصح مهره، فهذه قبائل مهره^(٢).

وقيل بجزيرة سقطرى^(٣)، من جميع القبائل من مهره، وهي جزيرة طولها ثلاث مائة فرسخ^(٤)، وبها الصنبر السقطري، وبها نخل كثير، وتسقط إليها العنبر، وبها دم الأخوين، فإذا قيل للمهري يا سقطري غضب، وإنما السقطري الرّوم الذين كانوا فيها من أولاد الرّوم، فدخلوا في النسب للقمر من مهره، وهم كانوا معروفين قبل، وبها عشرة آلاف مقاتل، كانوا نصارى، وذلك أنهم يذكرون أن قوماً من بلد الرّوم، أطردهم بها كسرى، فعمروا بذلك حتى عبرت إليهم مهره، فغلبت عليهم وعلى الجزيرة، قيل لم يكونوا[١٧]، ولكن رهبانية على دين الرّوم من النصرانية، ثم دخلها الشراه من مهره

(١) جبل بني ريام: هو الجبل الأخضر في سلطنة عمان.

(٢) للعوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١ ص ٢٣٣-٢٣٤.

(٣) جزيرة سقطرى: جزيرة في المحيط الهندي، جنوب شبه الجزيرة العربية، قرب رأس غردفوي، مساحتها ٣٦٢٦ كم^٢، عاصمتها تمريدة، تتوسطها الجبال، تنتج البلح والصبر، عرفت في العصور الوسطى وكراً للقراسنة، احتلها البرتغاليون سنة ١٥٠٧-١٥١١م، ثم خضعت للسيطرة البريطانية وأصبحت محمية تابعة لها منذ العام ١٨٧٦م. انظر فريال؛ محمد شقيق: الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الأول، ص ٩٨٦.

(٤) الفرسخ: وحدة لقياس المسافات.

وحضر موت^(١)، فقتلوا من كان فيها، ومن مهرة، ثم من بني ريام بن القمري بن الأمري بن مهرة بن حيدان، ويقال ريام بن يبرح بن اصطمرى بن الأمري بن مهرة ابن حيدان، كان منهم منير بن النّير الريامي^(٢)، وهو أحد العلماء الأربعة الذين حملوا العلم من البصرة إلى عمان، وهو منير بن النّير بن عبد الملك بن ومّار بن وهب بن عبيد بن صلت بن يحيى بن مالك بن حضري بن ريام. نسب بني مجيد بن عمرو بن حيدان، ويقال بني مجيد يحيى وهياه وعيلة لأن الأرقاع ووادعة، والعوسج، بطون ترجع إلى الغارات، ساداتهم وملوكهم من آل يحيى انقضت قضاة^(٣).

نسب ولد طيء بن أد:

ولد طيء بن أد رجلين: الغوث بن طيء، وقطرة بن طيء، فولد الغوث بن طيء عمرو ولؤيا والغري، وولد الغري سامة بن لؤي بن الغوث، وولد عمرو بن الغوث أسودان، واسمه نيهان، وثعل وحزم ويولان وحنه، فهؤلاء بنو عمرو بن الغوث بن طيء، والعدد فيهم. ومنهم تفرقت أكثر قبائل طيء، وأما قطرة بن طيء، فولد سعدا، والحارث، وحنه، والعدد في ولد سعد، فولد سعد بن قطرة خارجة بن سعد،

(١) حضرموت : منطقة جنوب جزيرة العرب على خليج عدن والبحر العربي ، قيل : سميت بحاضر ميت ، وهو أول من نزلها ، ثم خففت بإسقاط الألف ، وقال ابن الكلبى : اسم حضرموت فى التوراة حاضرميت ، وقيل : سميت بحضروت بن يقطن بن عامر بن شالخ ، وقيل : اسم حضرموت عمرو بن قيس بن معلوبة من سبأ ، وقيل حضرموت اسمه عامر بن قحطان ، وإنما سمى حضرموت لأنه كان إذا حضر حرباً أكثر فيها من القتل فلقب بذلك ، فيها قبر هود عليه السلام . انظر الحموي : يقوت بن عبد الله معجم البلدان ، الجزء الثاني ، ص ٢٦٩-٢٧١ .

(٢) منير بن النّير الريامي : هو الشيخ العلامة الشهيد المنير بن النّور بن عبد الملك بن وتار بن وهب بن عبيد بن صلت بن يحيى بن حضرمي بن ريام الريامي الجمالتي ، كان (رحمه الله) من المعمرين ، عاش مائة وعشر سنين ، وهو أحد العلماء الأربعة الذين نقلوا العلم عن الإمام للربيع بن حبيب من البصرة إلى عمان ، مرض بصحار مرضه الذي مات فيه ، فأوصى إن هو مات أن يحمل إلى جعلان ، فقيل له : إننا نخاف أن تتغير ، فقال : لا تخافوا ، إني أرجو الله لأنى ما نمت إلا وتظهرت ، وما تظهرت إلا وصليت ، وما صليت إلا ودعوت ، فقيل : إنه حمل إلى جعلان ولم يتغير . انظر البطائني ١ سيف بن حمد بن حنبل : إتخاف الأعيان فى تاريخ بعض علماء عمان ، مكتب الممستتر الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية ، للطبعة الثانية / ١٩٩٨م ، الجزء الأول ص ٢٢٥-٢٢٦ .

(٣) العوتبي سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ١ ، ص ٢٣٥-٢٣٦ .

فولد خارجة جندب وضمرة، فمن ولد جندب بن خارجة بنو جديلة، وهم بنو جندب بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طيء، وجديلة أهمهم وبها يعرفون^(١).

[قبائل الغوث بن طيء:]^(٢)

و من قبائل الغوث بن طيء بنو نبهان بن عمرو بن الغوث، وبنو ثعل بن عمرو بن الغوث، ومن بطونهم بنو هني بن عمرو بن ثعل، وبنو سثيم بن عمرو بن ثعل، وبنو كنز بن عتوب بن زيد بن كهلان بن نخل، وبنو حطامة بن سعد بن نبهان، وهم يعمان، وبنو الصامت، واسمه عمرو بن غنم بن مالك بن سعد بن نبهان، وهم أيضاً بعمان، وأفخاذ طيء كثيرة. غير أن جمهور النسب إلى الأب الأكبر، وهو طيء بن أدد بن نبهان، فمن بني نبهان، وهو أسود بن عمرو بن الغوث بن علي بن نائل بن نبهان - بطن - والثابل: الحائق بالشيء، وحامل الثيل فمن نائل زيد الخيل بن مهلهل الطائي فارس طيء، وصاحب غاراتها، وهو فارس العرب كافة، وكان يكنى أبا مكتف، وقد أدرك الإسلام، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه، وهو أحد من أكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويسط له رداءه، وسمّاه زيد الخير، وعلمه ودعا له، ومات في رجوعه. وكان النبي صلى الله عليه وسلم [قد قال]: ما ذكر إلي أحد قرابته إلا كان دون ما وصف [١٨] زيد الخير^(٣) وعرفه بالإجابة حتى دعاه به وهو زيد بن مهلهل^(٤) ومن بني نبهان حريث بن عتاب الشاعر^(٥)، ومنهم بنو حطامة ابن سعد بن نبهان، وهم يعمان، كان منهم مازن بن غضوبة، وكان من أهل سمائل قدم

(١)المصدر نفسه ، ص٢٥٢ .

(٢) العنوان من الأتساب.

(٣) وفي المخطوط (الخيل) ولعله تحريف.

(٤) العوتبي؛ سلمة بن مسلم : الأتساب ، ج ١ ، ص٢٥٣-٢٥٤ .

(٥) حريث بن عتاب: هو حريث بن عتاب النبهاني الطائي ، من شعراء العصر الأموي ، كان بدويًا ، لا يتصدى للناس بمديح أو هجاء ، أورد صاحب الأغاني بعض أشعاره وأخباره ، انظر الزركلي ، خير الدين: الأعلام ، ج ٦ ، ص ١٧٤ .

على النبي، صلى الله عليه وسلم، عند أول الإسلام بعمان وأسلم، ودعا له النبي، صلى الله عليه وسلم، ولأهل عمان بخير، وكان من خبر إسلامه أنه كان يعبد صنماً في الجاهلية بقرية سمائل، يقال له ناجر، وتعظمه بنو حطامة، وبنو الصامت من طيء. قال مازن: فعترنا عنده ذات يوم عتيرة يعني الذبيحة، فسمعت صوتاً من الصنم يقول:

يا مازن استمع تسمر	ظهر خير وبطن شر
بُعِثَ نبي من مضر	بدين الله الأكبر
فدع نحيباً من حجر	تسلم من حر سقر ^(١)

قال مازن: ففرغت من ذلك فرعاً أرعني وأذهلني، وقلت: إن هذا لعجب ثم عثرنا أخرى، فسمعت صوتاً من الصنم يقول:

أقبل تسمع ما لا تجهل	هذا نبي مُرسل
جاء بحق مُنزل	فأمن به كي تعدل
عن حر نار تشعل	وقودها الجندل ^(٢)

قال مازن: إن هذا لعجب، وإنه لخير يُرأى بي. فبينما نحن كذلك بعد ذلك، إذ ورد علينا بأرض سمائل رجل من أهل الحجاز، يريد أن ينزل دماً^(٣). قال: فقلت ما الخبر وراءك قال: ظهر رجل يقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، يقول لمن أتاه ﴿أجيبوا داعي الله﴾^(٤)، فلمست بمتكبر ولا جبار ولا مختل، أدعوكم إلى الله وترك عبادة الأوثان، وأبشركم ﴿بجنة عرضها

(١) انظر الأبيات في: الخصبي، محمد بن رشيد بن عزيز: شقائق النعمان على سموط الجمان ووزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الثالثة ١٩٩٤م، ج ١، ص ١٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢.

(٣) دماً: بفتح أوله، وتخفيف ثانيه، بلدة من نواحي عمان، وقيل: مدينة تذكر مع دبا، كانت أسواق العرب المشهورة منها أبو شداد، قال: جاءنا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، في قطعة من أدبم إلى عمان، روى عنه عبد العزيز بن زياد الجعفي.

انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله (معجم البلدان)، الجزء الثاني، ص ٤٦١.

(٤) سورة الأحقاف، الآية ٣١.

السموات والأرض^(١)، وأستغنىكم من نار لا يطفأ لهيبها، ولا ينعم من سكنها. قال: فقلت: هذا والله نبأ ما سمعته من الصنم، فوثبت إليه فكمرته جذاذاً، وركبت راحلتي حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألته عما بُعث به فشرح لي الإسلام، ونور الله قلبي بالإيمان والهدى وأسلمت وقلت:

كسرت ناجر أجذاذا وكان لنا رباً نطيف به ضلاً بتضلال
بألهائمي هداًنا من ضلالتنا ولم يكن دينه مني على بال
يا راكباً بلغن عمراً وأخوته إني لمن قال: ربي ناجر قلبي^(٢)

قوله بلغن عمراً: ويعني بني الصامت، واسمه عمرو بن غنم بن مالك بن سعد بن نبهان بن الغوث بن طي. وإخوته يريد بني حطامة بن سعد بن نبهان بن الغوث بن طي^(٣).

قال مازن: فقلت يا رسول الله ادع الله تعالى لأهل عسان، فقال: اللهم اهدهم وأنبهم، فقلت: زدني: قال: اللهم ارزقهم العفاف [١٩] والكفاف والرضى، مما قدرت لهم، قلت: يا رسول الله، إن البحر ينضح بجانبتنا. فادع الله في ميرتنا وخفنا وظلفنا قال: اللهم وسع لهم وعليهم في ميرتهم، وأكثر خيرهم من بحرهم. قلت: زدني، قال: لا تسلط عليهم عدواً من غيرهم، قل يا مازن آمين، فإن آمين يُستجاب بها عند الله إن قلت آمين، قال: قلت: يا رسول الله إني مولع بالطرب، وشرب الخمر، لجوج بالنساء، وقد نفذ أكثر مالي في هذا، وليس لي ولد فادع الله أن يذهب عني ما أجد، ويهب لي ولداً تقر به عيني، ويأتينا بالحياة. فقال صلى الله عليه وسلم: اللهم بذله بالطرب قراءة القرآن، وبالحرام الحلال، وبالعهر عفة الفرج، وبالخمر رياءً لا إثم فيه، وأنه بالحياة،

(١) سورة آل عمران، الآية ١٣٣.

(٢) انظر الأبيات في الخصيبي محمد راشد بن عزيز: شقائق النعمان على سموط الجمان، ج ١، ص ١٤.

(٣) العوتبي: سلمة بن مسلم الأساب، ج ١، ص ٢٥٦-٢٥٨.

أصمغ وبنو سدوس بن أصمغ بن أبي عبيد بن نصر بن سعد بن نبهان، وفي بني سدوس يقول امرؤ القيس^(١):

إذا ما كنت مقتحراً فقاخر ببيت مثل بيت بني سئوسا
ببيت تبصر الرؤساء فيه قليماً لا تتأزع أو جلوسا^(٢)

ومنهم خالد بن سدوس^(٣) بن أصمغ، وقد على النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم الغوث بن طيء^(٤)، ومنهم قيس بن عازب الفارس، ومنهم عامر بن جوشن، واسمه الأسود وكان سيداً رئيساً. ومنهم أبو حنبل جابر بن حجر، الذي أجاز امرأ القيس، وهو من ثعل، ومنهم قيس بن عابد، الذي خاصم علياً على الراية [يوم صفين^(٥)]، ومنهم عبد بن الجعل صاحب علياً، ومنهم الحشحاتش واسمه الحياتش بن أبي كعب

(١) المصدر نفسه، ص ٢٦٠.

(٢) ابن نريد، محمد بن الحسن: الاشتقاق، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩١م، ص ٣٩٦.

(٣) خالد السدوسي: خالد بن أحمد بن خالد السدوسي الذهلي، أبو الهيثم، أحد الأمراء في العهد العباسي، ولي إمرة خراسان، ثم بخاري وسكنها، وله بها آثار محمودية، وكان عالماً بالحديث، فاستقدم إليها بعض كبار الحفاظ، وصنف نصر بن أحمد البغدادي (مسنداً) وطلب من الإمام محمد بن إسماعيل البخاري أن يوافق، فلمتنع، فأخرجه من بخاري إلى ناحية سمرقند، فمات في إحدى قرأها، وبلغ المعتمد (الخليفة العباسي) عنه ما أحقده عليه. واستأذن خالد للحج، فأذن له المعتمد، فمر ببغداد سنة ٢٦٩هـ/٨٨٢م، فقبض عليه وحبسه، فمات بها في الحبس.

انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ٢٩٤.

(٤) الغوث بن طيء: اسمه جلهمة بن أند بن يشجب، من كهلان جد جاهلي، من نسله بنو ثعل، وجرم، وبولان، وهنيء، وقبائل ويطون أخرى.

انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ١٢٢.

(٥) من الأنساب. ويوم صفين: معركة وقعت بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان سنة ٣٧هـ في غرة صفر في موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس، وقد اختلف المؤرخون في عدة أصحاب كل واحد من الفريقين، فقول: كان معاوية في مائة وعشرين ألفاً، وكان علي في تسعين ألفاً، وهذا أصح. وقيل في هذه المعركة سبعون ألفاً، منهم خمسة وعشرون ألفاً من أصحاب علي، ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً، وبقي مع علي خمسة وعشرون صاحبياً بديراً، وكانت مدة المقاتل بصفين مائة عشرة أيام، وكانت الوقائع تسعين وقعة.

للمزيد من المعلومات عن معركة صفين انظر ابن الأثير: علي بن محمد: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٧٨م، الجزء الثالث ص ١٦١-١٩٦.

ابن عبد الله بن سعد بن قرير، وهو الذي كان فيه بدء حرب القناد. ومنهم جوش بن وديعه الشاعر، ومنهم حابس بن سعد^(١) وهو الذي كان على طيء بالشام مع معاوية، وقتل بصفين، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولاء قضاء حمص^(٢)، ومنهم ثرملة بن شعاث بن عبد كثرى الشاعر، وثرملة اسم من أسماء الثعالب وهي الأنثى خاصة، وشعاث من الشعث، ورجل أشعث الرأس وامرأة شعثناء وشعثة: وهو الذي قد طال عمره بالدهر، وقاسى السفر، فتشعثت شعرات رأسه، والشعث التفرق والتبدد، وكل شيء بددته وفرقته فقد شعثته، ومنهم المقعد الشاعر^(٣).

ومن بني نبهان بنو الضريس منهم حريث بن زيد بن المختلس، كان فارساً، ومنهم القاسم [٢١] بن ثعلبة قاتل زاهر ملك الهند. ومنهم حبسي بن حارثة الجراح الفارس، ومنهم عريج بن الضريس الشاعر، ومنهم أعون بني نبهان واسمه حريث بن عتاب^(٤).

(١) حابس بن سعد: هو حابس بن سعد بن المنذر الجرمي الطائي، قاض، من الصحابة، كان فيمن وجههم أبو بكر إلى الشام، فنزل حمص، ولما صارت الخلافة إلى عمر ولاء قضاءها، وشهد حرب صفين مع معاوية، فكان صاحب لواء طيء من أهل الشام، فقتل فيها. أنظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ١٥١. وابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٣٢٣.

(٢) حمص: مدينة بين دمشق وحلب، في نصف الطريق، ويقال: بدأت بحصن بناه رجل يقال له حمص بن المهر بن جان بن مكثف، وقيل: حمص بن مكثف العمليقي. وقال أهل السير: حمص بناها اليونانيون، فتحت من قبل أبي عبيدة، عامر بن الجراح، وفيها دار خالد ابن الوليد وقبره، وقبر عياض بن غنيم، فاتح بلاد الجزيرة، وقبور أولاد جعفر الطيار، ومقام كعب الأحبار. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٠٢ - ٣٠٣.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٦٠ - ٢٦١. حريث بن عتاب: هو حريث بن عتاب التيهاني الطائي، كان بدويًا لا يتصدى للناس بمدح أو هجاء. أورد صاحب الأغاني بعض أشعاره وأخباره. أنظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ١٧٤.

ويقال نعيم بن شريك، وهو أحد من هجا جريراً^(١) الخطفي بقوله: ^(٢)

وقلت لها أمي سليطا بأرضنا فيئس مناخ النازلين جرير

ألمست كليباً أنت وأمك كلبه لها عند أطناب الكلاب هرير^(٣)

ومنهم كعب بن الأشرف اليهودي^(٤)، الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله،

(١) جرير الخطفي: (٢٨ - ١١٠ هـ / ٦٤٠ - ٧٢٨ م): هو أبو حذرة جرير بن عطية بن حذيفة، الملقب بالخطفي ابن كليب اليربوعي التميمي، وُلِدَ باليمامة من أب وضيع خامل بغيلى، ونشأ في عشيرته نشأة البدوي الفقير الخشن العيش مطبوعاً على الشعر، فقال له صبيها، وأظهر حدة وشدة على خصومه من قبيلته ومن القبائل التي كانت تخاصم قبيلته، حتى عظم أمره. ولما شئت نيران التهاجي بينه وبين الفرزدق ترك اليمامة قاصداً البصرة بالعراق، ثم انتقل إلى الحجاز فإلى العراق فإلى البحرين فإلى يمامة فتمشق فلترساقاً منتجعاً ذوي السلطان، وإفداً على الأمراء (يزيد بن معاوية - الحجاج بن يوسف الثقفي - بشر بن مروان)، ولقي لدى الحجاج حظوة كبرى، وطارت مدائحه فيه. كما تمكن بواسطته من الدخول على عبد الملك بن مروان، وأنشده قصيدة يقول فيها:

لستم خير من ركب المطايا وأندي العالمين بطون راح

كما اتصل بالوليد بن عبد الملك، ولقي عنده الحظوة، وعندما بويح عمر بن عبد العزيز بالخلافة منحه جرير، فلم يصله، لأن عمر كان يقرب الفقراء ويبعد الشعراء. توفي جرير بعد وفاة الفرزدق بنحو أربعين يوماً، وترك ديواناً طبع في القاهرة سنة ١٩٣٥ م، أغراضه المدح والثناء والفخر والهجاء والغزل.

انظر: الفخوري، حنا: تاريخ الأندلس العربي، ص ٢٩٤ - ٢٩٥. الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ١١٩.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٦١.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٦١.

(٤) كعب بن الأشرف اليهودي: كعب بن الأشرف الطائي، من بني نيهان، شاعر جاهلي، كانت أمه من (بني النضير) قدام باليهودية، وكان سيداً في أخواله، بقيم في حصن له قريب من المدينة ما زالت بقاءه إلى اليوم، يبيع فيه التمر والطعام، أدرك الإسلام، ولم يسلّم، وأكثر من هجو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، والتشبيب بنسائهم، وخرج إلى مكة بعد وقعة بدر، فغضب قتلى قريش فيها، وحض على الأخذ بشأهم، وعاد إلى المدينة، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله، فإطلق إليه خمسة من الأنصار، فقتلوه في ظاهر حصنه، وحملوا رأسه في مخلاة إلى المدينة. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٥، ص ٢٢٥.

ومنهم كنيف بن حكيم الشاعر وابنه إبراهيم بن كنيف^(١) شاعر أيضاً، ومن جيد شعره قوله شعراً: ^(٢)

تعزّ فإن الصبر بالحرّ أجمل	وليس على ريب الزمان مغوّل
فإن تكن الأيام فينا تبدلت	بنيساً بنعم والحوادث تفعل
فما ليئت منا قنّة صليبة	ولا نللتنا للذي ليس يجهل
ولكن رحلتها نفوساً كريمة	تحمل ما لا يحمل البعض ينهل ^(٣)

بنو ثعل وثعلابة، اسم من أسماء الثعلاب، والثعل: سن زائدة في الإنسان، والثعل: خلف زائد لاصق بضرع الشاة ويقال لها ثعلاء، إذا كانت كذلك، وثعل موضع، ومن بني ثعل عمرو بن الغوث بن طي، حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن قطن بن أخزم بن ربيعة بن جروول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي، وأخزم بن أبي أخزم جدّ حاتم طي^(٤)، وهو الذي تضرب به الأمثال، فيقال: شنشة أعرفها من أخزم، أي نعلقة شنشها أخزم، والحشرج الحشى الصافي الماء البارذ قال الشاعر: ^(٥)

شرب الزيف بيرد ماء الحشرج^(٦).

(١) إبراهيم بن كنيف: إبراهيم بن كنيف النبهاني، شاعر إسلامي، اشتهر بالأبيات المذكورة: انظر الزركلي خير الدين: الأعلام، ج ١، ص ٥٨.

(٢) العوتبي: سلمة بن مسلم الأنساب، ج ١، ص ٢٦١.

(٣) انظر البيت الأول في الزركلي خير الدين معجم الأعلام، الجزء الأول، ص ٥٨.

(٤) حاتم طي: حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، أبو عدي، فارس، شاعر، جواد، جاهلي، يضرب المثل بجموده، كان من أهل نجد، وزار الشام، ففروج من مأوية بنت حجر الغسانية، ومات في عوارض (جبل في بلاد طي) وقبر حاتم عليه، شعره كثير ضاع معظمه، وبقي منه ديوان صغير، وأخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ، أرخوا وفاته في السنة الثامنة بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ١٥١.

(٥) العوتبي: سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٦٢.

(٦) البيت للشاعر عمر بن أبي ربيعة وصدره: قُلْتُمتُ فاهَا أَخذاً يقرُونها

انظر عطوي: علي نجيب: عمر بن أبي ربيعة شاعر الغزل الصريح في العصر الأموي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ص ٩٨.

والحشرجة: صوت يجيء من الصدر عند السعال أو المرض. وقد سارت الأمثال بنجاية حاتم وجوده وسخائه وكرمه، بحيث يكفي شهرة ذلك عن التعداد، وكان قدر حاتم في قومه أنهم وضعوا عنه المغازي، وضربوا له بالسهم، وكان ينحر كل يوم جزوراً لمن غزاه، فإن نزل به ضيف نحر لهم جزوراً، وكان له قدر نحلس على الأنثافي لا تزال أبداً، وكان إذا رحب نادى في الأحياء، ونحر كل يوم وأطعم^(١).

ومن ثعل أبو حنبل، واسمه حارثة بن حجر، وقيل جابر بن حجر، وكان من أشرف ثعل في أيامه، حتى أدرك حاتمًا، وقيل لم يدركه، وهو الذي أجاز امرأ القيس بن حجر، وله حديث طويل، والحنبل في اللغة القصير، ويقال للرجل القصير حنبل، وهو القائم بحرب الغوث، وقد أشرف حتى أدرك حاتمًا، ومنهم مجير [٢٢] الجراد، وهو أبو حنبل مدليج بن مرّ بن سويد بن مرثد بن حمير، وكان عزيزاً منيعاً، وفي بعض الأقوال: إنه هو حارثة بن مرّ، وإنما سمي مجير الجراد [عندما] سقط الجراد بقرب داره، وقعد الناس يصيدونه، فحماه عنهم وأجاره، فسُمي مجير الجراد. وكان من حديثه فيما ذكره ابن الأعرابي عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي، أنه خلا ذات يوم في فئة وهم من طيء ومعهم أوعيتهم، فقال: ما خطبكم؟ قالوا: غزونا جارك، قال: وأي جيرانني؟ قالوا: جراد نزل بفنائك، فقال: أما إذا قد سميتموه لي جاراً فلا تصلوا إليه أبداً، ثم ركب فرسه، وأخذ رمحه، وقال: والله لا يعرض له [أحد] منكم إلا قتلته، ثم نادى في بني أبيه وفتياته وولده، فاستلوا السيوف، وأشرعوا القنا، وانصرف الناس عن الجراد، ولم يزل يحرسه حتى حميت عليه الشمس، فضرب العرب به المثل، فقالت أحمى من مجير الجراد، وفيه يقول شاعر طيء^(٢):

وبالجبيلين لنا معقل صعدنا إليه بضَمِّ الصعدا

(١) العوتبي: سلمة بن مسلم: الأسلاب، ج ١، ص ٢٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦٦-٢٦٧.

ملكناه في أوليات الزما
ومنا ابن مَرَّ أبو حنبل
ن من بعد نوح ومن قبل عاد
أجار من الناس رجل الجراد
غياث الوري في السنين الشداد^(١) وزيد لنا ولنا حاتم

ومنهم المفضل^(٢) الشاعر، وهو أول من قال الشعر بعد طيء، ومنهم عارق الشعر واسمه قيس بن جروة ومنهم قيس بن جدر^(٣) جد الطرماح، وكان شاعراً بليغاً، وكان حاتم استأجبه من بعض ملوك آل جفنة كان قد أسره، فوهبه له، فقال في ذلك شعر^(٤):

فككت عدياً كلها من إسارها
أبوه أبي والأم من أمهاتنا
فأفضل وشعنتي بقيس بن جدر
فلنعم فذاك اليوم أهلي ومعشري^(٥)

ومنهم الطرماح^(٦) بن حكيم بن نفر بن قيس بن جدر بن ثعلبة بن عبد صابر بن مالك بن أنمار بن عمرو بن ربيعة بن جروول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء، وكان الطرماح لا يدافع عن الخطابة والبلاغة والشعر، وزعم محمد بن

(١) المصدر نفسه، ص ٢٦٧.

(٢) المفضل الطائي: شاعر مغمور لم نعر على ترجمة له.

(٣) قيس بن جدر: هو قيس بن جدر بن ثعلبة بن رضا بن مالك بن أمان بن عمرو بن ربيعة بن جروول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء، من شعراء الخوارج.

انظر ديوان الخوارج، شعرهم، خطيبهم، رسائلهم، جمع وتحقيق نايف معروف، ص ٨٣.

(٤) العونكي: سلمة بن مسلم الأنساب، ج ١، ص ٢٦٧.

(٥) الأبيات للشاعر حاتم الطائي. انظر ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم: الشعر والشعراء، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، ١٩٩٧، ص ٣٩٣.

(٦) الطرماح: الطرماح بن حكيم الطائي شاعر طائي من شعراء الخوارج، نشأ في دمشق، انتقل إلى الكوفة مع من وردها من جيوش أهل الشام، اتصل بأحد الشراء الأزارقة فدعاه إلى مذهبه حتى اعتنقه أشد الاعتقاد، تميز شعر الطرماح الميضي بالقوة والروح الإسلامية والركة والطين إلى الاستشهاد. كان يجيد المدح والفخر، وقد صور حياة الشراء في الحرب والسلام، وكان يميل في شعره إلى استعمال الغريب، توفي سنة ١٠٠هـ/٧١٨م. انظر: الفخوري، حنا: تاريخ الأدب العربي، ص ٣٠٦، وديوان الخوارج شعرهم، خطيبهم رسائلهم، ص ٨٣.

سهل راوية الكميت^(١) أنشد قول الطرماح شعراً: ^(٢)

إذا قبضت روح الطرماح أخلقت [غرى] المجد واسترخت عنان القصائد^(٣)

فقال الطرماح: أي والله وعنّان الخطابة والبلاغة، وكان الطرماح يرى رأي الخوارج^(٤)، والطرماح هذا غير الذي وفد إلى الحسن بن علي، وذلك هو الطرمّاح بن عدي الطائي^(٥) أيضاً. وفي اللغة الطرمّاح: الطويل، وكلّ شيء طوّلته فقد طرّمّحته، قال الشاعر^(٦):

طرّمّحو الثورة الحدّاج فأضحت مثل ما امتدّ من عصاية نيق^(٧)

ومن قبائل ثعل بنو سلسلة، منهم الأعرج الشاعر^(٨) أبو بحر واسمه عدي بن عمرو ابن سُويدة بن زيد [٢٣] بن سلسلة، ومن قبائل ثعل، منهم بنو عنقرة بن الآخرس الشاعر الجاهلي، ومنهم بنو بحر بن عتود بن عنتر بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء. وبنو بَحْر بن عظيم^(٩).

ومنهم الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن ومن رجالهم في الإسلام الهيثم بن عبد

(١) الكميت: الكميت بن زيد الأسدي من مضر، ولد في الكوفة سنة ٦٧٩هـ/٦٧٩م، وشب على ثقافة البدو والحضر، فاجتمع له علم غزير بلغات العرب وأشعارها وأنسابها وأيامها ومثالبها. قال الشعر وهو حدث، وعلم الصبيان بمسجد الكوفة، فكان شاعر الشيعة، ورث التشيع لآل البيت عن شيعة الكوفة، فكان شاعر الشيعة، يحتج لهم بشعره، ويدافع عنهم مناهضاً بني مروان أصحاب الملك، وسميت قصائده التي أعلن فيها تشيعه لبني هاشم بلسم (الهاشميات) توفي سنة ١٢٦هـ/٧٣٤م. انظر: الفخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، ص ٣٠٧.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم الأنساب، ج ١، ص ٢٦٧.

(٣) والكميت: زيادة في الصحيفة.

(٤) ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم: الشعر والشعراء، ص ٣٩٣. (٥) الطرمّاح بن عدي

(٥) الطائي: شاعر مغفور لم نعرش على ترجمة له.

(٦) العوتبي، سلمة بن مسلم الأنساب، ج ١، ص ٢٦٧.

(٧) ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق، ص ٣٩٢.

(٨) الشاعر الأعرج أبو بحر: هو عدي بن عمرو بن سويد، وقيل: اسمه سويد بن عدي: أدرك

الجاهلية، وعاش في الإسلام ويتنسب إلى معن طيء، وهو من شعراء الخوارج. انظر ديوان

الخوارج، جمع وتحقيق الدكتور نايف محمود معروف، دار المسيرة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٣م، ص ٢٠.

(٩) العوتبي، سلمة بن مسلم الأنساب، ج ١، ص ٢٦٨.

الرحمن بن زيد، ومنهم البحتري^(١) الشاعر المشهور وهو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن جابر بن عبيد بن جابر بن سلمة بن مسهر بن أبي حارثة بن عدي بن بذول ابن بحتري بن عتود بن سلامان بن ثعل^(٢).

والأشهر أنه الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شمال بن جابر بن سلمة بن مسهر ابن الحارث بن جشم بن أبي حارثة بن حدى بن بذول بن بحتري بن عتود بن عتود بن سلامان بن ثعل بن عمر، فمن القوت بن جلهمة طيء بن أزد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام، ومنهم حرب بن حوط بن عبد الله بن أبي حارثة بن عدي، الشاعر الذي حكم في الجاهلية في الخنثى، وقد وافق الستة في الحكم، كما حكم عامر بن الصرب، ولم يكن سمع به، ومنهم الأعرج الشاعر شاعر ثعل، وكان ذا حكم في الجاهلية، وحكمه قد وافق الستة، ومن ولد الحارث بن حوط ضرب واسمه مؤيد بن مسعود بن جعفر بن عبد الله بن طريف بن حارث بن حوط، ومنهم عمرو بن المسيح، وهو أحد المعمرين، عاش مائة وخمسين سنة، وقد وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه يقول امرؤ القيس^(٣):

(١) البحتري: الوليد بن عبيد الله، أبو عبادة والهو الحسن والأول أشهر، كان شاعراً مجيداً، وكان بعض أهل عصره يقدمونه على أبي تمام، ولد البحتري بمنبج من أعمال حلب، وبها نشأ وتنبّل وقال الشعر، ثم صار إلى أبي تمام وهو بخص، فعرض عليه شعره، وكان يجلس للشعراء، فيعرضون عليه أشعارهم، فلما سمع أبو تمام شعره أقبل عليه وقال له: أنت أشعر من أنشدني، وللبحتري تصرف حسن في ضروب الشعر سوى الهجاء فإنه لم يحسنه، وأجود شعره ما كان في الأوصاف، وكان يتشبه بأبي تمام في شعره، ويحذو حذوه، وينحو نحوه في البديع الذي كان أبو تمام يستعمله، ويرواه إماماً، ويقدمه على نفسه ويقول في الفرق بينهما قول منصف: إن جيد أبي تمام خير من جيدي، ورديني خير من رديته. ولد البحتري سنة ٢٠٦هـ، وتوفي في منبج بمرض السكبة سنة ٢٨٤هـ، له كتاب الحماسة على مثل حماسة أبي تمام وكتاب معاني الشعر، وديوان في مجلدين جمعه أبو بكر الصولي.

انظر: الحموي: أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي: معجم الأدباء، الجزء الخامس، ص ٥٧٠-٥٧١-٥٧٢.

(٢) العوتبي: سلمة بن مسلم الأسلاب، ج ١، ص ٢٦٩ - ٢٧٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٧٠.

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مَخْرَجٌ كَقِيهِ مِنْ سُرَّةٍ^(١)

ومنهم الكروس^(٢) الشاعر وفيه يقول الشاعر^(٣):

لعمري لقد جاء الكروسي كلظماً على خَيْرٍ للمسلمين وجيع^(٤)

ومن رجالهم في الجاهلية باعث بن حريص، وكان فارساً، وهو الذي أغار على إبل امرئ القيس، ومنهم الخبر بن ثعلبة بن عبد بن عامر بن أقلب، كان شريفاً، وهو صاحب وقعة يوم المخامر^(٥)، ومن قبائل ثعل بنو سنبس بن عمرو بن ثعل، ويقال سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل، صاحب الخوارج يوم النهروان^(٦). ومنهم عامر،

(١) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، الاشتقاق، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص ٣٨٨.

(٢) الكروس الشاعر: الكروس بن زيد بن حصن بن مصاد الطائي، شاعر إسلامي، من أهل الكوفة من شعراء الحماسة، أورد له أبو تمام قطعيتين، وقال التبريزي: هو أول من جاء بخبر (الحرّة) إلى الكوفة، ووقعة الحرّة كانت سنة ٦٣ هـ. قتل يوم (هراميت) بالدهناء، في وقعة بين الضباب وبين جعفر بن كلاب، قتله الأحول الضيافي. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ٢٢٤.

(٣) الشاعر هو عبد الله بن الزبير بن الأشيم الأسدي، شاعر من شعراء الدولة الأموية، ومن شيعتهم، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسيراً، فوصله وأحسن إليه، فانقطع إليه إلى أن قُتل مصعب. انظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق، حواشي الصفحة ٢٧٠ + ٣٨٤. الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٤، ص ٨٧.

(٤) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، الاشتقاق، ص ٣٨٤.

(٥) وقعة يوم المخامر: شهد تاريخ العرب في الجاهلية وقوع أحداث اصطلاح على تسميتها بأيام العرب في الجاهلية، وكان منها وقع يوم المخامر. انظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء الأول، ص ٤٩١.

(٦) يوم النهروان: وهو اليوم الذي وقعت فيه المواجهة بين علي بن أبي طالب من جهة و فرقة المحكمة من جهة أخرى، حيث اعتزل المحكمة جيش علي بن أبي طالب بعد موافقته على التحكيم فعنوه بحكم المخلوع من الخلافة، وبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي بالإمامة، ووقعت المعركة سنة ٣٧ هـ. وكانت نتيجتها مقتل أعداد كبيرة من المحكمة وانتصار جيش علي غير أن هذه المعركة أضعفت جيش علي، ولم يعد بعدها قادراً على مواجهة جيش الشام وانتهى الأمر بقتله على يد عبد الرحمن بن ملجم سنة ٤٠ هـ.

انظر لتوسعة المادة: الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الطبري، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، الجزء الخامس، ص ٧٢-٩٣.

وولده الأسود بن عامر كاتبا سيدين في بني ثعل، ومنهم قيس بن عازب الفارس، ومنهم الأحزم السبسي الشاعر^(١)، ومن ثعل بنو هني بن عمرو بن ثعل، ومنهم إياس بن قبيصة^(٢) بن أبي عقر بن النعمان بن حية بن شعبة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هني بن عمرو بن ثعل، ملك الحيرة بعد النعمان بن المنذر^(٣)، وهو الذي كان كسرى يأتى به، وهو الذي هزم الروم وفرق جموعهم، لما نزلوا النهروان في أيام أبرويز^(٤)، وللاعشى فيهم مدائح كثيرة وغيره من شعراء العرب^(٥).

ومنهم عنه حفظة بن الخير بن عنيز بن النعمان بن حية بن شعبة بن الحارث، وكان يتكلم بالمواعظ، وتغد إليه العرب لتستمع من عظته، ويزعم في زمانه أن

(١) الأحزم السبسي : هو عمرو بن سبب بن معاوية ، من طيء ، من قحطان ، جذ ، يعرف بلوه بني عقدة ، وهي أهم . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص ٧٨ .

(٢) إياس بن قبيصة : إياس بن قبيصة الطائي ، من أشراف طيء ، وفصاحتها وشجاعتها في الجاهلية اتصل بكسرى أبرويز ، فولاه الحيرة ، ثم نجاه ، وولى النعمان بن قابوس ، وتعدى الروم تخوم العجم في أيام أبرويز ، فوجه إياسا لقتالهم ، فظفر بهم ، وبالع كسرى في تقديمه ، ثم كانت غصبة أبرويز على النعمان وقتله إياه ، فأعاد إياسا إلى ولاية الحيرة سنة ٦١٣ م ، وحدث في أيامه وقعة (ذي قار) التي انتصف بها العرب من العجم ، وكان على العجم إياس ، فانهزم ، ولم يرح وأيا على الحيرة إلى أن مات سنة ٦١٨ م . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثاني ، ص ٣٣ .

(٣) النعمان بن المنذر : النعمان (الثالث) ابن المنذر (الرابع) ابن المنذر بن امرئ القيس التميمي ، أبو قابوس ، من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية ، كان داهية مقتما ، وهو ممنوح النابعة الذيباني ، وحسان بن ثابت ، وحاتم الطائي ، وهو صاحب إفك العرب على كسرى ، ويأتي مذبة النعمانية على ضفة نجلة اليمنى ، وصاحب يومي البؤس والنعيم ، وقتل عبيد بن الأبرص الشاعر ، في يوم يؤسه ، وقاتل عدي بن زيد وغازي قرقيسيا (بين الخابور والفرات) ، كان أبرش أحمر الشعر ، قصيرا ، ملك الحيرة إرثا عن أبيه نحو سنة ٥٩٢ م ، وكانت تابعة للفرس ، فأقره عليها كسرى ، واستمر إلى أن تم عليه كسرى (أبرويز) أمرا ، فعزله ونفاه إلى خلقين ، فشن فيها إلى أن مات . وقيل : ألقاه تحت رجل القيلة فوطنته فهلك . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثامن ، ص ٤٣ .

(٤) إبرويز : هو كسرى أبرويز بن هرمز ملك ساساني ، كان من أشد ملوكهم بطشا وأنفذهم رأيا ، وبلغ به البأس والنجدة وجمع الأموال ومساعدة الأقدار ما لم يبلغه ملك من قبله ولذلك لقب إبرويز ومعناه (المظفر) استمر ملك أبرويز ثمان وثلاثين سنة ، ويقال أنه كان له ثمانية عشر ولدا ، وكان أكبرهم شهريار الذي ساعد الفرس في قتله ، وسلم الحكم من بعده . انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧ م ج ١ ، ص ٣٨٨-٣١٦ .

(٥) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم الأسناب ، ج ١ ، ص ٢٧١-٢٧٢ .

دينه ليس بدين الحق [٢٤]، وكان كاهن العرب، ويزعم أنه نبي، فلما طال عمره، تبتل وترك الدنيا، ورفضها، وكان ابنه الحبارس واسمه حسان فارس الضبيبي، وهو اسم فرسه، وكان أفرس العرب في زمانه، وهو الذي قال لكسرى أبرويز يوم هزيمته: بهرام جور^(١)، وقنفت به فرسه، وطلب من التعمان فرسه اليمحوم فأبى أن يعطيه إياه، فمضى فقال له حسان: حياتك خيرٌ للعامة من حياتي، فاركب الضبيبي فرسي وانج بنفسك، ففعل وركب حسان^(٢) السندان فرس أبرويز، ففجأ في عموم الناس، وفي ذلك يقول حسان: (٣)

فأعطيت كسرى ما أراد ولم أكن لأتركه في الجيش يعثر راجلا
بذلت له ظهر الضبيبي وقد بدت مسومة من خيل بزل ورائلا^(٤)

فلما قرَّ كسرى في ملكه، أتاه حسان فأقطعه ضياعاً بالسواد، وكان أول عربي قُطِع السواد، ومنهم الأخيل، وهو أبو المقدم بن عبيد بن الأغشم الشاعر^(٥) يرد إلى بني بُحتر، ومنهم أبو زبيد الشاعر^(٦) واسمه حرملة بن المنذر بن معدي كرب

(١) بهرام جور : وهو بهرام بن بهرام خشن المعروف باسم بهرام جوبين أو بهرام جور وهو قائد عسكري كبير على زمن الملك الساساني هرمز بن كسرى لئوشروان . انظر : الطبري ، محمد بن جرير : تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ١٧٢ .

(٢) حسان فارس الضبيبي ، وهو من الغوث ، حسان بن فارس الضبيبي الذي حمل كسرى أبرويز على فرسه يوم انهزم من بهرام شوبين . انظر ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن ، الاشتقاق ، ص ٣٨٦ .

(٣) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٧٢ .

(٥) الأخيل أبو المقدم بن عبيد الأغشم ، وفي الاشتقاق الأخيل هو أبو القدام بن عبيد بن الأغشم الشاعر و (الأغشم) من الغشم ، وهو الظلم والبغي . انظر ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن : الاشتقاق ، ص ٣٨٩ .

(٦) أبو زبيد الشاعر : واسمه حرملة بن المنذر بن معدي كرب بن حنظلة الطائي ، أبو زبيد ، شاعر معمر ، عاش في الجاهلية والإسلام ، وكان من زوار ملوك العجم ، عالماً بسيرها وهو من نصارى طيء وقد على أمير المؤمنين عثمان بن عفان أكثر من مرة ، فكان يذنيه ويقرب مجلسه لعلمه واستنشد يوماً في شعره ، فأنشد قصيدة يصف بها الأسد، وحنثه بحديث عن الأسد من بلّغ القول ، أورده الجمحي . وذكر له اليميني في الطرائف قصيدة عينية من المختارات ، توفي حوالي سنة ٦٢٢هـ/٦٨٢م انظر : الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، الجزء الثاني ، ص ١٧٤

ابن حنظلة بن النعمان بن حنيفة بن سعيد بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن
سفر بن هثي بن عمرو بن ثعل، وكان نصرانياً^(١).

نسب بني بولان طيء:

ومن طيء، بنو بولان، واسمه عضين بن عمرو بن الغوث بنو طيء، وقد أغار على
بني بولان، فاستاق سبيهم، واستاق في السبي ابنة المعتن، يقال لها ماوية، فلحقها أبوها
معتن فقتله. ومنهم بنو صيفي، وهو شادن القلس، والقلس صنم لطيء، ومنهم خالد بن
عنمة الشاعر الجاهلي^(٢)، ومنهم فلطف الكاهن، والفلطفة الخقة، ومنهم عبد الله بن
خليفة^(٣)، وكان سيداً شاعراً، وكان على قوم علي بن أبي طالب يوم صفين، ومنهم
معتن بن صعتر، وكان يُعدّ من دهاة العرب، وهو قاتل [عبيد بن] أبي الحارث
الغصني، ومن شعراء بني بولان أبو صغيرة^(٤) ومن جيد شعره قوله^(٥):

أودهم وداً إذا خامر الحشا أضاء على الأضلاع والليل دامس

بني رجل لو كان حياً أعانني على ضرر أعداء الذين أمارس^(٦)

ومنهم وبرة بن سلامة بن وافي الشاعر^(٧)، وقسمه بن ربيعة الشاعر^(٨)، ومنهم بنو
ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طيء، وكان من فرسان حزم عامر بن [جوين] بن عبد
رضا بن قمران بن ثعلبة بن عمرو بن ثعلبة بن حيان بن حزام، وكان جمره

(١) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٢) خالد بن عنمة الطائي: شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.

(٣) عبد الله بن خليفة الطائي: شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.

(٤) الشاعر أبو صغيرة من بني بولان: شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.

(٥) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٧٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٧٣.

(٧) وبرة بن سلامة بن أوفي: شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.

(٨) قسامة بن ربيعة: اشتقاق (قسامة) من القسم، وهو اليمين، أو من قولهم: رجل وسيم قسيم،

أي جميل. والقسمة: الوجنة وجنة الوجه: قال محرز بن مكعب الضبي:

كان دنائراً على قسماهم وإن كان قد شغف الوجه لقاءً

انظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، الاشتقاق، ص ٣٨٩-٣٩٠.

من جمرات العرب^(١)، وشاعراً مع بأسه وشرفه، ومنهم عبد عمرو بن عمار الشاعر^(٢)، وكان من خطباء منجج كلها، وأمنع الناس حديثاً، فبلغ النعمان حُسن حديثه، [قدعاه إلى] منادمته، وكان النعمان أحمر العينين، أحمر الجلد، أحمر الشعر، شديداً قتالاً للنعماء، فنهاه أبو قردود الطائي [٢٥] عن منادمته، فلم يقبل منه، فلما قتله النعمان رثاه، وقال^(٣):

إني نهيت ابن عمار وقلت له لا تأمنن أحمر العينين والشعر
إن الملوك متى تحلل بساحتهم يطر بنارك من نيرانهم شرراً^(٤)

ومنهم الأيس بن الأرت بن عبيد بن الكور بن حياص بن حزم، ومنهم جابر بن الثعلب الشاعر^(٥)، ومن ولد حزم سمح وحيان وسمحاء فعلاء، من قولهم سمحت الشيء إذا خلطته بيدك خلطاً خفيفاً، والعدد من بني حزم في حيان، وأشرف منهم في بني عامر ابن رخن بن عبد رضا بن فهران بن حيان بن حزم، ومنهم بنو الشر جواب بن نبيط، ومنهم فلفظ الكاهن، والفلفظة: الخفة في قصر الجسم^(٦).

[بنو جديلة:]

ومن قبائل طيء بنو جديلة بن خارجة بن فطره بن طيء بن خارجة بن أد بن زيد ابن الهميسع بن عمرو بن يشجب بن غريب بن [زيد بن] كهلان بن سبا الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام، وهو عابر بن عبد الله، وهو شالغ ابن أخلود بن عاد بن عابر بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ابن [لامك بن] المتوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس عليه السلام بن البادر بن مهلائيل

(١) جمرات العرب: جمرات العرب مادة حمراء، انظر اللسان.

(٢) عبد عمرو بن عمار للطائي: شاعر مقصور لم نعثر على ترجمة له.

(٣) العوتبي: سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٧٣-٢٧٤.

(٤) العوتبي: سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٧٣-٢٧٤.

(٥) جابر بن ثعلب الطائي: شاعر مقصور لم نعثر على ترجمة له، وله أبيات في ديوان الحماسة ص ٢٦٨-٤٧٠.

(٦) العوتبي: سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٧٣-٢٧٤.

ابن قينان بن أنوس بن شيث بن آدم صلوات الله عليه، وجديلة أمهم وبها يُعرفون،
وإنما هم بنو جندب بن حوير بن خارجة بن سعد بن فطره بن طيء، فتركوا الأب
وهو جندب، وتُسيوا إلى أمهم جديلة، إمراة خارجة، فقالوا بنو جديلة، فمن بني جديلة
البحير، واسمه عمرو، وهو من ولد طريف بن عمر بن ثمامه، وإنما سُمي البُحير
لجوده، وفيه يقول قيس بن زهير^(١)، للربيع بن زياد العبسي^(٢) في حربهم^(٣):

لقد نهق الربيع نهاق عير ونادى قد أختت بني زهير
فلا تذهب بك الخيلاء فخراً بخللك والحصين أبي عمير
أو الذئبان أو حجر بن عمرو أو المامون أو عمرو البُحير^(٤)

ويقال إن منهم أحمر بن زياد بن يزيد الكئيس، ومنهم بنو لأم بن عمرو بن طريف بن
[مالك بن] جدعاير لوزان بن ذهل بن ردمان بن جديلة بن خارجة [بن سعد] بن فطره
ابن طيء وإليه النسب. واللام: السهم المريش الذي استوقف قذادة، فإذا كان كذلك فهو
لأم، وفسر قوم بيت امرئ القيس بن حجر: كرك لامين على نابيل^(٥)، أي سهمين لامين
واللأمة المهموزة: هو اللأم من قولهم استلأم الرجل، وفي بعض اللغات اللاومة، ومن
رجالهم أوس بن حارثة بن لأم رأس طيء، وكان من أصحاب

(١) قيس بن زهير: قيس بن زهير بن جذيمة بن ربيعة العبسي، أمير عبس وداهيتها، وأحد السادة
القيادة في عرب العراق، كان يلقب بقيس الرأي لجودة رأيه، ويكنى أبا هند. وهو محدود في الأمراء
الدهاة والشجعان والخطباء والشعراء. ورث الإمارة عن أبيه. واشتهرت وقلنته وحروبه مع بني
نزار وذيبيان، وحكمته في مآثور كلامه مستقيضة، وخطبه غير قليلة، وشعره جيد فحل. زهد في
أولخر عمره، فرحل إلى عمان، وغف عن الماكل حتى أكل الحنظل، وما زال في صان إلى أن مات
، ويضرب بدهانه المثل. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام ج ٥، ص ٢٠٦.

(٢) الربيع بن زياد العبسي: الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان ابن تائب العبسي أحد دهاة العرب
وشجعانهم ورؤسائهم في الجاهلية، يروى له شعر جيد، وكان يقال له (الكامل) اتصل بالنعمان بن
المنذر، ونامدة مرة، ثم أفسد لبده الشاعر ما بينهما، فارتحل الربيع، وأقام في ديار عبس إلى أن كانت
حرب داحس والغبراء فحضرها وأخبرها كثيرة. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، ج ٣، ص ١٤،
أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، كتاب الأغاني، ج ٧، ص ١١٨.

(٣) العوتبي: سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٧٤-٢٧٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٥.

(٥) وصدره: نطعنهم سلكى ومخلوكة.

الملوك وسادات العرب، وعاش مائتي سنة ونيفاً، وكان شريف زمانه، وقدم يوماً على النعمان بن المنذر [٢٦]، فدعا النعمان بحلة وعنده وجوه العرب وقوادها، فقال لهم اجتمعوا في غد حتى ألبس حلة أكرمكم، فحضروا كلهم إلا أوساً، فقيل له لم تخلقت؟ فقال: إن المراد من غيري، فالأجمل أن لا أكون حاضراً، فلما جلس النعمان، لم ير أوساً، فقال: اذهبوا إلى أوس وقولوا له: احضر معنا أمناً ممّا خفت، فحضر قلبس الحلة، فحسده قوم من أهله، فقالوا للحطينة^(١) اهجه ولك ثلاثمائة ناقة، فقال لهم: كيف اهجو رجلاً لا أرى شيئاً إلا من عنده؟ ثم قال: ^(٢)

كيف الهجاء وماتنك صالحة من آل لام بظهر الغيب يأتييني^(٣)

(١) الحطينة: هو جروول بن أوس الملقب بالحطينة من بني عيس من مضر ولد من أمه السمها الضراء، فكان مضطرب النسب، غير صحيح القرابة. طلب الالتحاق بأخوته من أبيه، فلم يفلح فهاجمهم. والتحق بأهل امرأة أبيه من بني ذهل، فلم يلق عندهم فهاجمهم وانصرف عنهم. ولم تعد حياة الحطينة مذلّة سوى تنقل مستكين من قبيلة إلى قبيلة، وتقلب من نسب إلى نسب فتضاءلت في نفسه حوافر الشرف والإباء، وانقبضت فيه عواطف الحياة، فراح يسعى وراء المنفعة يتطلّنها بشعره حيثما وجدت فيمدح من أعطاه، ويهجو من رده، وكان خشونة حياته أضعف في قلبه حبه للناس والحذب عليهم، فغلب على لسانه الشعر الهجائي، حتى صار في أواخر العهد الجاهلي ذلك الإنسان الذي يخشى جانبه، ويبعث في النفوس شمنزازاً. توفي الحطينة سنة ٥٩ هـ ٦٧٩ م. ويروى أنه لما حضرته الوفاة أوصى أن يحمل على أنثى إلى أن يموت، قاتلاً في ذلك أن الكريم لا يموت على فراشه، فحمل على أنثى تذهب به وتجيء به وهو يقول:

لا أحد الأم من حطينة هجا بنيه وهجا المرية

من لؤمه مات على فرية

وللحطينة ديوان تصرف الرواة بقسم من شعره، طبع للمرة الأولى في القسطنطينية سنة ١٨٩٠ م، وفيه مديح وهجاء، وفخر نسب، أنظر القفاخوري، حنا: تاريخ الأدب العربي، ص ١٩٥-١٩٦. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين: كتاب الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ج ٤، ص ٤٣١.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٧٦.

(٣) أنظر شرح ديوان الحطينة، رواية وشرح ابن السكيت، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى عام ٢٠٠١ م، ص ١٥٦ وهو البيت الأول من قصيدة بعنوان جانت لهم ومن أبياتها:

وأحرز وأمجدهم حيناً إلى حين
مراعي الحمر والظلمان والعين

جانت لهم مضر العليا بمجدهم
أحمت رماح بني سعد لقومهم

فقال لهم بشر بن أبي حازم^(١): أنا أهجوه، فهجاه، فأخذه أوس وأراد أن يحرقه بالنار، فقالت له أمه: لا تفعل، فإنه لا يعمل قوله إلا هو، فأطلقه، وأجازه وأحسن صلته، فمدحه بكل بيت هجاه قصيدة ومن قوله في مدحه^(٢):

وما وطئ الحصى قبل ابن سعدٍ ولا لبس الثعل ولا احتذاها^(٣)

واجتمع عند النعمان بن المنذر حاتم بن عبد الله وأوس بن حارثة، وهما يومئذ سيدا طيء في محفل من الناس، فدعا النعمان حاتماً فقال له: إني مُخصٌّ بالجائزة أشرفكما وأكبركما، فإياك أعطي ذلك أم ابن عمك أوساً، فقال له حاتم أبيت اللعن، أتعدلني بأوس بن حارثة، لأوضع ولده أشرف مني، فلما خرج حاتم بعث إلى أوس فدعاه، ولم يشعر بالذي قال لحاتم، فلما دخل عليه قال له النعمان: إنك قد وردت إليّ وابن عمك، وإني معطي الجائزة أشرفكما وأرفعكما، فقال له أوس: أتعدلني بحاتم؟ فوالله لو أني وأهلي لحاتم لأعطانا في مجلس واحد، فقال له النعمان: كلاهما سيد له عندي الشرف والجائزة والمنزلة الحسنة، ولو كنتم دنينين لم تفعلوا الذي فعلتما، ثم أرسل إلى كل واحد منهما بجائزة فقال حاتم^(٤):

ألا من مبلغ النعمان عني بك سبب مالك همام
جواد طيب الأخلاق سمحٌ كريم كلما غشي المدام

(١) بشر بن أبي حازم: بسر بن (أبي حازم) عمرو بن عوف الأسدي، ابن خزيمة. كان من خبره أنه هجا أوس ابن حارثة الطائي بخمس قصائد، ثم غزا طيهاً ففوج، وأسره بنو نيهان الطائيون، فبذل لهم أوس مئتي بعير، فأخذه منهم، فكساه حلته، وحمله على راحته، وأمر له بمئة ناقة وأطلقه فأنطلق لسان بشر بمدحه، فقال فيه خمس قصائد محابها الخمس السالفة، وله قصائد في الفخر والحماسة جيدة، توفي قتيلاً في غزوة أغار بها على بني صعصعة بن معاوية: رماه قتي من بني وائلة بسهم أصاب ثنودته، له (ديوان شعر) حققه الدكتور عزة حسن في دمشق. انظر: الزركلي خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٥٤.

(٢) العوتبي: سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٧٧.

(٣) المصدر نفسه ص ٢٧٧.

(٤) العوتبي: سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١، ص ٢٧٧.

خرجنا نحوه نبغي نداءه
فزدت على الذي كنا نرجى
فلأيدينا بذلك شاكرات
جزاه الله خيراً من مليك
وكان الغيث ليس به اكتتام
وأنت الماجد العضب الحسام
فما أنساه ما سجع الحمام
ولاقتنه للتحية والسلام^(١)

فمن ولد أوس بن حارثة بن لأم الربيع بن مري بن أوس، شريف [مذكور]، وولي الحمى بظهر الكوفة [٢٧]، ولاء الوليد بن عقبة^(٢)، وكان لولاية الحمى قدر في ذلك الزمن، ومري تصغير مرء، والجمع مرؤن. أخبر بذلك عيسى بن عمر عن رؤبة، ومنهم ثعلب بن لأم من ولد نوفل بن رزين بن مسجعة، وكان شريفاً فارساً مشهوراً، ومنهم بسطام بن شنظير بن أناف، والشنظير: السني الخلق الذعر. ومن ولد حارثة بن لأم عزام بن الحارث بن المنذر بن أسد بن قيس بن حارثة [بن أوس] ابن لأم، عاش في الجاهلية دهراً طويلاً، وهو من المعمرين وأدرك أيام عمر بن عبد العزيز^(٣) وأدخل عليه ليزمن، أي ليكتب في الزمن، فقال له عمر وما زمانك هذا؟

(١) المصدر نفسه ص ٢٧٧.

(٢) الوليد بن عقبة: الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أبو وهب، الأموي القرشي، من فتيان قریش وشعرانهم، فيه ظرف ومجون ولهو، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه، أسلم يوم فتح مكة سنة ٨هـ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق، ثم ولاء عمر صدقات بني ثعلب، وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص سنة ٢٥هـ، فالتصرف إليها، وأقام إلى سنة ٢٩هـ، فشهد عليه جماعة عند عثمان بشرب الخمر، فعزله ودعاه به إلى المدينة، فجاء، فحذره، وحبسه. ولما قتل عثمان، تحول الوليد إلى الجزيرة القراية، فسكنها، واعتزل الفتنة بين علي ومعاوية، ولكنه رثى عثمان، وحرّض معاوية على الأخذ بثأره: مات بالرقعة سنة ٦١هـ/٦٨٠م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، الجزء الثامن، ص ١٢٢.

(٣) عمر بن عبد العزيز: (٦١-١٠١هـ/٦٨١-٧٢٠م) بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص: الخليفة الصالح، والملك العادل، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم. ولد ونشأ في المدينة، وولي الخلافة بعد من سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩هـ، فبوع له في مسجد دمشق، وسكن الناس في أيامه، فمنع سب علي بن أبي طالب ولم تطل منته، قيل: دس له السم وهو بنير سمعان من أرض المعرة، فتوفي به، ورثاه الشريف الرضي بقصيدة مطلعها:

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين
فتى من أمية لبكيتك

انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ٥٠.

فقال شعراً: ^(١)

هو الله ما أدري أدركت أمّة على عهد ذي القرنين أم كنت أقنما
متى تنزعا عني القميص تبينّا جنّاحين لم يكسين لحماً ولا نما ^(٢)
ومنهم شهاب بن لأم، وكان شاعراً مجيداً، ومنهم أبو جابر الخلالش، اجتمعت له
طية، ولم يجتمع لغيره مثله، ومن جديلة بنو تيم الله، منهم المعلّا بن تيم الله بن ثعلبة
ابن جديلة بن ذهل بن رومان بن جديلة بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طية، وهو
الذي يقول فيه امرؤ القيس بن حجر الكندي لما استجار به عن النعمان بن المنذر بن
ماء السماء اللخمي شعراً: ^(٣)

كأنّي إذ نزلت على المعلّا نزلت على البواذخ من شمام
فما ملك العراق على المعلّا بمقتدر ولا ملك الشّام
أصدّ شنافس ذي القرنين حتّى تولى عارض الملك الهمام
أقرّ حنّاً امرئ القيس بن حجر بنو تيم مصابيح الظلام ^(٤)
ومنهم أبو حزام الشاعر الذي ذكره امرؤ القيس بن حجر أيضاً وقال في تفخيمه:
عرجاً على الطلل المحيل لعلنا نكي الديار كما بكى ابن حزام ^(٥)
ومن بني جديلة بنو ملفظ [أشراف فرسان]، منهم: عمرو بن [ملفظ بن عمرو بن]
ثعلبة بن عوف بن جذعا بن ذهل بن رومة بن جديلة بن خارجة بن سعد بن قطرة بن

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١، ص ٢٧٧-٢٧٨.

(٢) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق، ص ٣٨٣.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١، ص ٢٧٨.

(٤) أنظر ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت، لبنان، ص ١٦٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٢.

طيء، وكان رئيساً فارساً، وهو الذي بعثه عمرو بن هند الملك^(١) على مقدمته في حرب بني تميم، وهو الذي أحرقهم. ومنهم وزر بن جابر، قيل: هو الذي قتل عنترة العبيسي^(٢)، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم غياث بن ملفظ ومن ولده الأسد الرهيص، واسمه أيضاً الخيَّار، ويقال بل اسمه خالد بن زيد بن عمرو بن عمية ابن ثعلبة بن غياث بن ملفظ، وكان فارساً شديداً، وإتما سمى الأسد الرهيص^(٣)، لأنه كان لا يبرح ولا يولي عن القتال، وقيل إنه هو الذي قتل عنترة العبيسي في وقعة كانت بين طيء وعبس، وفي ذلك يقول الأسد الرهيص: ^(٤) [٢٨]

أنا الأسد الرهيص بحي طيء إذا أدعى لنالبة أجبت
قتلت مجاشعاً وبني أبيه وعنترة الفوارس قد قتلت

(١) عمرو بن هند: عمرو بن المنذر اللخمي، ملك الحيرة في الجاهلية، عرف بنسبته إلى أمه هند (عمه امرؤ القيس الشاعر) تمييزاً له عن أخيه عمرو الأصغر (ابن أمية)، أما نسبه فهو: عمرو بن المنذر الثالث، ويلقب بالمرحوق الثاني، لإحراقه بعض بني تميم في جناية واحد منهم اسمه سويد الدرامي، قتل أباً (أو أخاً) صغيراً لعمرو، ملك بعد أبيه، واشتهر في وقائع كثيرة مع الروم والفُصائين وأهل اليمامة، وهو صاحب صحيفة المتلمس، وقُتل طرفة بن العبد الشاعر، كان شديد البأس، كثير الفتك، هابته العرب، وطاعته القبائل، وفي أيامه، ولد النبي صلى الله عليه وسلم، واستمر ملكه خمسة عشر عاماً، وقتله عمرو بن كلثوم (الشاعر صاحب المعلقة) أنفةً وغضباً لأنه في خبر طويل. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ٨٦-٨٧.

(٢) عنترة العبيسي: بن عمرو بن شداد العبيسي، أحد فرسان العرب، وأغريتها، وشعرائها المشهورين، ولد في نجد، وكانت أمه حبشية اسمها زبيبة، وأبوه من سادات عيس. أحب ابنة عمه. قتل وله من العمر تسعون سنة في عام ٦١٥ م، وله ديوان من الشعر يدور حول الحماسة وما يلحقها من فخر وذكر للوَقائع، وحول الغزل الأليم الرقيق، وأشهر ما فيه المعلقة مظهرها:

هل غادر الشعراء من مترد أم هل عرفت الدار بعد تسوهم
يادار عيلة بالجواء تكلم وعسى صباحاً دار عيلة واسلمي

انظر الفخوري: حنا: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، ج ١، ص ١٥١-١٥٢.

(٣) الأسد الرهيص: هو وزر بن جابر بن سدوس التيهاني الطائي، الملقب بالأسد الرهيص، قاتل عنترة العبيسي، في الجاهلية، ويقال له (وزر بن سدوس)، نسبة إلى جدّه، أدرك الإسلام، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم وقال: لا يملك رقبتي عربي! ورحل إلى الشام، فقيل: حلق رأسه، وتناصر، ومات على ذلك. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الثامن، ص ١١٥.

(٤) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١، ص ٢٧٩-٢٨٠.

فلن أسفت بنو عيس عليه
وفي ذلك يقول الربيع بن زياد العبسي:
فإن تلك طيء خلجت أخاها
فإن الوتر بعد الموت يحيى
فلا وأبي جديلة ما أسفت^(١)
وما نلنا به منهم بواء
كما أنكيت بالحطب الصلأ^(٢)
ومن رومان بن جديلة، أطيظ المقائب، ومصالح القائل فيه الشاعر:
هل مصليح إلا فتي^(٣) ينمى إلى أزكى العناصر^(٤)

ومنهم خول بن سهلة الشاعر^(٥)، وجيلة بن رافع، والبروج بن مسهر
ابن الجلاس^(٦)، والبرج اشتقاقه من بروج السماء، وكان عظيم الخلق
ومن المعمرين، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم المكيع، وقطنة بن
شهاب، وابن مجير الملوك، واسمه الحر بن مسجعة الأشيم، وكان رئيس جديلة يوم
مسيلمة^(٧) الكذاب، وكل هؤلاء قادوا الجيوش، وشهروا في الناس، وما منهم واحد

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٠.

(٤) خول بن سهلة: شاعر مغمور لم نثر على ترجمة له.

(٥) البرج بن مسهر: البرج بن مسهر بن جلاس بن الأرت الطائي، شاعر، من معمرى الجاهلية. كانت
إقامته في ديار طيء (بلاد شعر اليوم) بنجد، اختار أبو تالم (في الحماسة) أبياتا من شعره وله خبر مع
سواد بن قارب النوسي أيام كهافته قبل الإسلام. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٤٧.

(٦) مسيلمة الكذاب: مسيلمة بن ثمامة، أبو ثمامة، متبني من المعمرين. ولد ونشأ في اليمامة بوادي حنيفة
، وتلقب في الجاهلية بالرحمن، وعرف برحمن اليمامة. ولما ظهر الإسلام في غربي الجزيرة، وافتتح
النبي صلى الله عليه وسلم مكة، ودانت له العرب، جاءه وفد من بني حنيفة، قيل: كان مسيلمة معهم إلا أنه
تخلف مع الرجال خارج مكة، وهو شيخ هرم، فأسلم الوفد، وذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم مكان
مسيلمة، فأمر له بمثل ما أمر به لهم، وقال: ليس بشركم مكانا. ولما رجعوا إلى ديارهم كتب مسيلمة إلى
النبي صلى الله عليه وسلم: (من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك، أما بعد فإني قد
أشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض، ولقرش نصف الأرض، ولكن قرشا قوم يعتدون) ..
فأجابه: (بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، السلام على من اتبع الهدى،
أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين) وذلك في أواخر سنة ١٠هـ، وأكثر
مسيلمة من وضع أسجاع يضاهي بها القرآن، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم قبل القضاء على الفتنة،
فلما انتظم الأمر لأبي بكر، انتدب له أعظم قواده (خالد بن الوليد) على رأس جيش قوي، هاجم ديار بني
حنيفة، وانتهت المعركة بظفر خالد ومقتل مسيلمة سنة ١٢هـ، كان مسيلمة ضئيل الجسم، قالوا في وصفه:
(كان رويحلا، أصيفر، أخيش، !). انظر: الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء السابع، ص ٢٢٦.

إلا وقد أوقع^(١).

ومنهم رافع بن صمير دليل خالد بن الوليد^(٢)، ومنهم الهدلق، وكان قد عصى، وفي عناه، أدل من غيره، فامتحنه قومه بعد ما عصى، فحملوا تراباً كان من قو حتى أتوا به الدو، وقالوا: يا هدلق، أين نحن؟ قال: أروني تراب الأرض حتى أشمه، ففعلوا وأعطوه من التراب الذي حملوه من قو، فقال: التربة تربة قو، وأيدي الركاب في الدو، ثم قال: لا يخلصك إليه عتلك لا نكنذك بعد هذه دلالة أبداً، ومنهم خولي والعريان ابنا سهل وابن شيماء والوذل، ومنهم الشقراء أخت شبيب بن عمرو، تزوجها عبد الملك بن مروان^(٣)، ثم تزوجها بعض بني العباس، وكان شبيب^(٤) أخوها شاعراً مجيداً، ومنهم أم شبيبة، ومنهم عبيد بن طريف الذي أسر حباب بن هبل الكلبى، فقال له: اهد نفسك بتزويج ابنتك، فقال: ما كنت لأزوجه وأنا أسيرك أبداً، فقال: إني لا أخليك ولا أقبل منك سواها، فقال لهما زهير بن جندب أخوها: ما تريدان يا حباب؟

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأسساب، ج ١، ص ٢٨٠.

(٢) خالد بن الوليد: بن المغيرة المخزومي القرشي، سيف الله الفتاح الكبير، الصحابي، كان من أشرف فريش في الجاهلية، وشهد مع مشركيهم حروب الإسلام إلى عسرة المديبية، وأسلم قبل فتح مكة سنة ٦هـ، فسُرَّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولاه الخيل. ولما ولي أبو بكر، وجهه لقتال مسيلمة فقتله، ثم سُرَّ به إلى العراق سنة ١٢هـ ففتح الحيرة وجعلها عظيمًا منه، وحوله إلى الشام وجعله أميراً فكان من الأمراء. ولما ولي عمر عزله عن قيادة الجيوش بالشام، وولى أبا عبيدة بن الجراح، فلم يثن ذلك من عزمه، واستمر يقاتل بين يدي أبي عبيدة إلى أن تم لهما الفتح سنة ١٤هـ، فرحل إلى المدينة، ودعا عمر ليوليه، فلبى ومات في حمص (في سورية) وقيل بالمدينة سنة ٢١هـ/٦٤٢م. انظر ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثاني، ص ١٤٠-١٤١. ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، الجزء الأول، ص ٥٣٤-٥٣٥. الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ٣٠٠.

(٣) عبد الملك بن مروان (٢٦-٢٨هـ/٦٤٦-٥٠٧م): بن الحكم الأموي القرشي، أبو الوليد، من أعظم الخلفاء ودهاتهم، نشأ في المدينة، شهد يوم الدار مع أبيه، واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن سنة عشر عاماً. انتقلت إليه الخلافة بعد موت أبيه سنة ٦٥هـ، فاضبط أموراً، وظهر بمظهر القوة، كان جباراً على معانديه، قوي الهيبة. قضى على ثورة مصعب وعبد الله ابني الزبير. نقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية، وهو أول من سك الدنانير في الإسلام، وأول من نقل بالعربية على الدراهم. توفي في دمشق سنة ٨٦هـ/٥٠٧م.

انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الرابع، ص ١٦٥.
(٤) شبيب بن عمرو الطائي: شاعر مغمور لم نعر على ترجمة له.

فقلت: أرى أن أبرَ والدًا، وأنكح ماجداً، فبعث بها إليه فتزوجها، وأطلق لها أباهـا حباب بن مُبَل. ومن قبائل جديلة بنو جذعاء بن رومان بن جديلة بن خازجة بن سعد ابن قطرة بن طيء بن أدد^(١).

ومنهم الثعالب، وهي ثلاثة أبطن: ثعلبة بن ذهل بن جذعاء، وثعلبة بن رومان، يقال لهؤلاء ثعالب طيء، ومنهم بطنان صغيران: بنو الحسن والحسين، هكذا روى بن دريد [٢٩]، ومنهم بنو رهم درجوا، ويقال: إن أفعى نجران منهم، ومنهم بنو عكوة [والحرين] والنعمان منهم، كان له بلاء عظيم في الإسلام أيام الرذة، ومنهم الأصدق بن ضليع الشاعر^(٢)، ومنهم منهب بن حارثة بن جببر، وقد درج، ومنهم عوانه بن شبيب بن الفريخ بن مسجعة، ومنهم أبو حارثة مسعود بن عتبة، ومنهم قيس ابن غم بن أبي الربيع، ومنهم إياس بن مجو الشاعر^(٣)، ومنهم بنو سبيع، ومنهم بنو حجابة، ومنهم قراوس، ومنهم عبد الله بن الحوشا الذي خرج على معاوية يوم النخيلة^(٤)، فبعث إليه معاوية فقتل وجميع [من كان معه] وفيه يقول قيس بن الأصم: ^(٥) {

إني أدنين بما دان الشُّراة به يوم النخيلة عند الجوسق الخرب

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٨٠-٢٨١.

(٢) الأصدق بن ضليع شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.

(٣) إياس بن مجو شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.

(٤) يوم النخيلة: النخيلة موضع قرب الكوفة على سمت الشام، به قُتل الخوارج لما ورد معاوية إلى الكوفة، وقد ذكرت قصته في الجوسق الخرب. قتل عبيد بن هلال الشيباني يرثي أخاه محرزا وكان قد قتل مع قطري بنيسابور:

إذا ذكرت نفسي مع الليل محرزا تأوهات من حزن عليه إلى الفجر
سرى محرز والله أكرم محرزا بمنزل أصحاب النخيلة والنهر

انظر الحموي؛ ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الخامس، ص ٢٧٨.

(٥) قيس بن الأصم: هو قيس بن عبد الله أحد بني عهد مائة ابن بكر بن سعد بن ضبة بن أد. وكان الأصم في أصحاب عبيدة بن هلال. وقد عاش بعده إلى أن كفأ بصره، ومز في أواخر حياته يقومس، فنكر الشراة الذين قتلوا هناك وقال شعرا فيهم. انظر: ديوان الخوارج، شعرهم، خطبهم، رسائلهم، ص ١٧٧.

(٦) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٨٢.

قوم إذا ذكروا بالله أو ذكروا خروا من الخوف للأذقان والركب^(١)

ومنهم داود الطائي^(٢)، وكان قد سمع الحديث وتلقاه في النين، وعرف النحو وأيام الناس، ثم تعبد بعد ذلك. ومن بني سبع: عمرو بن صخر صاحب النقرة الذي طعن زيد الخيل في حرب الفساد. والنقرة فرس، ومنهم جني الفارس بن أبي مضاد، ومنهم نهشل بن قعنب بن أوس الشاعر، وعيس الفوارس الليوث، وهذه صورة شجرة أنساب طيء^(٣).

شجرة أنساب طيء:

زيد الخيل بن المهلهل بن منهب بن عبد رضا بن المختلس بن ثور بن كنانة بن مالك ابن نابل بن شهاب بن عمرو بن الغوث بن طيء كندة، وهو ثور بن مربع بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة الأسعد، حاتم بن عبد الله بن سعد بن ربيعة بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن امرئ القيس بن ربيع بن جرول. بنو هني عمرو بن ثعل، بنو يحتر بن عتود بن عتتر بن سلامان، أوس بن حارثة بن لام بن عمرو بن أنمار بن عمرو بن طريف بن مالك بن أوزان، الأسد الرهيص بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن غياث بن ملقظ بن عمرو بن ثعلبة بن عوف بن تيم الله بن ثعلبة بن جديلة بن ذهل بن رومان بن جديلة بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيء المغلا بن تيم الله بن ثعلبة بن جديلة بن ذهل بن رومان بن جديلة بن خارجة بن سعد بن فطرة^(٤)

(١) انظر: ديوان الخوارج، شعرهم، خطيبهم، رسائلهم، ص ١٧٧. كما ورد البيت الأول في معجم البلدان لياقوت الحموي، الجزء الخامس، ص ٢٧٨.

(٢) داود الطائي: داود بن المحير بن مخنم بن سليمان بن نكوان الطائي، أبو سليمان، من رجال الحديث، له فيه كتاب (العقل) واختلف العلماء في توثيقه، وأكثرهم على أنه ضعيف يروي عن كل أحد. وهو من أهل البصرة، سكن بغداد، وتوفي فيها سنة ٢٠٦ هـ/٨٢١ م.

انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٣٢٤.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٨٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٨٤.

أَنساب مَنْحَج:

واسمه مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وقال بعض: هو مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان. وقال بعضهم: هو مالك بن أدد بن زيد بن الهميسع بن عمرو بن غريب بن زيد بن كهلان، وسمي أدد هذا مَنْحَجاً باسم أمه منلة، وهي مَنْحَج، وسميت مَنْحَجاً لأنها ولدت على كَنَة يقال لها مَنْحَجاً، فسميت بهذا، وسمي ولدها مالك مَنْحَجاً باسمها، وهي أم مالك هذا المعروف بمَنْحَج وأم مُرَّة وطلي بن أدد، ومُرَّة وهو أبو كندة، فسميت أمهاتها [٣٠] واسمها مُدْلَه وسمي ولدها مالك مَنْحَجاً باسم أمه، ومَنْحَج: مفعَل من الدَحَج، فولدت مَنْحَج مالك بن أدد بن زيد بن الهميسع ^(١).

مراد:

وأما مراد بن مالك فاسمه نجابر، وسمي مراداً لأنه أول من تمرّد باليمن، و نجابر: جمع نيجور وهو ضرب من الطلين، فولد مراد بن مالك بن مراد، وناجية بن مراد، وزاهر بن مراد، ومنهم صفوان بن الرُّبِض بن زاهر بن عامر بن عوثبان بن زاهر ابن مراد، وبنو زُؤف وصنايح و رومان بن ناجية بن مراد. ومنهم بنو قرن بن رومان ومالك بن مراد، والرُبِض: إما من أرباض البطن، وهي الأمعاء، وإما من أرباض المدينة، وهي ما ربيض حولها قال الشاعر: ^(٢)

جاء الشتاء ولمّا أتخذ رِبضاً يا ويح كفي من حفر القراميص ^(٣)

ومرابط الغنم معروفة، والرُّبِض: القطيع من الغنم.

وبنو قرن كان منهم أويس القرني، وهو أويس بن عمرو بن حر بن قييس بن مالك

(١) العوثبي، سُلَمة بن مسلم، الأَنساب، ج ١، ص ٢٨٤.

(٢) للمصدر نفسه، ج ١، ص ٢٨٤-٢٨٥.

(٣) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق، ص ٤١٤.

بن غصوان بن قرن بن رومان بن ناجية بن مراد، وكان أويس رجلاً صالحاً، وهو من التابعين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم [أنه] دعا له ولم يصحبه، وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يوماً لأصحابه: أبشروا برجل من أمتي يقال له أويس القرني، يشفع يوم القيامة بمثل ربيعة ومضر. ثم قال لعمر: إن أدركته فأبلغه عني السلام، وقال له: يا عمر، إن مكانه بالكوفة، فكان عمر يطلبه من الموسم لعله أن يحج فيلقاه، حتى وقع عليه مع أصحاب له وهو أخسهم وأرثهم حالاً، فلما سألهم عنه عمر أنكر ذلك أصحابه، وقالوا: يا أمير المؤمنين، تسأل عن رجل لا يسأل عنه مثلك، قال: ولم؟ قالوا: إنه مجنون في عقله، فقال عمر: ذلك أحب إليّ فدلوني عليه، فقال عمر: يا أويس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أودعني إليك رسالة وهو يقرئك السلام، وقد أخبرني أنك تشفع يوم القيامة بمثل ربيعة ومضر، فخر أويس ساجداً لله، فمكث طويلاً لا ترقى له دعة، فظنوا أنه قد مات فنادوه: يا أويس، هذا أمير المؤمنين، فرفع رأسه ثم قال: يا أمير المؤمنين، أفعل؟ قال: يا أويس أدخلني في شفاعتك، فقال: يا أمير المؤمنين أشهرتني وأهلكتني، فعاش أكثر دهره مستخفياً، وجعل الناس في طلبه من كل موضع، ويتمسحون به، وهو كثير ما يقول: ماذا لقيت من عمر بن الخطاب حتى عرفني الناس، ثم قتل بصتين مع علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى. ومنهم سودان بن جمران أحد من قدم من مصر على عثمان بن عفان^(١)، ومنهم ذو الناج

(١) عثمان بن عفان (٤٧ق.هـ-٣٥هـ/٥٧٧-٦٥٦م): بن أبي العاص بن أمية من قريش، أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ولد بمكة، وأسلم بعد البعثة بقليل، كان غنياً شريفاً في الجاهلية. ومن أعظم أعماله في الإسلام تجهيزه جيش العسرة بماله، صارت إليه الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة ٢٣هـ، افتتحت في أيامه أرمينية وخراسان وكرمان وسجستان وأخرية وقبرص، وأتم جمع القرآن. كان أول من زاد في المسجد الحرام ومسجد الرسول، وقدم الخطبة في العيد على الصلاة، وأمر بالأذان الأول يوم الجمعة، واتخذ للشرطة. نغم عليه الناس اختصاصه أقاربه من بني أمية بالولايات والأعمال، فجاءته الوفود من الكوفة والبصرة ومصر، وطلبوا منه عزل أقاربه فامتنع، فحاصروه في داره يرادونه أن يخلع نفسه، فلم يفعل، فحاصروه أربعين يوماً، وتسور عليه بعضهم الجدار، فقتلوه صبيحة عيد الأضحى في بيته في المدينة سنة ٣٥هـ. انظر: الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الرابع، ص ٢١، وابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثالث، ص ٥٧٨-٥٨٥.

مروان، وهم من بني عُطيف، ومنهم فروة بن مسك بن عُطيف بن سلم بن الحارث ابن الذوايب^(١) وكان شاعراً فارساً، وكان قد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مفارقاً لملوك كندة^(٢) ومن أشرف بيوت مراد [٣١] بيت هبيرة المكشوح، وقيل له المكشوح لأنه كشح نفسه بالنار، وهو قيس بن هبيرة المكشوح^(٣)، وهو الذي قتل الأسود العنسي، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد فتوح فارس أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالقيصرية^(٤)، ونهالوند^(٥)، وهو أحد من سادات العرب

(١) فروة بن مسك: فروة بن مسك (أو مسوكة) بن الحارث بن سلمة التلطيقي المداوي، أبو عمر صحابي من الولاة، له شعر، وهو من اليمن، رحل إلى مكة وافداً على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع (أو عشر) وأسلم، ونزل على سعد بن عباد، وتعلم القرآن، وفرانض الإسلام وشرعته، وأجاز النبي صلى الله عليه وسلم بمبلغ من المال، وأعطاه حلة من نسيج عُمان، واستعمله على مراد ومنجج وزبيد، وكتب له كتاباً فيه فرائض الصدقة، فعاد إلى بلاده، وقتل أهل الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان منهم عمرو بن معديكرب الزبيدي فقال فيه عمرو أبياتاً منها: (راينا ملكاً فروة شر ملك)، بقي إلى خلافة عمر بن الخطاب وأقره عمر، وسكن الكوفة في أواخر أحوامه، فكان فيها من وجوه قومه، روى عدة أحاديث، وهو صاحب قصيدة منها:

وما بين طيننا جبن، ولكن

انتظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ١٤٣.

(٢) العنسي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١، ٢٨٦-٢٨٧.

(٣) قيس بن هبيرة المكشوح: ابن هلال الجبلي، صحابي، من الشجعان، الأبطال الشعراء. كان سود بجيلة في الجاهلية، وفارسها. كنيته أبو شداد. له مواقف من الفتوحات، في زمن عمر وعثمان، حضر معارك (صافين) مع علي، فقتل في إحداهما، وهو ابن أخت عمرو بن معديكرب، وكان يلقبته في الجاهلية، وفي الرواة من يعرفه بالمداوي، وكان حليفاً لمداد، وعداؤه فيهم. انتظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ٢٠٩.

(٤) القاسية: القاسية مدينة في العراق. وبها كان يوم القاسية بين سعد بن أبي وقاص والمسلمين، والفرس، في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقتل المسلمون يومئذٍ وسعد في القصر ينظر إليهم، فنسب إلى الجبن، فقال رجل من المسلمين:

لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ نَصْرَهُ
وَسَعْدَ بِيَابِ الْقَاسِيَةِ مُعْصِمُ
وَنُوسَةَ سَعْدَ لَيْسَ فِيهِمْ أَيْمُ
قَابِلًا وَقَدْ آمَتْ نِسَاءُ كَثِيرَةٌ

انتظر الحموي: ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، المجلد الرابع ص ٢٩١-٢٩٢-٢٩٣ وللمزيد من المعلومات عن معركة القاسية، انظر: الطبري: محمد بن جرير: تاريخ الطبري، دار المعارف القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٢٩، الجزء الثالث، ص ٤٨٠-٥٧.

(٥) نهالوند: مدينة عظيمة في قبلة همدان بينهما ثلاثة أيام، يقال إنها من بناء نوح عليه السلام، فتحت أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٢١ هـ، ولم تقم للفرس بعد هذه الواقعة قائمة، فسموها المسلمون فتح الفتوح. انتظر: الحموي: ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الخامس، ص ٣١٣-٣١٤.

المذكورين في الجاهلية والإسلام. ومنهم عوثيان بن عبد الرحمن بن يحيى بن عمرو بن بختر بن ملجم بن بني أظلم بن عمرو بن عوثيان بن زاهر بن مراد^(١)، الذي قتل علي بن أبي طالب، ومنهم أبي الذي يقول فيه عمرو بن معدي كرب^(٢):

تمنائي ليلقائي أبي
وددت وأين مامتي ودادي^(٣)

أريد حياته ويريد قتلي
عذيري من خليلي^(٤) من مرادي^(٥)

ومنهم مراد، وهي التي قد قتلت قيساً أبا الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي، وكان الذي قتله منهم عمرو بن نزار المرادي^(٦).

سعد العشيرة:

ابن مالك وهو مزحج بن مالك بن أدد، وإثما سمي مسعد العشيرة لكثرة ولده، وأنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده في زهاء ثلثمائة فارس، فإذا سُئل: مَنْ هؤلاء يا أبا الحكم؟ قال: هم العشيرة، فقال الناس: هؤلاء عشيرته، فسمي سعد العشيرة بذلك، فولد مسعد العشيرة الحكم بن سعد، وبه كان يكنى، وجعفي بن سعد، وصعب بن سعد، [وحارثة بن سعد]، وخارجة بن سعد، وجنب بن سعد، وعبد الله بن سعد، وعائذ بن سعد، وأنس الله بن سعد، وعمر الله بن سعد، وسبا الله بن سعد، وزيد الله بن سعد، ومرة بن سعد ومجمع بن سعد، ومازن بن سعد، واللبو بن سعد، وأسد بن سعد، وحمل بن سعد، وعبد شمس بن سعد، ومنهم العقد، وإليه ينسب العقد. قال هشام: فمن ولد عمرو بن سعد حولان، واسمه الفضل بن عمرو، ولد

(١) عبد الرحمن بن ملجم: فاتهك ثائر من أشد الفرسان، أدرك الجاهلية، وهاجر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقرأ مع معاذ بن جبل، فكان من القراء وأهل الفقه والعبادة. ثم شهد فتح مصر وسكنها، فكان فيها فارس بني تئول، وكان من شعبة عليه بن أبي طالب، وشهد معه صفين. وثأر علي عليه حتى قتله في قصة طويلة. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٣٢٩.

(٢) العوثي، سلمة بن مسلم: الأساب، ج ١، ص ٢٨٧-٢٨٨.

(٣) وددت وأينما مني ودادي (انظر: أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج ١٥، ص ١٥٠).

(٤) أريد حياة ويريد قتلي (عذيري من خليلك من مراد) انظر المصدر نفسه، ص ١٥٠.

(٥) انظر الأبيات في المصدر نفسه، ص ١٥٠.

(٦) العوثي، سلمة بن مسلم: الأساب، ج ١، ص ٢٨٨-٢٨٧.

من نسبه في ولد عمرو بن الحالف بن قضاة الحكم. فأما الحكم بن سعد، فهم الذي قيل فيهم وحكم، فمن ولد الحكم بنو جُشم، وبنو سيلم، وبنو مضّة، وبنو شهيم، وبنو مرداس، صبيح، وبنود، فمن ذروة الجراح بن عبد الله صاحب ابن جعاد بن أفلح بن جوين بن ذروة بن الحكم، والجراح هذا صاحب خراسان، وهو مولى هاني بن الحسن المكنى أبا نواس، وإليه كان ينسب أبو نواس الحكمي، وجعاد فعالة من جعد^(١).

جعفي:

وأما جعفي بن سعد فاشتقاقه من قولهم جعفت الشيء أجعفه جعفاً، فإذا قلعتَه من أصله وضربه حتى اتجعف أي الضرع. وفي الحديث حتى يكون اتجعفاً مرة أي ينقلع بمرة واحدة. فولد جُعفي بن سعد مَرَّان وحريم بن جعفي وفيهم يقول لبيد^(٢) شعراً: ^(٣)

ولقد بكت يوم النخيل وقبله
مرَّان من أيامنا وحريم^(٤) [٣٢]

فمن ولد مرَّان شراحيل بن الأصهب الجُعفي، واسمه دهر، وكان يعيد الغارة، وهو الذي يقول فيه عمرو بن معدى كرب: ^(٥)

وهم بنوا على الدهن جُيُوشاً
يعيد بها شراحيل ويبيدي^(٦)

(١) المصدر نفسه، ص ٢٨٩.

(٢) لبيد بن ربيعة: هو أبو عقيل العامري المضري. ولد سنة ٥٦٠ في منطقة عالية في نجد. نشأ في قومه كريمة، فارساً شجاعاً، وهو أحد الفرسان الأشراف في الجاهلية دخل الإسلام نحو سنة ٦٢٩/هـ، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم، يعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم، ترك الشعر، وقضى أيام شيخوخته في الكوفة، عاش صمراً طويلاً، توفي في الكوفة سنة ٦٦١م عن عمر يناهز المئة عام، وله ديوان شعر أشهر ما فيه المعركة ومطلعها:

عفت الديار محلها فمقامها
بمنى تأبى غولها فرجامها

انظر الفخاوري: حنا: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، ج ١، ص ٢٦٨-٢٦٩.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٨٩.

(٤) هذا البيت من قصيدة للشاعر لبيد بن ربيعة قيل إنها من قصائده المبكرة، ولما سمعها النابغة قال له أنت أشعر قيس أو هوازن كلها. انظر النص الكامل للقصيدة في ديوان لبيد بن ربيعة، دار صادر، بيروت، لبنان، ص ١٥١-١٥٩ (البيت في الصفحة ١٥٨).

(٥) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٩٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٩٠.

وهو شراحيل بن اليقظان بن الحارث بن الأصهب، واسمه عوف بن مالك بن كعب ابن الحارث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مرآن بن جُعفي بن سعد بن مذحج، ومنهم الشاعر الممتنبي^(١) أبو الطيب أحمد بن الحسين^(٢).

بنو شرمج:

ابن العجيل بن حرّ بن قيس بن ربيعة بن زيد وكان فارساً يغير مع عمرو بن معدي كرب، ومنهم يزيد بن شراحيل^(٣) وكان شاعراً، ومنهم زهير بن حسنا بن كعب من فرسان جعفي جاهلي، وأبو حمير بن حسنا الذي قتل المُرادِي، ومنهم عافية بن شذاد ابن ثمامة قتل مع علي بن أبي طالب يوم النهروان، ومنهم عافية بن يزيد

(١) أبو الطيب الممتنبي بن مذحج من اليمن من عرب الجنوب، ولد سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م في حي بني كندة في الكوفة، مدح سيف الدولة الذي كان أدبياً محباً للأدب، جمع في بلاطه من الأدباء والشعراء والعلماء، فعرض على الممتنبي أن يصحبه إلى حلب، فوافق، وهناك عظم مقام الممتنبي في بلاط سيف الدولة في الشعر والحرب، وأقطعه سيف الدولة قرية سبعين قرب حلب، وكان يذهب في الغزوات مع سيف الدولة مُقْتَمّاً على الجنود والقواد وفي سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م غادر الممتنبي حلب إلى مصر ليمدح كالورا الإخشيد بعد جفوة مع سيف الدولة، وأملأ في أن يعينه على إحدى المقاطعات، لكن كالورا لم يفعل فانقلب عليه الممتنبي وفر إلى المشرق سنة ٣٥٠هـ ونزل في الكوفة مسقط رأسه، ثم زار الأديب المشهور ابن العميد، ثم كتب إليه عضد الدولة بن بويه من شيراز يستوزره، فسار إليه الممتنبي ومدحه سنة ٣٥٢م لكنه استأنه لزيارة الكوفة، وفي الطريق عرض له فتك الأسد، أحد رؤساء الأعراب، وقتله طمعاً بما كان معه وقتله في ٢٨ رمضان سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م في موضع النعمانية عند دير العاقول على نحو ميلين من الضواحي القريبة لبغداد. انظر فروخ، عمر: تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة ١٩٩٧م، ج ٢، ص ٤٥٧-٤٥٨-٤٦٠-٤٦١، وكحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص ١٢٦، والزركلي، خير الدين: الأعلام، الجزء الأول، ص ١١٥.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٣١٢-٣١٣.

(٣) يزيد بن شراحيل: هو يزيد بن شراحيل بن ذي الجراب، وينتهي نسبه إلى بني دومان بن بكيل. انظر: الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: الإكلیل من أخبار اليمن والأنساب حمير، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٨٧، ج ١، ص ١١٩.

ابن قيس المعروف بالعوفي القاضي، الذي يقول فيه أبو نواس^(١) : {^(٢)

لو أمكن العوفي في خلوة عامله الشيخ على عقبه^(٣)

ومنهم الأسود بن يزيد الفقيه على أصحاب علي.

أود:

فأما أود بن صعب، فمنهم الأفوه الأودي الشاعر^(٤) واسمه صلاب بن عمرو بن مالك

ابن الحارث بن عمرو بن مالك الأودي، كان على عهد المسيح عليه السلام، وهو الذي

أول من حمل عنه الشعر وهو القاتل: {^(٥)

أيها الساعي على أثارنا نحن ممن لست من تبغي معه

نحن أود حين يصطك القتا والعوالي بالعوالي مشرعة^(٦)

(١) أبو نواس: (١٤٦ - ١٩٨ هـ / ٧٦٣ - ٨١٤ م) هو الحسن بن هاني الحكيم بالولاء، أبو نواس، ولد في سوق الأهواز، إحدى قرى خوزستان وهو مولد: عربي الأب، فارسي أو سندي الأم. عندما بلغ السادسة من عمره وفدت به أمه إلى البصرة، ووضعته خادماً عند عطار فيها. وهناك تعرف على الشاعر الكوفي الخليل والية ابن الحباب الذي صحبه إلى الكوفة، وخرجه في الشعر، وصقل عبقريته، لكن أبا نواس ترك الكوفة وعاد إلى البصرة يطلب التوسع في العلم. وعندما بلغ الثلاثين انتقل إلى بغداد في أول خلافة الرشيد، وبدأ حياته فيها بمتابعة أمراء البيت العباسي، وفي بغداد تألفت حول أبي نواس عصابة من الشعراء المجان أمثال مطيع بن عيسى والحسين الخليل بن الضحاك. كان أبو نواس نديماً لهارون الرشيد إلى أن وقعت نكبة البرامكة، وكان يمدحهم كثيراً، فوقعته الوحشة بينه وبين الرشيد، فذهب إلى مصر ومدح عاملها الخفيف فزاد ذلك من غضب الرشيد عليه، ولما عاد إلى بغداد أودعه الرشيد في السجن. ولما توفي الرشيد أطلق للمسلمون أبا النواس، واتخذ شاعراً ونديماً حتى توفي سنة ١٩٨ هـ. كان أبو نواس أول من نهج للشعر طريقته الحميرية، وأخرجه من اللهجة البادية، ونظم في جميع أنواع الشعر، ولجود شعره خمريته له (ديوان شعر)، وديوان آخر سني (الفاكهة والانتشار في مجون أبي نواس)، ولابن منظور كتاب سماه (أخبار أبي نواس). انظر: فروخ، صمر: تاريخ الأدب العربي، ج ٢، ص ١٥٨ - ١٥٩، الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٢٢٥.

(٢) العوفي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٣١٢-٣١٣.

(٣) المصدر نفسه ص ٣١٢ بروايته: عفته.

(٤) الأفوه الأودي: هو صلاءة بن عمرو بن مالك، من بني أود، من مذحج، شاعر يماني جاهلي، يُكنى أبا ربيعة، لُقّب بالأفوه لأنه غليظ الشفتين، ظاهر الأسنان. كان سيد قومه وقادهم في حروبهم. وهو أحد الحكماء الشعراء في عصره. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٣، ص ٢٠٦ - ٢٠٧. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين: كتاب الأغاني ج ١٢، ص ٣٨٩.

(٥) العوفي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٣١٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣١٣.

ومنهم محمية بن جزء، وكان على المقاسم يوم بدر، وحليفاً لبني جمح. ومن شعرائهم
عاصم بن الأصمق، ومنهم عمرو بن ميمون الأودي، ومنهم أبو إدريس الأودي،
واسمه إبراهيم بن أبي حديد، ومنهم إسماعيل بن عبد الرحمن الأودي المحدث، ومنهم
إدريس المحدث، كان معلماً محمداً بن إبراهيم الهلثمي، ومنهم أبو مسكين، واسمه
جرير وكان فقيهاً، ومنهم داود الأودي، ومنهم داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي
المحدث^(١).

جنب:

وأما جنب بن سعد، ويقال جنب بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه الجنبى،
واسمه حصين بن جنب، كان فقيهاً محدثاً، ومنهم إبراهيم بن الأصمق، ومن قبائل
جنب بنو منبه بن حارث بن يزيد والحارث وعلي وشيخان وشمران وهقان، وهؤلاء
كلهم بنو جنب، وسُمي جنباً لأنه جانت قومه فسمي بذلك^(٢).

حمل:

وأما حمل بن سعد فمنهم نهيد بن عمرو الحملي، وابنه عمرو بن هند الحملي^(٣).

مازن:

وأما مازن بن سعد فمنهم المخرم بن سلمة الذي قتل عبد الله بن معدي كرب، وكان
[ذلك] سبب خروج بني مازن بن سعد بن منجج وأذعائهم إلى تميم إلى هذا الوقت
الذي نحن فيه سنة ١٢٤٩ هـ [٢٣]، وكانت بنو مازن بن سعد قبل ذلك مع جعفي بن
سعد حتى قتل المخرم بن سلمة بن عبد الله بن معدي كرب، فخافت بنو مازن بن سعد

(١) داود بن يزيد: داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي: الزعافري، أبو يزيد الكوفي، الأعرج، عم
أبن إدريس. روى الحديث عن أبيه والشعبي والحكم بن عتبة، وسماك بن حرب، وأبي وائل،
والمغيرة بن شبيب، وأبي بردة بن أبي موسى وغيرهم، توفي سنة ٥٥ هـ.

انظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، الجزء الأول، ص ٥٧٢-٥٧٣.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١، ص ٣١٤-٣١٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣١٥.

ابن عمرو أن يصطلهم، فارتحلوا إلى تميم، وانتسبوا إلى مالك بن عمرو بن تميم، ومن مازن سعد عمرو بن المعل، وهم إلى اليوم في بني مالك بن عمرو بن تميم، فيقال مازن بن عمرو بن مالك بن تميم، ومن سعد العشيرة عدل بن جرير بن سعد، وكان على شريطه تبع وكان تبع إذا أراد قتل الرجل دفعه إليه، فضرب به المثل في كل ما يخشى عليه وضع على يد عدل^(١).

صورة شجرة أتمساب كندة مضر:

ابن قيس بن سلمة، وأبو الخير بن عمرو بن يزيد بن شرحبيل بن معدي كرب بن عبد الله بن قيس ابن امرئ القيس بن حجر بن الحارث بن الملك بن عمرو المقصور بن حجر أكل المزار بن عمرو بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور ابن مرتع بن مرتع بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن أد بن زيد بن الهميسع بن عمرو بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود نبي الله عليه السلام بن أخلود بن الخلود بن عاد بن عوض بن عوض ابن أرم بن سام بن نوح بن لمك بن المتوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس عليه السلام بن مهلائيل بن قينان بن أبرش بن شيث بن آدم عليه السلام بن التراب^(٢).

الأشعث بن قيس بن معدي كرب:

ابن مثوبة بن جبلة بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن حجر بن عدي الأكبر بن عدي بن الأسود. شرحبيل بن الأخضر بن حنن بن عمرو بن معاوية ابن حجر بن النعمان. فاهل كرشاء^(٣) صان بنو سعد الأرقم بن النعمان بن وهب بن ربيعة بن ظالم بن عمرو، ومضر بن قيس بن سلمة.

(١) المصدر نفسه، ص ٣١٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٩١-٣٩٢.

(٣) كرشاء: قرية بين نزوى ومنح في المنطقة الداخلية من سلطنة عُمان.

أبو الخير بن عمرو بن يزيد بن شرحبيل بن عبد الله بن معدي كرب. النعمان بن المنذر بن النعمان بن ماء السماء بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نضر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن أنمار. أهل بيت بنخل^(١). عمرو بن مسعود بن سور من أهل قضي أهل كدم وأهل العيون. بنو معن بن حجر بن ماء النماء، أهل الكوفة شيبان بن العتيك وبنو نهضة المهلهل، أهل سمذ نزوى^(٢) بنو سيار بن عبد الله بن زيد ابن عمرو بن ملحان^(٣).

أنساب ولد عمرو بن الغوث وأنسابهم:

فأما عمرو بن الغوث فهو الأزد بن الغوث، فولد أريش بن عمرو وأنمار، فولد أنمار بجيلة بن أنمار، وخثعم بن أنمار بن بجيلة وخثعم أبنا أنمار بن أريش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(٤).
أنساب بجيلة:

فأما بجيلة بن أريش بن عمرو بن الغوث، فاسمه أقيـل [٣٤]، وإنما امرأته تسمى بجيلة، فنسب إليها ولده، فولد بجيلة بن أنمار خمسة رهط: عبقـر، وصهبية، والغوث، وخزيمة، ووادة، فولد عبقـر بن بجيلة قسراً واسمه مالك، فولد قمر بدير بن

(١) نخل: قرية من قرى منطقة جنوب الباطنة في عُمان.

(٢) نزوى: مدينة عمانية تقع على سفح الجبل الأخضر في المنطقة الداخلية، أنشأها عرمان بن صر الأزدي، نزلها السبيون. كما سكنها الخيار بن يحيى من أبناء امرئ القيس، وسكن أخوه الآخر بسند نزوى ومنهم انتشرت ذريتهم بنزوى، وتوسعت المدينة أيام الأئمة الخروصيين، ثم في عصر النباهنة، وكذلك الأئمة اليعاربة. حيث اتخذت عاصمة للإمامة في عمان منذ بداية عهد الإمامة الثانية سنة ١٧٧ هـ، وقال ياقوت: يعمل في نزوى صنف من الثياب منمقة بالحرير جيدة فائقة، لا يُعمل في شيء من بلاد العرب مثلاً ومازr من ذلك الصنف يبلغ في أمتها. انظر: نزوى عبر التاريخ، حصاد ندوة المقتدى الأدبي في نزوى، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، الحموي؛ ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٨١.

(٣) العوتكي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١، ص ٢٩١-٢٩٢.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٩.

قسر، فولد بدير تسعة رهط: وهم سعد مناة، وأسعد، وغمضة، وغماسة، وأقصى، وأنيع، وأقرل، وشيبة، وغريبة، [وأقرز]، هم سكان شعب جبلة. وولد الغوث بن بجيلة ثلاثة رهط وهم: زيد وأحمس وقيس، فولد زيد بن الغوث بن بجيلة: وائلة ومعاوية، فولد وائلة بن زيد ثلاثة رهط: قداورد وعلبة [ونبيان]، فولد ابن وائلة بن قداورد بن زيد بن الغوث بن بجيلة عام منتقد الذهب. وولد ثعلبة بن وائلة سخمة رهط أسد ومعبد. وولد خزيمة بن بجيلة، ولان بن خزيمة. فأما قسر، واسمه مالك بن عبقر بن بجيلة. فمنهم شق الكاهن صاحب سطيح الكاهن، عمر ثلثمائة سنة، وهو جد خالد بن عبد الله القسري^(١) و خالد بن عبد الله المذكور هو الذي قال للوليد^(٢): يا ابن سيد العرب لا تقتلني بأبيك فوالله ما قتلت، ولا أمرت به، قال له الوليد: ما قتلتك إلا بمولاي غزوان، في حديث يطول شرحه. ومن بجيلة قسر جرير بن عبد الله البجلي بن جابر وهو السليل من أجمل أهل زمانه، وفيه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليطلع عليكم رجل من خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك، وكان إذا راه قال: أمن يوسف

(١) خالد بن عبد الله القسري (٦٦-١٢٦هـ/٦٨٦-٧٤٣م): خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري من بجيلة، أبو الهيثم، أمير العراقيين، وأحد خطباء العرب وأجوادهم، يمتني الأصل، من أهل دمشق، ولي مكة سنة ٨٩هـ للوليد بن عبد الملك، ثم ولاه هشام العراقيين (الكوفة والبصرة) سنة ١٠٥هـ فلقام بالكوفة، وطالت منته، إلى أن عزله هشام بن عبد الملك سنة ١٢٠هـ، وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي، وأمره أن يحاسبه، فسجنه يوسف وعذبه بالحيرة، ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد، وكان خالد يرمى بالزندقة، وللغزدي هجاء فيه. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام: الجزء الثاني: ص ٢٩٧.

(٢) الوليد بن عبد الملك (٤٨-٩٦هـ/٦٦٨-٧١٥م): الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس، من ملوك الدولة الأموية في الشام، ولي بعد وفاة أبيه سنة ٨٦هـ، فوجه القواد لفتح البلاد، وكان من رجاله موسى بن نصير وطارق بن زياد، ولما تكت حدود الدولة في عهده إلى أطراف الصين وتركستان والهند في الشرق وإلى بلاد الأندلس وغالية (فرنسا)، في الغرب، اهتم بالبناء والعمران حيث كلف وأليه على المنينة عمر بن عبد العزيز بتوسيع المسجد النبوي الشريف فهنم والبيوت المجاورة له وأعاد بناءه من جديد، وصنع الكعبة والميزاب والأساطين في مكة، وبنى المسجد الأقصى في القدس، وبنى مسجد بني أمية الكبير في دمشق المعروف بالجامع الأموي، توفي الوليد في قرية دير مران في غرطة دمشق، ودفن في دمشق بعد خلافة دامت تسعة أعوام وثمانية أشهر وكان نقش خاتمه (يا وليد إنيك ميت).

انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الثامن، ص ١٢١.

هذه الأمة الحسنة^(١).

انتشار الأزد وولده وأنسابهم:

فأما الأزد، ويقال له الأسد، واسمه أزد بن الغوث بن أثبت بن مالك بن زيد بن كهلان ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وإليه جماع قبائل الأزد كلها، وهو أبوهم وأصلهم الأزد والأسد واحدة، والعرب تبدل من الزاي سيناً، كما قالوا، واشتقاق الأسد من قولهم أسد الرجل يأسد أسداً إذا تشبه بالأسد، وفي حديث أم زرع إن دخل فهد وإن خرج أسد، أي تشبه بالفهد إذا دخل لتغافلته وتتاعسه، وبالأسد إذا خرج لتيقظه وشدته^(٢).

ذكر الأزد:

فولد الأزد بن الغوث سبعة رهط: نصر، وهو أكبر أولاده، ومازن، وغسان وإليه جموع غسان، وأهل الدين ذرية بن مازن، وهو أكبر ولد الأزد، وعمر، وعبد الله، واليهود وقداد ويقال قدار بالراء، والأهوب، فهؤلاء سبعة، ويقال: ولد ثمانية، واسم ثامنهم مالك بن الأزد^(٣).

وحاين بن عمرو، ودخل في منحج وماويه بن عمرو وعمران بن عمرو، ويطنان بعمان على نسبهم. وحجمة بن عمرو، والمع بن عمرو، ويطنان بالحجاز على نسبهم. ويشكر بن عمرو، ومهاجر بن عمرو، وهما بالشام على نسبهم، وصعصعة بن عمرو، وامرؤ القيس، دخلا في غسان. فهؤلاء أحد عشر رجلاً [٣٥]، وعزمان وهو فعلان وعوها وبرقا، وقيل فرقى في بطن، واشتقاق الهنو من قولهم هنات البعير أهناه هنا: إذا طليته بالقطران، أو من قولهم موهن من الليل أي ساعة، أو من هنات الرجل هنأة إذا أعطيته. ومثل من أمثالهم إنما سميت هنا لتنهنا أي لتعطي قال الشاعر: ^(٤)

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ٤٤.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٥.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٥-٤٦.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٥-٤٦.

هناهم حتى أعاد عليهم سوافي السمك ذي السّلاح الملاحم^(١)

ومن ولد الهنو بن الأزد ستة نفر: الهون بن الهنو، والهان بن الهنو، ويشكر بن الهنو، وحجر بن الهنو، وعقد بن الهنو، وحوالة بن الهنو، ويقال أن شعيب النبي صلى الله عليه وسلم من ولد الهان بن الهنو، والله أعلم، فولد الهان بن الهنو بن الأزد بن الغوث النذب بن الهنو ونكل بن الهنو، فجميع ولد نكل بن الهنو بالحجاز، ما خلا النذب، فبأنهم بعمان، ويقال بل هم بالحجاز، وأن النذب الذين بعمان، هو النذب بن شمس، واسمه زياد بن شمس، ومنهم أيضا قليل بالسراة، ومنهم كثير. وولد الحجر بن الهنو: ربعة، وجهينة، وريالة، والذباب، وسهر، والأوس بن الحجر. فمن الأوس بن الحجر علقمة ابن جناد جد بني محبة بن عبد العزيز. وولد عبد الله بن الأزد: قرن بن عبد الله، والأمرار بن عبد الله، وهو أبو عكّ، وهوعكّ بن عدنان بن بدر بن زيد بن كهلان، واشتقاق عكّ من أشياء، أما قولهم عكّ يومنا إذا اشتد حرّه، ويوم عكّ، قال الشاعر:^(٢)
وعكّ بن عدنان الذي قد تلاعبوا
بعنان حتى طرد أكل مطرد^(٣)
والأصح أن عكّ بن عبد الله بن الأزد بن الثبت بن عبد الله بن نصرمن الأزد^(٤).

نسب مازن:

وأما مازن بن الأزد فهو غسان، وهو أبو الأزد، أخو نصر بن الأزد، أبو الملوك، وهو زاد الركب، وإليه جماع غسان كلها، وإنما سمي غسانا لماء كان ينزل بجنتي مارب يقال له غسان. وكان مازن بن الأزد ولده ينزلون ذلك الماء دون بني أبيهم، ويقال [إن] ذلك الماء كان شرباً لهم بجنتي مارب. وكان الرجل من الأزد وغيرهم إذا جاء يطلبهم لأمر قال: أريد غسانا، فسمي ولده غسان، واستمرت نسبتهم بذلك. وقال

(١) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق، ص ٤٨٧.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأسلاب، ج ٢، ص ٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٧.

بعضهم: بل هو اسم ماء بالشّام وهو أول مكان نزول ولد مازن بالشّام، فمسيبوا إليه حين نزلوا عنده. قال أبو بكر بن دريد^(١): إنما سُمّي ولد جفنة غساناً لماء نزلوه، فولد مازن وهو غسان أبو الملوك، زاد الراكب بن الأزد بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان أربعة رهط: ثعلبة بن مازن، ومنهم بنو الذيب بن عدي بن حارثة بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد، وعاش عمراً طويلاً حتى سطح في القطن من الكبر، فسمى سطيحاً، وولد في سيل العرم، وأدرك أيام كسرى أبرويز يسأله عن خمود النيران، وروى المؤيدان، وكان عمره ثلثمائة سنة، وفي نسخة ثلثمائة سنة ونيف، ومنهم أبو شقران بن عمرو بن مريم [بن حارثة] بن عمرو بن مازن بن الأزد، من أشرف الشّام. وفي بني عمرو بن مازن بطون [٣٦]، قل ما تفرّق إلا ما نسبوا إلى القبيل الأكبر^(٢).

فأما ثعلبة بن مازن بن الأزد، فهو ثعلبة البهلول، وولده أربعة رهط: امرؤ القيس البطريق ثلاثة رهط، وهو عامر ماء السماء بن حارثة، والمرام بن حارثة، وعدي بن حارثة، وسمي عامر ماء السماء، لأنه أعال العرب لما قحطت وأجذبت سبع سنين،

(١) ابن دريد: هو محمد بن الحسن بن دريد عماني أصيل، وإن نسبته البعض إلى البصرة، فذلك لشهرة قيامه بها وشأنه في ذلك شأن غيره من علماء عمان الذين خرجوا منها. ويؤخذ من بعض الروايات أن مسكن ابن دريد في صحار، وهناك رواية أخرى تقول: إن ابن دريد سكن دما (السبب حالياً) ومما يدل على عمانيّة ابن دريد ما ذكره بعضهم من أن جدّ ابن دريد نزح مع النّازحين من أزد عمان خلال القرن الثّاني للهجرة، واستقرّ مع أسرته في البصرة، واتخذها مركزاً لإقامته ومنطلقاً لأسفاره، وفي البصرة لمع اسم ابن دريد عندما عاد إليها من عمان وذاغ صيته، ثم سافر إلى جزيرة ابن عمر، ومنها إلى الأهواز، حيث استدعاه الشّاه الميكالي ليؤدبه ويعلم ابنه، ثم عاد إلى البصرة بعد عزل الميكالي سنة ٣٠١هـ، وبقي فيها حتى سنة ٣٠٨هـ، حيث انتهى به المقام في بغداد، وبها توفي سنة ٣٢١هـ. ترك ابن دريد مؤلفات علمية قيمة أوصلها بعضهم إلى خمسة وعشرين كتاباً منها (الاشتقاق) و (الملاحق) و (الخيل الكبير) و (الخيل الصغير) و (الأملّي)، الذي لخصه السيوطي وسماه (قطف الوريد)، وكتاب (المقصود والممدود) و (الأنواء) و (الجمهرة في اللغة) وهي أشهرها. انظر الترجمة للكاملة لابن دريد في: الحموي: معجم الأديباء، الجزء الخامس، ص ٢٩٦-٣٠٦، وانظر: البطائشي: سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، الجزء الأول، ص ١١٣-١٨٤.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأسلاب، ج ٢، ص ٤٩-٥٠.

فأقام عليهم مقام ماء السماء، وهو الغيث، فسمي ماء السماء، فولد عامر ماء السماء رجلين: عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء، وعمران الكاهن بن عامر ماء السماء، وعمران لا عقب له، وإنما سمي عمرو مزيقياء لأنه كان يزني كل يوم بحلة فيلبمها فإذا جاء وقت العشاء نزعها عن نفسه ومزقها كراهية أن يلبمها غيره، لأنه كان لا يعيد لبس ثوب غير يوم واحد^(١):

نسب عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء وولده:

فولد مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن الغطريف بن امرئ القيس البطريق ابن ثعلبة البهلول بن مازن الركب، وهو غسان أبو الملوك، وإنما سمي بالعنقا لطول عنقه، وجفنة بن عمرو، وهو أبو الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة العنقا، وجفنة ابن عمرو، وإليه جماع الملوك من غسان، وكعب بن عمرو، وقتل الجوع، من ولده السموئل بن عادياء بن رفاعة بن الحارث بن ثعلبة بن كعب قاتل الجوع بن عمرو مزيقياء الذي يضرب به المثل في الوفاء، وكان السموئل يهودي المذهب، وهو صاحب تيماء^(٢) وهو اسموئل فأغريته العرب، وكذلك حيا وعادياء، والسموئل الأرض السهلة إن اشتد قنقه بالعربية، وهو أول من اتخذ العذاب بالنار فسمي محروقا. و[خزاعة] واسمه حارثة بن عمرو بن عمران بن عمرو، وهو أبو العتيك. والحارث ابن عمرو، وعوف بن عمرو، ومالك بن عمرو، وجذع بن عمرو، وهو الذي قتل ملك

(١) المرجع نفسه، ص ٥٠.

(٢) تيماء: بلدة في أطراف الشام (في المملكة العربية السعودية حاليا) بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق والأبلى القرد، حصن السموئل بن عادياء اليهودي مشرف عليها، فلذلك كان يقال لها تيماء اليهودي، وقال ابن الأزهري: المتيمم المفضل، ومنه قيل للفلاة تيماء، لأنها يضل فيها، قال ابن الأعرابي: أرض واسعة، وقال الأصمعي: التيماء الأرض التي لا ماء فيها ولا نحو ذلك، ولما بلغ أهل تيماء في سنة تسع ومئة النبي صلى الله عليه وسلم، وادي القرى أرسلوا إليه وصالحوه على الجزية، وأقاموا ببلاطهم وأرضهم بأرديهم، فلما أجلي عمر رضي الله عنه اليهود من جزيرة العرب أجلاهم معهم، قال الأعشى:

ولا عادياء لم يمنع الموت ماله وورد بتيماء اليهود أبلى

نظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الثاني، ص ٦٧.

الرّوم، وقال: خذ من جذع ما أعطاك، فذهب مثلاً، وذهل بن عمرو، ومن ولده جفنة، فأما جفنة بن عمرو، ومزيقياء بن عامر ماء السماء، فهو أخو خزاعة، وأل العنقا وأل محرق، واسم محرق الحارث بن عمرو، وكان ملكاً قنوحاً، وإنما سمي محرقاً، لأنه أول من عذب بالنار^(١).

قال أبو بكر بن دريد: وجفنة إما من الجفنة المعروفة، وإما من الجفن وهو الكرم، وجفن السفن، وجفن الإنسان، معروفان، ومثلاً من أمثالهم: عند جفينة الخبر اليقين، وتقول العامة عند جهينة الخبر اليقين، وهو خطأ ولهذا حديث، سنورده في كتابنا هذا إن شاء الله إذا انتهينا إلى الأخبار المسندة عن بني قحطان، وبالله التوفيق^(٢).

أنساب الأوس والخزرج:

وهما أبو الأنصار الأوس^(٣) والخزرج^(٤)، ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق [بن ثعلبة البهلول] بن مازن بن زاد الركب، وهو غسان أبو الملوك بن الأزد، وعنهما تفرقت بطون الأنصار والخزرج [٣٧]، والرمح المعاصف الأوس ورجالها، فولد الأوس بن حارثة رجلاً وهو

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦١.

(٣) الأوس: أوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن مازن بن زاد الركب، وهو غسان أبو الملوك بن الأزد، من كهلان، جد قبيلة الأوس، إحدى قبيلتي الأنصار (الأوس والخزرج)، تحول بنسبه من اليمن إلى يثرب (المدينة)، وجاء الإسلام وهم فيها، وتفرعت عنهم بطون متعددة، وكان من ضمنهم في الجاهلية (مناة) منصوباً بفدك مما يلي ساحل البحر، يشاركون فيها الخزرج.

انظر للزركلي، خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ٣١.

(٤) الخزرج: الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن مازن بن زاد الركب، وهو غسان أبو الملوك بن الأزد، من كهلان جد جاهلي، بنوه من أصل يمني، نزحوا إلى يثرب، وهم أبناء عم الأوس، وتعرف القبيلتان بالأنصار، ويطون الخزرج كثيرة، منها (بنو النجار) واسمه تيم الله، و (بنو عوف)، و (بنو غنم)، و (بنو حشم) وآخرين، ولتزيير بن بكر كتاب (الأوس والخزرج).

انظر: للزركلي، خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ٣٤.

مالك بن الأوس، فمن مالك تفرقت قبائل الأوس وبطونها، فولد مالك بن الأوس خمسة رهط: عمرو بن مالك وهو النبت، ومن النبت بنو عبد الأشهل، وبنو حارثة، وبنو ظفر كعب، فهذه النبت، وهم من سكان قباء. ومن بني مالك بن الأوس: عوف بن مالك وولده، يعرفون ببني عوف، وهم أهل قباء أيضاً مع النبت، لا عوف وائل. ومنهم مرة ابن مالك وهم يعرفون بالعجورة، وإنما سموا بذلك لأنهم يقولون للرجل إذا جاورهم: جعد شيت، فانت آمن أي اذهب حيث شئت. وسالم بن مالك وهو وافق، وامرؤ القيس ابن مالك بن الأوس، وجُثم بن مالك، فهؤلاء ستة رهط: بنو مالك بن الأوس، فولد عمرو بن مالك رجلاً الخزرج بن عمرو، فولد الخزرج رجلين: الحارث وكعباً، وهو يقال له ظفر. فولد ظفر هيثم، فولد الهيثم سواداً، ومنه تفرقت أولاد ظفر^(١).

فمن ولد الحارث بن الخزرج: عبد الله بن زيد الأنصاري، وولد كعب بن الخزرج قتادة بن النعمان، لما أصيبت عينه يوم أحد، أتى بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم [وهي في يد، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم ه] فوضعها في موضعها، فكانت أحسنهما نظراً، [وكانت الأخرى ربما رمدت]، وهي لا ترمد، ولم تؤلمه حتى مات [رحمه الله، ولما دخل زيد للحجاز على عمر بن عبد العزيز، وفيهم رجل من ولده] فقال عمر ممن الرجل ؟، فقال:

فردت بكف المصطفى أحسن الرد

أنا ابن الذي سألت على الخد عينه

فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد^(٢)

فعادت كما كانت لأول عهدها

فقال له عمر بن عبد العزيز بخ بخ^(٣).

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ٦٢.

(٢) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله: الاستيعاب في معرفة الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥، ج ٣، ص ٣٣٩.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ٦٢.

ومن ولده عاصم بن عمرو بن قتادة، ومنهم عبيد بن أوس، وكان يدعى مقرباً، وذلك أن مقرب الذي أبلى يوم بدر^(١)، ومنهم خالد بن ثابت، قتل يوم مؤته^(٢)، ومنهم بشر بن أبيرق^(٣) الشاعر، وأبيرق تصغير أبرق، وكل جبل اجتمع فيه لونان فهو أبرق، وكذلك من الدواب، والأبرق علق من الأرض فيه حجارة وطين، وكذلك البرقة والبرقا وبارق موضع والبرق فارسي معرب، وهو جمل وقد سموا برقان، وهو جمع أبرق، كما سموا دهمان، وحرمان، والبريق اسم، وهو تصغير أبرق، و تصغير برق، ويجمع أبرق على براق وأبارق، والأبريق معرب، وأما قولهم سيف إبريق فهو فعيل من البرق، وهو عربي صحيح، والتبريق تهذد الإنسان، ولا شيء عنده، ويقال برق لي ورعد إذا تهدد، وأجاز البغداديون أبرق وأرعد في هذا المعنى، ورفع الأصمعي. ومنهم مغيث بن عتبة، ومنهم غشمير بن جرشة القاري^(٤)، قاتل عكيماء بنت مروان اليهودية^(٥)، لعنها الله، التي كانت تهجو النبي

- (١) يوم بدر : بدر ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار ، وهو ساحل البحر ، ويقال : إنه ينتسب إلى بدر بن يخذل بن النضر بن كنانة وبه سميت قريش ، وابنه بدر بن قريش ، به سميت بدر التي كانت بها الوقعة المباركة ، لأنه كان احتقرها ، وبهذا الماء كانت الوقعة المشهورة التي أظهر الله تعالى بها الإسلام ، وكان لها أثرها في نفوس العرب جميعاً .
انظر الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، الجزء الأول ، ص ٣٥٧-٣٥٨ .
ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني ، ص ١٤-٣٣ .
- (٢) يوم مؤته : مؤته قرية من قرى البلقاء في حدود الشام ، وبها كانت تطبع السيوف ، وإليها ينسب المشركون من السيوف . وقعت فيها غزوة مؤته في جمادى الأولى سنة ثمان للهجرة عندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم جيشاً ، وأمر عليه زيد بن حارثة مولاه ، انظر الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الخامس ، ص ٢١٩-٢٢٠ .
- ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني ، ص ١١٢-١١٥ .
- (٣) بشر بن أبيرق : شاعر مخمور لم نعتز على ترجمة له .
- (٤) غشمير بن خرشة : هو غشمير بن خرشة القاري ، وهو قاتل عصماء بنت مروان اليهودية التي كانت تهجو النبي صلى الله عليه وسلم ، وغشمير وزنه فعيل من الغشمة ، وهو أخذك الشيء بالغلبة . انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ .
- (٥) عكيماء بنت مروان : والصحيح عصماء بنت مروان اليهودية التي كانت تهجو النبي صلى الله عليه وسلم ، انظر ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ .

صلى الله عليه وسلم، وعشيم فعليل من الغشمرة [٣٨]، وهو أخذك الشيء بالغلبة، ومنهم خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين^(١)، أجزت بشهادته شهادة رجلين، وله حديث، ومنهم حبيب بن حياشة، صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعدما دفن، ومنهم يزيد ابن مطعم الشاعر بن الطفيل^(٢).

ومن شعراء بني ظفر: قيس بن الخطيم^(٣) بن عدي الحارث بن الخزرج. فولد الحارث ابن الخزرج بن عمرو وهو التبت بن مالك بن الأوس ثلاثة: جشم، وحارثة، والربيع، ولهم شرف في الجاهلية في بني مقاص من بني تميم، ثم من بني سعد. فولد حارثة بن الحارث بن الخزرج رجلين: مخدعة بن حارثة، رهط محمد بن مسلمة^(٤)، فشهد بدراً وولاه عمر بن الخطاب صدقات جهينة، وأخوه محمد، قتل يوم

(١) خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين : خزيمه بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة الأنصاري الخطمي أبو عماره ، المدني ذو الشهادتين ، شهد بدراً وما بعدها ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قيل له ذو الشهادتين لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل شهادته بشهادة رجلين .
الظر ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الأول ، ص ٥٤٠-٥٤١.

(٢) يزيد بن مطعم بن الطفيل : شاعر مخمور لم نعر على ترجمة له.

(٣) قيس بن الخطيم : قيس بن الخطيم بن عدي الأوس ، أبو يزيد ، شاعر الأوس ، وأحد صناديدها ، في الجاهلية ، أول ما اشتهر به تنبؤه قتل أبيه وجده حتى قتلهما . وقال في ذلك شعراً ، وله في وقعة (بعاث) التي كانت بين الأوس والخزرج ، قبل الهجرة أشعار كثيرة . أنكر الإسلام ، وتريث في قبوله ، فقتل قبل أن يدخل فيه ، شعراء جيد ، وفي الأبناء من يفضلونه على شعر حسان ، له ديوان مطبوع .
انظر الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، ج ٥ ، ص ٢٠٥.

(٤) محمد بن سلمة : محمد بن سلمة بن خالد بن عدي بن مخدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ثم الحارثي ، حليف بني عبد الأشهل ، يكنى أبا عبد الرحمن ، وقيل : أبو عبد الله . شهد بدراً وأحدًا والمشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم إلا تبوك ، ومات بالمدينة ولم يستوطن غيرها ، وهو أحد الذين قتلوا كعب الأشراف ، واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على صدقات جهينة ، وكان صاحب العمال في أيامه .
انظر : ابن الأثير : أسد الغلبة في معرفة الصحابة ، ج ٥ ، ص ١٠٦-١٠٧ .

خبير^(١)، رُمي من الحصن بحجر فتدثرت عينه، والذي رماه مرحب اليهودي^(٢). فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((غداً يقتل قاتل أخيك)) فقال محمد بن مسلمة مرحب اليهودي، ولد حديث^(٣).

ومنهم عرابية بن أوس بن قيطي^(٤)، الذي مدحه الشماخ^(٥)، ومنهم أبو الهيثم بن مالك بن التيهان^(٦)، وأخوه عترة بن التيهان^(٧).

(١) خبير : ناحية على ثمانية بُرَد من المدينة لمن يريد الشام ، يطلق هذا الاسم على الولاية ، وتشمل على سبعة حصون ومزارع ، ونخل كثير ، أما لفظ خبير ، فهو بلسان اليهود الحصن ، ولكون هذه البقعة تشتمل على هذه الحصون ، سميت خباير ، غزاها النبي صلى الله عليه وسلم ، سنة سبع وفتحها علوة حيث نازلهم سكاتها قريباً من شهر ، ثم صالحوه على حقن دماهم وترك الذرية على أن يخلوا بين المسلمين ، وبين الأرض الصفراء والبيضاء والبزة إلا ما كان منها على الأجساد وأن لا يكتموه شيئاً انظر الحموي ، ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الثاني ، ص ٤٠٩-٤١٠ .

ابن الأثير : أبو الحسن علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني ، ص ٩٩-١٠٤ . الطبري : حمد بن جرير : تاريخ الطبري ، الجزء الثالث ، ص ٩-١٦ .

(٢) مرحب اليهودي : فارس مشهور من فرسان اليهود ، قتله علي بن أبي طالب يوم خبير .

(٣) العوفي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ٦٧-٦٨ .

(٤) عرابية بن أوس القيطي : عرابية بن أوس بن قيطي الأوسي الحارثي الأنصاري ، من سادات المدينة الأجواد المشهورين ، أدرك حياة النبي صلى الله عليه وسلم صغيراً . وقدم إلى الشام في أيام معاوية ، وله أخبار معه . توفي في المدينة ، وهو الذي يقول فيه الشماخ المدي : إذا ماراية رفعت لمجد

انظر الزركلي : خير الدين : الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٢٢ .

(٥) الشماخ : الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني النبطي الغطفاني ، شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وهو من طبقة لييد والنخاعة ، كان شديد متون الشعر ، ولبيد أسهل منه منطقاً ، وكان أرجز الناس على البديهة ، جمع بعض شعره في ديوان مطبوع ، شهد القانسية ، وتوفي سنة ٢٢٢هـ/٦٤٣م في غزوة موخان ، وأخباره كثيرة ، وقال البغدادي وآخرون : اسمه معقل بن ضرار ، والشماخ لقبه . انظر : الزركلي : خير الدين : الأعلام ، الجزء الثالث ، ص ١٧٥ .

(٦) مالك بن التيهان : مالك بن التيهان الأنصاري الأوسي ، أبو الهيثم ، صحابي كان يكره الأصنام في الجاهلية ، ويقول بالتوحيد ، هو وأسد بن زرارة ، وكنا أول من أسلم من الأنصار بمكة ، وهو أحد النقباء الاثني عشر . شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها . توفي في خلافة عمر رضي الله عنه ، وقيل شهد صفين مع علي ، وقتل بها سنة ٣٧هـ . وكان شاعراً ، له قصيدة في رثاء النبي صلى الله عليه وسلم . انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٥ ، ص ١٢-١٣ .

الزركلي : خير الدين : الأعلام ، ج ٥ ، ص ٢٥٨ .

(٧) عتيك بن التيهان : عتيك بن التيهان ، أخو أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري الأوسي الأشجلي ، شهد بدرًا ، وقتل يوم أحد شهيداً ، وقيل بل قتل في صفين .

انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٣ ، ص ٥٦٨ .

شهد بدرأ وقتل يوم أحد^(١)، ومنهم عباد بن بشر^(٢)، وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف اليهودي، ومنهم سلمة بن ثابت^(٣)، قتل يوم أحد، وهو الذي دخل الجنة ولم يُصل قط^(٤).

ومنهم علي بن زيد أحد المساكين الذين لا يجدون ما ينفقون، ومرارة بن ربعي^(٥)، ومحمد بن مسلمة، وجثم بن حارثة، رهط أبي عيس بن جبر واسمه عبد الرحمن بن الخزرج، وكان أحد من يكتب بالعربية قبل الإسلام، وولد جثم بن الحارث بن الخزرج ثلاثة: عبد الأشهل، وعمر، وزغوراء، وأهمهم صخرة بنت كعب، فلذلك يدعون بني صخرة^(٦).

(١) يوم أحد: نسبة إلى اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد، وهو مرتجل لهذا الجبل، وهو جبل أحد، ليس بذي شهاب، وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شمالها، وعنده كانت الواقعة العظيمة في السابع من شوال من السنة الثالثة للهجرة التي قادها الرسول صلى الله عليه وسلم على رأس جيش من المسلمين قوامه ألف رجل، وقتل فيها حمزة بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وسبعون من المسلمين، وكسرت ربيعة النبي صلى الله عليه وسلم، وشج وجهه الشريف، وضلقت شفته، وكان يوم بلاء وتمحيص. وقال عبيد الله بن قيس الرقيات:

باسيد الطاعنين من أحد
ما إن بمثواك غير رائدة
حيث من منزل ومن سند
سفع وهاب كالفرخ مكث

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أحد جبل يحبنا ونحبه، وهو على باب من أبواب الجنة، وغير جبل يفضنا ونفضه، وهو على باب من أبواب النار. انظر: الحموي: ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الأول، ص ١٠٩-١١٠. ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد: الكامل في التاريخ، الجزء الثاني، ص ٤٤-٥٦.

(٢) عباد بن بشر: عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زغوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي، أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير، وشهد بدرأ وأحدا والمشاهد كلها، وكان فيمن قتل كعب الأشرف اليهودي، وكان من فضلاء الصحابة، وقتل يوم البصرة شهيدا، وهو ابن خمس وأربعين سنة. انظر: ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، ج ٢، ص ٣٥٠-٣٥١.

(٣) سلمة بن ثابت: سلمة بن ثابت بن وقش بن زغبة بن زغوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي، شهد بدرأ، وقتل يوم أحد شهيدا هو وأخوه عمرو بن ثابت. ويقال أن أباهما كانا من بني النضير، وكانا من بني النضير: المصدر نفسه، ص ٢٠٠.

(٤) العوتبي: سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ٦٧-٦٨.

(٥) مرارة بن ربعي: مرارة بن ربعي بن عدي بن زيد بن عمرو بن زيد بن جثم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس. شهد بدرأ، وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، في غزوة تبوك.

انظر: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ١٢٩.

(٦) العوتبي: سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ٦٨.

فمن بني عمرو رافع بن حديج بن رافع بن عدي بن يزيد بن عمرو بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمر بن مالك بن الأوس. وأما عبد الأشهل ولد زغوراء، والأشهل من الشهلة في العين دون الزرقعة، ورجل أشهل وامرأة شهلاء، ويقال امرأة شهلاء. وأما زغوراء بن جشم فهو من أهل رابح، وهو أصم واشتقاق زغوراء، إما من زغارة الخلق، وإما من الزغر وهو قلة الشعر^(١).

وبنو عبد الأشهل، وولد عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج، زيد وزغوراء وكعب وحرش بني عبد الأشهل، وهم رهط سعد بن معاذ، وأسد بن حصين الكندي، وسعد بن معاذ من بني زيد بن عبد الأشهل، وهو سعد بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو، وهو النبت بن مالك ابن الأوس، وأخبار سعد وقضاعة في الإسلام مذكورة^(٢).

عوف بن مالك بن الأوس:

فأما عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، فولد رجلاً عمرو بن عوف، فولد عمرو بن عوف أربعة: عوفاً، وثعلبة، ولوذان، وحبيب بن عمرو بن عوف [٣٩]. فولد ثعلبة بن عمرو رهط عبد الله بن جبير^(٣)، أمير الرماة يوم أحد، وخوات بن جبير، صاحب التحيين في الجاهلية، وسليم، وسالم بن جبير أحد المساكين، وخوات: [فعال] من قولهم: خلّلت العقاب، تخوت خوتاً، إذا سمعت حفيف

(١) المصدر نفسه، ص ٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٩.

(٣) عبد الله بن جبير: عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس - وهو البرك بن ثعلبة ابن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، ثم من بني ثعلبة بن عمرو، شهد العقبة وندرا، قتل يوم أحد سنة ٣ هـ. وهو أخو خوات بن جبير، صاحب ذات التحيين. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عبد الله مع الرماة يوم أحد، وكانوا خمسين رجلاً، وقال لهم: لا تبرحوا مكانكم، وإن رأيتم للطير تخطفنا. فلما اتهمز المشركون، نزل من عنده من الرماة ليأخذوا الغنيمة فقال لهم عبد الله بن جبير: كيف تصنعون بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمضوا وتركوه، فأتاه المشركون فقتلوه، ولم يعقب.

نظر ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثالث، ص ١٩٤.

جناحها في انتقاضها ولوذان بن عمرو، رهم قبيلا بن الحارث، وآل وائل، وآل حارثة بن عامر. وولد حبيب بن عمرو: سويد بن الصامت، وولد عوف بن عمرو بن عوف كلفة، ومالك ابني عوف. فولد كلفة حجباء بن كلفة، رهم أحبة بن الحلاج^(١) ابن الحريش بن حجباء بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس. ومن بني جشم بن عوف شهد عثمان، وشهد بدر، وكان عثمان بن حبيب والياً لعلي ابن أبي طالب بالبصرة. وولد لوذان، وكان أحبة بن الحلاج من سادة أهل يثرب^(٢) في زمانه، وهو أحد المتقدمين في الشعر من شعراء الأوس، ومن قوله الأبيات التي تتمثل بها الناس وهي: ^(٣)

استغن أو مت ولا يغرك ذو نسب	من ابن عم ولا عم ولا خال
إني أكب على الزوراء أعمرها	إن الحبيب إلى الأخوان ذو مال
كل النداء إذا ناديت بخلفني	إلا النداء إذا ناديت يا مالي ^(٤)

(١) أحبة بن الحلاج: أحبة بن الحريش الأوسي، أبو عمرو، شاعر جاهلي، من دهاة العرب وشجعانهم، كان سيد يثرب، وكان له حصن فيها سماه (المستظل) وحصن في ظاهرها سماه (الضحيان)، ومزارع وبساتين ومال وفير، وقال البغدادي: كان سيد الأوس في الجاهلية، وكان مرابطاً كثير المال، أما شعره فالباقى منه قليل جيد. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، الجزء الأول، ص ٢٧٧.

(٢) يثرب: مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، سميت يثرب لأن أول من سكنها يثرب بن قانية بن مهلائيل ابن إرم بن عيل بن عوض بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، فلما نزلها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته أصبحت تعرف باسم المدينة المنورة، ومدينة الرسول، اتخذ منها مركزاً للدعوة الإسلامية، ونجح في تحصيلها ضد المشركين. كانت عاصمة الدولة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم. وتعد المدينة ثاني المدن الإسلامية بعد مكة المكرمة. قال ابن عباس رضي الله عنه: من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله ثلاثاً إنما هي طيبة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر: إنك أخرجتني من أحب أرضك إلي فأسكنني أحب أرض إليك، فأسكنه المدينة. انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الخامس، ص ٤٣٠.

غزالي، محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، الجزء الثاني، ص ١٦٧٤. الموسوعة العربية العالمية، الجزء ٢٣، ص ٥٦-٥٥.

(٣) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ٧٠-٧١.

(٤) انظر: أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج ١٥، ص ٢٩.

وأشعار أحيحة كثيرة ومشهورة، ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، واسم أبي ليلى يسار^(١)، وقد ولي القضاء لبني أمية^(٢)، وتولى لبني العباس^(٣). وولد مالك ابن عوف بن عمرو بن عوف بن زيد: معاوية وعزيز، ابني مالك، فأما عزيز درج، ولم يكن له بقية، وأما معاوية بن مالك بن عوف، فمن ولده: أبو جبر بن العتيك، وسعد ابن أكلال جد أيوب بن بشير^(٤). ومنهم حاطب بن قيس بن هيشة، وأما زيد

(١) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى : محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار (وقيل : داود) ابن بلال الأنصاري الكوفي ، قاض فقيه ، من أصحاب الرأي ، ولي القضاء والحكم بالكوفة لبني أمية ، ثم لبني العباس ، واستمر ٣٣ سنة له أخبار مع الإمام أبي حنيفة وغيره . مات بالكوفة سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م . انظر الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، ج ٦ ، ص ١٨٩ .

(٢) بنو أمية : بيت عربي من الخلفاء والحكام الذين أسسوا الدولة الأموية في المشرق والدولة الأموية في الأندلس ، ينسبون إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي . كانوا في الجاهلية من أكبر بطلون قريش ، وأوسعها نفوذاً وثراء . أسس الدولة الأموية معاوية بن أبي سفيان ، الذي أعلن خلافته في أعقاب نزاعه مع علي بن أبي طالب . واتخذ من دمشق عاصمة له ، اعتمد في حكمه على ولاء رؤساء القبائل ، واستخلف ابنه يزيد قبل وفاته ، وبذلك أقام نظام الوراثة مخالفاً سنة الخلفاء الراشدين . بقي الأمويون في الحكم حتى سنة ١٣٢ هـ ، حيث قضى على دولتهم بنو العباس بينما استمر حكمهم في الأندلس حتى أواخر أيام هشام الثالث سنة ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م حيث قامت على أنقاض الدولة الأموية في الأندلس ، ودويلات صغيرة متعددة عرف حكامها بملوك الطوائف .

انظر : غربال ، محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، الجزء الأول ، ص ٤١٤-٤١٥ .

(٣) بنو العباس : بيت عربي من الخلفاء والحكام الذين أسسوا الدولة العباسية ، وينسبون إلى العباس ابن عبد المطلب (عم الرسول صلى الله عليه وسلم) بن هاشم بن عبد مناف . وكان العباس من أشرف سادات بني هاشم ، وتجمع المصائر على أنه وقف بجانب الرسول صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة الثانية ، وكان يوافي الرسول صلى الله عليه وسلم بأخبار مكة وتحركاتها ضده . وكان العباس يناصر علي بن أبي طالب ويدرسه للخلافة . بدأت دعوة بني العباس للرضا من آل محمد وإسقاط الحكم الأموي سنة ١٠٠ هـ واستمرت حتى قيام الثورة العباسية في خراسان سنة ١٢٨ هـ بقيادة أبي مسلم الخراساني ، حيث تمكن أبو مسلم من دخول العراق ، سنة ١٣٢ هـ ، وبويع ، عبد الله بن محمد الأصغر بالخلافة في مسجد الكوفة وقضى على حكم الأمويين في الشام . دامت دولة بني العباس أكثر من خمسة قرون إلى أن سقطت بغداد بيد المغول سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م . وقرر للخلافة العباسية أن تستمر شكلياً في القاهرة والشام في ظل دولة المماليك حتى سنة ١٥١٦ م .

انظر : سالم ، عبد العزيز : دراسات في تاريخ العرب - العصر العباسي الأول ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ ، ص ٥٠٤ .

(٤) أيوب بن بشير : أيوب بن بشير الأنصاري : صحابي من الأئصار ، روى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث ذكره عبدان وابن شاهين في الصحابة . انظر : ابن الأثير : أسد الغاية في معرفة الصحابة ، ج ١ ، ص ٣٤٧-٣٤٨ .

١ بن مالك بن عوف، فولد ضبيعة، وأمّية ابني زيد بن مالك، وأما ضبيعة فمن ولده: حنظلة بن أبي عامر^(١)، غسيل الملائكة يوم أحد، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، وهو قيس بن عاصم بن النعمان بن أمّية بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس. وعاصم وهو الذي حمت لحمه الزّبر، والزّبر هو النحل، وله حديث، والأفلح مشتق من الفلح، وهو صغرة في الأسنان كدرة. ومن ولده الأحوص الشاعر^(٢) واسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأحوص، ومنهم إمليل بن الأزعر بن يزيد العطف، شهد بدرًا، وإمليل اشتقاقه من المثل، ومن المله وهي الجمر والرماد، والأزعر من الزعر، وهو قلة الشعر، ومنهم مغيث بن قشير، شهد بدرًا، وضرب له النبي صلى الله عليه وسلم في يوم بدر بسهمه، واستخلفه على المدينة، وهو من النفر الذين تاب الله عليهم وقتل يوم حنين^(٣)،

(١) حنظلة بن أبي عامر : اسم أبي عامر : عمرو بن سفيان بن زيد بن أمية بن ضبيعة ، ويقال : اسم أبي عامر : عبد عمرو بن سفيان بن زيد بن أمية بن الكلبي : حنظلة بن أبي عامر الراهب بن سفيان بن النعمان بن مالك بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة الأنصاري الأوسي . كان أبوه أبو عامر يعرف بالراهب في الجاهلية ، وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : الغاسق ، أما حنظلة ابنة فهو من سادات المسلمين وقضلائهم وهو المعروف بغسيل الملائكة ، قتله أبو سفيان يوم أحد . انظر ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٢ ، ص ٨٥-٨٦ . ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ج ١ ، ص ٤٣٢-٤٣٣ .

(٢) عبد الله بن محمد الأحوص : هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري ، من بني ضبيعة ، شاعر هجاء صافي الذبابة ، كان معاصراً لجرير والفرزدق ، وهو من سكان المدينة . وقد على الوليد بن عبد الملك في الشام فأكرمه ، ثم بلغ عنه ما ساءه من سيرته ، فرّده إلى المدينة وأمر بجلده ، فجلد ونفي إلى (ذلك) ، وهي جزيرة بين اليمن والحبشة ، كان بنو أمية يتولون إليها من يسخطون عليه . بقي فيها إلى ما بعد وفاة عمر ابن عبد العزيز ، وأطلقه يزيد بن عبد الملك ، فقدم إلى دمشق ومات فيها . لقب بالأحوص لضيق في مزخر عينيه ، له ديوان شعر مطبوع ، وأخبار كثيرة . انظر الزركلي : خير الدين : الأعلام ، ج ٤ ، ص ١١٦ .

(٣) يوم حنين : نسبة إلى مكان قريب من مكة ، سمي بحنين بن قنبة بن مهلتيل ، وقل السهلي ، وأطلقه من المعلق . وقيل هو واد قبل الطائف ، وقيل : واد بجانب ذي المجاز ، وقال الواقدي ، بينه وبين مكة ثلاث ليال ، وقيل ، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً ، وهو يذكر ويؤنث ، فإن قصدت به البلد ذكرته وصرفته ، وإن قصدت به البلدة والبيعة أنثته ولم تصرفه . وفي هذا الموقع كانت غزوة حنين التي وقعت في شهر شوال سنة ثمان للهجرة عندما فكرت هوازن بغزو الرسول ومكة قبل أن يغزوه . فلما بلغه الخبر أجمع الرسول على غزوهم وسار ومعه اثني عشر ألف مقاتل مسلم التحقوا بالمشرّكين شر هزيمة ونصر الله رسوله والمؤمنين ، وقتل من قَتِف وبني مالك سبعون رجلاً . انظر : الحموي : ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الثاني ، ص ٣١٣ . انظر تفاصيل غزوة حنين في : ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني : ص ١٣٥-١٣٩ .

ومبشر بن عبد الله^(١) [٤٠] شهد بدرًا^(٢).

ومنهم عويم بن ساعدة^(٣)، وساعدة من أسماء الأسد. ومنهم درهم بن ضبيعة بن زيد ابن مالك وهو جاهلي، كان في عصر أحичة بن الحلاج. فلما أمية بن زيد بن مالك بن عمرو بن عوف فمن ولده أبو لبانة بن عبد المنذر بن زئير، واسمه بشير^(٤). ثم تحول بعده إلى بيت أبي أيوب، وفي نسخة لم أيوب. ومنهم جبر بن عتيك بن قيس^(٥) شهد بدرًا، والجبر: الملك، ومنهم سعد بن عبيد بن قيس^(٦)، وهو أول من جمع

(١) مبشر بن عبد : هو مبشر بن عبد المنذر بن زئير بن زيد بن أمية بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك ابن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي. شهد بدرًا مع أخويه أبي لبانة بن عبد المنذر، ورفاعة بن عبد المنذر، وقتل مبشر ببدر شهيدًا. وقيل : إنه قتل بخيبر. النظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٥٣.

(٢) العوتبي : سلمة بن مسلم : الأنساب، ج ٢، ص ٧٢-٧٣.

(٣) عويم بن ساعدة : عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية بن مالك بن عوف ابن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي. شهد العقبة الثانية مع السبعين، وقال المعوي عن ابن القداح إنه شهد العقبات الثلاثة. وقيل توفاه الله في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقيل : مات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو ابن ست وستين سنة. النظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٠٣-٣٠٤.

(٤) بشير بن عبد المنذر : بشير بن عبد المنذر (أبو لبانة) بن زئير بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، وقيل اسمه رفاعة. سار يريد بدرًا، فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستخلفه على المدينة، توفي أبو لبانة قبل عثمان بن عفان رضي الله عنه. النظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٣٩٩-٤٠٠.

(٥) جبر بن عتيك : جبر بن عتيك، وقيل : جابر، وهو جبر بن عتيك بن قيس بن الحارث بن مالك بن زيد بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، وقيل : جبر بن عتيك بن قيس بن الحارث بن حيشة بن الحارث بن أمية بن زيد بن معاوية الأنصاري الأوسي المعري المعوي، وأمه جميلة بنت زيد بن صفي بن عمرو بن حبيب بن حارثة بن الحارث الأنصارية. شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسكن المدينة إلى حين وفاته سنة إحدى وستين، وكان له من العمر تسعين سنة. انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٥٠٧-٥٠٨.

(٦) سعد بن عبيد الأنصاري : سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف الأنصاري. ويقال : أبو زيد، شهد بدرًا، وقتل بالقادسية شهيدًا، وذلك سنة خمسة عشرة، وهو ابن أربع وستين سنة. ويقال : إنه أحد الأربعة من الأنصار الذين جمعوا القرآن على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. انظر : ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله : الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢، ص ١٦٥.

القرآن في أيام النبي صلى الله عليه وسلم. ومنهم كلثوم بن الهمد^(١) بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن الأوس، ومنهم جذام بن خالد بن أبي ودیعة^(٢).

مرة بن مالك بن الأوس:

وولد مرة بن مالك بن الأوس من الجعادرة أربعة نفر: الأوس بن مرة، وسعيد بن مرة، وهم أهل راميخ، ومازن بن مرة لا عقب له. فولد عامر بن مرة رجلاً قيساً، فولد قيس بن عامر رجلاً زيدا، فولد زيد بن قيس خمسة: وائلاً وعطية وأمية وعمرواً وسالماً، وسالم لا عقب له. ومن ولد عامر بن مرة بن مالك بن الأوس: أبو قيس، واسمه صيفي بن الأسلت، وهو عامر بن جُثَم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس، واسم الأسلت عامر، واسم أبي قيس صيفي، ويقال الحارث، ويقال عبد الله والأسلت، ومنهم وحوح أخو أبي قيس، وولد جُثَم بن مالك بن الأوس رجلاً هو عبد الله، وهو حطمة عبد الله بن جُثَم بن مالك^(٣) وهو القاتل شعراً^(٤).

فغادرته يكبو لحرّ جبينه	كلّ عليه زارقياً مضرّجاً
أرى عصابة وسط البقيعة دوّخوا	حمام المنايا مستميناً ومخرجا
تداعاهم من قومهم كلّ فارس	إذا هيّج يوماً للقاء تهيجا
على كلّ هوجاء الفؤاد مطارة	وأجرد يفتقو بالعجاجة أهوجا
يقولون جمعاً ذا زهاء كلكه	أتى لنطاح إذ جرى فتعمجا

(١) كلثوم بن الهمد : كلثوم بن همد بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي . كان يسكن بقاء ، ويعرف بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان شيخاً كبيراً . أسلم قبل وصول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وهو الذي نزل عليه رسول الله بقاء . انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٤ ، ص ٤٦٧-٤٦٨ .

(٢) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ٧٣-٧٤ .

(٣) حطمة عبد الله بن جُثَم بن مالك: شاعر مغمور لم نعر على ترجمة له.

(٤) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ٧٥-٧٦ .

بأيديهم البيض الخفاف إذا استوى
أكره وراء المستضيف إذا دعا
بهن مخوف الثغر يوماً تفرجا
جواني وأعتام الرئيس المتوجاً^(١)

في شعر طويل فهذه بطون الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر
أنساب الخزرج بن حارثة:

ولد الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر خمسة نفر: عوف^(٢) وجشم^(٣)
ووهما والحارث وكعب وعمرو، فأما عوف وجشم ابنا الخزرج، فهما الخرطومان،
وكان يقال في الجاهلية للخائف المستجير يثرب عليك بالخرطومين عوف وجشم^(٤)
فإذا أردت العز فحج في جشم، فولد جشم بن الخزرج رجلين وهما: عصب ويزيد،
العصب: الأحمر الغليظ، والعصب: الصخرة الحسنة، والعصاب [٤١]: ما يكسو حول
العين من الجلد، والعصب من الإتمان معروف. فولد يزيد بن جشم بن الخزرج
سلمة، فولد سلمة ساردة، واسمه يزيد، مأخوذ من السرد، فولد ساردة أسد، فولد أسد
علياً، فولد علي سعداً، فولد سعد سلمة وأوساً، فأما أوس سعد فهم رهم معاذ بن جبل
ابن عمرو بن عمرو بن أوس بن عدي بن كعب بن عمرو بن أوس بن سعد
بن علي بن أسد بن ساردة، وهو يزيد بن سلمة بن جشم بن الخزرج، فولد رجلين: كعباً
وغنماً، فولد كعب سلمة، فولد سلمة غنماً، فولد غنم بن سلمة ثلاثاً: كعباً وعبيداً،
وأسوداً. فولد كعب بن غنم رجلين: حزام وسان، فمن بني سواد بن غنم بن سلمة مالك
بن أبي كعب، وهو عمرو بن القين بن سواد بن غنم بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد

(١) المصدر نفسه، ص ٧٦.

(٢) عوف بن الحارث: هو عوف بن الحارث بن الخزرج جد جاهلي، بنوه بطون من الأنصار، من
نسبه عقبة بن عمرو، ولأه علي الكوفة لما سار إلى صفين، وأبو سعيد الخدري وآخرون. انظر
الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٥، ص ٩٥.

(٣) جشم بن الخزرج: جشم بن الخزرج من الأنصار، جد جاهلي، من نسله الحباب بن المنذر
الأنصاري الجشمي من الصحابة. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ١٢٠.

(٤) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ٧٧.

ابن ساردة بن يزيد بن جُثَم بن الخزرج بن حارثة، وهو بيت من بيوت الشعر في الجاهلية وابنه كعب بن مالك بن أبي كعب الشاعر^(١)، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما عصيب بن جُثَم بن الخزرج بن حارثة، فولد مالك بن عصب، فولد مالك ستة نفر: عبد حارثة، والأجدع، وغنم، وغاتم، وكعب، وربيع لا عقب له. فولد عبد حارثة بن مالك الأزرق، وحبيب، فولد الأزرق عبد حارثة عامر، فولد عامر بن الأزرق رجلين رزيق، وبياضة، وولد حبيب بن عبد حارثة زيد مناة، فولد زيد مناة رهم بنو المعلا، وهم في بني كعب، كان منهم هلال بن المعلا، وأبو سعيد بن المعلا، والآخر الحارث بن زيد مناة بن حباب، فهذه بطون جُثَم بن الخزرج^(٢).

عوف بن الخزرج:

فأما عوف بن الخزرج بن حارثة فولد رجلين وهما: عمرو وغنم، فولد عمرو بن عوف رجلاً هو قوئل، ويسمى حوقل بن عمرو بن عوف، ويسمى الحبلي لعظم بطنه، وغنم رهم عبادة بن الصامت^(٣) وهم القواقل، والقواقلة: التغلغل في الشيء والدخول

(١) كعب بن مالك بن أبي كعب : كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصاري السلمي الخزرجي ، صحابي من أكابر الشعراء من أهل المدينة ، اشتهر في الجاهلية ، وكان في الإسلام من شعراء النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد أكثر الوقائع ، ثم كان من أصحاب عثمان وأنجده يوم الثورة ، وحرّض الأنصار على نصرته ، ولما قتل عثمان قعد عن نصرته على ، فلم يشهد حروبه ، وعمر في آخر عمره ، وعاش سبعاً وسبعين سنة ، من آثاره ديوان شعر جمعه سامي العتاي في بغداد ، وقال روح بن زنباع أشجع بيت وصف به رجل قومه ، قول كعب بن مالك :

نصل السيوف إذا قصرون بخطونا يوماً ونلحقها إذا لم تلحق

لكعب ثمانين حديثاً رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم . انظر الزركلي ؛ خير الدين ؛ الأعلام ، الجزء الخامس ، ص ٢٢٨-٢٢٩ ، وكحالة ؛ عمر رضا ؛ معجم المؤلفين ، الجزء الثاني ، ص ٦٦٩ .

(٢) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم ؛ الأنساب ، ج ٢ ، ص ٧٧-٧٨ .

(٣) عبادة بن الصامت : عبادة بن الصامت بن قيس بن أسرم بن فهر بن ثعلبة بن نوفل ، واسمه غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، أبو الوليد ، وأمه قرّة العين بنت عبادة بن مالك بن المعلان ، شهد العقبة الأولى والثانية ، وكان نقيباً على قواقل بني عوف بن الخزرج ، وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي مرثد الغنوي ، وشهد بدرأً وأحداً والخندق والمشاهد كلها ، واستعمله النبي على الصدقات . توفي سنة سبع وثلاثين بالرملة ، وقيل : في بيت المقدس ، وهو ابن اثنين وسبعين سنة ، وكان طويلاً جسيماً جميلاً ، وقيل : توفي سنة خمس وأربعين أيام معاوية ، والأول أصح . انظر : ابن الأثير ؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٣ ، ص ١٥٩-١٦٠ .

فيه، يقال: قوئل يقول قوئلة ومنهم: الرَّمَق بن يزيد بن غنم^(١) الشاعر الجاهلي، والرَّمَق معروف وهو باقي النفس، والترميَق أخذك الشيء قليلاً قليلاً، وولد سالم الحبلي أربعة نفر وهم: غنم، ومالك، ولودان، وزيد. فهذه بطون بني سالم، وهو الحبلي ابن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج. ومن بني سالم الحبلي عبد الله بن أبي سلول^(٢) رأس المنافقين، وكان ابنه عبد الله من خيار المسلمين شهيد بدرًا وقتل يوم اليمامة^(٣). ومن بني زيد بن سالم: ملك بن العجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وكان سيد الخزرج في زمانه، وكان شاعراً، وهو الذي قتل [٤٢] يوم القطين اليهودي صاحب ابن هدم، واسمه القطين عامر بن عامر بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الحارث المحروق بن عمرو مزريقاء بن عامر ماء السماء، وكان اليهودي القطين قد تملك لما تهوّد على أهل يثرب، حتى كان ما تدخل عروس على أهل يثرب على زوجها حتى يأتوا بها إليه، فلم يزل على ذلك حتى قتله

(١) الرَّمَق بن نيربين غنيم الخزرجي : شاعر جاهلي .

(٢) عبد الله بن أبي سلول : عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي ، أبو الخباب ، المشهور بابن سلول ، وسلول جدته لأبيه ، من خزاعة ، رأس المنافقين في الإسلام ، من أهل المدينة ، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم ، أظهر الإسلام بعد وقعة بدر ، نقيّة . ولما تهيأ النبي صلى الله عليه وسلم لوقعة أحد ، انخزل أبيّ ، وكان معه ثلاثمائة رجل ، فعاد بهم إلى المدينة . وفعل ذلك يوم التهيؤ لغزوة تبوك . وكان كلما حلت بالمسلمين نازلة شمت بهم ، وكلما سمع سينة نشرها . وله في ذلك أخبار ، ولما مات سنة ٩ هـ تقدم النبي صلى الله عليه وسلم ، فصلّى عليه ، ولم يكن ذلك من رأي عمر ، فنزلت الآية : (ولا تصلّ على أحد منهم - الآية) . وكان عملاقاً ، يركب الفرس فتخط إيهاماء الأرض . انظر : الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، الجزء الرابع ، ص ٦٥ .

(٣) يوم اليمامة : اليمامة اسم إقليم في نجد ، وقاعدتها هجر ، وتسمى اليمامة جواً والعروض يفتح العين ، وكان اسمها قديماً جواً ، فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم ، قال أهل السير : كانت منازل طسم وجندس باليمامة . وقال الكسائي : الإمام من الحمام التي تكون في البيوت والحمام البري وقال الأصمعي : الإمام ضرب من الحمام البري ، كان فتح اليمامة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه في السنة الثانية عشرة للهجرة ، وفتحها أمير المسلمين خالد بن الوليد رضي الله عنه ، حيث دخل في معركة طاحنة مع جيش مسيلمة الكذاب من بني حنيفة ، وقتل مسيلمة في هذه المعركة على يد وحشي مولى جبير بن مطعم ورجل من الأنصار . انظر : الحموي ، ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الخامس ، ص ٤٤١-٤٤٢ . ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني ، ص ٢١٨-٢٢٤ .

مالك بن العجلان، وله حديث يطول^(١).

الحارث بن الخزرج:

وولد الحارث بن الخزرج بن حارثة خمسة نفر: الخزرج بن الحارث، وزيد مناة، وهما التوأمان، وعوف بن الخزرج، وصخر بن الحارث، فولد الخزرج بن الحارث كعباً، فولد كعب ثلاثة نفر وهم: علي، وثعلبة، وعوف، فولد ثعلبة بن كعب ثلاثة: مالكا والأغر، وعدياً، فولد الأغر، وهو مالك بن ثعلبة، ستة نفر: امرأ القيس، وزيداً، والنعمان، وزيد مناة، وكعباً، وصخر لا عقب له. فمن بني زيد بن مالك الأغر عمرو ابن الطنابة، ويقال ابن الأطنابة، ومن زيد بن مالك الأغر: النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، وكان النعمان بن سعد الخزرج في الإسلام، ومولده في الجاهلية، ومن بني عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج أبو الرداء المحدث^(٢) واسمه عويمر بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن الحارث بن الخزرج: ومنهم نعمان بن عمرو شهد بدرًا، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستخف به غيمان، وكان كثير [الدعاء]، وكان عمرو هذا من سادات الخزرج في زمانه، هو عمرو بن الأطنابة^(٣)، والأطنابة عامر بن زيد مناة بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب

(١) العوفي: سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ٧٩-٨٠-٨١.

(٢) أبو الرداء المحدث: هو عويمر بن عامر، ويقال عويمر بن قيس، أبو الرداء الأنصاري، وهو مشهور بكنيته، وأمه بنت [واق] بن عمرو بن الأطنابة، وقيل أمه واقدة بنت واق بن عمرو بن الأطنابة. شهد أحدًا وغيرهما من المشاهد، وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد. كان أبو الرداء أحد الحكماء العلماء الفضلاء، له حكم ماثورة مشهورة، توفي سنة ٣٣ أو ٣٨ أو ٣٩ هجرية. انظر القرطبي: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، الجزء الثالث، ص ٢٩٨-٢٩٩-٣٠٠. ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، الجزء الثالث، ص ٣٤٠-٣٤١.

(٣) عمرو بن الإطنابة: هو عمرو بن عامر بن زيد مناة الكعبي الخزرجي، شاعر جاهلي وفارس كان أشرف الخزرج، اشتهر بنسبته إلى أمه (الإطنابة) بنت شهاب، من بني اليقين، وفي الرواة من يعده من ملوك العرب في الجاهلية. كانت إقامته بالمدينة، وكان على رأس الخزرج في حرب لها مع الأوس. قال معاوية: لقد وضعت رجلي في الركاب يوم صفين، وهمت بالفرار فما منعتني إلا قول ابن الإطنابة:

وأخذي الصمد بالثمن الربيع

أبت لي عفتي وأبى إيتي

انظر: الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ٨٠.

ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج بن حارثة، وهو القاتل شعراً: (١)

أبلغ الحارث بن ظالم ذا الأبعاء د والنائر السذور علياً

فبما تقتل النيام ولا تقتل يقظان ذا سلاح كميّاً (٢)

وكان قد قال هذا الشعر لما بلغه قتل الحارث بن ظالم المري (٣) لخالد بن جعفر (٤) وهو نائم، وكان عمرو بن الأظنابة لقي الحارث بن ظالم المري فأسر عمرواً والحارث وأطلقه، ومنّ عليه بروحه، فلما بلغه قتل الحارث لخالد بن جعفر وهو نائم قال عمرو هذا الشعر يعيّر به الحارث بن ظالم، وهو الذي يقول مفتخراً (٥):

الخالطين فقير هم بغنيهم	والباذلين عطاءهم للساثل
والضاربين الكباش تبرق بيضه	ضرب المجهجة عن حياض الناهل
والمدركين عدوهم يدخلهم	والنازلين بضرب كل منزل
ليسوا بأنكاس ولا ميل إذا	ما الحرب شبت بالضرار الشاعل

(١) العوتبي: سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ٨٠-٨١.

(٢) بن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق، ص ٤٥٣.

(٣) الحارث بن ظالم المري: أبو ليلى، أشهر قتاك العرب في الجاهلية، نشأ بينما، قتل أبوه وهو طفل، وشب في نفسه أشياء من قتل أبيه جعفر بن خالد سيد بني عامر، وألت إليه سيادة غطفان بعد مقتل زهير بن جندبة، ووفد على النعمان بن المنذر (ملك الحيرة)

، وانطلق الحارث يطوف في البلاد يلحقاً عن قاتل أبيه حتى قتله، ثم انتهى به المطاف إلى الشام، فقتل في حوران سنة ٦٠٠م. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ١٥٥-١٥٦.

(٤) خالد بن جعفر: خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة العامري، من هوازن، من العدنانية، فارس وشاعر جاهلي، انتهت إليه رئاسة هوازن، وهو الذي قتل زهير بن خزيمة العيسى، وله فيه أبيات:

وقتل زهيراً بعنما جدع الأنوف وأكثر الأوتار

وقتل الحارث بن ظالم المري في مكان يسمى (بطن عائل) على طريق حاج البصرة، بين رامتين وإمرة. ولخالد عقب ينسبون إليه، وهم بطن من عامر بن صعصعة. وعرقه ابن حازم بخالد الأصمغ، ونكر إليه ثم قال: ومن ولده أريد بن قيس بن جزء بن خالد الأصمغ، أخو لبيد الشاعر لأمه، وهو الذي أراد قتل الرسول صلى الله عليه وسلم مع عامر بن الطفيل، وقتل بصاعة.

انظر: الزركلي: خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٢٩٥.

(٥) العوتبي: سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ٨١.

الناطقين فلا يُعاب خطيبهم يوم المقامة بالكلام الفاصل^(١)

وولد علي بن كعب بن الخزرج رجلين: عامراً وعامرة، وولد عوف بن الخزرج ثلاثة نفر: الأغر وهو خدرة رط أبي سعيد الخدري^(٢) واسمه مالك بن سنان بن عبيد ابن ثعلبة بن عبيد بن خدرة، واسمه الأغر بن عوف بن الحارث بن الخزرج بن حارثة. ومن بني جُشم بن الحارث بن الخزرج بن حارثة أبو زغبة واسمه كعب بن الخزرج، وولد كعب بن الخزرج بن حارثة ساعدة، فولد ساعدة بن كعب بن الخزرج رجلاً هو الخزرج بن ساعدة، فولد الخزرج بن ساعدة أربعة نفر: ثعلبة، وعمرؤ، وطريف، وعامراً. فمن بني طريف سعد بن عباد^(٣) بن دليم بن حارثة بن خزيم بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة، وله بيت عزيز في السؤدد. وقد كان سعد من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فـتـح مـكة^(٤).

(١) الشعر لمعرو بن الأطنابة شاعر جاهلي ينظر الشعر والشعراء .
(٢) أبو سعيد الخدري الأصمري الخدري ، من مشهوري الصحابة ، وقضاةهم ، وهو من المكثرين في الرواية عنه ، وأول مشاهده الخندق ، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة ، روى عنه عدد من الصحابة . انظر : ابن الأثير : أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثاني ص ٤٥١-٤٥٢ . القرطبي يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، الجزء الثاني ، ص ١٦٧ .

(٣) سعد بن عباد : هو بن دليم بن حارثة . كانت رواية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بيده ، فلما مر بها علي أبي سفيان (وكان أبو سفيان قد أسلم) قال سعد إذ نظر إليه : اليوم يوم الملحمة .. اليوم تستحل الحرمة .. اليوم أنزل الله قريشاً .. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فأخذ الراية فذهب بها حتى نزل مكة ففرزها عند الركن ، وتخلّف سعد بن عباد عن بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وخرج من المدينة ، ولم ينصرف إليها إلى أن مات بحوران بمرض الشلل لسنتين ونصف مضيتاً على خلافة عمر رضي الله عنه ، وذلك سنة خمس عشرة ولم يختلفوا أنه وجد ميتاً في مقبلة .

انظر : القرطبي ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، الجزء الثاني ، ص ١٦١-١٦٤ ، ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثاني ، ص ٤٤١-٤٤٣ .

(٤) فتحت مكة على يد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم سنة ثمانية للهجرة بعدما نقضت قريش شروط صلح الحديبية . فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد أن يدخل من أسفل مكة ، ودخل المسلمون المدينة . واتسرت بعدها شوكة المشركين ، وفتح الله جزيرة العرب بعدها خلال ثلاث سنين . انظر : ابن الأثير : أبو الحسن علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني ، ص ١١٦-١٢٧ . الطبري : محمد بن جرير : تاريخ الطبري ، الجزء الثالث ص ٣٨-٦١ .

وابنه قيس بن سعد بن عبادة^(١) بن ديلم بن أبي خزيمة سادة كلهم. وشهد سعد العقبة^(٢) وكان تقياً سيداً جواداً، وابنه قيس جواد أهل عصره في أيام معاوية، وكان جماع الأنصار يومئذ إليه، ورأية النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم فتح مكة^(٣).

عمرو بن الخزرج:

وولد عمرو بن الخزرج بن حارثة رجلاً: ثعلبة بن عمرو النجار، واسمه تيم اللات، وإنما سمي النجار لأنه ضرب رجلاً فقطعه، فولد النجار تيم اللات بن ثعلبة بن عمرو ابن الخزرج أربعة نفر وهم: مالك، وعدي، ومازن، وذبيان، فولد مالك بن النجار أربعة: عمرو، وغنم، وعامرأ، ومعاوية رهط عمرو بن ظلة، انقرضوا. فولد عمر

(١) قيس بن سعد بن عبادة: يكنى: أبا الفضل وقيل: أبو عبد الله وقيل: أبو عبد الملك، واسمه فكيهة بنت عبيد بن ديلم بن حارثة. كان من فضلاء الصحابة، وأحد دهاة العرب وكرماهم، وكان من ذوي الرأي الصائب والمكيدة في الحرب مع التجدة والشجاعة صاحب قيس علي بن أبي طالب لما بويع بالخلافة، وشهد معه حروبه، واستعمل على مصر، فكأبده معاوية، فلم يظفر منه بشيء، فكأبده علياً، وأظهر أن قيساً قد صار معه يطلب بدم عثمان، فبلغ الخبر علياً، فلم يزل به محمد بن أبي بكر وغيره حتى عزله، واستعمل بعده الأشتر، فمات في الطريق، فاستعمل محمد بن أبي بكر، فأخذت منه مصر وقتل، ولما عزل قيس أتى المدينة، أخافه مروان بن الحكم، فسار إلى علي بالكوفة، ولم يزل معه حتى قتل. فسار مع الحسن، وسار في مقدمته إلى معاوية، فلما بايع الحسن معاوية، دخل قيس في بيعة معاوية، وعاد إلى المدينة، وهو للقائل يوم صفين:

هذا اللواء الذي كنا نحف به
ما ضرر من كانت الأنصار عيبته
مع النبي وجبريل لنا مدد
أن لا يكون له من غيرهم أد
بالمشرقية حتى يفتح البلد
قوم إذا حاربوا طالت أكلهم

توفي قيس بن سعد بن عبادة سنة تسع وخمسين، وقيل سنة ستين. انظر: ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الرابع، ص ٤٠٤-٤٠٥، القرطبي: يوسف بن عبد الله: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، الجزء الثالث، ص ٣٥٠-٣٥١-٣٥٢.

(٢) العقبة: العقبة التي بويع فيها النبي صلى الله عليه وسلم، بمكة، فهي عقبة بين منى ومكة، وعندها مسجد، ومنها ترمي جمرة العقبة، وكان من حديثها أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان في بدء أمره، يوافي الموسم بسوق عكاظ وذئ المجاز ومجنة، ويتبع القبائل في رجالها، حتى إذا كانت سنة إحدى عشرة من النبوة، لقي ستة نفر من الأوس عند هذه العقبة فدعاهم صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام وعرض عليهم أن يمتنعوا فقالوا: هذا والله النبي الذي تعبدنا به اليهود يحدونه مكتوباً في توراتهم، فأمسوا به وصدقوه. ثم لما كانت سنة اثنتي عشرة من النبوة وفي الموسم منهم اثنا عشر رجلاً، فلما كانت سنة ثلاث عشرة من النبوة أتى منهم سبعون رجلاً وأمرأتان، ودعوا الرسول إلى الهجرة إلى المدينة.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأشج، ج ٢، ص ٨١-٨٢.

ابن مالك بن النجار معاوية وأمه جديلة بنت مالك بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة ابن مالك بن عصب بن جُشم بن الخزرج وهم بنو جديلة، وعدي، وأمه مظلة بنت قرين بن عامر بن عبد مناة بن كنانة من بني كنانة بن النضر، وأختهم من بني خزيمة، وولد عامر وهو مبدول بن مالك رجلين وهما: عمرو، ومالك. فهذه بطون الخزرج بن الحارثة، ومبدول مفعول إما من البذل بذل يبدل فهو باذل وبذال والجمع مبادل^(١).

فمن بني معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار بن أبي بن كعب^(٢) بن قيس بن عبد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك، وهو أحد من جمع القرآن في أيام النبي صلى الله عليه وسلم، وإليه تنسب القراءة، شهد بدرًا، وأبي: تصغير أب وأحد الآباء أولاً، غير أب، وهو المرعى قوله تعالى: ﴿وفاكهة وأبا﴾^(٣). ومن بني غنم بن مالك بن النجار: أبو أيوب واسمه خالد بن زيد بن كلب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار^(٤)، وهو أول من أنزل النبي صلى الله عليه وسلم عند دخوله

(١) المصدر نفسه، ص ٨٢.

(٢) أبي بن كعب: بن قيس النجار، وإنما سمي النجار لأنه اختلج بقنوم، وقيل: ضرب وجهه رجل بقنوم فنجزه، فقيل له النجار، وكان أبي بن كعب ممن كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي قبل زيد بن ثابت ومنه أيضاً، وذكر محمد بن سعد عن الواقدي عن أشيلخه قال: أول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي مقدم المدينة أبي بن كعب، وهو أول من كتب في آخر الكتاب: وكتب فلان. وهناك خلاف على تاريخ وفاته، فقيل: توفي سنة اثنتين وعشرين في خلافة عمر، وقيل: سنة ثلاثين في خلافة عثمان وهو الصحيح. انظر ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الأول، ص ١٦٨-١٦٩.

١٧٠.

(٣) سورة عيس، الآية ٣١.

(٤) أبو أيوب الأنصاري: أمه هند بنت سعيد بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك، شهد العقبة وبدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزل عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة شهراً حتى بنى المسجد، شهد صفين مع علي وتوفي مجاهداً سنة ٥٠ هـ، وقيل سنة ٥١ هـ، وقيل سنة ٥٢ هـ، وهو الأكثر، وكان في جيش يزيد بن معاوية. ودفن بالقرب من القسطنطينية، وبقره بها يستسقون به. روى عنه من الصحابة ابن عباس، وابن عمر، والبراء بن عازب، وأبوه أمامة، وزيد بن خالد الجهني، والمقدم بن معدي كرب، وأُس بن مالك، وعطاء بن يزيد وغيرهم. انظر: ابن الأثير: أبي الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثاني ص ١٢١-١٢٢-١٢٣، وابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، الجزء الأول، ص ٥١٩.

المدينة، فأقام معه سبعة أشهر، وقبره بمسور القسطنطينية^(١) وذلك أنه غزا في أيام معاوية مع ابنه يزيد^(٢)، فوصلت العساكر مدينة القسطنطينية من بلاد الروم، فحضرت الوفاة أبا أيوب الأنصاري، فأوصى أن يقبر تحت سورها فقبر هناك^(٣).

ومن بني عدي بن النجار: سلمى بنت عمرو بن عامر بن زيد بن حزام بن عدي بن النجار أم عبد المطلب بن هاشم [٤٤] ومن بني عدي بن مالك بن النجار بن حسان بن ثابت بن المنذر بن خزام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن مالك بن النجار وهو تميم الثلاث بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن

(١) القسطنطينية : عاصمة الإمبراطورية البيزنطية ، والإمبراطورية العثمانية سابقا ، سميت باسم قسطنطين الأول الذي أنشأها بموضع بيزنطة (بيزنتيوم) القديمة ، وجعلها العاصمة الجديدة للإمبراطورية الرومانية سنة ٣٠٠ م . أقيمت المدينة على سبعة تلال تطل على اليوسفور ، وأقيم حولها ثلاثة خطوط من الحصون ، كانت أكبر مدينة في أوروبا في العصور الوسطى . فيها قلعة مليعة تضمن مجموعة كبيرة من القصور الفخمة والقباب المذهبة والأبراج . وكان من أشهر معالمها كنيسة القديسة صوفيا (أيا صوفيا) وقصر الأباطرة المقدس وحلبة سباق الخيل القسيمة ، والبوابة الذهبية . سقطت القسطنطينية بيد الأتراك العثمانيين سنة ١٤٥٣ م ، وأصبحت عاصمتهم حتى عام ١٩٢٣ م ، حيث حلت أنقرة محلها عاصمة للجمهورية التركية ، واسم القسطنطينية اليوم اسطنبول . انظر : غربال ، محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، الجزء الثاني ، ص ١٣٨٠-١٣٨١ .

(٢) يزيد بن معاوية (٢٥-٦٤٤هـ/٦٤٥-٦٨٣م) : بن أبي سفيان الأموي ، ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام ، ولد بالمطرون سنة ٢٥هـ/٦٤٥م ، ونشأ في دمشق ، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه معاوية سنة ٦٠هـ ، وأبى البيعة له عبد الله بن الزبير ، والحسين بن علي ، فقتلهم الأول إلى مكة والثاني إلى الكوفة ، وفي سنة ٦١هـ قتل واليه على العراق يزيد بن أبيه الحسين بن علي في واقعة كربلاء . وخلع أهل المدينة طاعته (سنة ٦٣هـ) فأرسل إليهم سلم بن عقبة المري ، وأمره أن يستبجها ثلاثة أيام ، وقتل كثيراً من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين ، وفي عهد يزيد فتح باب المغرب الأقصى على يد الأمير عقبة بن نافع ، وفتح (مسلم بن زياد) بخارى وخوارزم ، ومدته في الخلافة ثلاث سنين وتسعة أشهر إلا أياماً . توفي بحوارين (من أرض حمص) ، وكان نزوعاً إلى اللهو ، يروي له شعر رقيق ، وإليه ينسب نهر يزيد في دمشق (قناة تنفرع عن نهر بردى) ، وكان نهراً صغيراً يسقي ضيعتين فوسعه فتنسب إليه ، وكان نقش خاتمه يزيد بن معاوية . انظر : الزركلي : خير الدين : الأعلام ، الجزء الثامن ، ص ١٨٩ .

(٣) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٨٩ .

الحارث، وحسان^(١): إما من قولهم حسن القوم يحسنهم حُسناً إذا قتلهم قتلاً ذريعاً، ويقال: البرد يحسن الثيب أي يستأصله، والمحسنة التي يُحسَن بها الدابة بكسر الميم، والحسن: تخيير المرأة بعد الولادة، وهو أحد شعراء بني النجار، وقد كان [قتله] قوم من شعرائهم إلا أن حسناً أشعر منهم، وأشرف ذكراً، وهو أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم، وعاش حسان مائة وعشرين سنة ستين منها في الجاهلية وستين منها في الإسلام، ومن قوله شعراً: ^(٢)

لساني وسيفي صارمان كلاهما	وبيلغ ما لا يبلغ السيف مزودي
فلا الجهد ينسيني حياتي وعفتي	ولا واقعات الدهر يفلتن مبردي
وأكثر أهلي من عيالي سواهم	وأيدي على السماء القراح المبرد
فإن أكْذا مال قليل أجْد به	وإن يعتمر عودي على القدم يُحمد
وإني ليدعوني السدى فأجيبه	وأضرب بيض العارض المتوقد ^(٣)

(١) حسان بن ثابت: بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، الصحابي، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم، وأحد المخضرمين الذين أتركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام، وكان من سكان المدينة، واشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام، صمى قبيل وفاته، لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهداً، لعله أصابته، وكانت له ناصية يسد لها بين عينيه. وكان يضرب بلسانه روثه أنفه من طوله. قال أبو عبيدة: فضل حسان الشعراء الثلاثة: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي في النبوة، وشاعر اليمانيين في الإسلام. كان شديد الهجاء، فحل الشعر. قال المبرد (في الكامل): أعرق قوم كانوا في الشعراء آل حسان، فبقيهم يعنون ستة نسق، كلهم شاعر وهم: سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر ابن حرام. توفي في المدينة سنة ٨٥٤/٦٧٤م. وله ديوان شعر بقي محفوظاً منه، وقد انقرض عقب حسان نظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ١٧٥-١٧٦، وابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، الجزء الأول، ص ٣٨٠، وابن الأثير: أبي الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثاني، ص ٦-٧-٨-٩.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ٨٦-٨٧.

(٣) انظر: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ضبط وتصحيح عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م، ص ١٨٤-١٨٥. ١٧١. القرطبي: يوسف بن عبد الله: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، الجزء الأول، ص ١٦١-١٦٢-١٦٣-١٦٤.

ومن قوله أيضاً:

فجاءت على الجلاء بالموت والنم
إذا الغسل الرعديد لم يتقدم
نكون على حق من الأمر مُبرّم
لمال برضوى حلمنا وبزمزم
على حاقته من دم لون عتدم
إذا الحرب كانت كالحريق المضرم
مجالس فيها كلّ خرق معمم
من الذم ميمون النقيبة خضرم^(١)

ونحن إذا ما الحرب حلّ ضرارها
فمنا زمام السابقين إلى الوعى
ونحن إذا لم يبرم الناس أمرهم
ولو وزنت رضوى بحلم سرائنا
ونحن إذا ما الال أضحى كأنما
لنطعم في المشتى ونطعن بالقنا
وتلقى لدى أبياتنا حين نُجندى
رفيع عماد البيت يستر عرضه

ومن قوله أيضاً:

من ذكر خودشطت بها قذف
أرضاً سواناً والشمل مختلف
حتى رأيت الحدوج قد عزفوا^(٢)

ما بال عيني دموعها تكف
بانت بهم غربة تؤم بهم
ما كنت أدري بوشك بينهم

ومن شعراء بني النجار أبو قيس، واسمه صرمة بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم
ابن عدي بن النجار^(٣)، وكان أبو قيس ترهب في الجاهلية، وليس المسوح،

(١) أنظر شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ضبط وتصحيح عبد الرحمن البرقوقي، ص ٤٥٢.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٣٩-٣٤٠.

(٣) صرمة بن مالك النجار : هو صرمة بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار
الأنصاري، يكنى أبا قيس غلبت عليه كنيته، وربما قال فيه بعضهم : صرمة بن مالك، فنسبه إلى جده
. كان رجلاً قد ترهب في الجاهلية، وليس المسوح، وفارق الأوثان، واغسل من الجلبية، واجتنب
الحائض من النساء، وهم بالنصرانية، ثم أمسك عنها، ودخل بيتاً له فأتخته مسجد لا يدخل عليه فيه
طامث ولا جنب، وقال : أعبد رب إبراهيم، ولنا على دين إبراهيم، فلم يزل كذلك حتى قدم النبي صلى
الله عليه وسلم المدينة، فأسلم، وحسن إسلامه، وهو شيخ كبير، وكان قولاً بالحق يعظم الله في
الجاهلية، ويقول أشعاراً حسناً، توفي نحو ٥ هجرية ٦٢٧ م. انظر القرمطي : يوسف بن عبد الله :
الاستيعاب في معرفة الأصحاب، الجزء الثاني ص ٢٩٠-٢٩١، الزركلي : خير النين : الأعلام،
الجزء الثالث، ص ٣٠٢.

وفارق الأوثان، واغتسل من الجنبية، وهم بالنصرانية ثم أمسك عنها، ودخل بيتاً فاتخذ مسجداً، لا يدخل عليه طامث ولا جنب. وقد عبد رب إبراهيم حتى فارق الأوثان وكرهها، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأسلم وحسن إسلامه، وهو شيخ كبير، وكان قوالاً بالحق معظماً الله عز وجل: ويقول الأشعار الحسنة ومن قوله في الجاهلية^(١):

يقول أبو قيس وأصبح غاديا	ألا ما استطلعت من وصاتي فافعلوا
وأوصيكم بالله والسير والتقى	وإعراضكم بالله والجر أول
وإن قومكم سادوا فلا تحسدوهم	وإن كنتم أهل السيادة فاعدلوا
وإن نزلت إحدى النواهي بقومكم	فأنفسم دون العشيرة فاجعلوا
وإن أنتم أغزوتم فتعففوا	وإن كان فضل المال فيكم فافضلوا
وإن ناب أمرٌ فادح فلزقدوهم	وما حثوكم في الملمات فاحملوا ^(٢)

ومن قوله [في الجاهلية] :

سبح الله شرق كل صباح	طلعت شمسهُ وكلُّ هلال
عالم السر والبيان جميعاً	ليس ما قال ربنا بضلال ^(٣)

ومن قوله حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة شعراً:

ثوى في قريش بضع عشرة حجة	يذكر لو يلقى صديقاً مواتياً
ويعرض في أهل المواسم عرضه	فلم يرَ من يأوي ولم ير داعياً

(١) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ٨٨ .
 (٢) انظر ابن حجر ؛ أحمد بن علي : الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الجزء الثاني ، ص ٢٤٢ .
 (٣) القرطبي ، يوسف بن عبد الله : استيعاب في معرفة الأصحاب ، ج ٢ ، ص ٢٩١ .

وأصبح مسروراً بطيبة راضياً
وكان له عونا من الله هادياً^(١)

فلما أتانا واستقرت به النوى
وألقى صديقاً واطمأنت به النوى

في شعر طويل.

ومن رجال الخزرج عامر بن أمية بن زيد بن الخشخاش شهيد بدرأ وقتل يوم أحد، وهو الذي ذكره حسان في شعره، والخشخاش من قولهم خشخشت اللحم على النار إذا قلبته. ومنهم سليم بن ملحان شهيد بدرأ يوم بئر معلوية، وملحان: فعنان أما من الملح وهو أن يقال كبش ملح، إذا كان في أعلى صوفه بياض، ولون صوفه أي لون كان، والملحة البياض. في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم عَقَّ عن الحسن والحسين بكبشين أُمْلَحَيْن، وسَمَك ملح ومليح، ولا يُقال مَالِح ولا مُلَح لا غير، الملح: الرضاع، قال الشاعر^(٢):

وإني لأرجو ملحكم في بطونكم وما شط من جلد أشيعت أغبرا

وقال هـوازن^(٣) للنبي صلى الله عليه وسلم:

(١) المصدر نفسه، ص ٢٩١. ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ١٨.

(٢) العوتبي سلمة بن مسلم: الأُتسب، ج ٢، ص ٨٩-٩٠.

(٣) هوازن: هوازن بن منصور بن عكرمة من قيس عيلان من عنان: جد جاهلي. بنوه بطون كثيرة. كانت منازلهم بين غور تهامة إلى ما وراء (بيشة) وناحية السراة والطائف. قال عوام: ومن منازلهم قباء، في الطريق من مكة إلى البصرة، وهي غير قباء المدينة، وكان لهم صنم في الجاهلية اسمه جهار، أقیم في (عكاظ) بسفح أطحل من بطونهم وقبائلهم: بنو (سعد) الذين منهم حلیمة السعدية، و (ثقیف) وفروعها، و (عامر) و (كلاب) و (عتیل) و (خفاجة) و (هلال عامر) و (عزبة) و (جشم بن بكر) وأخبارهم كثيرة في الجاهلية والإسلام وحروب الردة وما بعدها. قال صاحب (الخير والعيان)، وهو من الفضلاء والمعاصرين. من سكان نجد: وقبائل (عتيبة) المنتشرة اليوم في بوادي الحجاز ونجد والعراق هي (هوازن) ومسكنها بين الحجاز والعارض وجبل اللير في طريق الحجاز، وهو معقلها وحصنها الذي تأتي إليه، وهي من أكبر قبائل العرب، ويطونها كثيرة أكبرها (الروقة)، وفيهم الرئاسة في بيت آل ربيعة. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، الجزء الثامن، ص ١٠١.

إبنا ملحنا للمنذر^(١) أو الحارث بن أبي شمر^(٢) لنفنعنا ذلك عنده وأنت خير المكفولين، والأملاح: جمع أرض ملحّة وأملاح ومياه ملاح، والملاحّة معروفة في الناس وغيرهم. ومن بني غنم بن مالك بن النجار أبو أمّامة سعد بن زرارة بن عمن بن عبيد ابن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة، وكان أبو أمّامة أحد النقباء الذين بايعوا تحت الشجرة^(٣).

نسب خزاعة:

فلما حارثة بن عمرو بن مزيقياء [٤٦] بن عامر ماء السّما فهم خزاعة، وإليه جماع قبائل خزاعة كلّها، وهو أبوهم، واشتقاق خزاعة من قولهم: تخزّع القوم إذا انقطعوا عنهم وفارقوهم. قال أبو بكر بن دريد: إنهم تخزّعوا عن جماعة الأزد أيام سيل العرم، لما أن صاروا إلى الحجاز فافترقوا بالحجاز، فصار قوم على عمان، وآخرون إلى الشام. وقال غيره: إنّما سمي حارثة خزاعة لأنه لما مرّ مع قومه وأخوته بعد خروجهم من جنّتي مأرب وفرقهم في البلاد أقامت الأزد بمكة ما أقامت حتّى جاءهم زوّارهم من الأماكن، فافترقوا من مكة فرقاء، فرقة توجهت إلى عمان، وفرقة نحو العراق^(٤)، وفرقة نزلت ببثرب، وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، وهم رهط الأنصار، وانفزع حارثة بن عمرو بن عامر في ولده، فلقام بمكة إلى بطن مسعر فسمي مرّ خزاعة، ووّلي أمر مكة وحجابة

(١) المنذر: وهو المنذر بن النعمان الثالث ابن المنذر الرابع بن امرئ القيس التميمي، آخر المناذرة أصحاب الحيرة في الجاهليّة، ويلقب بالمغرور، ولها بعد (زاوية بن ماهان) الهمداني القارسي، ولم تطل مدته، قتل أيام فتح البحرين، وبموته سنة ١٢هـ، انقضت دولة التميميين في الحيرة. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الثامن، ص ٢٩٥.

(٢) الحارث بن أبي شمر: هو الحارث بن أبي شمر الغساني، من أمراء غسان في أطراف الشام كانت إقامته بغوطة دمشق، وأدرك الإسلام، فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً مع شجاع بن وهب، ومات في عام فتح مكة سنة ٨هـ. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ١٥٥.

(٣) العوثي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ٨٩-٩٠.

(٤) العراق: بلاد، والعراقان الكوفة والبصرة، وسمي عراقاً لأنه سفلى عن نجد ودنا من البحر.

للكعبة، وإثما كان افتراق خزاعة عن قومه فيما حكى أولوا العلم من أخبارهم من بطن مرّ، ويدل على صحة ذلك قول حسان بن ثابت الأنصاري^(١):

فلما هبطنا بطن مرّ نخزعت
خزاعة عثا في حلول كراكر^(٢)

فولد الحارثة خزاعة بن عمرو مزريقاء بن عامر ماء السّماء ثلاثة نفر: عدي ابن حارثة، وربيعة بن حارثة، وقصي بن حارثة^(٣).

ربيعة لحي :

فأما ربيعة لحي بن حارثة وهو خزاعة بن عمرو مزريقاء بن عامر ماء السّماء، فولد رجلاً وهو عمرو بن ربيعة لحي، فمن ولد عمرو بن ربيعة لحي تفرقت قبائل خزاعة، فولد عمرو أربعة نفر وهم: كعب، وعوف، ومليح، ومسعد، وعمرو بن ربيعة لحي، هذا أول من عبد الأصنام من العرب بمكة ولم يزل عمرو ابن لحي يلي أمر البيت وولده من بعده كابراً عن كابر خمسمائة سنة حتى كان آخرهم حليل بن حبيشة بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن لحي^(٤)، فعمرو بن ربيعة

(١) انظر الحموي: ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٤، ص ٩٣.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ٩١-٩٢-٩٣.

انظر شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ضبط وتصحيح عبد الرحمن البرقوني، دار الأندلس، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، ص ٢٦٤، ابن دريد، أبو بكر عمر بن الحسن: الاشتقاق، ص ٤٦٨.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ٩٣.

(٤) عمرو بن ربيعة بن لحي: عمرو بن حبي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي، من قحطان أول من غير دين إسماعيل، ودعا العرب إلى عبادة الأوثان، كنيته أبو ثمامة. وفي نسبه خلاف شديد، وفي العلماء من يجزم بأنه مضري من عدنان، لحديث انفرد فيه أبو هريرة. وهو جدّ (خزاعة) عند كثير من النسابين. ورئيسها عند بعضهم، ومعظمهم يسميه (عمرو بن عامر بن لحي) ويقولون إنه نسب إلى جده، وفيهم من يسميه (عمرو بن ربيعة) ويجعل لحيّاً لقباً لربيعة، وخلاصة ما قيل خبره إنه كان قد تولى حجابة (البيت الحرام) بمكة، وزار بلاد الشام، ودخل أرض (مأرب) كما يسميها العرب، ويسميها الأكرمون (موأب) في وادي الأردن، باللقاء، فوجد أهلها يعبدون (الأصنام) وكانت قد انتشرت في مكة عادة أو عقيدة بأن أحدهم إذا أراد السفر منها حمل معه حجراً من حجارة الحرم ثميناً يختارون أي حجر يعجبهم من أي مكان، فيطوفون حوله كما يطوفون حول الكعبة، وأعجب عمرو بأصنام (موأب) فأخذ عدداً منها، فنصبها بمكة، ودعا الناس إلى تعظيمها والاستشفاء بها، فكان أول من فعل ذلك من العرب. انظر: الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ٨٤.

لحي هذا، من ولده أكثر بطون خزاعة، ومن ولده كانت السدانة^(١).

كعب [بن ربيعة]:

فأما كعب بن عمرو بن ربيعة لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر، فولد خمسة نفر: سلول بن كعب، وحبشة بن كعب، والحارث بن كعب، ومازن بن كعب. فأما سلول بن كعب فمنهم: حليل بن حبشة بن سلول بن كعب، وتصغير حليل: أما تصغير حليل أو تصغير أحل، وهو المسترخي العصب من القوام، وفي الدواب فرس أحل، والحلة القوم المجتمعون في محلّتهم، والحلال ضد الحرام، وأحل المحرم إحلالاً، وحلّ بالمكان حلولاً، وحلّ الذين محلاً، وحللت العقد حلّاً^(٢).

وكان حليل بن حبشة سدان الكعبة، ورجعت من بعده سدانة الكعبة إلى قصي بن كعب وولده، ومن ولد حليل بن حبشة: كرز بن علقمة بن هلال بن حريثة بن عبد تميم ابن حليل بن حبشة، وهو الذي اقتفى أثر النبي صلى الله عليه وسلم حين انتهى إلى الغار حتى استخفى فيه، فرأى عليه نسج العنكبوت ورأى دونه [قدم] النبي صلى الله عليه وسلم، فعرفها وقال: هذه قدم محمد [٤٧] ومن هاهنا انقطع الأثر^(٣).

ومن بني كعب عمرو بن سالم الكعبي ويقال المليحي من بني مليح بن عمرو بن ربيعة لحي، وهو الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة يشكو إليه من قريش وبني بكر بن كنانة^(٤).

ومن بني حبشة أم معبد واسمها عاتكة بنت خلف^(٥)، التي نزل عليها رسول الله

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ٩٢.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٩٤.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٩٦.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٩٦.

(٥) عاتكة بنت خلف: عاتكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة، وقيل: عاتكة بنت خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيش بن حرام بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعية، وهي أم معبد، كُتبت بابنها معبد، وهي التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما هاجر إلى المدينة، وحديثه معها مشهور وذلك المنزل الذي يعرف اليوم بخيمة أم معبد. انظر: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٧، ص ١٨٠.

صلى الله عليه وسلم في وقت هجرته إلى المدينة، ومعه أبو بكر^(١) والديد، فسألها صلى الله عليه وسلم أن تسقيه لبناً كان معها، ومن بني كعب حبيشة بن سلول بن كعب ابن قمير بن حبيشة، وبنو كليب بن حبيشة، وبنو ضامر بن حبيشة بن سلول بن كعب، ومنهم عامر بطن بن حبيشة بن كعب، وقمير: تصغير قمر^(٢).

ومنهم حجلة بن عمرو بن كليب شريف، ومنهم عمرو، ومن ولده قبيصة بن ذؤيب^(٣)، كان على خاتم عبد الملك بن مروان، ومنهم مالك بن الهيثم^(٤)، أحد نقباء بني العباس، ومنهم بنو جبير بن عدي بن سلول وبنو هنيئة، ومنهم بديل بن أم أصرم شريف، و بديل: تصغير بديل من قولهم بديل من هذا، والإبدال قوم بن هاد، زعموا لا تخلو الأرض منهم، إذا مات أحد بذل الله به آخر، وزعموا أنهم سبعون، أو

(١) أبو بكر الصديق : هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرّة بن كعب بن لؤي القرشي التميمي ، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة ، واسم أبي قحافة عثمان ، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرّة ، وهي ابنة عمر أبي قحافة ، وقيل اسمها ليلى بنت صخر بن عامر ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وفي الهجرة والخليفة بعده . كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه من رؤساء قريش في الجاهلية ، فلما جاء الإسلام سيق إليه ، وأسلم على يده جماعة لمحبتهم له وميلهم إليه ، حتى إنه أسلم على يديه خمسة من العشرة المبشرين بالجنة . وقد ذهب جماعة من العلماء إلى أنه أول من أسلم منهم . توفي يوم الاثنين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وصلى عليه عمر ري الله عنهما ، ودفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

انظر الترجمة الكاملة في كتاب ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثالث ص ٣١٠-٣٣١ ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الثاني ، ص ٣٨٣-٣٨٤ .

(٢) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٠٠-١٠١ .

(٣) قبيصة بن ذؤيب (١٠١-٨٨٦/٧٠٥-٦٢٢م) خزاعي كعبي ، يكنى أبا سعيد ، وقيل أبو إسحاق . ولد أول سنة من الهجرة ، وقيل : ولد عام الفتح . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث مراسيل ، لا يصلح سماعه منه . وقيل : أشى به النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعا له . روى عن أبي هريرة ، وأبي الدرداء ، وزيد بن ثابت ، وغيرهم من الصحابة : وكان على خاتم عبد الملك بن مروان بالثمام ، وتوفي في دمشق سنة ٧٠٥/٨٨٦م . انظر : ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الرابع ، ص ٣٦٣-٣٦٤ ، الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص ١٨٩ .

(٤) مالك بن الهيثم : الخزاعي ، من نقباء بني العباس ، خرج على بني أمية سنة ١١٧هـ هو وسليمان بن كثير ، وموسى بن كعب ، ولاحز بن قريظ ، وخالد بن إبراهيم ، ومطلحة بن زريق . ودعوا لبيعة بني العباس ، وظهر أمرهم ، فقبض عليهم أسد بن عبد الله القسري أمير خراسان ، وأطلق مالك ، فكان بعد ذلك مع أبي مسلم الخراساني ، توفي بعد مقتل أبي مسلم ، وكانت وفاته سنة ١٣٧/٧٥٥م . انظر الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص ٢٦٧ .

أربعون بالشام وثلاثون في سائر البلاد. فمن بني عامر بطن ابن حبيشة بن كعب بن تميم بن صيفي بن فروة، وكان شريفاً. وزنيم تصغير أزنم من قولهم تيس أزنم له زنيمتان، وبنو زنيم بطن من تميم، منهم عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف^(١) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أبو بجيد، وكانت تصافحه الملائكة وتناجيها فاكثوى لءاء كان فيه فذهب عنه ذلك، وذهب عنه ما كان يسمع ويرى، والله أعلم بصحة ذلك. ومن رجال خزاعة مطرود بن كعب بن عرفطة الشاعر^(٢)، الذي رثى هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب بن عبد مناف^(٣).

[ومنهم عمرو بن الحمق بن الحول الكاهن] صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد المشاهد مع علي، فقتله معاوية، وكان رأسه أول رأس نصب في الإسلام. ومنهم حشيمان بن عمرو، وهو الذي جاء يخبر بقتلى بدر إلى مكة، وكان يومئذ مبشراً كاتم إسلامه، ومنهم معتب بن أكوع الشاعر^(٤)، ومنهم السفاح من قولهم

(١) عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف : الخزاعي الكعبي ، يُكنى أبا لجيد ، أسلم عام خيبر ، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات ، بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى البصرة ليقلقه أهلها ، وكان من فضلاء الصحابة ، واستقصاه عبد الله بن عامر علي البصرة ، فأقام قاضياً يسيراً ، ثم استعفي فأعفاه ، وكان في مرضه تسلم عليه الملائكة ، فاكثوى ففقد التسليم ، ثم عادت إليه . وكان به استسقاء ، فطال به سنين كثيرة ، وهو صابر عليه ، وشق بطنه ، وأخذ منه شحم ، وثقب له سرير ، فبقي عليه ثلاثين سنة . توفي في البصرة سنة اثنتين وخمسين هجرية ، وكان أبيض الرأس واللحية ، وبقي له عقب بالبصرة . انظر : ابن الأثير : أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الرابع ، ص ٢٦٩-٢٧٠ . ابن حجر العسقلاني : أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الثالث ، ص ٣١٦ .

(٢) مطرود بن كعب بن عرفطة : الخزاعي ، شاعر جاهلي فحل ، لجأ إلى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، لجناية كانت منه ، فحماه ، وأحسن إليه ، فأكثر منحه ومدح أهله ، ويقال إنه هو صاحب الأبيات التي أولها :

يا أيها الرجل المحول رحله هلا حلت بك عبد مناف

والمشهور أنها لابن الزبيري ، وأورد ابن حبيب ثلاث قطع من شعره وفي (السيرة لابن هشام) قصيدتان له في رثاء نوفل بن عبد مناف .

انظر الزركلي : خير الدين : الأعلام ، الجزء السابع ، ص ٢٥١ .

(٣) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأسناب ، ج ٢ ، ص ١٠١-١٠٢ .

(٤) معتب بن أكوع الشاعر : شاعر مغفور لم نعثر على ترجمة له .

سفحت الماء إذا صببته، ومنهم أبو الضريبة بن عمرو بن الحريس، لهم شرف. ومنهم مسروح بن قيس بن الضريبة^(١) الشاعر، والضريبة ما ضُرب بالسيف. ومنهم بنو يحتر بن عدي بن سلول بن كعب. وكان من شعرائهم أبو رمح عمير بن مالك بن حنطب بن عبد شمس بن سعد بن غنم بن حبيب بن يحتر بن عدي بن سلول بن كعب ابن عمرو بن ربيعة لحي، ومولده في الجاهلية، وعمر حتى أدرك مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب، فرثاه بليغات فقال^(٢):

أجالت على عيني سحابة ما طر	فلم تصح بعد الذمع حتى أزمعت
تبكي على رهط النبي محمد	وما أكثر في الذمع [إلا أقلت] [٤٨]
لقد ضرّ قومي بعدهم وتنهلت	بهم حرمان بعدهم واستحلت
لقد أصبحوا من بعد بنت نبيهم	على فتنة عمياء ما أن تجلت
عن ابن الغوي ابن الغوي تتابع	عليهم جنود ضلّت وأضلت
فلا قبلت دعوى سمّة وابنها	ولا ابن ابنها إن كبرت ثم صلت
لعمرى الغوى بن الغوى لقد عتا	عُتوا كـبيراً إن ذنوباً أملت
لقتل حسين وابنه في عصاة	تصلت بنار الحرب حتى تلظت
ليوث لقاء لا تُسام سيوفهم	ولم تكثر القتل إذا هي سلّت
دعا دعوة أو دعوتين محمداً	وقد نهلت منه الرماح وعلت
أميّة قرّت بالقَتيل عيونها	وقد جثّت منها النفوس وسرّت
مررت على أبيات آل محمد	فلم ألفها كما عهدا حين حلت
فلا يبعد الله البيوت وأهلها	وإن أصبحت من أهلها قد تخلت
فكم تركوا من حرة لا أخا لها	ولا عمّ أمست بالفجيعة هنت
تبكي على رهط النبي محمد	وعدة أنجاء إذا الحرب عضّت

(١) مسروح بن قيس بن الضريبة: شاعر مغفور لم نعر على ترجمة له.

(٢) العونكي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ١٠٤.

فمن لليتامى والمساكين بعدهم
إلى فارس الأثقيين يجري برأسه
فليت الذي غالى عليه بسيفه
لقد أظلمت كل البلاد بفقده
وقد أصبحت بعد الرخاء رزية
إذا ذكروا ماتت بي الأرض قائما
ولم تظلم العينان إن يجمد البكا
فلله قتلى بالفرات وعصبة
هم الضاربون الكباش تبرق ببضه
وإن قتل الطف من آل هاشم

إذا ما السنون أجدبت وأهنت
ولم يخش عقبى كربة إن أمنت
أصاب به يمنى يديه فثقلت
ولو كان حيا فيهم لتجلت
وقد عظمت تلك الرزايا وجلت
وجادت دموع العين ثم استهلّت
وهانت لهم تلك الدموع وقتت
من الآل لو منهم حياة تملت
إذا الحرب يوما في الهياج أطلت
أذل رقاباً من قريش فذلت^(١)

ومنهم جمعة بن أبي الجون^(٢)، واسم أبي الجون: عبد العزى بن زيد بن جهمة بن عامرة، بطن من حبيشة بن كعب بن عمرو بن ربيعة لحي، وهو القاتل يرثي عثمان ابن عفان، وكان عثمان يلقب جهضم فقال^(٣):

نهيتكم يوم البقيع فقلتم
وقلتم غداة الدارفتح مبارك
وإلا الألى يخرجن من كل ساطع
سوى أزرقى وهو في نقع ثائر
لعمرى لئن كانت لجنب وعائق
عليهم غلا حتى إذا ما تجردت
بمشعلة شعراء فيها، أسنة

تجهضمت إذ أنتم حضور تجارس [٤٩]
وما الفتح إلا للشارعات الدواعس
طويل العماد نفعه متكأوس
جنوح على أكتافهن الفوارس
لكم مثلاً فيه كليب وداحس
بموس عقرناء من الحرب عابس
عمائمها تحت العجاج الفوارس

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ١٠٤-١٠٥.
(٢) جمعة بن أبي الجون: ورد في الأنساب للعوتبي: هو جاعدة بن أبي الجون، واسم أبي الجون عبد العزى بن عمرو بن بذي بن هلمة بن عامرة بن حبيشة بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن لحي النظر.
(٣) العوتبي سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ١٠٥.

[يطان] بأطراف السناكب منهم عصائب صرعى ليس منهم ياتس^(١)

في شعر طويل تركته خوف الإطالة.

ومنهم أخوه الجون ، وهو عبد العزى^(٢) شاعر ، ومنهم أبو الكنود ابن عبد العزى الشاعر^(٣). [وبنو] عبد العزى هؤلاء بيوت من بيوت الشعر في عصرهم لهم أشعار كثيرة. والكنود: الكفور لنعمة ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾^(٤). ومنهم أبو حبيش ، ومنهم أكثم بن الجون ، ومن شعرائهم مطرف بن عمرو^(٥) ، وهو الذي يرثي عبد المطلب^(٦) بقصيدته التي يقول فيها: ^(٧)

يا عين جوذي وأذري الذمغ وانهمري وابكي على السر من كعب المغيرات^(٨)
وكان من المعمرين ، ومن جيد شعره:

يا أيها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد مناف

(١) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٠٥ .

(٢) عبد العزى الشاعر ، ورد في الأنساب للعوتبي (الجون بن أبي الجون وهو عبد العزى الشاعر) . انظر العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٠٥ ، وترجمته .

(٣) أبو الكنود بن عبد العزى : هو أبو الكنود عبد العزى ، وهو الجون بن أبي الجون . انظر العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ص ١٠٥ .

(٤) سورة العاديات ، الآية ٦ .

(٥) مطرف بن عمرو : شاعر جاهلي مغمور لم نثر على ترجمة له .

(٦) عبد المطلب (٥٠٠-٥٧٩م) : بن هاشم بن عبد مناف ، أبو الحارث ، زعيم قريش في الجاهلية ، وأحد سادات العرب ومقدميهم . مولده في المدينة ، ومشأه في مكة . كان عاقلاً ذا أناة ونجدة ، فصيح اللسان ، حاضر القلب ، أحبه قومه ، ورفعوا شأنه ، فكلت له السقاية والرفادة . هو جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل اسمه شيبعة و (عبد المطلب) لقب غلب عليه . وهو ممن وفد على الملك (سيف بن ذي يزن) في وجوه قريش يهنئونه بالنصر على الحبشة ، كما في كتاب (ملوك حمير) وقيل : هو أول من خضب بالسواد من العرب ، وكان أبيض مديد القامة ، مات بمكة على نحو ثمانين عاماً أو أكثر .

انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٥٤ .

(٧) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٠٥-١٠٦ .

(٨) المصدر نفسه ص ١٠٦ .

الأخذين العهد في إيلافهم والراطين برحلة الإيلاف^(١)

ومن بني كعب لبني صاحبة قيس بن ذريح^(٢)، وأما سعد بن عمرو بن ربيعة لحي بن حارثة وهو خزاعة بن عمرو بن عامر فولد ثلاثة نفر: جذيمة بن سعد المصطلق، [وعامر بن سعد، وهو لحي، والكاهن بن سعد، وسُمي جذيمة]، ومن جذيمة بن سعد حويرثة واسمها برة، بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائد بن مالك بن جذيمة، وهو المصطلق بن سعد بن عمرو بن ربيعة لحي بن حارثة بن خزاعة بن عمرو بن عامر. ومنهم سليمان بن صرد^(٣)، الذي كتب إلى الحسين بن علي بن أبي طالب بالتقدم إلى العراق، فلما قُتل الحسين، قام مع المختار^(٤) يطلبون بشار الحسين، ويدعون إلى محمد بن الحنفية^(٥)، فخرج إليهم

(١) المصدر نفسه ص ١٠٦.

(٢) قيس بن ذريح: شاعر من العشاق المتيمين، اشتهر بحب (لبني) بنت الحباب الكعبية، وهو من شعراء العصر الأموي، ومن سكان المدينة، كان رضيعاً للحسين بن علي بن أبي طالب، أرضعته أم قيس. وأخباره مع (لبني) كثيرة جداً، وشعره عالي الطبقة في التشبيب، ووصف الشوق والحنين، بعضه مجموع في ديوان.

انظر: الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ٢٠٥-٢٠٦.

كحالة: عمر رضا: معجم المؤلفين، الجزء الثاني، ص ٦٦١.

(٣) سليمان بن صرد (٢٢٨ق.هـ/٦٥٠-٥٩٥م/٦٨٤م): بن الجون بن أبي الجون عبد العزى، وهو لحي الخزاعي. كان اسمه في الجاهلية يساراً، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سليمان، ويكنى أبا المطرف. كان خيراً فاضلاً، له دين وعبادة. انظر: ابن الأثير؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثاني، ص ٥٤٨-٥٤٩. الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثالث، ص ١٢٧، ابن حجر الصقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٩٨-٩٩.

(٤) المختار: (٦٧٠هـ/٦٢٢-٦٨٧م): بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، أبو إسحاق من زعماء الثأثرين علي بن أبي أمية، وأحد الشجعان الأفاضل من أهل الطائف. انظر: الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء السابع، ص ١٩٢، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الخامس، ص ١١٧.

(٥) محمد بن الحنفية (٢١هـ/٨١-٦٤٢م/٧٠٠م): هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي أبو القاسم المعروف بابن الحنفية، أحد الأبطال الشهداء في صدر الإسلام. وهو أخو الحسن والحسين، غير أن أمهما فاطمة الزهراء، وأمّه خولة بنت جعفر الحنفية، نسب إليها تمييزاً له عنهما، وكان يقول: الحسن والحسين أفضل مني، وأنا أعلم منهما. كان واسع العلم، ورعاً. انظر: الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء السادس، ص ٢٧٠.

عبيد الله بن زياد^(١)، قُتل سليمان بن صرد وجماعة من أصحابه، ورجع المختار إلى الكوفة^(٢).

ومنهم بديل بن قريط [بن عمرو بن ربيعة] بن عبد العزى^(٣) شريف كتب له النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام، وكان له قدر في الجاهلية، ومنهم عبد الله بن بديل بن ورقاء^(٤)، الذي قُتل مع علي بن أبي طالب بصفين، ومنهم علقمة بن الفغواء صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، بن مليح [٥٠]، وأما مليح بن عمرو بن ربيعة لحي ابن حارثة، وهو خزاعة بن عمرو بن عامر فولد رجلين: سعد بن مليح، وغنم بن مليح من بن مليح عبد الله بن خالد بن أسعد بن عامر بن بياضة بن مليح، وابنه طلحة بن عبد الله الذي يقال له طلحة الطلحات، وأم طلحة بنت الحارث بن طلحة بن أبي

(١) عبيد الله بن زياد (٢٨-٦٧هـ/٦٤٨-٦٨٦م) : بن أبيه ، وال أموي جبار وخطيب ولد في البصرة ، وكان مع والده لما مات في العراق ، فقصده الشام ، فولاه (عمه) معاوية خراسان سنة ٥٣ هـ ، فتوجه إليها وأقام بها سنتين ، ثم نقله معاوية إلى البصرة أميراً عليها سنة ٥٥ هـ ، فقاتل الخوارج واشتد عليهم . وأقره يزيد على إمارته سنة ٦٠ هـ ، وكتب إليه : (بلغني أن الحسين بن علي قد توجه نحو العراق ، فضع المناظر والمسالخ واحترس على الظن ، وخذ على التهمة ، غير أن لا تقتل إلا من قتلك ، واكتب إلي في كل ما يحدث) . فكانت المفاجعة بمقتل الحسين في أيامه وعلى يده وفي [خارز] بالموصل قتله ابن الشتر في قتال عنيف بينهما وجيشهما . انظر : الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، الجزء الرابع ، ص ١٩٣ .

(٢) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٠٦ .

(٣) بديل بن قريط بن ورقاء : بن عمرو بن عمرو ويقال أن قريشاً يوم فتح مكة لجأوا إلى دار بديل بن ورقاء الخزاعي ، ودار مولاه رافع ، وشهد بديل وابنه عبد الله حنيناً والماتيف وتبوك ، وكان من كبار مسلمي الفتح ، توفي قبل النبي صلى الله عليه وسلم . انظر ابن كثير : أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الأول ، ص ٣٦٠-٣٦١ .

(٤) عبد الله بن بديل بن ورقاء : بن عبد العزى الخزاعي ، أسلم مع أبيه قبل فتح مكة ، وكان سيد خزاعة ، وشهد الفتح وحنيناً والماتيف وتبوك . وكان له نخل كثير ، وقتل هو وأخوه عبد الرحمن بصفين مع علي ، وكان على الرجال ، وهو من أفضل أصحاب علي وأعيانهم . حارب أهل الشام ، ولم يزل يقتل حتى انتهى إلى معاوية ، فلحاق به أهل الشام فقتلوه ، فلما رآه معاوية قال : والله لو استطاعت نساء خزاعة لقاتلننا فضلاً عن رجالها . انظر : ابن الأثير : أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثالث ، ص ١٨٤ ، الزركلي خير الدين : الأعلام ، الجزء الرابع ، ص ٧٣ .

طلحة، فلذلك يسمى طلحة الطلحات، وهو من أصحاب نصر بن خلف^(١) بالبصرة، وكان طلحة يسمى التقيد، ومن مواليه طاهر بن الحسين^(٢) بن مصعب بن زريق، ومن مواليه حميد الطويل الذي يروي عنه مالك^(٣)، ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام عدي^(٤)، وأما عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر فولد عمر بن عوف بن عدي ستة هم رهط مالك بن عمرو، وهم بارق، وشبيب بن عمرو، وألمع بن عمرو، وبنو ملازم، وبنو

(١) نصر بن خلف (٤٦٠-٥٥٩هـ/١٠٦٨-١١٦٤م) : ملك سجستان، وألها سنة ٤٨٢هـ، واستمر إلى أن توفي فيها. قال الليثي: كان عادلاً، حسن السيرة عمر مئة سنة، ملك منها ثمانين سنة، وما بلغنا أن أحداً من الملوك بلغ مثل هذا القدر، وقال ابن القاضي سببه: له آثار حسنة في نصرة السلطان سنج. انظر: الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثامن، ص ٢٢.

(٢) طاهر بن الحسين (١٥٩-٢٠٧هـ/٧٧٥-٨٢٢م) : بن مصعب الجزاعي، أبو الطيب، وأبو طلحة، من كبار الوزراء والقواد أبا وحكمة وشجاعة، وهو الذي وعد الملك للمأمون العباسي. ولد في بوشنج من أصل خراسان سنة ١٥٩هـ، وسكن في بغداد، فاقبل بالمأمون في صباه، وكانت لأبيه منزلة عند الرشيد. ولما مات الرشيد وولي الأمين، كان المأمون في مرو، فكتب طاهرًا للزحف إلى بغداد، فهاجمها، وظفر بالأمين وقتله سنة ١٩٨هـ، وعقد البيعة للمأمون، فولد شرطة بغداد، ثم ولاء الموصل وبلاد الجزيرة والشام والمغرب في السنة نفسها، وعينه على خراسان سنة ٢٠٥هـ، أسس الدولة الطاهرية في خراسان، وقطع خطبة المأمون يوم الجمعة فقتله أحد غلمانه في تلك الليلة. وقيل مات مسموماً ولقب بذي اليمين لأنه ضرب رجلاً بشماله فقتله نصفيين، أو لأنه ولي العراق وخراسان، وكان أعور. انظر: الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثالث، ص ٢٢١.

(٣) مالك (٩٣-١٧٩هـ/٧١٢-٧٩٥م) : هو الإمام مالك بن أنس بن مالك الأسبجي الحميري، أبو عبد الله، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنتسب المالكية، ولد في المدينة المنورة سنة ٩٣هـ، كان صلياً في دينه، بعيداً عن الأمراء والملوك، وشي به إلى جعفر عم المنصور العباسي، فضربه سيلاً فدخلت لها كتفيه. ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه، فقال: العلم يوتي، فقتل الرشيد منزله واستند إلى الجدار، فقال مالك: من أجل الله رسول الله لجلال العلم، فجلس بين يديه، فحدثه. وسأله المنصور أن يضع كتاباً للناس يحملهم على العمل به، فصنف (الموطأ). وله رسالة في (الوعد) وكتاب (المسال) ورسالة في (الرد على الذرية) وكتاب في (النجوم) و (تفسير غريب القرآن) ولجلال الدين السيوطي (تزيين الممالك بمنال الإمام مالك). انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ٢٥٨، ٢٥٧.

(٤) القاسم بن سلام (١٥٧-٢٥٤هـ/٧٧٤-٨٣٨م) : القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، أبو عبيد، من كبار العلماء في الحديث والأدب والفقه. من أهل هراة. ولد فيها عام ١٥٧هـ وتعلم بها، كان مؤدباً، رحل إلى بغداد، فولي القضاء بطرسوس سنة ثمان عشرة سنة، ورحل إلى مصر سنة ٢١٣هـ، وولي بغداد، فسمع الناس عن كتبه، وحج قنوق في مكة. كان منقطعاً للأمير عبد الله بن طاهر بن الحسين، كما ألف كتاباً أهده إليه، ترك مؤلفات كثيرة منها: (الغريب المصنف)، (في غريب الحديث) وهو أول مصنف في هذا الفن، و (المنهور) في الحديث، و (الأجناس من كلام العرب)، و (أدب القاضي)، و (فضائل القرآن)، و (الأمثال)، و (المذكر والمؤنث) و (المقصود والمعدود) في القرآن، و (الأموال)، و (الأحداث)، و (النسب)، ومؤلفات كثيرة أخرى. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، المجلد الخامس، ص ١٧٦.

شبيب بن عمرو بن عدي أخو بارق وهو سعد بن عدي، منهم من يجعلهم من قبائل بارق وليس كذلك، وإنما هم بنو عمر بن عدي^(١).

بارق وأما بارق، وهو سعد بن عدي بن حارثة، وهو خزاعة بن عمرو، وإنما سمي بارقا لأنه اتبع بقومه البرق للكلأ وطلب المرعى، فسمي بذلك، وقيل: بل سمي بارقا بجبل نزل به بالسراة فسمي بذلك، ومن آل بارق سراقا البارقي الشاعر^(٢) ابن مرداس ابن أسماء بن حارثة بن عوف بن عمرو بن سعد بن ثعلبة بن كنانة بن مسبعة بن بارق، وهو معدود من شعراء الكوفيين، وهو أحد من هاجى جريراً وكثيراً^(٣) وهو القائل في كثير^(٤):

لعمري لقد جاء العراق كثيرٌ بأحدوثه من إفكه المتكذب^(٥)

وكثير خزاعي النسب رافضي المذهب، وكان يقول بالتناسخ والرجعة، ويقول بإمامة محمد بن الحنفية، ويقول أنا ابن متى أي روح يونس^(٦) نسخت في،

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ١٠٧-١٠٨.

(٢) سراقا البارقي: سراقا بن مرداس بن أسماء بن خالد البارقي الأزدي، شاعر عراقي. يماني الأصل. كان ممن قاتل المختار الثقفي سنة ٦٦هـ بالكوفة، وله شعر في هجائه، وتوفي بالعراق. كان ظريفاً، حسن الإنشاد، حلو الحديث، يقربه الأمراء ويحبونه، وكانت بينه وبين جرير مهاجة. له ديوان شعر صغير حققه وشرحه حسين نصار. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، الجزء الثالث، ص ٨٠-٨١.

(٣) كثير: بن عبد الرحمن بن الأسود بن علفم الخزاعي، أبو صخر، شاعر مثب مشهور من أهل المدينة، أكثر إقامته بمصر. وقد على عبد الملك بن مروان، فزدرى منظره، ولما عرف أدبه رفع مجلسه، فاختص به وبني مروان، يعطونه ويكرمونه، وكان مقرط القصر دميماً، في نفسه شمم وترفع. يقال له (ابن أبي جمعة) (كثير عزة) و (الملحي) نسبة إلى بني ملح، وهم قبيلته من غلاة الشيعة، وأخباره مع عزة بنت جميل الضمرية كثيرة، وكان غفياً في حبه. توفي بالمدينة سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م له (ديوان شعر)، ولزبير ابن بكار (أخبار كثير). انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ٢١٩.

(٤) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ١٠٨.

(٥) المصدر نفسه ص ١٠٨.

(٦) يونس: يونس بن متى ذو النون صاحب الحوت، ورد ذكره في القرآن الكريم غير مرة، باسمه تارة (النساء، الأتاعلم، يونس، الصافات)، وبوصفه تارة أخرى (الأنبياء - الطهم)، وسميت سورة باسمه، من أنبياء بني إسرائيل، آمن به قومه، ثم انصرفوا عنه، فرأى إلى مركب مشحون فسقط منه، فالتقته الحوت، ولما صبر على بلائه، نجاه الله، ونجاه الحوت بالبراء، وهو سقيم، أنبت الله فوقه شجرة من يقطلين، وما ابن يرى حتى أرسل إلى أقوام عبيدين، آمنوا بربهم، وظفروا بنعمه. غربال محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، الجزء الثاني، ص ١٩٩٧.

وسبب هجاء ابن مرداس لكثير أن كثيراً خرج إلى العراق لينشد على المنبر الشعر الذي جعل فيه خزاعة من ولد النضر بن كنانة، فلقبه سراقة فخوفه القتل، لم يفعل، وذكر أبو عبيدة^(١) أن بشر بن مروان^(٢) جعل لسراقة خمسمائة درهم، وأمره أن يهجو جريراً ويفضل عليه الفرزدق^(٣) فقال: (٤)

ذهب الفرزدق بالمكارم والعلی
وإبن المراغي مخلف محصور
وجرى الفرزدق سابقاً لما جرى
عفواً وغور في الغبار جرير^(٥)

ومن بني بارق المعفر فولد بارق وهو سعد بن عدي بن حارثة ثمانية رهط: مسبعة، ولخمة، وحذيم، وعبد الله، وهندان، والأضمر، وشهران، ووسل بني بارق، ويزعم بعض النساب أن شهران هو ابن خولان بن عمرو جاهلي^(٦) وهو القاتل شعراً^(٧):

(١) أبو عبيدة: هو أبو عبيدة البصري معمر بن المشي، ولد في البصرة سنة ١١٠هـ/٧٢٨م. وهو أول من صنف غريب الحديث. كان معتقاً مذهب الفوارج الصفرية، وقيل: إنه كان على مذهب الإباضية. رحل إلى فارس، ثم عاد إلى البصرة، وتوفي فيها سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م. كان أبو عبيدة واسع العلم، وكان من أعلم الناس باللغة والشعر وأنساب العرب وأخبارها، كثير التصنيف، تزيد كتبه على المئتين، منها: كتاب غريب الحديث، كتاب مجاز القرآن، كتاب غريب القرآن، كتاب اللغات، كتاب الأضداد، كتاب ما تلحن فيه العامة، كتاب أشعار القبائل، كتاب بيوتات العرب. انظر: الحموي؛ ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٥٠٩-٥١٢. ابن خلكان، أحمدين محمد؛ وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٢٢٥-٢٤٣.

(٢) بشر بن مروان: بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاصم القرشي الأموي، أمير، كان مسلماً جواداً، ولي البصرة والكوفة لأخيه عبد الملك بن مروان سنة ٧٤هـ، وهو أول أمير ملت بالبصرة توفي عن ثيف وأربعين سنة. انظر: الزركلي؛ خير الدين؛ الأعلام، الجزء الثاني، ص ٥٥.

(٣) الفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعة، أبو فراس المعروف بالفرزدق، الشاعر المشهور. كان جدّه صعصعة عظيم القدر في الجاهلية، وكان اقتدى ثلاثمائة موعودة إلى أن جاء الله عزّ وجلّ بالإسلام. وكان أبوه غالب من سراقة قومه ورئيسهم. وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبير أبيه، لما جاءه أحد واستجار به إلا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه. وبعد الفرزدق مقتماً على الشعراء الإسلاميين، هو وجرير، والأخطل أسنّ الفرزدق حتى قلب العامة، فإصابته الذبيلة (داه في الجوف أو خراج) وهو بالبنية، فقدم إلى البصرة، وأتى برجل متطلب من بني قيس، فأشار بأن يكرى، ويسقى بالنقط الأبيض، فقال: أتمجلون لي طعام النار في الدنيا؟ وجعل يقول:

أروني من يقوم لكم مقامي
إذا ما الأمر جلّ عن الخطب

ومات في مرضه ذلك سنة ١١٠هـ. انظر: الحموي؛ أبي عبد الله بن ياقوت بن عبد الله الرومي؛ معجم الأدباء، الجزء الخامس، ص ٦٠٣-٦٠٤-٦٠٥.

(٤) للمعري، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ١٠٩.

(٥) انظر البيهقي في: فروج عمر؛ تاريخ الأديب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٤٧٢.

(٦) شهران بن خولان بن عمرو: شاعر جاهلي مغفور لم نثر على ترجمة له.

(٧) المعري، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ١٠٩.

فالتقت عصاها واستقر بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر^(١) [٥١]

وأما المعفر بن أوس بن حمار البارقي^(٢) [فقد] كان أحد فرسان بارقي في الجاهلية، وكان مع ذلك شاعراً، واسمه سفيان وقد شهد يوم شعب جيلة مع بني عامر بن نمر وعيس، وكان حليفاً لبني نمر، ومنهم إلياس بن سلمة الأكوخ، ومن ولده أهبان جعفر، وأهبان هو بن سنان بن خزع، والأكوخ الذي في كوخ يده اعوجاج، والكوخ: المفصل بين الذراع والكف مما يلي الإبهام، فالرجل أكوخ إذا كان كذلك والمرأة كوعاء إذا كانت كذلك، ومن ولد أهبان جعفر بن محمد بن الأشعث بن عقبة بن أهبان، الذي كان في حجره محمد الأمين، وكان محمد بن الأشعث^(٣) من أحد الذين دخلوا في العساكر إلى بلاد العرب في أيام المنصور، ومنهم سليمان بن كثير^(٤) وكان من نقباء بني

(١) ورد في الاشتقاق أن هذا البيت لمُعَفَّر بن أوس بن حمار الشاعر، وهو شاعر جاهلي. انظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق، ص ٤٨١.

(٢) المعفر بن أوس: معفر بن أوس بن حمار بن الحارث البارقي الأزدي، شاعر يمني، من فرسان قومه في الجاهلية. كان حليف لبني نمر بن عامر، وشهد يوم جيلة (قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة، وقبل المولد النبوي بتسع عشرة سنة) وله شعر في ذلك اليوم وفي غيره، وهو صاحب البيت المشهور من قصيدة طويلة:

والتقت عصاها واستقر بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

وعسي المعفر في أواخر عمره. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء السابع، ص ٢٧٠.
(٣) محمد بن الأشعث: هو ابن عقبة الخزاعي، وال، من كبار القواد في عصر المنصور العباسي. ولده المنصور مصر سنة ١٤١هـ، ثم أمره باستنقاذ إفريقية من أبي الخطاب المعافري الألباضي، بعد مقتل حبيب بن عبد الرحمن الفهري، فوجه إليها جيشاً بقيادة أبي الأحوص العجلي، فهزمه الإمام أبو الخطاب، فسار ابن الأشعث بجيش قوامه ٤٠ أو ٥٠ ألفاً سنة ١٤٢هـ، فقتل أبا الخطاب سنة ١٤٤هـ، ودخل القيروان سنة ١٤٦هـ، وانتظم له الأمر في إفريقية، فثار عليه عيسى بن موسى بن عجلان (أحد جنده) في جماعة من قواده، وأخرجوه من القيروان سنة ١٤٨هـ، فعاد إلى العراق، ثم غزا بلاد الروم مع العباس ابن عم المنصور، فمات في الطريق سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، ج ٦، ص ٣٩.

(٤) سليمان بن كثير: أحد رموز الدعوة العباسية في خراسان، قتله أبو مسلم الخراساني بعد مقتل أبي سلمة الخلال (وزير آل محمد) في عهد أبي العباس السفاح. انظر لتوسعة المادة: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٨١-٨٢.

العباس، قتله أبو مسلم^(١) ومنهم عمران بن الحصين^(٢) بن عبيد بن خلف، ومنهم بريدة ابن عبد الله بن بريدة الفقيه^(٣) وهو بريدة بن الخصيب، ولبريدة صحبه، وبريدة إما تصغير بَرْدَه، وإما تصغير بُرْدَه، والبرد معروف، والبرد من قولهم ثوره أبرد إذا كان في طرف ذنبه بياض، ومنهم محمد بن مسلم، وهو أول من قُتل من المسلمين يوم أحد، ومنهم أسماء بن حارثة^(٤) الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم: مَرِّ قَوْمَكَ لِيصُومُوا

(١) أبو مسلم الخراساني (١٠٠-١٣٧هـ/٧١٨-٧٥٥م) : عبد الرحمن بن مسلم ، مؤسس الدولة العباسية ، وأحد كبار قادتها ، أرسله إبراهيم الإمام داعية إلى خراسان ، فأقام فيها ، واستمال أهلها ، ووثب علي ابن الكرمانلي (والي نيسابور) فقتله واستولى على نيسابور ، وسلم عليه بإمرتها ، ثم سُر جيشاً لمقاتلة مروان بن محمد (آخر ملوك بني أمية) فقبله في الزاب ، وانتهزت جنود مروان إلى الشام ، وفر مروان إلى مصر ، حيث قُتل في بلدة أبو صير في صعيد مصر ، وزالت الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ . وصفا الجو لأبي العباس السفاح إلى أن مات ، وخلفه أخوه المنصور ، فرأى المنصور من أبي مسلم ما أخافه أن يطمع في الملك ، وكانت بينهما ضغينة فقتله برومة المدائن . عاش أبو مسلم سبعاً وثلاثين سنة ، بلغ بها منزلة عظماء العالم ، حتى قال فيها المأمون : (أجل ملوك الأرض ثلاثة ، وهم الذين قاموا بنقل الدول وتحولها : الإسكندر ، وأردشير ، وأبو مسلم الخراساني) . كان أبو مسلم فصيحا بالعربية والفارسية ، مقداما ، داهية ، حازما ، روية للشعر ، يقوله ، قصير القامة ، أسمر اللون ، رقيق البشرة ، لم يُر ضاحكا ولا عبوسا ، قاسي القلب ، سوطه سيفه . انظر : الزركلي : خير الدين : الأعلام ، الجزء الثالث ، ص٣٣٧-٣٣٨ .

(٢) عمران بن الحصين : عمران بن حصين بن عبيد ، أبو نجيد الخراساني ، من علماء الصحابة ، أسلم عام خير سنة ٧هـ ، وكانت معه راية خراة يوم فتح مكة ، وبعثه عمر رضي الله عنه إلى أهل البصرة ، ليفقههم . وولاه زيد قضاءها ، وهو ممن اعتزل حرب صفين . له في كتب الحديث ١٣٠ حديثا ، توفي بالبصرة سنة ٥٢هـ/٦٧٢م . انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٤ ، ص٢٦٩-٢٧٠ .

(٣) بريدة بن عبد الله : هو بريدة بن الخصيب بن عبد الله بن الحارث ، يكنى أبا عبد الله ، أسلم حين مرَّ به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا ، هو ومن معه ، وكفوا نحو ثمانين بيتا ، ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد ، فشهد معه مشاهده ، وشهد الحديبية وبيعة الرضوان تحت الشجرة ، وكان من ساكني المدينة ، ثم تحول إلى البصرة ، وابتقى بها دارا ، ثم خرج غازيا إلى خراسان ، فأقام بمرور حتى مات ، ودفن بها ، وبقي ولده بها يروي أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم . انظر : ابن الأثير : أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الأول ، ص٣٦٨-٣٦٩ . الزركلي : خير الدين : الأعلام ، ج ٢ ، ص ٥٠ .

(٤) أسماء بن حارثة بن هند بن عبد الله ، وكان هو وأخوه هند من أهل الصفة ، قال أبو هريرة : (ما كنت أرى أسماء و هند ابني حارثة إلا خاضعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم من طول ملازمتهما بابه ، وخدمتهما له) وأسماء هو الذي بعثه رسول الله يوم عاشوراء إلى قومه فقال : (مَرِّ قَوْمَكَ بِصِيَامِ عاشوراء) ، قال : رأيت إن وجدتكم قد طعموا ؟ قال : (قليتموا) . توفي سنة ست وستين بالبصرة ، وهو ابن ثمانين سنة ، انظر ابن الأثير : أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الأول ، ص٢١٧-٢١٨ .

عاشوراء، قال: ومن أكل؟ قال: ومن أكل. ومنهم عبد الله بن أبي^(١) صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم برى، وبرى تصغير بر، والبرآن يسلخ جلد الفصيل ويحشى تبنا، ويقدم إلى أمه لتكر عليه، ومنهم أبو قبيلة وهو حر بن غالب، ومنهم ذو الشماليين واسمه عمير بن عبد عمرو، وقد شهد بدرًا، وخلفه في بني زهرة، وجده الحارث بن عبد عمرو وذو الشماليين، هو الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم حين سها في صلاته، ومنهم بصلة بن عبد الله الذي قتل هلال بن خطل الأدرمي يوم فتح مكة، وهو متعلق بأستار الكعبة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم هدر دمه، وقتل إحدى قينتيه اللتين كانتا تغنيان بهجاء النبي صلى الله عليه وسلم، وأسلمت الأخرى، ومنهم أبو بصاق واسمه جراد بن عامر الذي أصاب بسهمه الوليد بن المغيرة المخزومي^(٢)، فلم يزل جرحه ينتفض عليه حتى قتله فمات، ومنهم ولدا قصي بن خزاعة أبو برزة الأسلمي^(٣)، ومنهم ابن أخته دعبل بن علي بن رزيق

(١) عبد الله بن أبي أوفى: شهد الحديبية، وباع بعة الرضوان، وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد، ولم يزل بالمدينة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تحول إلى الكوفة، وهو آخر من بقي بالكوفة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، توفي بالكوفة سنة ست وثمانين، وقيل سنة سبع وثمانين، بعدما كفأ بصره، وكان يصيغ رأسه ولحيته بالخناء، وكان له صغيرتان.
النظر: ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في تمييز الصحابة، الجزء الثالث، ص ١٨١-١٨٢. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، الجزء الثاني، ص ٣٠٤-٣٠٥.

(٢) الوليد بن المغيرة المخزومي (٦٩٥ ق.م-١هـ/٥٣٠-٦٢٢ م): أبو عبد شمس، من قبضة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها، يقال له (العذل) لأنه كان عدل قريش كلها: كانت قريش تكسو النبي جميعها، والوليد يكسوه وحده. وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، وضرب ابنه هشامًا على شربها. وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقام دعوته، وهو الذي جمع قريشًا وقال: (إن الناس ياتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد، فتختلف أقوالكم فيه، فيقول هذا: كاهن، ويقول هذا: شاعر، ويقول هذا: مجنون، وليس يشبه أحدًا مما يقولون، ولكن أصلح ما قيل فيه "ساحر" لأنه يفرق بين المرأة وأخيه والزوج وزوجته!). وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر، ونفن بالجون، وهو والد سيف الله خالد بن الوليد. النظر: الزركلي: خير الدين: الأعلام، ج ٨، ص ١٢٢.

(٣) أبو برزة الأسلمي: اختلف في اسمه واسم أبيه، وأصح ما قيل فيه: نصلة بن عبيد، نزل البصرة وله بها دار، وسار إلى خراسان فنزل مرو، ثم عاد إلى البصرة ومات فيها سنة ستين، وقيل: مات سنة أربع وستين. النظر: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٦، ص ٢٨-٢٩.

الخزاعي^(١)، ومنهم كثير عزّة بن عبد الرحمن وشعره كثير وقصائده في عزّة مشهورة، وكثير تصغير كثير، والكثير ضدّ القليل، والكثير: الجمار، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم (لا قطع ثمر إلا كثر). وكثير عزّة هو بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر بن مخلد، وجده أبو أمامة الأميثم بن خالد بن عبيد، وهو أبو جمعة وإليه ينسب كثير عزّة^(٢).

نسب عمران بن عمرو بن عامر:

فأما عمران ويسمى عمران الوضاح بن عمرو مزيقيا بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف[٥٢] بن امرئ القيس بن ثعلبة البهلول بن مازن زاد الزكبي، وهو عثمان بن الأزد، فولد رجلين: الأسد بن عمران، والحجر بن عمران. فولد الأسد بن عمران ستة رهط: العتيك بن الأسد، [وسهيل بن الأسد]، ومالك بن الأسد، وأبا وائل ابن الأسد، والحرث بن الأسد، وثعلبة بن الأسد، وأهم هند بنت سامة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وكان سبب ولادة هند بنت سامة للعتيك بن الأسد وأخوته، أن سامة بن لؤي لما أراد الخروج من مكة إلى عمان اجتمع إليه وجوه قومه وكرّ هواً عليه الخروج، فقال لهم: لا تخافوا عليّ، فقالوا: نخاف عليك أن تجاور ذليلاً،

(١) دعيّل بن علي الخزاعي: دعيّل بن علي بن رزين الخزاعي، أبو علي: شاعر هجاء، أصله من الكوفة، أقام ببغداد، له أخبار، شعره جيد، وكان صديق البحرّي. صنف كتاباً في (طبقات الشعراء) كان يذّيء اللسان مولعاً بالهجو والخط من أقدار الناس، وهجا الخلفاء العباسيين (الرشد المأمون - المعتصم - الواثق)، طُلِعَ عمره فكان يقول: لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كفتي أنور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك. توفي ببلدة تدعى الطيب (بين واسط وفوزستان) كان طوالاً ضخماً أطروشاً، له (ديوان شعر) جمع فيه بعض الأدباء ما بقي متفرقاً من شعره. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٣٣٩. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين: كتاب الأغاني، ج ٢٠، ص ٣٩٤.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأسماء، ج ٢، ص ١١٠-١١٦.

أو تزوج لنيما، فقال: أمنا من الخصلتين، فخرج حتى نزل توأم^(١)، وجاور بها جمام ابن عبد بن رقد بن شيبان بن مالك بن فهم، وانتجعه وجوه الأزد وغيرهم من نزار، ممن كان بتوأم، فأتاه بنو عبد القيس يسلمون عليه، ويخطبون إليه ابنته هند بنت سامة، وهو يردهم حتى ورد عليه عمران بن عمرو بن عامر في جماعة من وجوه الأزد، فتعرف إليه بقومه من الحجاز، فقال هذان بنو حجر والأسد فزوج أيهما شئت، فزوج الأسد، فولدت هند منه غلاما فسماه العتيك، وكتب إلى سامة هذه الأبيات^(٢):

ساكني الأبطح إني بعدكم	[في جوار الأسد مثلوج الكبد]
[خطب القوم إلي أختكم]	وهم في الدار أرباب معد
قد رددت القوم لما خطبوا	رغبة منهم وزوجت الأسد
سيد القوم وباني مجدهم	ما انتوى في الغور من بطن أحد ^(٣)
فكتب إليه أهل مكة:	

أسامة وقت سام السكد	ولا زلت تسعى بعيش رغد
كرهنا خروجك من عندنا	وقلنا نخاف اغتراب البلد
وقلنا نخاف عليك الضياع	فقد أضيعتك صهر الأسد
وبئنت فينا له سجلة	يُسمى العتيك هناك الولد ^(٤)

ومنهم بنو قيس بن ثوبان بطن لهم عند بغار من.

ذكر العتيك بن الأسد:

(١) توأم : اسم قصبة في عمان مما يلي الساحل ، وصحار قصبتها مما يلي الجبل ، ينسب إليها الثرؤال سويد :

لا لاقبها وقلبي عندها
كلتوا مية إن بشرتها
غير إمام إذا الطرف فجع
قرت العين وطلب المضطجع

وبها قرى كثيرة ، والتوأم : جمع توأم ، جمع عزيز ، وقال نصر : توأم قرية بعمان بها منبر لبني سامة .

(٢) العوتبي ، مسلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ١١٧-١١٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١١٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١١٨ .

فأما العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو بن عامر من قولهم عتك الرجل أسما به وخاتمه بالمثيف وغيره، وعتك على يمين فلجرة: أي أقدم عليها، وعاتكة اشتقاقها من قولهم: عتكت القوس إذا احمرت وذلك في القوس العربية، وعتكت المرأة بالطيب إذا تضمخت به حتى يحمّر جلدها، وكان اسم أم هاشم بن عبد مناف بعاتكة بنت مرة. وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم (أنا ابن العواتك^(١)) وكانت أم العتيك بن الأسد هند بنت سامة، ويقال أن سامة بن لؤي [٥٣] لما قتل ابن أخيه عدي بن عامر بن لؤي وقيل بل فقا إحدى عيني أخيه كعب بن لؤي، فسار سامة هاربا حتى أتى سيف البحر، فتزوج ناجية بنت حزم بن ريان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك ابن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان، فولده منها بتلك البلاد ينسبون إلى ناجية، وله منها بتلك البلاد بقية نسل واسم ناجية ليلي، ويقال هند بنت خزم^(٢).

أولاد السعتيك:

فولد العتيك بن الأسد بن عمران بن عامر رجلين: الحارث بن العتيك، وعوف بن العتيك، فولد عوف بن العتيك ثلاثة نفر: مالكا، وسعدا، وجشما، فوقع عوف وولده في بجيلة، وفي قيس، وفي خثعم. وولد الحارث بن العتيك ستة نفر: وائل بن الحارث وبه كان يكنى، وأسد بن الحارث، وخالد بن الحارث، وعمرو بن الحارث، وزيد بن الحارث، وند بن الحارث، فزيد وند لا عقب لهما، وأمهما رقاش بنت عمرو بن قمية

(١) العواتك : العواتك التي قصدها الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث : عاتكة بنت هلال بن قحج بن ذكوان أم عبد مناف وعاتكة بنت مرة بن هلال بن قحج بن ذكوان أم هاشم بن عبد مناف . عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن قحج : أم وهب بن عبد مناف بن زهرة بن أبي أمية أم النبي عليه الصلاة والسلام ، فالأولى من العواتك ، عمة الوسطى ، والوسطى عمة الثالثة . ويؤيد سليم تفخر بهذه الولادة . وقيل العواتك من جدات النبي صلى الله عليه وسلم سبع ، وقيل : اثنتا عشرة ، منهن الثلاث المتقدم ذكرهن . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثالث ، ص ٢٤٢ . وانظر لسان العرب : عتك.

(٢) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الجزء الثاني ، ص ١١٩ .

ابن القين بن حشر بن قضاة، ثم من بني التمر بن وبرة أخو كلب بن وبرة بن ثعلبة
ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. فولد الخالد بن الحارث بن العتيك بن
حشر بن قضاة، الحارث بن خالد بن وائل بن الحارث بن العتيك سبعة نفر: عمر
وقبيصة، وأمهما عمرة بنت الخيار بن سعد بن الحارث بن عبد الله بن آل الحارث
الخطري، وعبد ربته وأمه ميمونة بنت مالك، وتنعم وتناعم وهم التناعم، وقطننا وقد
ذكروا وائل فولد عمرو بن عدي بن وائل ثمانية رهط: كنديا، وصحبان، والحارث،
وربيعة، وعدي، وجبلا، ومالك، وأمه قابل بنت مازن بن سعد بن ثابت بن ند بن
كندة، وأمهما هند بنت جشم من بني سليم بن منصور^(١).

وزعم حاتم بن قبيصة أن أمهم زينب بنت الحارث بن ظالم بن وهب بن الحارث بن
معاوية من كندة، فولد كندة بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك ثلاثة
نفر: صباح، وقطننا، وقعا، وأمه سلمى بنت عبد الله بن قبيصة بن عدي خلفه، فولد
سراق بن صبح بن كندة بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك ثلاثة نفر:
أبا صفرة واسمه ظالم، وقبيصة، وخزاعة، وأمه كبيشة، بنت أمير بن عمرو، ووداع
أحد بني الحضيض من عبد القيس^(٢).

أولاد أبي صفرة:

ثم من بني عامر بن الحارث أولاد أبي صفرة، فولد أبو صفرة واسمه ظالم بن سراق
تسعة عشر ذكراً، وثمان بنات، منهم المهلب والمغيرة، وأمهما عناق بنت حاصر بن
مالك بن شهناء، وزعم حاتم بن قبيصة أن أمهما سلمى بنت مالك من بني عمرو بن
كندة من عبد القيس، وزعم خلف بن المثنى أن أمهما مسكة بنت داحية، من بني عمرو
ابن بكرة، ونحف، وصفرة، وصبير، وعبد الرحمن، وسبرة، وحبيب، واستشهدوا في

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١١٩-١٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٢٠.

يوم جور^(١) [٥٤] في آخر خلافة عمر بن الخطاب، رحمه الله، وحول ابن أبي صفرة، وأمه عتيقة بنت المستنكر بن [عضوبة بن خيار] بنت المستنكر بن يرسان، وقبيصة، وأمه الحدان، من بني بشران والمعارك، قتله الخوارج، والحوقران، والحر، وبشر، والمنجاب، والشماخ، والعلا، وهاني، وعطية، وفكيهة، وسلمى، وعطاء، وفاطمة، ونوره وأم القاسم، وأم عثمان، ونظر بن هزيمة بن عرفة إلى المهلب وهو غلام صغير مع غلمان العتيك فقهرهم فيه علالت الرئاسة والسيادة، وكان أبو صفرة ظالم بن سراق شريفاً في قومه، مقدماً فيهم، فلما أسلم زاد شرفه، وغزا مع عثمان بن أبي العاص الثقفي^(٢) شهر^(٣) بفراس، فقتل أبو صفرة شهرك، ويقال بل تعاون على قتله أبو صفرة وناب الحميري، وكان سبب قتل شهرك قائد الملك عثمان بن أبي العاص الثقفي، فأجابه إلى ذلك، وولاه البحرين، وخرج الحكم في صحبة أخيه إلى عسان، ولتثبت إن شاء الله تعالى هذا الخبر في باب الأخبار والله الموفق للصواب^(٤).

(١) يوم جور : وهو اليوم الذي قصد فيه عثمان بن عفان بن أبي العاص اسطخر ، فالتقى بأهلها في جور فاقتلوا واتهم الفرس وفتح المسلمون جور ثم اسطخر وكان ذلك سنة ٢٣ هـ ، أي في أواخر أيام خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . انظر : ابن الأثير ؛ الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٣٩-٤٤٠ .
(٢) عثمان بن أبي العاص الثقفي : يكنى أبا عبد الله . وقد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف فأسلم ، واستعمله الرسول على الطائف . وبقي طوال حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وستين من خلافة عمر رضي الله عنه ، الذي استعمله سنة خمس عشرة للهجرة على عُمان والبحرين ، فسار هو إلى عُمان ، ووجه أخاه الحكم إلى البحرين ، وسار هو إلى تواج فافتتحها ومصرها وقتل ملكها شهرك سنة إحدى وعشرين ، وهو الذي منع أهل الطائف من الردة ، فأطاعوه . ثم سكن البصرة ، وتوفي سنة ٥٥ هـ . انظر : ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثالث ، ص ٥٧٢-٥٧٤ . ابن حجر العسقلاني ؛ أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الثالث ، ص ٦٦-٦٧ .

(٣) شهرك : ملك فارسي خلع في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ونشط أهل فارس ، فوجه إليه عثمان بن أبي العاص بعدما تلقى المدد من البصرة والتقى الجمعان بأرض فارس فاقتلوا قتالا شديداً ، وقتل شهرك وابنه وخلق عظيم والذي قتل شهرك الحكم بن أبي العاص أخو عثمان ، وقيل : قتله سوار بن حمام العبدي ، حمل عليه فطعنه فقتله ، وحمل ابن شهرك على سوار فقتله . انظر : ابن الأثير ؛ الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٤٠ .

(٤) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٢٠-١٢١ .

نسب المهلب بن أبي صفرة وولده:

ولد المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق بن صبيح بن كندة بن عمرو بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء ثلاثة وعشرين رجلاً وأحد عشر بنتاً وهم: سعيد وبه كان يكنى المهلب أبا سعيد، ولا عقب له، والمغيرة، وقبيصة، ويزيد، والحجاج، وحبيب، والبحثري، والمفضل، وعبد الملك، وعمرو أبو عينه، وجعفر، وعطاء، ومدرک، ومروان، وعمر، وزباد، ومعاوية، وعبد الله، وعبد العزيز، ومحمد، وشبيب، والثماخ، وأم إسماعيل، وفاطمة، وهند، ونفيسة، وأم مالك، وأم عبد الله، وأم يزيد، ومنيرة، وأم الربيع، وأم مراد، وأم نصر، وأم حداس. ولم يزل المهلب ميموناً منصور النقية يعرف ذلك منه، منذ دعا له علي بن أبي طالب، ثم أرففها دعوة سعد بن أبي وقاص^(١) بعد ذلك في خلافة معاوية ابن أبي سفيان، في غزاة الحكم بن عمرو الغفاري^(٢).

(١) سعد بن أبي وقاص: هو سعد بن مالك يكنى أبا إسحاق، وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس. أسلم بعد سنة، وقيل بعد أربعة، وكان عمره لما أسلم سبع عشرة سنة، شهد بدرًا وأحداً والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبلى يوم أحد بلاءً عظيماً، وهو أول من أراق دمًا في سبيل الله، وأول من رمى بسهم في سبيل الله واستعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعدًا على الجيوش التي سيرها لقتال الفرس، وكان أمير الجيش الذي هزم الفرس في القادسية، وهو الذي فتح المدائن بالعراق، وهو الذي بنى الكوفة، وولي العراق. ولما قتل عثمان اعتزل الفتنة، توفي بعد سنة خمس وخمسين هجرية بالعقيق على بعد سبعة أميال من المدينة، فحمل على أعناق الرجال إلى المدينة ودفن في البقيع وهو آخر العشرة وفاة. انظر: ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثاني، ص ٤٥٥-٤٥٦، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، الجزء الأول، ص ٦٩٨-٦٩٩.

(٢) الحكم بن عمرو الغفاري: وهو أخو رافع بن عمرو، غلب عليهما هذا النسب إلى غفار، وأهل العلم والنسب يمتنعون ذلك، ويقولون: إنهما من ولد نعيلة بن مليل أخي غفار بن مليل. ويقولون: هو الحكم بن عمرو بن مجذع بن حنيم بن الحارث بن نعيلة بن مليل بن ضهرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة. صاحب النبي حتى توفي، ثم سكن البصرة، واستعمله زياد بن أبيه على خراسان، من غير قصد منه لولايته، إنما أرسل زياد يستدعي الحكم، فمضى الرسول غلماً منه، وأحضر الحكم بن عمرو، فلما رآه زياد قال: هذا رجل من أصحاب النبي واستعمله عليهما. توفي في مرو في خراسان سنة خمسين هجرية. انظر: ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثاني، ص ٥٢-٥٣. ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، الجزء الأول، ص ٤٦٨.

بلاد خراسان^(١) بحيث بعثه زياد^(٢) بن أبي سفيان^(٣) .

نسب نصر بن الأزد:

فأما نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فولد رجلاً، وهو مالك بن نصر، وكان مالك بن نصر بن الأزد أحد أجواد الملوك، وهو الذي كان يوقد ناراً للعرب بكل بقاع من الأرض، والبقاع هو ما ارتفع من الأرض ليقتصد إلى ناره الوفود والأضياف، وذوو الحاجات والنفقات، ويبني المنازل على المناهل، وترك الأتعام والمواشي، عليها فكل من وصل من عابر سبيل لم يعبر حتى ينحر له الموكلون بالأتعام، وله على الضيافة بكل منهل وكلاء أنتجهم من الناس، فكان ذلك دأبه في عصره وهو الذي يقول فيه بعض الشعراء بذلك العصر^(٤):

يا مالك الخيرات يا ابن نصر يا ناجر الكوم بكل قطر
ما دمت فالتناس حليفو أسر قد قام جنوك مقام القطر^(٥) [٥٥]

فمن مالك بن نصر تفرقت قبائل نصر، فمن قبائل نصر أزد شنوءة بنو عثمان بن نصر بن عثمان بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد^(٦) .

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ١٢٨.
(٢) زياد بن أبي سفيان: زياد بن سمية، هو زياد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وهو المعروف زياد بن أبيه، استخلفه معاوية بن أبي سفيان، يكتنأ أبا المغيرة، ولد عام الهجرة، وليس له صحبة ولا رواية، كان من دهاة العرب، استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على بعض أعمال البصرة، واستعمله علي بن أبي طالب على بلاد فارس، واستعمله معاوية على البصرة، ثم أضاف إليه ولاية الكوفة لما مات المغيرة بن شعبة، وبقي عليها حتى مات سنة ثلاث وخمسين هجرية. انظر ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثاني، ص ٣٣٦-٣٣٧.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ١٢٨.

(٤) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ١٥٩.

(٥) المصدر نفسه ص ١٥٩.

(٦) المصدر نفسه ص ١٥٩.

وإنما سموا أزد شذوة لشنآن كان منهم، والشنآن: البغض، ويقال من أزد شذوة بنو عثمان بن نصر بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، ومنهم راسب واسمه الحارث بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن مالك بن نصر بن الأزد، وكان منهم عبد الله بن وهب الراسبي^(١) صاحب الخوارج، فهو لأ من قبائل نصر بن الأزد، وكان مالك بن نصر بن الأزد، ولد خمسة نفر منهم: عبد الله بن مالك، وميدعان بن مالك كلهم بالحجاز، ليس منهم أحد بعمان، وعمر بن مالك، وهم بالحجاز، ومعاوية بن مالك وهم قليل بالحجاز، ومويك بن مالك ملك اليمن كلها، وهو أول من قطع الأيدي والأرجل، وولد ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد ثلاثة رهط: عوف بن ميدعان، ومالك بن ميدعان، ومنهب بن ميدعان، ومر بن ميدعان، فولد مالك بن ميدعان خمسة رهط وهم: معاوية، وراسب، وعبد الله رهبة، وقيل عبد ومراد ابن مالك، وميدعان اشتقاقه من الميذع، وهو ثوب يلبس فيودع به غيره، فإن [كان] من هذا فاصل هذه الياء أو كأنه مودعان والجمع ميادع، وقالوا: ميادع، فمن جعله ميادع كأن جعله أصله من الياء، ومن قال موداع جعل أصله من الواو، والميادع في اللغة من قال ميزين يريد موازين، والواو الأصل. فولد معرج بن عوف سلامان وهم رهط بن أبي الكنود والفقيه، فولد سلامان بن مفرج بن عوف بن ميدعان ستة رهط وهم: مليل، وعامر، ومرتع، والعصب، ويقال الغضب، وسعد، ودرمان، ومفرج مفل من فرجت الشيء أفرجه فرجاً إذا وسعته، وفرج فريج واسع الشجوه، ومفرج حاجز ابن عوف كان أحد ممن يغزو على رجليه، والحاجز فاعل من حجزت بين القوم وكل

(١) عبد الله بن وهب الراسبي: عبد الله بن وهب الراسبي، من الأزد. كان ذا علم ورأي وفصاحة وشجاعة، وكان عجباً في العبادة. أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص، ثم كان مع علي في حروبه، ولما وقع التحكيم لئكره جماعة، فبهم عبد الله بن وهب الراسبي، فاجتمعوا بالنهر وأن (بين بغداد وواسط) وأمره عليهم، فقاتلوا علياً وقتل الراسبي في هذه الموقعة سنة ٣٨ هـ. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الرابع، ص ١٤٣. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثالث، ص ٤١٠-٤١١.

شينين أي فصلت بينهما فقد حجزتهما، وبه سُميت الحجاز لأنها بين نجد وتهامة،
والحجرة ما يحتجز الرجل، كأنه فصل بين أعلاه وأسفله^(١).

فمن بني درمان الشنفرى بن مالك، واسمه مالك بن مالك، ويقال بل اسمه عمرو بن
مالك، وكان الشنفرى^(٢) من الأبطال الفئاك، وهو أشعر من تأبط شراً^(٣) وروى ابن
النحاس عن ابن السكيت قال: تزوج مالك يعني أبا الشنفرى [امراً] فولدت له
الشنفرى، ونازع مالك رجلاً من قومه جليلاً، فعدا على مالك فقتله، فلم يطلب قومه
ثاره، فلما رأت ذلك أم الشنفرى تحملت بابنها الشنفرى وهو صبي، فخرجت هاربة
إلى دار قومها بني فهم تتولول، فقال الشنفرى في ذلك شعراً: ^(٤)

تولول إن غالها دهرها بريب المكاره بالأودع[٥٦]
وكل امرئ عاش في غبطة يصير إلى الجندث الأشنع

-
- (١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ١٦١.
(٢) الشنفرى: هو ثابت بن أوس الأزدي الملقب بالشنفرى، وقد اختلفت المصادر القديمة حول اسم
هذا الشاعر ونسبه ولقبه: فالبعض يقول: هو عمرو بن براق، والبعض الآخر يقول هو ثابت بن
أوس، أو ثابت بن جابر، ويرى آخرون أن الشنفرى هو اسم الشاعر الحقيقي وليس لقباً، ومعناه عظيم
الشفة، وأن شاعرنا لقب بذلك لعظم شفته، كان الشنفرى شاعراً جاهلياً، احترف الصعلكة
واللصوصية، وجلّ أشعاره تتحدث عن الصعلكة، ويقتخر بذلك، وكان يمارس ذلك جهاراً، ولا
يخاف أحداً، وللشنفرى شعر في الفخر والحماسة، وأشهره (لامية العرب)، مات مقتولاً. انظر
الفاخوري: حنا: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، المجلد الثاني، ص ١٢٢-١٢٥. شرح ديوان
الشنفرى، جمع وشرح وتحقيق محمد نبيل طريفي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان الطبعة الأولى
٢٠٠٣م، ص ٨٧-٩٠-٥٢. أبي الفرج الأصفهاني، علي بن الحسن: كتاب الأغاني، دار إحياء التراث
العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، الجزء ٢١، ص ١١٩-١٢٤.
(٣) تأبط شراً: هو ثابت بن جابر بن سفيان، وأمه أميمة من بني القطين بطن من فهم. وتأبط شراً لقب
له، ذكر الرواة أنه كان رأى كيشاً في الصحراء، فاحتمله تحت إبطه، فجعل يبول عليه طول طريقه،
فلما قرب من الحيّ نقل عليه الكيش، فلم يقتله، فرمى به، فإذا هو الغول، فقال له قومه: ما تأبطت يا
ثابت؟ قال: الغول، قالوا: لقد تأبطت شراً، فسُمي بذلك. ويقال: إنه كان ينظر إلى الظبي في الغلاة،
فيفجري خلفه فلا يفوته. قتل في بلاد هذيل، وألقي في غار يقال له (رخمان) فوجدت جثته فيه بعد
مقتله. وللجلودي كتاب (أخبار تأبط شراً) انظر: أبو الفرج الأصفهاني: علي بن الحسن، كتاب
الأغاني، الجزء ٢١، ص ٨٦. الفاخوري: حنا: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، المجلد الأول،
ص ١١٤-١٢١. الزركلي: خير الدين: الأعلام، المجلد الثاني: ص ٩٧.
(٤) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ١٦١.

فأقسمت أبرح ذا غارة

تعزز بالنفس في المكرع^(١)

وكان الشنفرى يصحب ثلث شراً ولا يفارقه، وكان هو خال الشنفرى أخو أمه، وكانت أم الشنفرى تقول له: يا بُني احذر أن تقتل، فيقول: من حذر قصر، ومن أراد أن يشفي غليله غدر، وكان أمراً مقدوراً، وكان يغير على قومه، وكان الذي قتل أباه رجل من غامد، فبرح بغامد وأخافهم من كثرة غاراته عليهم، ثم إن رجلاً منهم أسره وهو لا يعرفه، فجعله في نعمه يرعى فخلاً بابنته يوماً فاهوى لقتلها، فلطمت وجهه وهربت إلى أبيها فأخبرته، فجاء إليه أبوها مزماً على قتله، فسمعه يترنم ويقول شعراً^(٢):

ألا هل أتى الفتيان قومي شناعة

بما لطمت تلك الفتاة جبينها

ولو علمت تلك الفتاة مناسبي

ونسبتها ظلت تقصّر دونها^(٣)

فلما سمع أبوها قوله قال له: يا بن أخي من أنت؟ قال: أنا الشنفرى، قال له: قد برحت بقومك وأشنعت على حريهم بأعدائهم، ولولا أنني أخاف أن يقتلوني لأنكحتك، قال له: إن قتلوك قتلت منهم مائة رجل، فأنكحه ابنته وخرج معه، وعلم قومه بذلك، فقتلوا أباه، فبلغ الشنفرى وأمرأته، فجعل لا يظهر لها الجزع على أبيها، غير أنه يصنع الثيل ويبريها ويريشها، ويجعل أفواقها من القرون والعظام، فقالت له: خيب الله ظن أنكحك إياي فأنشأ^(٤):

كل قد فلا يفررك مني تمكني

سلكت طريقاً بين يربع فالمررد

وأتى رأيت أن تثور عجاجة

على ذي كساء من سلامان أو ليد^(٥)

(١) المصدر نفسه، ص ١٦١.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ١٦١.

(٣) انظر: شرح ديوان الشنفرى، إعداد محمد نبيل طريفي، ص ١٠.

(٤) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ١٦٢.

(٥) انظر: شرح ديوان الشنفرى، جمع وشرح وتحقيق، محمد نبيل طريفي، ص ١١.

وقال لقومه شعراً:

أقيموا بني عمي صدور مطيكم	فإنني إلى أهل سواكم لأميل
فقد حُمت الحاجات والليل مقمر	وشدّت لطيفاتي مطايا وأرحل
لعمرك ما بالأرض ضيق على امرئ	سرى راعياً أو راهباً وهو يعقل
ولست بمجتاز الظلام إذا نحت	هذى الهوجل العسفي بهماء هوجل
إذا الأمغر الصّوان لاقى مناسمي	تطايير منه قباح ومقتل
أديم مطال الجوع حتى أميته	وأضرب عنه الذكر صفحاً فيذهل
وأستاف ترب الأرض كي لا يرى له	عليّ من الطول امرؤ متطول [٥٧]
ولولا اجتناب الذم لم يلف مشرب	يُعاش به إلا لذيّ ومأكّل
ولكن نفساً حرة لا تقيم بي	على الذام إلا ريثماً أتحوّل
ولا جزع من كلّ خطيب مكثف	ولا مرج تحت الغناء التحمل
ويوم من الشعرى يذيب لعابه	أفاعيه في رمضانه تتحمل
نصبت له وجهي ولكن دونه	ولا ستر إلا الأحمي المرعب ^(١)

ولنا إن شاء الله في سياق خبر الشنفرى وما جرى بينه وبين قومه في باب الأخبار وبالله التوفيق.

أسماب غامد واشتقاق أسمائهم ورجالهم:

قال الكلبي: فلما غامد واسمه عامر بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وإثما سمي غامد لأنه قد وقع بين عشيرته شرّ فتغمد دونهم، أي غطاها وسترها، ومنه الغمد. وقال ابن الكلبي: سمّاه بهذا الاسم قيل من أقبال

(١) انظر النص الكامل لهذه القصيدة في شرح ديوان الشنفرى ، جمع وشرح وتحقيق محمد نبيل طريفي ، ص ٦٢-٧٨ مع ملاحظة وجود اختلاف في بعض الألفاظ .

حمير، وكان الأصمعي^(١) يقول: اشتقاق غامد من قولهم غُمِدَت الركي^(٢) إذا كثر ماؤها. فولد غامد وهو غامد بن عبد الله سعد مناة بن غامد، وظبيان بن غامد. ومن قبائلهم بنو الذول بن سعد مناة بن غامد، ومنهم بنو رابية الفرح، [ومن رجالهم بنو الذول بن سعد مناة بن غامد، ومنهم بنو رابية الفرح]^(٣)، ومن رجالهم محتف بن سليم، وهو بيت الأزد بالكوفة، ومن بني مازن: ذبيان بن ثعلبة الذول بن سعد مناة بن غامد، قال قتادة بن أبي طارق بن أبي فروة^(٤) الشاعر^(٥):

ولو فعل الفوارس فعل زيد لأبنا غاتمين لنا وفيه^(٦)

ومنهم فراس بن عتبة الشاعر الجاهلي^(٧)، ومن رجالهم أبو ظبيان الأعرج، واسمه عبد شمس بن الحارث بن كثير بن جشم بن سبيع بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة ابن الذول بن سعد مناة بن غامد، وهو من فرسان العرب المشهورة، وقد

(١) الأصمعي: (١٢٢-٢١٦هـ/٧٤٠-٨٣١م): هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي أبو سعيد الأصمعي، راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. نسبته إلى جدّه أصمع ومولده ووفاته في البصرة. كان كثير التملّوف في البوادي، يقتبس علومها، ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة، أخباره كثيرة جداً، وكان الرشيد يسميه (شيطان الشعر). قال الأخفش: ما رأينا أحداً أعلم بالشعر من الأصمعي. وقال أبو الطيب اللغوي: كان أتقن القوم للغة، وأعلمهم بالشعر، وأحضرهم حفظاً، وكان الأصمعي يقول: أحفظ عشرة آلاف أرجوزة، وتصانيفه كثيرة، منها (الإبل) و (الأضداد) مشكوك في أنه من تأليفه، و (خلق الإنسان) و (المترادف) و (الفرق) في أسماء الأعضاء عن الإنسان والحيوان، و (الخيل) و (الشاء) و (الدارات) و (شرح ديوان ذي الرمة) و (الوحوش وصفاتها) انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، الجزء الرابع، ص ١٦٢.

(٢) الركي: مفردا ركية، يقال: غمدت الركية: ذهب ماؤها. انظر لسان العرب- غمد (غمد، بالفتح: ذهب ماؤها، وعلى وزن فرح: كثر ماؤها).

(٣) تكرار من الأصل.

(٤) قتادة بن أبي طارق بن أبي فروة: الغامدي شاعر جاهلي مغمور لم نعر على ترجمة له.

(٥) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ١٧٢-١٧٣.

(٦) ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق: ص ٤٩٣.

(٧) فراس بن عتبة: شاعر جاهلي مغمور لم نعر على ترجمة له.

ذكره القسلي^(١) في كتابه عند ذكر فرسان العرب الثلاثة، وكان فارساً شاعراً، وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكتب له كتاباً في ألفين وخمسمائة من العطاء، وهو صاحب راية غامد يوم القادسية. وكان أبو ظبيان كثير الغارات في الجاهلية، فمن فعله في الجاهلية، أنه كان مضطجعاً بالعقيق، فلم ينتبه إلا حصيده العجافي في جثثه يريد الغارة على غامد، وكانت غامد بهضبة الأمعر وكان رسن فرسه في يده، فلما انتبه من ورائه بصهيل الخيل وثب فركب فرسه، ولم يأت قومه فيخبرهم، ولم يعرج حتى واقع القوم، فلم يزل يطعن فيهم حتى كشفهم، وشذ[٥٨] على حصيده فطعنه فقتله، فانهزم أصحابه، فقالت غامد: نرجع إلى تلمسه (من كتاب القسلي).

ومنهم جندب بن زهير^(٢) قُتل مع علي يوم صفين، وكان على الرجاله، ومنهم عبد الرحمن بن نعيم والي خراسان لعمر بن عبد العزيز، وكان من رجالهم. ومنهم مالك اللهينة^(٣)، كان شاعراً، ومنهم أبو اللهينة بطن. ومنهم الحجن بن المرقع^(٤)، وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهم أشراف بالمرأة، ومنهم عبد الرحمن بن عوف

(١) القسلي: الإمام العابد الرباني، أبو زيد القسلي الخراساني، ثم البصري، أحد الثقات. واسمه عبد العزيز بن مسلم، حدث عن عبد الله بن دينار، ومطر الوراق، وأيوب، وأبي هارون العدي، وحصين بن عبد الرحمن، وعدة. مات سنة سبع وستين ومئة. انظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سيد أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الحادية عشرة، ١٩٩٦، ج ٨، ص ١٩٢-١٩٣.

(٢) جندب بن زهير ويسمى جندب الخير الأزدي: كان على رجالة صفين مع علي، وقتل في تلك الحرب بصفين. وقيل: هو الذي قتل الساحر بن يدي الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وكان فيمن سيّره عثمان رضي الله عنه من الكوفة إلى الشام. انظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الأول، ص ٥٦٥، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، الجزء الأول، ص ٣١٨.

(٣) مالك اللهينة: شاعر جاهلي مغمور لم نعر على ترجمة له.

(٤) الحجن بن المرقع: هو ابن المرقع بن سعد بن الحارث بن عبد الحارث، الأزدي الغامدي، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم. انظر ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، دار الفكر العربي، ج ١، ص ٣١٥. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الأول، ص ٧٠٠.

ابن الأحمر^(١) الشاعر، الذي رثى الحسين بن علي بن أبي طالب، ومنهم عبد الشارق ابن لعط، ومنهم ربيعة بن مهرب^(٢) شاعر جاهلي، ومنهم سعيد بن أبي سعيد الشاعر صاحب الأنبار^(٣)، ومنهم غامد بن جندب الخير بن عبد الله بن ضبث من أصحاب علي، وجندب بن كعب هو الذي قتل الساحر واسمه الساحر بستاني، وكان بستاني يرى أنه يقتل نفساً ثم يحييها، ويعمد إلى ناقة فيدخل من فرجها، فينما هو يفعل هذا بين يدي الوليد بن عقبة بن أبي معيط في جامع الكوفة، وهو أميرها، نظر إلى جندب، فأتى مولى له يسمى صقيل وهو يصقل سيفاً بين يديه، فأخذ السيف منه، فأقبل جندب ابن كعب يسير حتى أشرف على الساحر، فضربه بالسيف فأبان رأسه، ثم قال: إحي نفسك إن كنت صادقاً، فأخذه الوليد بن عقبة، فلما رأى السجّان صلافته، خلاه، فقتل الوليد السجّان. ومنهم بنو يشكر بن عامر، ولهم المقبرة بالبصرة، ومنهم بنو قطيعة، وهم في عس ويقال أن غامداً منهم^(٤).

ومنهم بنو دهم رماء، وولد أسلم بن أحجن عوفاً وثمالة بالحجاز، ويقال إن ثمالة هو عوف بن أسلم وهو بالحجاز، عبد الله بن كعب، وولد عبد الله بن كعب بن عبد الله بن نصر بن الأزد رجلاً وهو غامد بن عبد الله، فولد غامد عامراً بن عبد الله: سعد

(١) عبد الرحمن بن عوف بن الأحمر: شاعر إسلامي مغفور لم نعر له على ترجمة.

(٢) ربيعة بن مهرب: شاعر جاهلي مغفور لم نعر له على ترجمة.

(٣) الأنبار: مدينة على الفرات في حربي بغداد، بينهما عشرة فراسخ، وكانت القوس تسميها فيروز سابور، وكان أول من صرّها سابور بن هرم ذو الأكتاف، ثم جندها أبو العباس السفاح، أول خلفاء بني العباس، وبنى بها قصوراً، وأقام بها إلى أن مات. وقيل: إنما سميت الأنبار لأن بخت نصر لما حارب العرب الذين لا أخلاق لهم حبس الأسرى فيها، وقال أبو القاسم: الأنبار حذّ بابل، سُمّيت به لأنه كان يجمع بها أنابيب الحنطة والشعير والقت والتين، وكانت الأكاسرة توزق أصحابها منها، وكان يقال لها الأهراء، فلما دخلتها العرب عربتها وقالت الأنبار. فتحت الأنبار في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٢ هـ على يد خالد بن الوليد، ونسب إليها خلق كثير من أهل العلم والكتابة وغيرهم. انظر

الحموي: ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الأول، ص ٢٥٧-٢٥٨.

(٤) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ١٧٣-١٧٤-١٧٥.

مناة بن غامد، ومالك بن غامد، وظبيان بن غامد، فمن غامد مسافر الشاري^(١) الذي خرج في أيام السفاح بأرمينية^(٢) فقتله محمد بن صول^(٣) {^(٤) .

مالك بن كعب:

وولد مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد رجالاً شجعاناً، وهم في غامد ولهم في مصر مناقب مشهورة في الشجاعة عبد الله بن زهران، فولد عبد الله بن زهران رجلاً عدنان بن عبد الله، فولد عدنان بن عبد الله رجلين : دوس بن عدنان، ودهثة بن عدنان، ودهثة بالحجاز، فولد دوس بن عدنان: غاثم بن دوس، ومنهب بن دوس، وثائر بن دوس، وعبد الله بن دوس، ومنهب وثائر وعبد الله بالحجاز، فولد غاثم بن دوس رجلين: فهم بن غاثم، و معاوية بن غاثم، ومعاوية بالحجاز، فولد فهم بن غاثم رجلين: مالك بن فهم وهم بعمان [٥٩]، وعمرو ابن فهم وهم بالحجاز، رهط أبي هريرة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم. فولد عمرو بن فهم سبعة رهط: هميم بن عمرو، وسانح بن عمرو، وطريف بن عمرو، والحزم بن عمرو، وجله بن عمرو، وفهم بن عمرو، وسليم بن عمرو، فمن عامر أبو هريرة، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، بن عبد بن طريف بن غياث بن أبي صعب بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليمان بن عامر بن عمرو بن فهم بن غاثم بن دوس

(١) مسافر الشاري : قلاد من الخوارج ، خرج على حكم بني العباس في عهد أبي العباس السفاح في أرمينية ، فقتله محمد بن صول عامل العباسيين على أنربيجان آنذاك . انظر الطبري ، محمد بن جرير : تاريخ الطبري ، ج ٧ ، ص ٤٦٦ .

(٢) أرمينية : سميت بذلك نسبة إلى أرمينا بن لثما بن أومر بن يافث بن نوح عليه السلام ، وكان أول من سكنها ، وقيل : هما أرميلتان الكبرى والصغرى . وقيل : أرمينية الكبرى خلاط ولواحيا ، وأرمينيا الصغرى تفلحس وتواحيا . بقيت أرمينية بيد الروم حتى جاء الإسلام حيث فتحت في عهد عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه . انظر : الحموي ، ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الأول ، ص ١٥٩-١٦١ .

(٣) محمد بن صول : عامل العباسيين على أنربيجان في عهد الخليفة العباسي الأول ، أبو العباس السفاح ، قضى على ثورة مسافر الشاري في أرمينيا وقتله . انظر الطبري ، محمد بن جرير : تاريخ الطبري ، ج ٧ ، ص ٤٦٦ . (٤) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأساب ، ج ٢ ، ص ١٧٥ .

ابن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو صاحب الروايات والأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم. ومنهم الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سلمة بن طريف بن عمرو بن فهم، وقال بعض أهل النسب: بل هو من ولد مالك بن فهم، وهو الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن قتيبة بن الحارث بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس، وهو الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١).

زهران بن كعب:

فأما زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد فولد ستة نفر: عبد الله بن زهران، ونصر بن زهران، ومالك بن زهران، وعبرة بن زهران، وقد قدمنا ترجمة عبد الله بن زهران قبله سهواً منا ليعلم الواقف، وأما صقلب بن زهران فهم الصقلالية، وقحف بن زهران، فمن بني عيرة عبد الله بن عامر بن عبد الله بن عدي ابن حيان بن معاوية بن حمزة بن عبيد بن عيرة ^(٢).

أنساب بني مالك:

فأما مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، أحد عشر رجلاً وهم: توتبي بن مالك وكان أكبر أولاده، وبه كان يُكنى مالك أبا توتبي، وهناءة بن مالك، ومعن بن مالك، وجذيمة الأبرش ^(٣) بن مالك وهو الوضاح، الذي ملك الحيرة والعراق،

(١) ليعوني، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ١٧٥-١٧٦-١٧٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٣) جذيمة الأبرش: جذيمة بن مالك بن فهم بن غانم التتوخي التضايعي: ثلاث ملوك الدولة التتوخية في العراق. جاهلي، عاش عمراً طويلاً. وكان أعز من سبقه من ملوك هذه الدولة. اجتمع له ملك الحيرة والأنبار والرفقة وعين النمر والقطانية وبقع وبيت وأطراف البصرة إلى المعبر وسيرين، وما وراء ذلك. وهو أول من غزا بالجيوش المنظمة، ولول من عسلت له المجانيق للحرب من ملوك العرب. وكان يقال له (الوضاح) و (الأبرش) لبرص فيه. طمغ إلى امتلاك مشارف الشام وأرض الجزيرة، فغزاها، وحارب ملكها (عمرو بن الظرب - أبا الزبلاء) فقتله، ونهضت بلاده، وانصرف، فجمعت الزبلاء الجند في نهمر، واستعدت، ثم أرسلت جذيمة وعرضت عليه نفسها زوجة، فجاهدا في جمع قليل، فقتلته بنار أبيها. وكان في الكوفة. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ١١٤.

وسليمة بن مالك وولده بأرض كرمان^(١) وفارس، ويعمان منهم الأقل، والحاتر بن مالك، وعمرو بن مالك، وفراheid بن مالك، وشبابة بن مالك، وثعلبة بن مالك وهم بتتوخ، وجماز بن مالك واسمه زياد. وكان مالك بن فهم الأزدي أول من قدم من الأزدي إلى عمان، وخرج حين خرج في جملة الأزدي عبد عمرو بن عامر من أرض مارب حين وقع سيل العرم وخرب الجنين، وسيلتي بعد ذلك خيرهم في كتابنا هذا في باب أخبارهم إن شاء الله تعالى^(٢).

نصر بن زهران وانتشار ولده:

فأما نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزدي بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزدي بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، فولد أربعة رهط: عبد الله وهو الذي يُسمى حمى بن عثمان، والنمر ابن عثمان، وهم بعمان والحجاز، وغالب بن عثمان، وليس بعمان منهم واحد، وغنام ابن عثمان، فهؤلاء [٦٠] أربعة رهط: عبد الله وهو الذي يسمى حمى بن عثمان وهو اليعمد بن عبد الله، وولد النمر بن عثمان بن نصر بن زهران أربعة رهط: حفين بن النمر، وتعليم بن النمر، وسليم بن النمر، وأنمار بن النمر، فهؤلاء الأربعة فولد حفين ابن النمر: الأوس، وكنانة، وثور بني عامر، وولد أنمار بن النمر جيش بن أنمار بن النمر بن عثمان، وولد غالب بن عثمان ثلاثة رهط: غنم بن غالب، وحازم بن غالب، وهود عثة، وسعد بن غالب، فهؤلاء بالحجاز، وفراعه بن غالب، يسمون جماع قبيل،

(١) كرمان: ولاية مشهورة ولحاية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، وهي بلاد كثيرة النخل والزروع والمواشي والضرع، تشبه البصرة في كثرة الثمر وجودتها وسعة الخيرات، سميت كرمان بكرمان بن فلوخ بن لنطي بن يافث بن نوح عليه السلام، وقيل: إنما سميت بكرمان بن فارك بن سلم بن نوح، لأنه نزلها لما تبلبلت الألسن واستوطنها فسميت به، فتحت كرمان في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عثمان بن أبي العاص الثقفي. انظر الحموي: ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الرابع، ص ٤٥٤-٤٥٥.

(٢) العوتبي: سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ١٨١.

وولد غاتم بن عثمان بن نصر بن زهران رجلاً هو عمرو بن غاتم، فولد عمرو بن غاتم رجلاً: شمس بن عمرو^(١).

نسب شمس بن عمرو وانتشار ولده:

ولد شمس بن عمرو بن غاتم بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد أربعة رهط: الحدان بن شمس، ومعولة ابن شمس، وزباد بن شمس، والندب بن شمس، فهؤلاء أربعة، الحدان المتوجون شمساً، فأما الحدان بن شمس بن عمرو بن غاتم بن عثمان بن نصر بن زهران فولد خمسة رهط وهم: ضحيان، ومالك، وعبد شمس، ورمس منهم بنو جاود وبنو نعم، وبنو عبد ابني رمس، فمن بني دحي عنلق بنت حاضر بن شهاب بن عكيك بن دحي ابن عبد سهر بن حدان وهي أم المهلب بن أبي صفرة العتكي^(٢)، وولد ضحيان بن الحدان ضحيان بن ضحيان، فولد ضحيان بن ضحيان بن الحدان ثلاثة رهط: خشبة ابن ضحيان، ولقيط بن ضحيان، وميسان بن ضحيان، فولد لقيط بن ضحيان بن ضحيان الحدان بن شمس ثلاثة رهط: أبو الحواري، ومعدان، وقطن، فولد أبو الحواري بن لقيط ثلاثة رهط: محمداً، وبادي، ومعولة، فولد محمد بن أبي الحواري ابن لقيط ثلاثة رهط وهم: جناح، وموفق، وبشر بنو محمد بن أبي

(١) المصدر نفسه، ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٢) المهلب بن أبي صفرة (٧٠٧هـ/٦٢٨-٧٠٢م): المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتكي، أبو سعيد، أمير بطش جواد، قال فيه عبد الله بن الزبير، هذا سيد أهل العراق، ولد في دبا، ونشأ بالبصرة، وقدم إلى المدينة مع أبيه في أيام عمر. وولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير، وفقت عينه بسمرقند. وانتدب لقتال الأزارقة، وكثفوا قد غلبوا على البلاد، وشرط له أن كل بلد يجلبهم عنه يكون له النصرف في خراجه تلك السنة، فأقام يحاربهم تسعة عشر عاماً لقي فيها منهم الأهوال. وأخيراً تم له الظفر بهم، فقتل كثيرين، وشرّد بقيتهم في البلاد، ثم ولاء عبد الملك بن مروان على ولاية خراسان، فقتلها سنة ٧٩هـ، ومات فيها. كان شعاره في الحرب (حتم لا ينصرون) وهو أول من اتخذ الركب من الحديد، وكثفت قبل ذلك من الخشب، ولخباره كثيرة. انتظر الزرкли أخير الدين: الأعلام، الجزء السابع، ص ٣١٥.

الحواري بن لقيط^(١). فولد بشر بن محمد رجلين: عبد الله، وحديد، بني بشر بن محمد ابن لقيط، وولد معدان بن لقيط رجلين: أبا سعيد بن الحدان [وشيب بن الحدان] بن شمس بن عمرو، وأما مالك بن الحدان بن شمس بن عمرو فولد رجلين: جرهم بن مالك بن حدان بن شمس، [ومالك بن مالك]، فولد مالك بن حدان بن شمس رجلين: حيّ بن مالك، وبشر بن مالك، فولد حيّ بن مالك رجلين: مرّ بن حيّ، وعمر بن حيّ ابن مالك، [فولد مرّ بن حيّ] بن مالك بن حدان بن شمس ستة رهط: عبد الله بن مرّ، ومنازل بن مرّ، وشجاع بن مرّ، وتوبة بن مرّ، والغيلين ابني مرّ، فولد منازل بن مرّ رجلاً هو سعيد بن منازل بن مرّ^(٢). فولد سعيد بن منازل بن مرّ خمسة رهط: عبد الملك، وسليمان، وقحطان، وسعيد، ورزين بني سعيد بن منازل بن مرّ [٦١] بن حيّ بن مالك الحدان، وولد عصر بن حيّ بن مالك ثلاثة رهط: شيب ابن عصر، وخالد بن عصر، ومخلد بن عصر، فمن بني خالد بن عصر: قضاة بن خالد بن عصر بن قضاة بن خالد بن عصر، ومن بني مخلد بن عصر: الوليد بن عصر فهؤلاء في بني عصر بن حيّ بن مالك بن الحدان بن شمس. وأما بشر بن مالك بن مالك بن الحدان بن شمس فولد أربعة رهط: أحمد، ومحمد، وعبد الله، ويزيد بن بشر بن مالك بن مالك بن الحدان بن شمس بن عمرو بن غاثم بن عثمان بن نصر بن زهران. فمن بني الحدان بن شمس: صبرة بن سيمان الحداني كان رأس شنوءة يوم قتل شهرک قائد يزجرد ملك الفرس^(٣)، وكان ذلك في

(١) العوتبي سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٢) العوتبي سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ٢٤٤.

(٣) يزجرد: اسم ثلاثة من ملوك الساسانيين أشهرهم يزجرد الأول (٣٩٩-٤٢٠م) وهو ابن شاهبور الثالث، اشتهر بعلمه وتسلحه، ومنهم يزجرد الثالث (٦٣٢-٦٥١م) وهو آخر ملوك الساسانيين وهو الذي يعني هنا (هزمه العرب في القاسية سنة ٦٣٥م ونهاوند سنة ٦٤٢م، مات غيلة، وانقرضت بموته دولة الساسانيين. انظر المعجم في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة والثلاثون، ١٩٩٦م، ص ٦١٩.

خلافة عمر بن الخطاب رحمه الله صبرة بن سيمان الحداني^(١) وهو الذي دخل على معاوية بن أبي سفيان والوفود عنده فتكلموا فأوجزوا، فقام صبرة بن سيمان فقال: يا أمير المؤمنين، إنا حيّ مقاتل ونحن بأدنى فعالنا عند أحسن مقالهم. فقال له معاوية: صدقت. وهو الذي أجاز زياد بن الأصم عن أبي عمرو بن العلاء^(٢)، قال: رأيت أعرابياً بمكة فاستقصحته فقلت: من الرجل؟ قال من الأزدي، قلت: من أيهم؟ قال من بني الحدان بن شمس، فقلت: من أي البلاد؟ قال من عمان. قلت له: صف لي بلادك، فقال: سيف أفيح وفضاء صحصح وجبل صلح ورمل أصبح، فقلت: أخبرني عن مالك، فقال: النخل، فقلت: وأين أنت عن الإبل؟ قال: كلا إن النخل أفضل، أما علمت أن حملها غذاء، وسعفها ضياء، وكربها صلاء، وليفها رشاء، وجذعها غماء، وفروها إناء، فقلت: وأنت لك هذه الفصاحة؟ فقال: أنا بقطر لا يسمع فيه ناجخة التيار. قوله أفيح: واسع، والصّصح: الأملس، والصلح: الصلب، والأصبح: بياض تخلطه الحمرة، والرشاء: العبل، والفرو: أصله النخلة، والفرو والتاحية من الأرض، والناجخة: الصّوت، والتيار: الموج^(٣).

(١) صبرة بن سيمان: صبرة بن سيمان الأزدي، من بني حدان، من شنوءة، من قحطان، رأس الأزدي في أيامه، وقادهم في معركة الجمل، كان فيها مع عائشة على يسارها، وقيل، قتل في تلك الموقعة، والصواب أنه عاش إلى خلافة معاوية. قال الميرد: دخل صبرة على معاوية والوفود عنده، فتكلموا فأكثروا، فقام صبرة، فقال: يا أمير المؤمنين، إنا حيّ مقاتل، ولسنا بحيّ مقاتل، ونحن بأدنى أفعالنا، عند أحسن مقالهم، فقال: صدقت. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الثالث، ص ٢٠٠.

(٢) أبو عمرو بن العلاء (٧٠-١٥٤هـ/٦٩٠-٧٧١م): زيان بن عمار التميمي المازني البصري أبو عمرو، ويلقب أبو العلاء، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة، ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات في الكوفة، قال الفرزدق:

ما زلت أغلق أبواباً ولقحتها حتى لتيت أبا عمرو ابن عمار

قال أبو عبيدة: كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر، وكانت علمة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية، له أخبار وكلمات مأثورة، وللصولي كتاب (أخبار أبي عمرو ابن العلاء). انظر الزركلي: خير الدين، الأعلام، الجزء الثالث، ص ٤١.

(٣) العوتبي: سلمة بن مسلم: الأساب، ج ٢، ص ٢٤٤-٢٤٥.

نسب معولة بن شمس وانتشار ولده وملكهم:

فأما معولة بن شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد فمن ولده كانت ملوك عمان، وإليه صار الملك في عمان من بعد مالك بن فهم وولده، فأما ملوك المعاول بعمان، عبد العزيز بن معولة^(١) بن شمس بن عمرو فملك اشنت ملكه، وكان من أعز الناس نفساً ومملكة، وهو الذي سبى أهل العباب واستبى^(٢) منهم ألف فارس، وكانت من جملة السبي بنت عمرو الدولة بن صعدة النخل^(٣)، فقدم دولة في شنائها، فسأله رذها، على أهلها، وكان قد بلغ ملك عبد [٦٢] عز بن معولة إلى اليمامة والبحرين وماوراءهما، وكان له على أهل البحرين واليمامة أتاة معلومة، وكان عامله ورسوله إلى أهل اليمامة في قبضها باقل بن شاري بن اليعمد، وكان منزله إذا قدم اليمامة على عمرو بن عمرو الحنفي من أهل اليمامة، فقدم باقل اليمامة في بعض مراته فأعجل أهلها بالإتاة، فأغلظ عليهم فيها، وحبس بشرا كثيراً في مجلس كان له باليمامة يُسمى مجلس الهوان، فبينما هو باق ذات ليلة في مجلسه إذ سمع هاتفاً يقول^(٤):

ولولا تعديه الخيار بن حنة مسفته سيوف الأزد سمًا مقسبا
فدانوا وأعطوا بالإتاة عنوة ولو فعلوه أولاً كان أصوبا
ولو عبد عزّ رام بالجيش ككبكا لزلزل بالجيش العماني ككبكا^(٥)

وأما خبره في قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث يطول شرحه [فقد تركته اختصاراً]^(٦).

(١) عبد العزيز بن معولة بن شمس بن عمرو : ملك عُمان قديم ، أحد الملوك الذين صار إليهم الملك في عُمان بعد مالك بن فهم وولده ، كان من أعز الناس نفساً ومملكة انظر دليل أعلام عُمان ، جامعة السلطان قابوس ، مكتبة لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩١ ، ص ١١٢ .

(٢) استبى: قتل. انظر لسان العرب: سبي.

(٣) العوتبي: سلمة بن مسلم : الأتساب ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ .

(٤) العوتبي: سلمة بن مسلم : الأتساب ، ج ٢ ، ص ٢٤٦-٢٤٧ .

(٥) المصدر نفسه ص ٢٤٧ ، وككبب: قلب. انظر لسان العرب: ككب.

(٦) العوتبي: سلمة بن مسلم : الأتساب ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ .

الباب الثاني

في ذكر الأنبياء

المتصلة سلسلة نسبهم بهم عليهم الصلاة والسلام

[هود عليه السلام]:

هود بن عبد الله^(١)، وقيل هود بن عوض، وقيل هود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح، وقيل هود بن أخلود بن الخلود بن عازر بن عوض بن إرم بن سام بن نوح عليهما السلام^(٢)، بعثه الله تعالى إلى قوم عاد فدعاهم إلى طاعة الله وترك المعصية كما قال العزيز الحكيم: ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً قال: يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيري﴾^(٣)، فبعثه الله بدينه الحق وهو الإسلام، وأمره بالتوحيد، وهي شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وجميع المفترضات، فدعاهم صلوات الله عليه إلى طاعة الله فألبوا أن يطيعوه، وقالوا له: إنك مجنون، وإنك تريد عرض الدنيا، فقال: ﴿لأسألكم عليه أجراً، إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون﴾^(٤) قالوا: يا هود قد اعتراك بعض آلهتنا بسوء، أي جنون، فارجع إلى آلهتنا فأبدعها، فيذهب عنك بعض الجنون، قال هود عليه السلام: ﴿إني أشهد الله وأشهدوا أنني بري مما تشركون من دونه﴾^(٥) من آلهتكم، لا أرجع إلى عبادتها بعد إذ هداني الله للإسلام، وأوصاني أن أعبد ولا أعبد غيره، وهو قوله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾^(٦)، ﴿وأنني بري مما تشركون﴾^(٧) {٨}.

(١) هود بن عبد الله بن رياح بن الجارود بن عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام. أنظر ابن كثير: البداية والنهاية، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، لبنان ١٩٩٠م، ج ١ ص ١٢٠. ابن كثير: قصص الأنبياء، دار مكتبة الحياة، ٢٠٠٢/٢٠٠١م ص ١٠١.

(٢) العوئي سلمة بن سلم، الأنساب، ج ١، ص ٨١.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٦٥. سورة هود، الآية ٥٠.

(٤) سورة هود، الآيات ٥١، ٥٤، ٥٥.

(٥) سورة الإسراء، الآية ٢٣. سورة هود، الآية ٥٤.

(٦) نقلاً (بتصرف) عن ابن كثير: قصص الأنبياء، ص ١٠٢.

وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه أن هوداً عليه السلام وقومه كانوا عرباً، وكانت منازلهم بأرض اليمن بصنعاء، وكانوا عشر قبائل: زمرة، وريدة، وصدة، وديمة، والجهميش، والكسائيل، وكلهم بنو عاد وهم ذريته [٦٣]، وكانوا شديدي البطش وأصحاب عموور وماشية، وجثات وذروع، وكان طول أطولهم مائة ذراع، والقصير منهم ثمانون ذراعاً^(١).

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يرهبه رجلاً من قوم عاد، فأظهر الله رجلاً منهم، كانت رجلاه بالمدينة ورأسه بذئ الحليفة مسيرة ستة أميال والله أعلم^(٢).

فلما كذبوا^(٣) قوم هود هوداً ولم يقبلوا منه ما أمرهم به من طاعة الله، أوحى الله تبارك وتعالى إلى هود: إني مهلك قومك، وأمسك الله سبحانه عليهم المطر وأخذهم بالسنين، فهلك مواسيهم ونالهم الضر، فبعثوا منهم أربعة رجال يستسقون لهم^(٤)، يقال لأحدهم قيل، وللآخر القيم بن هزال، ويزيد بن سعيد، وفي بعض الأخبار أن أحدهم قيل، والثاني شذاد بن عاد، والثالث لقمان بن عاد، والله أعلم أيهم كان، فساروا إلى الحرم يستسقون، فقال لهم القيم: إن لي صديقاً من العمالة يكون مسيرنا عليه، وكان اسمه معاوية بن بكر، فنزلوا معه شهراً ينحر لهم لكل رجل ناقة كل يوم، ويسقيه زقاً خمر، فأعرضت عليهم جارية من جواريه بيتاً من الشعر تقول فيه وهو بيت مشهور^(٥):

ويل لأملك من وافدٍ تتعم في الخصب وفي الرِّيف^(٦)

فرمى الكأس من يده، فانطلق إلى الحرم يستسقي، فقال: اللهم لم أت لمریض فأداويه،

(١) المصدر نفسه، ص ١٠٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٠.

(٣) والصحيح كذب، لأن الفاعل موجود، وهو (قوم)، وإن ذلك لغة شاذة، وهي لغة أكلوني البراغيث.

(٤) ذكر ابن الأثير أن عدد رجال الوفد كان قريباً من سبعين رجلاً فبعث عاد وفداً قريباً من سبعين رجلاً ليستسقوا لهم عند الحرم.

(٥) انظر: ابن الأثير: قصص الأنبياء، ص ١١٠، انظر: ابن كثير: قصص الأنبياء، ص ١١٠-١١١.

(٦) المصدر نفسه، ص ١١١.

ولا لأسير فأفديه، وإنما جنت أستسقي، فاسق عاداً ما أنت ساقيه، قال: فرعدت السماء وبرقت، ثم نشأت لها ثلاث محابات: سوداء، وبيضاء، وحمراء، ونودي خذ منهن ما شئت. قال: فأما البيضاء فلا ماء لها، وأما الحمراء فصاحبة ريح، وأما السوداء فهي صاحبة الماء، فسمع صوتاً من قبل السحاب: اخترت سحابة سوداء تترك بلاد عاد كالرماد، لا يغادر منهم أحداً فعلموا أن البلاء نازل عليهم، وأن دعاء هود قد استجيب فيهم، فخافوا، فنودوا من قبل السحاب: إنكم آمنون في حرم الله فليسأل كل رجل منكم ما أراد، فاختار سواد بن عاد الملك فأعطى، واختار لقمان العمر فأعطى عمر سبعة أنسر، واختار الثالث الرجوع إلى قومه فرجع إليهم وأهلكه الله معهم، وكان هلاكهم بالريح أتت عليهم باليوم الأربعاء غدوة، وسكنت عنهم يوم الأربعاء عشية، كما ذكر الله تعالى (سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً)، وخرج هود عليه السلام ومن معه ونجاهم الله من الهلاك ^(١).

صالح عليه السلام:

وهو صالح بن كابر بن راثك بن كاشح بن الأروع بن مهد بن هود [٦٤] بن عابر بن إرم بن نوح عليهم السلام. بعث الله تعالى صالحاً عليه السلام إلى قومه بدينه، وأمره بما أمر به من مضى من قبله من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، أن يعمل قومه بطاعة الله وأن يعبدوا الله ويؤخّذوه ولا يشركوا به شيئاً، ودعاهم صالح إلى الإسلام كما قال العزيز: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ ^(٢)، فدعا صالح قومه، وقال: إني أدعوكم إلى عبادة الله الذي لا

(١) أنظر تفاصيل قصة هود عليه السلام في: ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، بتحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، اليمن، الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ، ص ٣٣٨-٣٧٠. وفي الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، بتحقيق إسماعيل بن أحمد الحرافي وعلوين إسماعيل المؤيد، دار الكلمة، صنعاء، الطبعة الثانية ١٩٧٨، ص ٦٠٢. وانظر: سورة الحاقة، الآية ٧.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

إله إلا هو وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تصوموا يوم عاشوراء، وهو اليوم الذي استوت فيه السفينة على الجودي، وأدعوكم إلى برّ الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهد، والكفّ عن المظالم وعن سفك الدماء، فكان جوابهم كما ذكر الله تعالى ﴿كنت فينا مرجوا﴾^(١) الآية، فكان من أمرهم ما كان من عقر الناقة، وكان عقرها يوم الأربعاء، وأتاهم العذاب صبيحة يوم الأحد ثلاثة أيام، كما وعدهم صالح عليه السلام، أول يوم تصفّر وجوههم، واليوم الثاني تحمّر، واليوم الثالث تسود، ثم صبحهم العذاب في اليوم الرابع، ﴿فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾^(٢) وذكر الشيخ الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي^(٣) المفسر في معالم التنزيل في قصة النبي صالح عليه السلام وقومه، قول الله تعالى: ﴿قال الملأ﴾ قرأ ابن عامر: وقال الملأ بواو ﴿الذين استكبروا من قومه﴾، قال: يعني الأشراف والعلمة الذين تعظموا عن الإيمان بصالح، الذين استضعفوا، يعني القادة والأتباع لمن آمن منهم، قال: يعني الكفار للمؤمنين، ﴿أتعلمون أن صالحاً أرسل من ربّه﴾ إليكم؟ ﴿قالوا إنا بما أرسل به كفرون﴾ جاحدون، ﴿فعمّروا الناقة﴾^(٤)، وقال الأزهرى^(٥): القطع هو

(١) سورة هود، الآية ٦٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٧٨.

(٣) الحسين بن مسعود البغوي (٤٣٦-٤٥١هـ/١٠٤٤-١١١٧م): هو الحسين بن مسعود بن محمد الغراء، أبو ابن الغراء، أبو محمد، يلقب محي السنة البغوي، فقيه محدث، مفسر. نسبته إلى (بنا) من قرى خراسان، بين حراة ومرو. له التهذيب في فقه الشافعية، و (شرح السنة) في الحديث، و (لباب التنزيل في معالم التنزيل) في التفسير، و (مصابيح السنة) توفي في مرو الروز سنة ١١١٧/٥١٠م. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٢٥٩.

(٤) سورة الأعراف، الآية ٧٥-٧٦، مع توجيه جزء من الأيتين (٧٥،٧٦) لخدمة معنى السياق، وهو استبدال (مؤمنون) بكافرون في قوله تعالى: (قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون) الآية ٧٥، وتركيب (كافرون) بـنل (مؤمنون) في آخر الآخر بقوله تعالى في الآية للكرامة ٧٧: (قال الذين استكبروا) إنا بالذي استم به كافرون.

(٥) الأزهرى (٢٨٢-٣٧٠هـ / ٨٩٥-٩٨١م): هو محمد بن أحمد بن الزهر الهندي المعروف بالأزهرى، أبو منصور، أحد الأئمة في اللغة والأدب، مولده ووفاته في هراة بخراسان نسبة إلى جده (الأزهرى). عني بلفظه فاشتهر به أولاً، ثم غلبا عليه لثبر في العربية، فرحل في طلبها وقصد القبال، وتوسعا في أخبارهم. ووقع في إسرا القرامطة، فكان مع فريق من هوازن يتكلمون بطبايعهم البدوية ولايكاد يوجد في منطقتهم لحن كما قال في مقدمة كتبه تهذيب اللغة) ومن كتبه (غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء) و(تفسير القرآن) و(فوائد منقولة في تفسير المزني) أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٥، ص ٣١١.

عرقوب الناقة، ثم جعل النحر عقراً لأن ناجر البعير يعقره، ثم ينحره. ﴿وَعَتُوا عَنْ رَبِّهِمْ﴾، والعَتَوْ: الغُلُوّ في الباطل، يُقَالُ عَتَا يَعْتُو عَتَوًا إِذَا اسْتَكْبَرَ، والمعنى عصوا الله وتركوا أمره في الناقة، وكذبوا نبييهم، ﴿وَقَالُوا: يَا صَالِحُ أَتَنَا بِمَا نَعْبُدُنَا﴾ ﴿أَيَّ مِنَ الْعَذَابِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الصانقين، ﴿فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ﴾، وهي زلزلة الأرض وحركتها، وأهلكوا بالصيحة والرجفة، ﴿فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِثِينَ﴾، قيل أراد الثَّيَار وقيل أراد في أرضهم وبلدهم، وذلك وحد الدار جاثمين خامدين ميّتين، قيل سقطوا على وجوههم موتى عن آخرهم، ﴿فَتَوَلَّى﴾ أي: أعرض صالح ﴿عَنْهُمْ﴾ وقال: يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي، ونصحت لكم^(١)، بعدما هلكوا بالرجفة، قيل كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين ألقاهم [٦٥] في القلب، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: إني أبشركم أنكم أطعتم الله ورسوله، فإنا ﴿وَجَدْنَا مَا وَعَدَ رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾^(٢) فقال عمر: يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يجيبون، وقيل خاطبهم لتكون عبرة لمن خلفهم، وقيل في الآية تقديم وتأخير تقديرها ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ وقال: يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي، ﴿فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ﴾^(٣)، وكانت قصة ثمود على ما ذكره محمد بن اسحاق^(٤)

(١) سورة الأعراف، الآية ٧٧-٧٩.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٤٤.

(٣) انظر الأبنوبي، وهب بن منية: كتاب التيجان في ملوك حمير، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، الطبعة الأولى ١٣٤٧ هـ ص ٣٨٣-٣٩٠.

(٤) محمد بن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار المطليبي بالولاء، المدني، من أقدم مؤرخي العرب، من أهل المدينة له (السيرة النبوية) هذبها ابن هشام، (كتاب الخلفاء) و(كتاب المبداء). وكان قديراً، ومن حفاظ الحديث. زار الإسكندرية سنة ١١٩ هـ وسكن بغداد فمات فيها سنة ١٥١ هـ/٧٦٨ م، ودفن في مقبرة الخيزران أم الرشيد، وكان جده يسار من سبي عين التمر. وقال ابن حبان: لم يكن أحد با المدينة يقارب ابن إسحاق في علمه أو في حجمه، وهو من أحسن الناس سيقاً للأخبار أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام ج ٦ ص ٢٨.

وهب^(١) وغيرهما أن عاداً لما هلكت وانتضى أمرها، صرت ثمود بعدها، واستخلفوا في الأرض، فرحلوا فيها وكثروا وعمرُوا حتى يجعل أحدهم بيني المسكن من المدر فينهدم والرجل حي، فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتاً، وكانوا معه في معاشهم، فعتوا وأفسدوا في الأرض، وعبدوا غير الله، فبعث الله إليهم صالحاً، وكانوا قوماً عرباً، وكان صالح من أوسطهم نسباً وأفضلهم حسباً وموضعاً، فبعث إليهم غلاماً شاباً، فدعاهم إلى الله تعالى حين شمع وكبر، لا يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون، فلما ألح عليهم صالح عليه السلام بالدعاء والتبليغ، وأكثر عليهم التخويف والتحذير سألوه أن يريهم آية تكون مصداقاً لما يقول، فقال لهم: أي آية تريدون؟ فخرجوا وقالوا: تخرج معنا غداً إلى عيدنا، وكان لهم عيد يخرجون بأصنامهم في يوم معلوم من السنة، فتدعوا إلهك وتدعوا آلهتنا، فإن استجيب لك اتبعناك، وإن استجيب لنا تبعنا، فقال لهم صالح: نعم، فخرجوا بأوثانهم، وخرج صالح معهم، فدعوا أوثانهم، وسألوا أن لا يستجاب لصالح عليه السلام في شيء مما يدعوا به، ثم قال جندع بن عمرو بن حراس، وهو يومئذ سيد ثمود: يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة مفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثية محرجة جوفاء وبراء عشراء، والمحرجة: ما شاكلت النجب من الإبل، فإن فعلت صدقناك وأمتا بك، فأخذ صالح عليه السلام

(١) وهب: وهب بن منبه الأبنوي الصنعائي الحميري، أبو عبد الله، مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأولين، ولا سيما الإسرائيليات، يعد من التابعين أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، وأمه من حمير. ولد ومات بصنعاء (٣٤٤-١١٤هـ/٦٥٤-٧٣٢م) وولاه صر بن عبد العزيز قضاءها. وكان يقول سمعت إثنين وتسعين كتاباً نزلت من السماء، إثنان ومسيحون منها في الكلثس وعشرون في أيدي الناس لا يعلمها إلا القليل، اتهم بالقدر، ورجع عنه. ويقال: ألف فيه كتاباً ثم ندم عليه. وحبس في كبدته وامتنح. ويقال أن يوسف بن عمر ضربه حتى قتله. ومن كتبه (ذكر الملوك المتوجه من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم) وله (قصص الأنبياء) و (قصص الأخبار). أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٨، ص ١٢٦. أنظر تفاصيل قصة النبي صالح عليه السلام في: بن منبه، وهب: كتاب اللتيان في ملوك حمير، ص ٣٨٣-٤١١. وفي الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٢٨-٣٦.

عليهم موثيقهم، لنن فعلت لتصنقني ولتؤمنن بي، قالوا: نعم، فصلى صالح عليه السلام ودعا ربه، فتمخضت الصخرة تمخض التتوج بولدها، ثم تحركت الهضبة فالتصدعت عن ناقة جوفاء عشاء وبراء كما وصفوا، لا يعلم ما بين جنبهيا إلا الله تعالى عظماً وهم ينظرون، ثم نتجت سقياً مثلها في العظم، فأمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه، وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا به ويصنقوه فيها، منهم دوب بن عمرو بن لبيد، والحباب صاحباً أوثانهم، ورباب بن صمعر وكان كاهنهم، وكتاوا من أشراف ثمود، فلما خرجت الناقة قال لهم صالح [٦٦] عليه السلام: ﴿هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم﴾^(١)، فمكنت الناقة ومعها سقياً^(٢) في أرض ثمود ترعى الشجر، وتشرب الماء، فكانت ترد الماء غياً، فإذا كانت يومها وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال له بئر الناقة، فما ترفع رأسها حتى تشرب كل ما فيها فلا تدع قطرة، ثم ترفع رأسها فتفشخ حتى تفسح لهم، فيحلبون ما شاؤوا من لبن فيشربون ويذخرون حتى يملأون أوانيهم كلها، ثم تصدر من غير الفتح الذي وردت منه، لا تقدر أن تصدر من حيث ترد لضيق عنها، حتى إذا كان الغد كان يومهم، فيشربون ما شاؤوا من الماء ويذخرون ما شاؤوا ليوم الناقة، فهم من ذلك في سعة ودعة، وكانت الناقة تصيف إذا كان الحرّ بظهر الوادي، فتهرب منها المواشي أغناسهم وبقرهم وإبلهم، فتتهبط إلى بطن الوادي في حرّه وجنبه، وتشتو ببطن الوادي إذا كان الشتاء فتهرب مواشيهم إلى ظهر الوادي في البرد والجذب، فأضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار، فكير ذلك عليهم، ﴿فعتوا عن أمر ربهم﴾، وحملهم ذلك إلى عقر الناقة^(٣)، فأجمعوا

(١) سورة الشعراء، الآية ١٥٥.

(٢) السقب: ولد الناقة. لسان العرب: سقب.

(٣) الوارجلاني، أبي يعقوب، يوسف بن إبراهيم: حاشية للترتيب، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م ج ٧ ص ٣٢٣-٣٢٤-٣٢٥.

على عقرها، وكانت^(١) امرأتان من ثمود إحداهما يقال لها عنيزة بنت غنم بن مخلد
 نكتى بأم غنم، وكانت امرأة دواب بن عمرو، وكانت عجوزاً مسنة، وكانت ذات بنات
 حسان وذات مال من إبل وبقر وغنم، وامرأة أخرى يقال لها صدوف بنت المحيّا،
 وكانت جميلة غنية ذات مواشي كثيرة، وكانت من أشد الناس عداوة لصالح، وكانتا
 تحبان عقر الناقة لما أضرت بمواشييهما، فحملتا قتلها فابى عليها، فدعت ابن عم لها
 يقال له مصدع بن مخرج بن المحيّا، وجعلت له نفسها على أن يعقر الناقة، وكانت من
 أحسن الناس وأكثرهم مالاً، فلجابها إلى ذلك، ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف،
 وكان رجلاً أحمر أزرق قصيراً يزعمون أنه كان لزانية، ولم يكن لسالف، لكنه ولد
 على فراش سالف، فقالت: أعطيك أيّ بناتي شئت على أن تعقر الناقة، وكان قدار
 عزيزاً منيعاً في قومه. أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا عن أحمد بن عبد الله النعيمي
 عن يوسف، ثنا محمد بن إسماعيل، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا وهيب، ثنا هشام عن
 أبيه أنه أخبره عبد الله بن زومعة، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر
 الناقة والذي عقرها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا انبعث أشقاها، انبعث
 لها رجل عزيز عازم مانع في رهطه مثل أبي زمعة) رجعنا إلى القصة، قالوا:
 فانطلق قدار بن سالف، ومصدع بن مخرج [٦٧]، فاستغويا غواة ثمود، فاتبعهم سبعة
 نفر، فكانوا تسعة رهط^(٢)، فانطلق قدار ومصدع وأصحابهما، فرصدوا الناقة حين
 صدرت عن الماء، وقد كمن لها قدار في أصل صخرة على طريقها، وكمن لها مصدع
 في أصل صخرة أخرى، فمرت بمصدع فرمى بسهم، فالتم به عضلة ساقها، وخرجت
 أم غنم عنيزة، فامرت ابنتها وكانت من أحسن الناس، فأسفرت لقدار ثم رمزته، فشدّ
 على الناقة بالسيف، فكشف عرقوبها فخرّت ورغت، وأخذت تحذر سقبها ثم طعن في
 ليطها فنحرها، وخرج أهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه، فلما رأى سقبها ذلك انطلق

(١) يكثر ابن رزيق من استخدام هذه اللغة وهي لغة أكلوني البراغيث في غير ما موضع.

(٢) الأبنوي، وهب بن منية: التيجان في ملوك حمير ص ٣٩٠-٣٩٢.

حتى أتى جبلاً منيعاً يقال له صنوفة، وقيل: اسمه قارة، وأتى صالح فقيل له أدرك الناقة فقد عقرت، فأقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون، يا نبي الله إنما عقرها فلان فلا ذنب لنا، فقال صالح: انظروا فهل تتركون فصيلها؟ فإذا أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب، فخرجوا يطلبونه فلما رأوه على الجبل ذهبوا ليأخذه، فأوحى الله تعالى إلى الجبل فتطاول في السماء ما تناله الطير، وجاء صالح، فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه، ثم رعى ثلاثاً وانفجرت الصخرة ودخلها، فقال صالح لكل رغبة أجل يوم، فتمتعوا في داركم ثلاثة أيام ﴿وعد غير مكثوب﴾^(١)، وقال ابن اسحاق: اتبع السقب أربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة، وفيهم مصدع بن مخرج، وأخوه دواب بن مخرج، فرماه مصدع بسهم فانتظم في قلبه، ثم جزَّ برجله فأنزله، فألقوا لحمه مع لحم أمه، فقال لهم صالح: انتهكتم حرمة الله، فأبشروا بعذاب الله ونقمته، وقاموا يهزؤون به متى ذلك يا صالح وما آية ذلك؟ وكانوا يسمون الأيام فيهم: الأحد الأول، والاثنين أهون، والثلاثاء دبا، والأربعاء جبا، والخميس مؤنس، والجمعة العروبة، والمثبت سيار، وكانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء، فقال لهم صالح عليه السلام ذلك، قال التسعة الذين عقروا الناقة: هلم فلنقتل صالحاً، فإن كان صادقاً فأعجلناه قبلنا، وإن كان كاذباً قد كنا ألحقناه بناقته، فأتوه ليلاً لبيبتوه في أهله، فمغتتهم الملائكة بالحجارة، ثم [لما] أبطوا على أصحابهم أتوا منزل صالح، فوجدوه قد رضخوا بالحجارة، فقالوا لصالح: أنت قتلتهم، ثم هموا به، فقامت عشيرته دونهم، فلبسوا السلاح، فقالوا لهم: والله لا تقتلونه أبداً، فقد وعدكم أن العذاب نازل بكم بعد ثلاث، فإن كان صادقاً فلم تزدوا ربكم عليكم غضباً، وإن كان كاذباً قلتم من وراء ما تريدون [٦٨]، فانصرفوا عنه، فأصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة، كلما طليت بالخلوق، صغيرهم وكبيرهم، ذكرهم وأنثاهم، فأيقنوا بالعذاب، وعرفوا أن صالحاً قد صدقهم، فطلبوه

(١) الوارجلاني، أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم: حاشية الترتيب ج ٧ ص ٣٢٥، والنظر الآية في: سورة هود، الآية ٦٥.

ليقتلوه، وخرج صالح هارباً منهم، لجأ إلى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم، فنزل على سيدهم، وهو رجل منهم يقال له نفيل، ويكنى بأبي هذب، فغيبه ولم يقدروا عليه، فعدوا على أصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه، فقال رجل من أصحاب صالح عليه السلام: يا نبي الله إنهم يعذبوننا لتدللهم عليك، أفندلهم؟ قال: نعم، فدلهم عليه، فأتوا بأهذب فكلموه في ذلك، فقال: نعم عندي صالح، وليس لكم عليه سبيل، فأعرضوا عنه وتركوه، وشغلهم عنه ما نزل بهم من عذابه، فجعل بعضهم يخبر بعضاً بما يرون في وجوههم فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم: ألا قد مضى يوم من الأجل، فلما أصبحوا اليوم الثاني إذا وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء، فصاحوا وضجوا وبكوا، وعرفوا أنه العذاب، فلما أصبحوا اليوم الثالث، إذا وجوههم مسونة كأنما طليت بالقار، فصاحوا بأجمعهم: ألا قد حضركم العذاب، فلما كانت ليلة الأحد خرج صالح من بين أظهرهم ومن أسلم معه إلى الشام، فتولى رملة فلسطين، فلما أصبح القوم تكفئوا وتحططوا، وألقوا بأنفسهم على الأرض يقلبون أبصارهم إلى السماء مرة وإلى الأرض مرة، لا يدرون من أين يأتيهم العذاب، فلما اشتد الضحى من يوم الأحد أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الأرض، فقطعت قلوبهم في صدورهم، فلم يبقَ منهم صغير ولا كبير إلا هلك، كما قال الله تعالى: ﴿فأصبحوا في ديارهم جائعين﴾^(١) إلا جارية مقعدة يقال لها ذريعة بنت سلف، وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح، فأطلق الله رجليها بعدما عاينت العذاب، فخرجت كاسرع ما يرى شيء قط حتى أتت فرخ وادي القرى، فأخبرتهم بما عاينته من العذاب وما أصاب ثمود، ثم استمقت من السماء، فسقيت، فلما سقيت ماتت^(٢).

وذكر السدي في عقر الناقة: وجاءها آخر قال: فلوحي الله إلى صالح عليه السلام أن

(١) سورة الأعراف، الآية ٧٨.

(٢) الوارجلاني، أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم: حاشية للترتيب ج ٧ ص ٣٢٦ - ٣٢٧.

قومك سيعقرون ناقتك، فقال: لهم ذلك، فقالوا له: ما كنا لنفعله، فقال صالح عليه السلام: إنه ليولد في شهركم هذا غلام يعقرها، فيكون هلاككم على يديه، فقالوا: لا يولد لنا مولود في هذا الشهر إلا قتلناه، قال: فولد التسعة منهم في ذلك الشهر، فذبحوا أبناءهم، ثم ولد للعاشر فابى أن يذبح ابنه، وكان لم يولد له قبل ذلك، وكان ابنه أحمر أزرق، فنبت نباتاً سريعاً، وكان إذا مرَّ بالتسعة قالوا له: لو كان أبناؤنا أحياءً لكانوا مثل هذا، فغضب التسعة على صالح [٦٩]، لأنه كان سبب قتل أولادهم، فمروا تقاسموا بالله لنبيئته وأهله^(١)، قالوا: نخرج فيرى الناس أننا قد خرجنا إلى سفر، فنأتي غاراً فنكون فيه، ثم انصرفنا بعد ذلك إلى رحلتنا، فقالوا: مِمَّ ما شهدنا مهلك أهلنا، وإنا لصادقون^(٢)، فيصدقونا يظنون أننا قد خرجنا إلى سفر، وكان صالح لا ينام معهم في القرية، وكان يبيت في مسجد يقال له مسجد صالح، فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم، وإذا أمسى خرج إلى المسجد، وبات فيه فانطلقوا فدخلوا الغار وسقط عليهم الغار فقتلهم، فاتعلق رجل منهم قد امثلع على ذلك منهم فإذا هم رضىخ، فرجعوا يصيحون في القرية: إي عباد الله ما رضى صالح أن أمرهم بقتل أولادهم حتى قتلهم، فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة. قال ابن اسحق: كان تقاسم التسعة على صالح كما نكرنا أولاً، قال السدي وغيره: فلما ولد ابن العاشر، يعني قداد، شبَّ في اليوم شباب غيره في الجمعة، و شبَّ في الشهر شباب غيره في السنة، فلما كبر جلس مع أناس يصيبون من الشراب، فأرادوا ما يمزجون به شرابهم، وكان ذلك يوم شرب الناقة، فوجدوا الماء قد شربته الناقة، فاشتدَّ ذلك عليهم، وقالوا: ما نصنع نحن بالبين؟ لو كنا نأخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه أتعامنا وحروثنا كان خيراً لنا، فقال ابن العاشر: هل لكم في أن أعقرها لكم؟ قالوا: نعم، فعقرها.

(١) سورة النمل، الآية ٤٩.

(٢) سورة النمل، الآية ٤٩.

أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف، ثنا محمد ابن إسماعيل، ثنا محمد بن مسكين، ثنا محمد بن يحيى بن حسان بن حيّان أنا أبو زكريا، ثنا سليمان بن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشرّبوا من بئرها، ولا يستسقوا منها، فقالوا: قد عجنّا منها وأسقينا، فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهرقوا ذلك الماء، وقال نافع عن ابن عمر: فأمرهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن يهرقوا ما استسقوا من أبيارها، وأن يعلفوا الإبل العجين، وأمرهم أن يستسقوا من البئر التي كانت تردّها الناقة.

وروى أبو الزبير عن جابر قال: لما مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال لأصحابه: لا يدخلن أحدكم هذه القرية، ولا تشربوا من مائهم، ولا تدخلوا على هؤلاء المعذّبين، إلا أن تكونوا بأكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم، ثم قال: أمّا بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم، فبعث الله تعالى الناقة، فكانت ترد من هذا الفجّ، وتصدر من هذا الفجّ، وتشرب ماءهم يوم وردّها، وأراهم مرتعى الفصيل من القارّه، ﴿ففعثوا عن أمرهم﴾ ﴿وعقروا الناقة﴾^(١)، فأهلك الله تعالى من تحت أديم السماء منهم في مشارق [٧٠] الأرض ومغاربها، إلا رجلاً واحداً يقال له أبو رغال، وهو أبو تقيف، كان في حرم الله، فعنعه حرم الله من عذاب الله، فلما خرج أصابه ما أصاب قومه، فنفنّ، ودفن معه غصن من ذهب، وأراهم قبر أبي رغال، فنزل القوم فابتدروه بأسياقهم، وحفروا عنه فاستخرجوا ذلك الغصن، وكانت الفرقة المؤمنة من قوم صالح عليه السلام أربعة آلاف، خرج بهم صالح عليه السلام إلى حضرموت، فلما دخلها مات، فسمّي ذلك حضرموت، ثم بنى أربعة آلاف مدينة يقال لها حاضورو، قال قوم من أهل العلم: توفي صالح عليه السلام بمكة وهو

(١) سورة الأعراف، الآية ٧٧، (ففعثوا الناقة وعثوا عن أمر ربهم).

ابن ثمان وخمسين سنة، وأقام في قومه عشرين سنة^(١).

النبي شعيب عليه السلام:

وهو شعيب بن نويب من ولد الهوث بن الهيرة بن الأزد، قال الله تعالى: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً﴾^(٢) بعثه الله إلى قومه، فقال لهم: ﴿يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره، ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾^(٣)، فلما أمرهم بطاعة الله وعبادته وترك الأصنام فكذبوه وعصوه، وكان كثير الصلاة فـ ﴿قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا، أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء، إنك لَأنتَ الحليم الرشيد﴾^(٤)، يستهزون به، فقال لهم: ﴿يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي ورزقتي منه رزقاً حسناً، وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح، أو قوم هود، أو قوم صالح، وما قوم لوط منكم ببعيد، واستغفروا ليكم ثم توپوا إليه، إن ربي رحيم ودود، قالوا: يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول، وإنا لنراك فينا ضعيفاً، ولولا رهطك لرجمناك، وما أنت علينا بعزيز، قال: يا قوم أرهطي أعزّ عليكم من الله واتخذتموهم وراءكم ظهرياً إن ربي بما تعلمون محيط﴾^(٥)، فكذبوه ولم يؤمنوا به، ﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة، إنه كان عذاب يوم عظيم﴾^(٦) يقال والله أعلم، إنه أصابهم في

(١) انظر تفاصيل قصة النبي صالح عليه في: بن منيه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص ٣٨٣-٤١١، وفي الحميري: نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن ص ٢٨-٣٦.

(٢) سورة هود، الآية ٨٤.

(٣) سورة هود، الآية ٨٤-٨٥.

(٤) سورة هود، الآية ٨٧.

(٥) سورة هود، الآية ٨٨-٩٢.

(٦) سورة الشعراء، الآية ١٨٩.

بيوتهم حرّ شديد، فخرجوا يلتمسون الرّيح فأتتهم كهينة السّحابة فخرجوا يسعون إليها، فلمّا أظلتهم أخذتهم الصّاعقة، ﴿ فاصبحوا في ديارهم جائمين ﴾^(١).

قال ابن عباس: لم تُعذب أمةٌ بعدّاب واحد إلا قوم صالح، وقوم شعيب، فلمّا قوم صالح فأخذتهم الرّجفة من تحتهم، وأمّا قوم شعيب فأخذتهم الصّاعقة من فوقهم [٧١] ، فصاروا رماداً خامدين جزاءً ونكالاً للعاصيين. وذكر الشّيخ الإمام أبو محمد الحسين ابن مسعود البغوي المفسّر في معالم التّنزيل قوله تعالى: ﴿ وإلى مدّين أخاهم شعيباً ﴾^(٢)، قال: أي أرسلنا إلى ولد مدّين، وهو مدّين بن إبراهيم خليل الرحمن، وهم أصحاب الأيكة أخاهم شعيباً أتى في النسب لا في الدين، قال عطاء: هو شعيب بن ثوبة بن مدّين بن إبراهيم، وقال ابن اسحق: هو شعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدّين ابن إبراهيم، وأم ميكائيل بنت لوط وقيل هو شعيب بن يشرون بن ثويب بن مدّين، وكان شعيب أعمى، وكان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه، وكان قومه أهل كفر وبخس للمكيال، ﴿ قال يا قوم: اعبدوا الله ﴾^(٣)، ﴿ قد جاءكم بينة من ربكم ﴾^(٤)، فإن قيل ما معنى ﴿ قد جاءكم بينة من ربكم ﴾ ولم يكن لهم آية قيل قد كانت لهم آية، إلا أنها لم تذكر، وليست كلّ الآيات المذكورة في القرآن، وقيل أراد بالبيّنة مجيء شعيب عليه السّلام، ﴿ فافوفوا الكيل: فاتّموا ﴾ الكيل والميزان، ولا تبخسوا النّاس أشياءهم^(٥): ﴿ ولا تظلموا النّاس حقوقهم ولا تنقصوهم إياها، ﴿ ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ﴾^(٦) بيعت الرّسل والأمر بالعدل، وكل شيء يبعث إلى قومه فهو صلاحهم ﴿ ذلكم ﴾ الذي ذكرت لكم وأمرتكم به ﴿ خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾^(٧) مصدّقين لما أقول، ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ﴾^(٨): أي عن كلّ طريق توعدون، تهتدون ﴿ وتصدّون عن سبيل الله ﴾^(٩) دين الله ﴿ من آمن به،

(١) سورة هود، الآية ٩٤.
(٢) سورة الأعراف، الآية ٨٥-٨٦.

وتبغونها عوجاً^(١): زيغاً، قيل يطلبون الاعوجاج في الدين والعدول عن القصد، وذلك أنهم كانوا يجلسون على الطريق ويقولون لمن يريد الإيمان بشعيب: إن شعيباً كذاب فلا يفتنك عن دينك، ويوعدون المؤمنين بالقتل، ويخوفونهم. قال السري^(٢) كانوا عشارين، ﴿واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم﴾^(٣) فكثّر عدكم ﴿وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين﴾^(٤): أي آخر قوم لوط، ﴿وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به، وطائفة لم يؤمنوا﴾^(٥)، أي إن أخلفتم في رسالتي فصرتم فريقين مكذّبين ومصنّقين، ﴿فاصبروا حتى يحكم الله بيننا﴾^(٦) بتعذيب المكذّبين، وإنجاء المصنّقين، ﴿وهو خير الحاكمين، قال الملأ الذين استكبروا من قومه﴾^(٧) يعني الرؤساء الذين تعظموا عن الإيمان: ﴿لنخرجك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا، أو لتعودن في ملتنا﴾^(٨): لترجعن إلى ديننا الذي نحن عليه، قال شعيب: ﴿أولو كنا كارهين﴾^(٩) لذلك فتجبروننا عليه ﴿قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ أجازنا الله منها، وما يكون لنا أن نعود فيها﴾^(١٠) [٧٢]، بعد إذ أنقذنا الله منها، ﴿إلا أن يشاء الله ربنا﴾^(١١)، يقول: إلا أن يكون قد سبق في علم الله ومشيئته أن نعود فيها، فحينئذ يمضي قضاء الله ربنا فينا، وينفذ حكمه علينا، فإن قيل ما معنى قوله ﴿أولتعودن في ملتنا وما يكون لنا أن نعود فيها﴾^(١٢) ولم يكن شعيب قط

(١) سورة الأعراف، الآية ٨٦.

(٢) السري: هو السري بن المغلس السقطي، أبو الحسن، من كبار المتصوفة بغداديين المولود والوفاء، وهو أول من تكلم في بغداد بلسان التوحيد وأحوال الصوفية، وكان إمام البغداديين وشيخهم في وقته، وهو خال الجنيد، وتسعون سنة ماروي مضطجعا إلا في طلة الموت، من كلامه: (من عجز عن أدب نفسه، كان عن أدب غيره أعجز) لنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٣، ص ٨٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٨٦.

(٤) سورة الأعراف، الآية ٨٦.

(٥) سورة الأعراف، الآية ٨٧.

(٦) سورة الأعراف، الآية ٨٧.

(٧) سورة الأعراف، الآية ٨٨.

(٨-١٢) سورة الأعراف، الآية ٨٦-٨٩.

على ملتهم، حتى يصح قولهم ترجع إلى ملتنا، قيل معناه: أولتدخلان في ملتنا، فقال: وما كان لنا أن ندخل فيها، وقيل معناه أن صرنا في ملتكم، ومعنى عاد: صار، وقيل أراد به قوم شعيب، لأنهم كانوا كفاراً فأمنوا، فأجاب شعيب عنهم قوله: ﴿وسع ربنا كل شيء علماً﴾^(١): أحاطه علمه بكل شيء، ﴿على الله توكلنا﴾^(٢) أيما توعدونا، به ثم دعا شعيب بعدما أيس من إفلاسهم، فقال: ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا﴾^(٣): أي اقض بيننا وبين قومنا بالحق﴾^(٤)، والفتاح: القاضي، ﴿وأنت خير الفاتحين﴾^(٥): أي الحاكمين، ﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه: لئن اتبعتم شعيباً﴾^(٦) وتركتم دينكم ﴿إنكم لخاسرون﴾^(٧) مغبونون، وقال عطاء^(٨): جاهلون، وقال الضحاك^(٩): عجرة، ﴿فأخذتهم الرجفة﴾^(١٠)، قال الكلبي: الزلزلة، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: فتح الله عليهم باباً من جهنم، فأرسل عليهم حرّاً شديداً، فأخذهم بأنفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ماء، فكانوا يدخلون الأسراب ليبتبرئوا فيها، فإذا دخلوها وجدوها أشد حرّاً من الظاهر، فخرجوا هرباً إلى البرية، فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة، فأظلمتهم، وهي الظلة، فوجدوا بها برداً وتسليماً فنادى، بعضهم بعضاً حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساءهم وصبياتهم، ألهمها الله عليهم نارا، ورجفت بهم الأرض، فاحترقوا كما تحترق الجراد المقل، وصاروا رماداً. وروي أن الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة أيام، ثم رفع لهم سلباً من بعيد، فأتاه رجل فلما إذا تحته أنه هار

(٧-١) سورة الأعراف، الآية ٨٩-٩٠.

(٨) عطاء: عطاء بن دينار الهذلي، من رجال الحديث، له كتاب في ((التفسير)) يرويه عن سعيد بن جبير، توفي في مصر سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م.

(٩) الضحاك: هو الضحاك بن عثمان بن عبد الله الأسدي الجزامي المدني القرشي، علامة قرش بأخبار العرب وأيامها وأشعارها، كان من أصحاب مالك. ولما ولي الرشيد العباسي عبد الله بن مصعب اليميني استخلف عليها الضحاك، فأقام فيها سنة، وتوفي بمكة في إياها من اليمين سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٣، ص ٢١٤.

(١٠) سورة الأعراف، الآية ٧٨ و ٩١.

وعيون، فاجتمعوا تحته كلهم، فوقع ذلك الجبل عليهم، فذلك ﴿عذاب يوم الظلة﴾^(١)، قال قتادة: بعث الله تعالى شعبياً إلى أصحاب الأيكة وأهل مدين، فأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بالظلة، وأما أصحاب مدين فأخذتهم الصيحة، فصاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فأهلكوا جميعاً، قال أبو عبيدة: كان أبجد، وهوز، وحطلي، وكلمن، وسعفن، وقرشت، ملوك مدين [٧٣]، وكان ملكهم في زمن شعيب عليه السلام، فلما هلك قالت ابنته تبيكة^(٢):

كلمون هد ركني وسط الحملة	سيد القوم أتاه الحنف تحت ظلة
جُعِلت ناراً عليهم ثم أضحت	دارهم من حرّها كالمضمحلة ^(٣)

(١) سورة الشعراء، الآية ١٨٩.
(٢) أنظر قصة النبي صالح في: الثعلبي، ابن أسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم: قصص الأنبياء المسمى بالعرائس، الطبعة المصرية ببولاق ١٢٨٦هـ/ص ١٢١-١٢٢-١٢٣.
(٣) المصدر نفسه ص ١٢٣.
ويلاحظ أن البيت الأول مكسور الشطرين وتصحيحه يقع بالاقتران التالي:
كلمون هد ركني وسط الحملة سيد القوم أتاه الحنف تحت ظلة
والبيتان من بحر الزمل (فاعلاتن) ست مرات على الأصل في العروض والضرب (فاعلاتن)، ولا وزن لمعجز البيت المروي وهو:
كلمون هد ركني وسط الحملة سيد القوم أتاه الحنف تحت ظلة
ثم إن مجيئ البيت على وزنه الأصلي لعله مطلع القصيدة.

البياب الثالث

في ذكر ملوك بني قحطان

ومالهم من المناقب والشان في الزمان

[يعرب بن قحطان]:

يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لملك بن متوشلح بن أخنوخ، وهو إدريس عليه السلام بن نادر بن مهلهل بن قتيان بن أنوش بن شيث بن آدم أبو البشر عليه السلام^(١).

قال عبيد بن شربة: يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السلام، وهو أكبر أولاده، وهم: يعرب، وخيار، وأنمار، والمعتمر، والماض ولؤي، وماعز، وغاضب، ومنيع، وجرهم، والمتملس، والقطامي، وظالم، والغشيم، والمعتفر، وباهر، والأفلح، ستة عشر رجلاً وأمه من عاد. وكل منهم قد ملك إلا ظالم لأنه كان يسير بالجيوش^(٢).

ولما توفي قحطان بن هود، قام مقامه ولده يعرب، وخلفه بأحسن الخلافة في إخوته وأهل بيته، وسار سيرته في أهل مملكته، وحفظ وصية أبيه^(٣)، وثبت عليها وعمل بها، وهو أول من ألهمه الله العربية المحضنة، فقال وأبلغ، واختصر فأوجز، وأشار إلى المعنى وحذف، واشتق اسم العربية من اسمه. ويعرب أول من عظمه أهل بيته وخيَّ بتحية الملك [أبيت اللعن]، و[أنعم صباحاً]، كان ملكاً لم يغز، ولم تكن بنو سام تصدر

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧.

(٣) وردت الوصية في كتاب الإكليل: (لا تجعلوا منازل يعاد دون غيرهم حين عتوا على ربهم، واتخذوا إلهاً غيره يعدونه من دونه، وعصوا أمر أبيهم هود وهو أبوكم الذي عرفكم الهدى وعلمكم سواء السبيل. وما بكم من نعمة فمن الله. وأوصيكم بذئ الرحم خيراً وإياكم والحسد فإنه داعية للقطيعة فيما بينكم. وأخوكم يعرب أمين عليكم وخليفتي فيكم. فاسمعوا له وأطيعوا أمره، واحفظوا وصيتي، واعملوا بها، واتقوا عليها ترشدوا، وإياكم وللحاسد والتباغض) وأنشأ يقول:
أنا يشجب أنت المرجى وأنت لي أمين على سري وجهري حافظ
انظر: الهمذاني، أبي محمد الحسن: الإكليل، دار الكلمة، صنعاء، ج ٨ ص ١٧٧.

إلا عن رأيه^(١).

قال: ثم ذكر وصية أبيه يعرب، ثم وصى بنيه قبل موته، وقال: يا بني احفظوا مني خصالاً عشرًا تكن لكم شرفاً وذكرًا، يا بني تعلموا العلم واعملوا به، واتركوا الحسد ولا تلتفتوا إليه فإنه داعية القطيعة، واجتنبوا الشر وأهله فإن الشر لا يجلب عليكم إلا الشر، وانصفوا الناس من أنفسكم، وإياكم والكبر فإنه يُبعد قلوب الرجال عنكم، وعليكم بالتواضع فإنه يقربكم إلى الناس ويحببكم إليهم، واحفظوا الجار، واصفحوا عن^[٧٤] المسيء فإنه الصفح عن المسيء يحسم العداوة ويزيد مع المتوَدِّدِ سُودًا، ومع الفضل فضلًا، وأثروا الجار والدخيل على أنفسكم، فإن جماله جمالكم، ولئن تسوء حالة أحدكم خير من أن تسوء حالة جاره، ولئن يفقد الناس المقتدي أكثر من أن يفقدهم المقتدي به، وانصروا المولى في السلم وفي الحرب، فإنه منكم ولكم، وأثروا المولى من أنفسكم، وحقه عليكم مثل حق أحدكم على سائركم، وإذا استشاركم مستشير فاشيروا عليه بمثل ما تشيرون به على أنفسكم، فإتِّها أمانة ألقاها الله في أعناقكم، والأمانة ما قد علمتم، وتمسكوا باصطناع المعروف تسودوا به غيركم، فإن ذلكم يزيِّنكم شرفًا وفخرًا إلى آخر الدهر، وأنشأ يقول^(٢):

نعرفكم بما وصى أبوكم	بما أوصاه قحطان بن هود
فوصاكم بما أوصى أباكم	أبوه عن أبيه عن الجدود
أذيعوا العلم ثم تعلموه	فما ذو العلم كالكل البليد
ولا تصغوا إلى جهل فتغوا	غواية كل محتمل حسود
وذودوا الشر عنكم ما استطعتم	فليس الشر من خلق الرشيد
وكونوا منصفين لكل دان	كنصفكم من القاصي البعيد
عليكم بالتواضع لا تزيدوا	على فضل التواضع من مزيد

(١) لنظر: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٧-٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨-٩.

فإنَّ الصَّفحَ أَفْضَلَ مَا ابْتَغَيْتُمْ بِهِ شَرْفًا مَعَ الْمَلِكِ الْعَتِيدِ
وَحَقَّ الْجَارُ لَا تَنْسُوهُ فَيْكُمْ فَإِنَّ الْجَارَ ذُو حَقٍّ أَكِيدُ
عَلَيْكُمْ بِاصْطِنَاعِ الْخَيْرِ حَتَّى تَنْلُوا كُلَّ مَكْرَمَةٍ وَجُودٍ^(١)

يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام:

يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام، وقد مضى على بقية النسب القول، فثبت يشجب على هذه الوصية دون غيره من إخوته وعشيرته، فساد الجميع بلزوم منهاج أبيه، وحفظه بما أمره به وندب إليه، فساد بني سام وملك أمرهم، وملك اليمن والحجاز، ولم يغيّر [وصية يشجب]، ثم إنه أوصى بنيه وأهل بيته فقال لهم: يا بني إني لم أسد أخوتي وعشيرتي إلا بحفظي وصية أبي يعرب، وبعملي بها، وثباتي عليها، فأقيموا على ما وجدتموني عليه، واهلوا به والله خلفني عليكم والرّشيد المهتدي منكم، فاحفظوا ذلك واشتروا عليه، واعملوا به والله خلفني عليكم والرّشيد المهتدي منكم، وأنشأ يقول [٧٥]:^(٢)

أوصى النَّبِيَّ ابْنَهُ قَحْطَانَ جَدِّي بِمَا	أوصى بنيه أبي من بعد قحطان
عَلِمَ حَوَاهِ أَبِي مِنْ دُونِ أَخُوتهِ	وحزته بعده من دون أخواني
وَزَادَنِي يَعْرَبُ مِنْ بَعْدِهِ شَيْمًا	وصى بنيه بها يوماً ووصاني
حَفَظْتُهَا حِينَ مَا غَيْرِي اسْتَهَانَ بِهَا	وحفظها آخر الأيام من شاني
أَعْبَدُ شَمْسَ أَبِيئْتِ اللَّعْنَ مِنْ خَلْفِ	هل بعدي اليوم لي في ملكنا ثنائي
هَلْ أَنْتَ تَحْفَظُ مِنِّي مَا حَفَظْتَ وَمَا	به بنيت لكم ملكي وسلطاني ^(٣)

(١) أنظر نص الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٩. مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٩-١٠.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٠.

سبا بن يشجب:

سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السلام، كان ملكاً عظيماً واسمه عامر، وكان يعبد الشمس فسُمي عبد شمس، وهو الذي يقول فيه الشاعر^(١):

ورثنا الملك من جدّ فجذّ وراثته حمير من عبد شمس^(٢)

وغزا بابل فافتتحها، وذلك لما مات أبوه يشجب ادعى كل واحد من أولاد يعرب الملك، ففتر الأمر وتغلب ملوك الأعاجم بنو فارس على الفرس، وبنو يافث على أرمينية وما وراءها، وبنو عوجان بن يافث على أنطاكية ودروب الروم، وبنو كنعان على بيت المقدس إلى المغرب، فقام عبد شمس بن يشجب فجمع بني قحطان وبني هود، وخطب خطبة تركناها خوف الإطالة، ثم زحف إلى أرض بابل ففتحها وقتل من وجد فيها، وسار طالبا خلفهم يقتل إلى أرض خراسان، ثم رجع إلى بني يافث من ناحية الذيل والخزر إلى أرمينية يقتل كل من لقيه، ويستخلف على كل أمة قوماً من المتفرقين حتى بلغ إلى أرض الجزيرة، فبنى قنطرة طنجة، وهي من أوابد الدنيا، ولم يزل حتى غزا الشام يسبي ويقتل في بني حام، حتى بلغ بهم أقصى المغرب، ومنهم من هرب إلى بوادي مصر ذات الجنوب، وأذعنوا بالطاعة ومرّ بشاطئ النيل، وكلما قتل أمة سبا ذراريهم فسُمي بذلك سبا، وما كان يعرف قبله المسي، وإنما أحل الله له ذلك لأنهم تكبروا وغدروا وبذلوا الشريعة، ثم بنى مدينة مصر فسماها بابليون، لأنه خلف ابنه بابليون واليا على مصر وعلى ولد حام أيضاً، وأنشأ يقول^(٣):

ألا قل لبابليون والقول حكمة ملكت زمام الشرق والغرب أجمل
فخذ لبني سام من الأمر قسطه ولا شك جباراً عليهم وأمل
وخذ لبني حام من الأمر حظهم إذا صَدَقُوا يوماً عن الحق فاقبل [٧٦]

(١) المصدر نفسه، ص ١٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١.

ولا تظهرن الجور في الناس يجتروا
 عليك به واجعله ضربة فيصنل
 ولا تأخذن المال من غير وجهه
 فإنك إن تأخذنه بالرقيق يسهل
 ولا تتلفن المال في غير حقه
 فإن جاء ما لا بد منه فابذل
 وداو ذوي الأحقاد بالسيف إته
 متى يلق منك العزم ذو الحقد يعقل
 وكن لسؤال الناس غيثاً ورحمة
 ومن يك ذا عرف من الناس يُسئل
 وإياك والسفر الغريب فإنه
 يُشت بما توليه في كل منزل^(١)

ثم رجع سبأ إلى اليمن فبنى المد الذي ذكره الله عز وجل في كتابه واسمه العرم، وهو مد عظيم يقبل إليه سبعون وادياً، ولما أسس قواعده وبناه لم يتمه. وسبأ^(٢) هو الذي قسم الملك والمال بين ولديه حمير^(٣) وكهلان^(٤)، ونصب حميراً ملكاً مكانه بعد أن جمع أهل مملكته، وأجلس حميراً عن يمينه، وأجلس كهلان عن شماله، وقال للناس: هل يصلح لليمن أن تقطع الشمال؟ أم هل يصلح للشمال أن تقطع اليمن؟ فقالوا: لا يصلح ذلك لهما، قال: أرايتم إن غفلت عنهما وأراد بعضهما أن يقطع بعضاً، ما أنتم صانعون؟ قالوا جميعاً: يمنع اليمن عن الشمال وتمنع الشمال عن

(١) أنظر نص الأبيات في: الحميري، تشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١١-١٢. بن منيه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص ٥٨ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) يقول بعض العلماء أن بانيه لقمان بن عاد بن الكبر، ويقول آخرون أن بانيه الأزدي بن لغوث من عقب كهلان. أنظر: الحمذاني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٤٥.

(٣) حمير: حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، كان ملكاً على اليمن، وإليه تنسب حمير بين ملوك اليمن وأقباله، وكان شجاعاً مظهرًا، يقول مؤرخو العرب إنه حكم بعد أبيه سبأ، وعاصمة ملكه صنعاء، وإنه غزا وافتح حتى بلغ بعض غزاته الصين. واتخذ تلجاً من الذهب، فكان أول من تتوج به، ويذكرون من وقائع قتاله لقياتل تمود، وكان مقامها في اليمن، ففرقها وارتحلت إلى الحجاز. عاش خمسين سنة بعد أبيه، وولد له خمسة أولاد: مالك، عامر، عمرو، سعد، وائل. ويرى بعضهم أن اسمه العربج، وأنه لقب بـحمير لكثرة لبسه للثياب الحمراء، وكان يكتب بالمدند على جميع سلاحه، ثم حوله إلى الخط الحميري المنسوب إليه أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٢٨٤.

(٤) كهلان: كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان، جد جاهلي قديم، بنوه قبائل ضخمة جداً، منها "همدان" و"الأزد" و"ملي" و"منحج" كانت لهم إمارة أطراف اليمن وغورها. ولما تقلص ملك حمير بقيت رئاسة البادية لبني كهلان. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٥، ص ٢٣٥.

اليمين: أعطوني العهد على ذلك، فأعطوه العهود على ذلك، فقال: أيها الناس، إني لم أرد بيدي إلا ولدي هذين حميراً وكهلاًن، ولا أمن أن يختلفا من بعدي، فأعطوا حميراً من ملكي ما يصلح لليمين، وأعطوا كهلاًن من ملكي ما يصلح للشمال، فقالوا جميعاً: يصلح لليمين السيف والقلم والسوط، وحكموا للشمال بالعنان والترس والقوس والذوابة، وقالوا: إن صاحب السيف يصلح للبيان والوقوف في موضعه، وصاحب القلم لا يكون إلا مدبراً فاتقاً راتقاً أمراً ناهياً، وصاحب السوط لا يكون إلا راضاً سائماً، وحكموا أن صاحب الوقوف والثبات والفتق والرتق والتدبير والرياضة لا يكون إلا للملك الأعظم الراتب في دار المملكة، وهو حمير، وحكموا أن العنان مصرّف بهوادي الخيل والذب عن الملك، ونكاية الأعداء، حيث كانوا، وحكموا أن الترس تردّ البأس عند اللقاء، وأن القوس ينال به المناوي والمغازي على البعد منها، وحكموا أن جميع ذلك لا يصلح إلا لحافظ الدولة والذاب عنها وعن بويضتها، والقائم بحروبها وفتحها وإصلاح ثغورها، وهو كهلاًن، فتقلّد حمير الملك الراتب [٧٧] ودار المملكة وسلم إليه وكُني أبا أيمن، لجلوسه عن يمين أبيه، وتقلّد كهلاًن الأطراف والثغور والحروب ومناوئة الأعداء حيث ما كانوا، وكان لكهلاًن على حمير المعونة يمثل معونة اليمين للشمال في الرمي بالقوس والنزع عليها بالنبل، وهما في غير القوس المال والنجدة، وكان لحمير على كهلاًن الطاعة وكفاية ما تقلّد من رتق الفتوق وسدّ الخلل، واستخرج الإتاوة وفي ذلك يقول أحد من حضر القسمة المذكورة^(١):

ما ساد هذا الورى أبناء قحطان	إلا بفضل لهم قدماً وإحسان
ما في الأناس لهم حيّ يشاكلهم	ولا لواحدهم في الأرض من ثاتي
لم تشهد الناس في بدو وفي حضر	حكماً كحكم عظيم الملك والشان
سبأ بن يشجب لا ينيه وإتھما	للسيدان الرفيعان العظيمان

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٢-١٣.

أعطى ابنه حميراً من اليمين وقد
وَقَالَ أَقْسَمُ مَلِكِي الْيَوْمَ بَيْنَهُمَا
يعطي اليمين التي تسطوا الشمال به
وللشمال التي تسطوا الشمال به
فالسيف والستوط صاراً لليمين معاً
والترس والقوس صاراً للشمال وقد
فصار ذلك بتاج الملك معتباً
وصارت الخيل تحمي الأرض قاطبة
[سبأ الأصغر]:

وأما سبأ الأصغر قال أبو المنذر: سبأ الأصغر هو كعب بن زيد بن سهل بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير، ومنهم بناته بن سبأ، وهو ابن قحطان، وصيفي بن سبأ، وهو ابن ملك الرّس، ولم يزل الملك يتوارثونه ملكاً عن ملك من عهد حمير إلى زمن الرّائش، وهو الحارث بن شداد^(٢).

حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السلام: ثم إن حميراً أقام في مملكة أبيه سبأ، وازداد فيها تعظيماً، وكهلاًن رده^(٣) على ذلك، فلم يزل ملكاً حتى مات هرم زيادة على خمسمائة سنة، ولما أسنّ أحضر بنيه وبني عمه ووجوه عشيرته، فوصاهم، وقال: يا بني، - وكان بنوه اثني عشر رجلاً - اعلموا أنهم [٧٨] ما اجتمع اثنان مثأزران متعاضدان على أربعة أو خمسة من أسياف الرجال إلا غلبوهم وملكوا أقيادهم، وأيما عصابة غلبت أربعين [رجلاً] يوشك أن

(١) المصدر نفسه، ص ١٣-١٤.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأساب، ج ١، ص ١٨٣.

(٣) الردء: العون، أرداد: أعاته، وتراداً القوم: تعاونوا، وقلان رده لقلان: أي ينصره ويشد أضيقه. انظر لسان العرب: رداً.

تغلب مائتي رجل، والمائة وما فوقها، وغلاب المائة حريون أن يغلبوا الألف، ومنتهى العزّ للفرقة [أن يطمع فيها ألف رجل]، وما من رجل أطاعه مائة رجل إلا ساد لا محالة، ومن ساد فقد ملك، ومن ملك فقد ولى المنتهى في دنياه، يا بنيّ أطيعوا الأُرشد فالأُرشد منكم، ولا تعصوا الهميسع^(١)، فإِنَّه خليفتي [بعد الله] عليكم وأميني فيما بينكم، وإنه لسيفكم وأنتم لحدّ ذلك السيف، وإنه لرمحكم، وإنكم سنان ذلك الرمح، وما السيف لولا حدّه؟ وما الحدّ لولا السيف؟ وما السنان لولا الرمح. وما الرمح لولا سنانه؟ وأنتم بالهميسع وله، والهميسع بكم [ولكم] وأنشأ يقول شعرا^(٢):

هميسع لا تجهل مع الناس سيرتي	فسر لي بها في الناس بعدي هميسع
بنيّ بهم أوصيك خيرا فإنهم	تضرّ بهم إن شئت يوما وتنفع
وعمك وابن العمّ دونك بعده	مرد لمن يردي صفاك ومدفع
وهم لك كهف بل هم لك موئل	وهم لك ما دون البرية مفرغ
وليس عناق الطير يوما وإن لها	تذلّ وتستخذي البغاث وتخضع
تؤوب إلى وكر سوى وكرها الذي	تؤوب إليه للمبيت وترجع
هميسع دار الناس تُعطّ قيادهم	فحظك منهم أن يطيعوا ويسمعوا
هميسع جد بالخير تُجزّ بمثله	وكّل امرئ يُجزى بما هو يصنع
هميسع لا والله ما أنت حاصد	طوال الليالي غير ما أنت تزرع
وأوصيك بالأقصين مثل وصيتي	بلخوتك الأذنين هل أنت تسمع ^(٣)

(١) الهميسع: الهميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ملك بعد وفاة أبيه حمير، وابن الهميسع أيمن، قابنه زهير، قابنه غريب، قابنه حيدان فأخوه قطن بن غريب، فالغوث بن حيدان، قابنه وائل، قابنه عبد شمس، قابنه الصوار، قابنه ذو يقدم، فذو أبين، فالملطاطان قابنه وتار، وانتقل الملك إلى تبع بن يزيد من همدان، ثم عاد الملك إلى حمير فحكم الملك الحارث الرايش. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٢٨٤ (ورنت الترجمة في سياق ترجمة حمير).
(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٥-١٦.
(٣) انظر الأبيات في المصدر نفسه، ص ١٦-١٧.

واقصر كهلان على ما حكم له به أبوه من موازنة أخيه، وسلمت الأعنة وملك الأطراف والثغور، وندب إلى أرض الحجاز جرهم ومن لف لقاها، وولى عليهم سيدهم هي بن بي بن جرهم بن الغوث بن سعد بن سعد بن جرهم بن قحطان، وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا أمره، وقسم عليهم الخيل والعتة والسلاح والرواية^(١)، وكتب لهي ابن بي إلى ساكني الحجاز من العمالة، وهو وسعد بن هران وبني مضر وبني الأزرق وغفار، بالسمع والطاعة، ودفع بالإتاوة إليه وكان كتاب عهده^(٢):

ألا فك من كهلان عن أمر حمير	لعامله هي بن بي بن جرهم
إلى من بأعراض الحجاز محله	من الناس طراً من فصيح وأعجم [٧٩]
على أن هيا ليس يعصى وإنه	لديهم لذو أمـر أثيل مقدّم
وإلا فلا يلحون إلا نفوسهم	إذا ما هنوا بالهيضلان العرمـرم ^(٣)

وجّهز إلى أرض نجد ممّا تيسر من الطائف إلى حصر، فإلى ضريبة فحدود اليمامة، الهميم بن عاصم بن جلهمة الجديسي فيمن تخلف من جديس باليمن ومن لحقهم من الأتباع، وكتب له إلى ساكن ظاهر نجد من العمالة وعيس الأولى وعبد صخم كتاباً وهو: يا سمك اللهم، شعراً: ^(٤)

من ابن سبا كهلان عن أمر حمير	إلى آل نجد ذي الهميم بن عاصم
على أن لا يعصى الهميم وإنه	يطاع ويعطى الخرج خرج السوائم
وإلا فلا يلحون إلا نفوسهم	إذا ما منوا بالخيل تحت الضراغم ^(٥)

قالوا: فتجهّز الهميم وآل على أهل الوبر بنجد، وسارت الأدلاء بين يديه، حتى توسط بلاد نجد ما بين اليمامة وجبل طي والطائف، فملكها، وأخذ الإتاوة من

(١) الرواية من الإبل: الحوامل للماء. انظر لسان العرب: روي.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧ - ١٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٨.

أهلها، وأنفذ [بها] إلى كهلان [ثم إن كهلان] دعا عمرو بن جحدر، وهو [أحد من تخلف] من أهل اليمن من ثمود بن عاد ليتجهز إلى تيماء فالوادي فخير، فترك النهج إلى ما قارب أيلة، وعقد له الولاية على ساكني هذه البلاد من ثمود وزهره بن عليلق، وكان كتابه لعمرو بن جحدر باسمك اللهم، شعراً: ^(١)

من ابن سبا كهلان عن أمر حمير	إلى ساكني الوادي لعمرو بن جحدر
على طاعة منهم لعمرو بن جحدر	وللقيل كهلان وللملك حمير
ودفع الإتاوات التي يسلمونها ^(٢)	إلى عاملي عمرو الهمام الفضنفر
ولا فلا يلحون إلا نفوسهم	إذا زارهم بالبيض والسر عسكري ^(٣)

قال: فتجهز عمرو بن جحدر والياً على ساكني تلك المواضع في أهل بيته وعترته، من بني سام، بالخيول والإبل [والعند] حتى قطن بتيماء، فلما توفي حمير، قام الهميسع بعد أبيه، وأزره عنه كهلان، وهو شيخ كبير، وقتاً، ثم أقبل على ابنه زيد بن كهلان فقال: يا بني إن العمر قد تولى وبقي من أبيك الأثر، فقم مع ابن عمك مقام أبيك من أبيه. وحفظ الهميسع وصية أبيه وعمل بها، وأجرى الناس على ما كان أبوه حمير [يفعله] حين ولاه أبوه سبا، فاشتدت أطناب المملكة للهميسع واستحصدت من أثرها، ووازره عنه كهلان، وهو شيخ كبير [وقتاً]، ولما توفي كهلان بن سبا قام ابنه زيد بن كهلان للهميسع قيام أبيه كهلان، وتقلد ما كان يتقلد من الأعمال في الأطراف والثغور، وجند لهم العهود فسمعوا له وأطاعوا [٨٠] وأذعوا، ودفعوا [إليه] الإتاوة، ثم إن زيد بن كهلان جرد ابنه عمرو إلى مدين وما حولها من الديار والبلدان والحزامات من الخيل والرجال، وعقد له الولاية على مدين، وأمرهم بالسمع والطاعة

(١) المصدر نفسه، ص ١٨.

(٢) يسلمونها: يدفعونها.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨.

ودفع الإتاوة، وكتب له كتاباً يستحثه شعراً: ^(١)

لعمرو بن زيد من أبيه وعمه	للوكة إلى الأخيار من أهل مدين
لطاعتهم عمراً وتسليم خرجهم	إليه وحياً ^(٢) من مُسَرٍّ ومُعَلِّن
وإلا فأولى الخيل تغبط مديناً	وتسرح آخرها يبلح وأبين ^(٣)

فقال زيد بن كهلان شعراً:

نطيع ولا نعصي أخانا الهميسعاً	وأيمن ما غنى الحمام وأسجعا
لقد ساد أملاك البلاد هميسع	[وما بلغت تسعاً سنوه وأربعاً]
وأيمن شمعاً فيه ما في هميسع	رأته بنو هودٍ قطيماً ومرضعا
فو الله لا ننكحُ نجمع أمرنا	على ما عليه الرأي والأمر أجمعا
ونوصي بنيينا أن تكون جموعهم	لأيمن ما عاشوا وما علش ثُبَعاً ^(٤)

ثم وُلِّيَ أيمن بن الهميسع فسار سيرة أبيه وجده، وحفظ جميع ما انتهى إليه من وصايا أبائه وأسلافه لصيانة الدولة وسياسة الملك، فحُمِدَتْ أَيْامُهُ، وشاع عدله، ورغب الناس فيه، فحسنت الأحداثُ فيه، وتُصِيبُ معه زيد بن كهلان وابنه مالك بن زيد بن كهلان، فلمَّا مات الهميسع بن حمير وُلِّيَ الملك أيمن بن الهميسع، أقبل زيد على ابنه مالك بوصيه وهو يقول: ^(٥)

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٨-٢٢-٢٣.

(٢) وحياً: مسرعاً، انظر لسان العرب: وحى.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٢٤-٢٣.

(٤) وفي كتاب حمير وأقبال اليمن: "وتوفي الهميسع بن حمير، ونشأ ابنه أيمن بعده فأجال بالشرف والسؤدد فقال مالك بن حمير في تلك هذه الأبيات. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٢٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٤.

أتى يوم الهميسع فاحتواه	وزيد يومه لا بُدْ أتى
وكل لا مُحالة مستقل	يؤول من الحياة إلى الممات
وكل جماعة لا بُدْ يوماً	تصير إلى التفرق والشتات
أملك سرّ لأيمَن في مسيري	لوالده إذا حانت وفاتي
أطعه يطعك أيمَن مثل ما قد	أطاعني الهميسع في حياتي
هو الملك العظيم وأنت فاعلم	على عماله وعلى الولاة
إليك إتاوة الأطراف تُجبي	وتأمر بالجيش الناشرات ^(١)

ثم توفي أيمَن بن الهميسع، وولَّى الملك بعده ابنه زهير بن أيمَن، ووازره على ملكه نيت بن مالك [٨١] بن زيد بن كهلان^(٢)، وعاضده على ملكه صدراً من ولّيته، ثم نصب معه ابنه الغوث بن نيت، فتولى ما كان يتولى نيت بن زهير، ولما أسن زهير وصى ابنه غريب بن زهير^(٣)، ولم يكن له غيره، فقال له: يا بني أوصيك بتقوى الله أثره على ما سواه، وأعظك مع جميع حمير بمصارع ثمود نصب أعينكم وسماع أذانكم، فما أجيب لها نداء، ولا قبلَ منها فداء، ولا ملكوا فيها حذراً، ولا اعتلقوا فيما فاجأهم وزراً، بل أصبح بينهم ما وعدوا به، فهل تسمع لهم أو تنظر لهم أثراً؟ ثم أوصيك أن تعملَ لنديك بمئة أبائك فقد انتهى إليك ما كان من وصية أبائك ووصية جتك سبأ بن يشجب، وما افترق عليه أبناؤه يوم الوصية والقسمة، وأوصيك بذلك ومن صلح لهذا الأمر من ولدك وبني عمك، وأوصيك بالاستقامة على ما وجنتني عليه من العدل في الرعية والتجاوز عن المسيء والكف عن أذى العشيرة، والتحفظ عليها

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٢٤-٢٥.
(٢) نيت بن مالك: نيت بن زيد بن كهلان بن سبأ، جدّ جاهلي يمني قديم، بنوه قبائل وبطون، من أصولها "الأزد" و"خثعمه" و"بجيلة". انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٨، ص ٧.
(٣) غريب بن زهير: غريب بن زهير بن أيمَن بن الهميسع، من حمير، من القحطانية، جدّ جاهلي، من نسله صنهاجة وجندة وزناته، القبائل المعروفة بالمغرب. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٤، ص ٢٢٧.

والتحبيب إليها، فما المرء إلا بقومه ولو عزّ وعلا، وأنشأ يقول^(١):

غريب لا تنس ما أوصى أبوك به	إن الوصية لما بعدها الرشد
كل امرئ عزّه فاعلم عشيرته	وفي العشيرة يلقى العزّ والسُّد
أما رأيت ثموداً أسس كيف لقوا	سوء النكال وعاداً قبلها انجردوا
من بعد ما ملؤوا سهل البلاد فلم	ينفعهم عدد منهم ولا جلد ^(٢)

ولما اعتزل نبت عن العمل في ولاية زهير، ونصب ابنه الغوث^(٣)، أقبل عليه وكان كاملاً في أحواله من الشجاعة والفطنة والرأي الثاقب، فقال بن أيمن يرثي بن الهميسع [يوصه] شعراً^(٤):

قضى نحبه بعد الهميسع أيمن	وأيمن فاعلم خير حيّ وهالك
وكل امرئ لا شك يقضي قضاءه	ويُسقى بحوض المنهل المتدارك
فشبه بني الدنيا إذا ما جهدتهم	بتلك النجوم الزاهرات الشوابك
فما بين بادٍ لاح عند طلوعه	ومن أقل دان وهادٍ وسالك
وكل له نور على قدر ذاته	وسلطانه عند اختلاف المسالك
هو الغوث لا ينسى وصيتي التي	أخص بها الغوث بن نبت بن مالك
بني عرفت الرشد فاعرف طباعه	مدى الدهر واسلك في الأمور مسالكي ^(٥)

فذكروا أن الغوث بن نبت حفظ وصية أبيه وعمل بها، وثبت عليها وتقلد أصال أبيه [٨٢] من الأطراف والثغور في طاعة الملك زهير، وكتب إلى العمال، فسمعوا له

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٢٥ - ٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٣) الغوث: الغوث بن نبت بن مالك، من كهلا بن سبا، من قحطان، جد جاهلي قديم، تفرع من نسله ابنه "اند" وهو الأزدد، و " عمرو " وهو ابن خثعمة وبجيلة. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٥، ص ١٢٢.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٢٦.

(٥) أنظر نص الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٢٦-٢٧.

وأطاعوا، وحملوا الإتاوة، وجرد ابنه الأزد بن الغوث^(١) واسمه درء إلى مارب ليتوطنها، وعقد له الولاية على ساكنيها وأمرهم بالسمع والطاعة له، وكتب إليهم كتاباً وإلى جميع أهل أعمال مارب من حضرموت ومرخة وشبوة [القوس] وتيجان شعراً:^(٢)

من الغوث عن شوري زهير ورأيه إلى مارب بالأمر والتهي للأزد
على أن بعد الغوث للأزد أمره وتجيى له الأطراف في الغور والتجد
ولا تتعدى طاعة الأزد مارب مدى الذهر ما وهم براكبه يحدي
وإلا فلا يلحون إلا أنفسهم إذا ما منوا بالخافقات وبالجرد^(٣)

[عريب^(٤) بن زهير]:

عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السلام، ولما توفي زهير بن أيمن قام بعده ابنه عريب بن زهير أحسن قيلم، وحُمد فيه ولم يُذم، وعدل فلم يُجر، وولى معه الغوث بن نبت صدراً من ولايته، ثم أسند العمل إلى ابنه الأزد، فتولى جميع ما كان أبوه الغوث يتولاه لزهير وغريب، ولم يزل يكلاً للملك وسن في أعمال الأطراف أنه كلما مات عامل في طرف قلد عمله الأرشد فالأرشد من ولده ومن إخوته ومن بني عمه، ولا يخرج به إلى غيرهم، وجعله يرفع الإتاوة، وجعل لهم على أهل عمله السمع والطاعة، وأمره أن يحيي رسم من مضى قبله في طاعة من تقلد الملك من حمير، وطاعة من تقلد الأطراف

(١) الأزد بن الغوث: بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، من القحطانية، جاهلي يماني قديم، بنوه أكبر قبيلة في كهلان. ويقال أيضاً "الأسند"، والنسبة إليه "أزدي" و"أسدي" بمسكون الزاي والسين، وهو بالزاي أفصح. انقسم بنوه إلى ثلاثة أقسام: أزد شذوة، وأزد السراة، وأزد عمان. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ١، ص ٢٩٠.

(٢) الحميري، تشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٢٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٧ - ٢٨.

(٤) عريب بالعين المهملة مفتوحة: رجل -حي من اليمن- عريب بن زهير: ملك من ملوك حمير. انظر لسان العرب: عرب. المنتخب: عرب.

من كهلان، ولما أسنَّ عريب بن زهير، أوصى أولاده وهم أربعة نفر: صناجة، وجياده، وأبرهة، وقطن، فكانت وصية عريب بن زهير لبنيه شعراً ونثراً، أما النثر فقال لهم: يا بني إني وجدت السؤدد لا يزایل الكرم، ولا سؤدد لمن لا كرم له، وإني وجدت العزَّ في العدد حيث ما كان، فلا عزَّ لمن لا عدد له، ولا عدد لمن لا عشيرة له، وإني وجدت النجدة في الأيادي، ولا نجدة لمن لا أيادي له، وإني وجدت الطاعة في العدل، ولا طاعة لمن لا عدل له، وإني وجدت الملك في اصطناع الرجال، ولا ملك لمن لا يصطنع الرجال ليكونوا له حصناً. يا بني احفظوا وصيتي، ولا تعصوا أخاكم قطناً، فإنه خليفتي عليكم بعد الله تعالى، وولي الملك بعدي دون كلِّ أحد، وأنشأ يقول شعراً: ^(١)

مضت لأسلافنا فيما مضى سير	ساسوا بها لهم ملكاً فما وهنوا
وسدتْ بعدهم ملك الذي ملكوا	وأنت سائس هذا الأمر يا قطن
لم أعدْ سيرتهم يوماً وأنت لها	لا تعدُّ عن سيرتي ما أوردق الغنن [٨٣]
بالأصل تمرع لا بالفزع مونة	وكيف يخضرُّ لولا أصله الغصن
دع السغاغل عن نيل تجود به	إن التغافل عي والهدى فيطن ^(٢)

ومن هذا قالت العرب إن المشاء فطنة والثوم تغافل، ولما توفي عريب رثاه الأزد شعراً [فقال]: ^(٣)

أمسى عريب عن الملك اللقاح وعن	رعية الملك تحت التراب مرموسا
وكان فيما مضى الملك اللقاح به	مستوسق العزَّ في الأفاق مائوسا
لولا أبو وائل خير الورى قطن	لأصبح الملك مباداً ومنكوسا

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأتباع اليمن، ص ٣٦ - ٣٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٧ - ٣٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٨.

به استقامت لنا الدنيا وأسعد من بالأمس بعد عريب كان منحوساً^(١)
 وولّي الملك قطن بن عريب بعد أبيه عريب بن زهير، وصار في الناس مسيرة أسلافه،
 ووازره الأزد صدراً من ولايته، ثم نصب معه ابنه مازن الأزدي^(٢)، فندب أخاه نصر
 ابن الأزدي^(٣)، وجركه إلى الشحر وعُمان في الخيل والرّجال والعدد، وأمره أن يتوطن
 بتلك البلاد وكتب له^(٤):

من مازن مهرق فيه الألوک إلى من حلّ بالشحر من عجم ومن عرب
 أن اسمعوا وادفعوا الخرج الوفاء إلى نصر ودينوا ولا تعصوه في سبب
 يوماً وإلا فلو موا فيه أنفسكم إذا منيتم لنا بالجحفل اللجب^(٥)
 فسار نصر بن الأزدي حتى وصل إلى الشحر، فسمع له من بمشارق اليمن إلى عمان،
 ودفعوا إليه الخرج، فمن عقب نصر بن الأزدي ملك النهوج الجلندي بن المستنكر بن
 مسعود، وكان ملكاً عظيماً في بقايا مملكة ابن عمارة الأزدي من فراهيد، وهو يحوي
 ما بين عمان وسيراف، ولما ولي قطن أظهر العدل، وأظهر في أهل بيته المودة،
 وأشعر رعيته بالأمن والعدل، وقمع المتغيه وأمن السبيل، وأحسن إلى الغريب،
 وواصل ملوك الأعاجم، واعتقدوا خلته، وجعل كلّ واحد منهم معقلاً وراء ظهره،
 وقهر القوم، وقال لابنه حيدان: قد سرت سيرة آبائي، وازدنت في المتباسة وما شاكلها

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٣٨.

(٢) مازن بن الأزدي: مازن بن الغوث بن نبت، من كهلان، جد جاهلي يقال له " زاد
 السفر". وهو جماع غسان، قال الهمداني: غسان، هم بنو مازن بن الأزدي خاصة، من عقبه "
 مزريقاء" ومنه تفرع أكثر قبائل الأزدي. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٥، ص ٢٥٥.

(٣) نصر بن الأزدي: نصر بن الأزدي بن الغوث بن نبت بن مالك، من كهلان، نزل كثير من ولده
 بنو احبي " الشحر " و " ريسون " في حضرموت، وأطراف فارس وبلاد " عُمان ". انظر الزركلي،
 خير الدين: الأعلام، ج ٨، ص ٢١.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٣٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٨.

فاحتز على مثالي، ولتمت^(١) في المشكلات فكان مثالي، وأنا جامع لك وصيتي في ثلاث كلمات وخصال: أحسن إلى أهل بيتك، فإنه لا قوام للنفس إلا بإصلاح البدن، واعتدال الطبايع، ولا حياة مع ظمو^(٢) أحدهما، ولا طغيان في واحدة مالم يوصل إليها من الغذاء ممّا يهيجها إيثاراً للذة واتباعاً للشهوة، وأحسن إلى رعيّتك، فمالك من أموالهم، وفضلك من فضلهم، وطاعتهم من طاعتك، لا برّ أحد منهم لولا ذلك، وإيّاك أن تخرجهم بالعسف والجور فيرجو الرأفة عند غيرك كمن مال من الضحى إلى الظل [٨٤]، وإذا نزلت بك العظيمة فاتقها بما اصططعت من الرجال أو بني العم، وإن كرموا عليك [وساءك] ابتذالهم في مجاشمة الموت، فإن المرء قد يتقي السيف بيده عن وجهه، لأن في بقية الوجه وما فيه من آلة الحياة عوضاً من اليد، ولا عوضاً من اليد وإن كثرت غلظتها عن الوجه، وواصل من يحاذيك من الملوك، بنشر ذكرك في رعاياهم، وأمر بلادهم بمن يدخلها من أهل عملك إليهم في طلب المنافع، ليروا صورة عدلك عليهم [بينة]، فإن عدل سلطاتهم كنت شريكاً له في شكره، وإن جار عليهم كانوا أحد سلطانك أسرع، ولك من رعيّتك الأولى أطوع، [وأنشأ يقول]^(٣):

أوصيك يا حيدان فاحفظ وصيتي	ولا تُصح أولى من نصيحة والد
تفقد بني الأعمام وارش نبالهم	فهنّ خبيّات لأحدى الشدايد
ولا ترفعن بعضاً على البعض أثرة	فتلقاهم ما بين طاغ وحاقد
ورُبّ كثير صالح قد أزاله	ومال به عن طبعه قلّ فاسد
وما صالح الأشياء إلا أقلها	وما هو من أجناسه غير جاهد
وأمن سبيل الناس واقمع سفيهم	ولا تك في وصل الملوك بزايد

(١) لمت في المشكلات: جمعتها. انظر لسان العرب: لم.

(٢) ظمأ: قليل اللحم، وساق ظمأى: معترقة اللحم، ليست برحلة. أنظر لسان العرب: ظمأ.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٣٩ - ٤٠.

فأنت بهم مستظهر في رعية ومجتلب منهم قلوب الأباعد^(١)

ولما حسنت سيرة حيدان بن قطن بعد أبيه، وحمدت أفعاله واستحسنت، رأى أن يقتل الملك في حياته ابنه الغوث بن حيدان بن قطن وأنشأ يقول: ^(٢)

وصيت غوثاً بما أوصى أوانله
قلنته الملك لما أن رأيت له
فضايلاً كلها للملك إحداث^(٣)

وقال بعض أهل العلم: خلع حيدان الملك باليمن إلى ابنه بُنْع ذي القرنين، لمعرفته بفضلله ورغبته في المسير معه، وذكروا أن الغوث بن حيدان وليّ الملك في حياة أبيه، وبعد وفاته دهرأ طويلاً، وكان من أحسن الملوك سيرة، وأعلم بسيرة أبيه وأجداده، ثم إنه خطب إلى ذي القرنين ابنته أم البنين، فزوجه إياها، فلم يلبث إلا يسيراً حتى توفي وهي حامل بوائل، وخلف في الملك ذا القرنين، وكان مع الغوث بن حيدان من بني كهلان: مازن بن الغوث بن الأزد عاملاً على أهل الثغور. ولما نشأ وائل بن الغوث في ملكه وأحال فيه جدّه ذو القرنين مما به تصلح للمملكة، أشار الناس إليه، فقام وائل بن الغوث بالمملكة، وسار في الناس سيرة حميدة، وساس أهل زمانه سياسة [٨٥] حسنة، واستكمل جزيرة العرب من اليمن والحجاز والعروض والبحرين والعراق والشام، وأجابته قلماً رأت [ذلك] ملوك بابل والمشرق ومصر والمغرب، خافوا منه مثلما لقي أباهم الأولون من سبأ بن يشجب، ومالقا من الحمول مع ذي القرنين، فقال ملوك أهل الأفاق المذكورة: هذا رجل معه بقية من [ملك] أبيه، وطاعة ومحبة من أهل الأرض من قبل أبي أمه، فالأذان إليه مصغية، والأبواب إليه مائلة، فردوهم عنهم بالراح، وغمروه بالتحف والهدايا، وأدلوإ إليه بالمصانعة، وأحاطوه فيمن ولاهم من رعيته، ثم نصب ابنه عبد شمس بن وائل

(١) المصدر نفسه، ص ٤٠ - ٤١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤١.

لذهابه بالسودد والشرف على أخيه ريمان بن وائل^(١).

وصية وائل بن الغوث:

قال: يا بني اتق الله [في نفسك] يثقل ما سواه، واعلم أنك ومن تحت يدك عباد الله، فاجعل شكره فيما فضلك به عليهم، وإحسانك إليهم، واعلم أن لكل مسترعى سائمة يعيش من درها، ويستشعر من دفاتها^(٢)، يجب عليه حياطتها من التلغ، وحفظها من السبع، ورد ضالتها وإلحاق كسيراها، وتحصين حجرتها، وارتداد كل المربع لها، فإن فعل ذلك لها، وإلا فحقيق أن يسترجع منه ما استرعى، ويسترد منه ما استودع، ويحرم ما صنع باخرة، ويعزل عن الرعاية أحوج ما كان من البلغة والكفاية، فاحذر أن يكون ذلك، وأنشأ يقول: (٣)

اتق الله توقي شرّ سواه	ويستقواه أوص يا عبد شمس
أنت عبد ومن رعيت عبد	الله نفس إذا تعيش كنفسى
إن ربي مفضل البعض في الرز	ق على البعض ذاك في كل جنس
فله الشكر والمحامد والحد	ق علينا وحقه غير منسى
وتفقد مع الصباح رعايا	ك وحطها بمثلها حين تمسى ^(٤)

ذكر ملك ابنه عبد شمس بن وائل:

ولما توفي وائل بن الغوث قام مقامه ابنه عبد شمس، فاجتهد وعاش في أهل عصره ما شاء الله، فلما بلغ من عمره منتهاه، وحن في وطنه أقصاه، جمع إبنيه وهما: الصوار وجشتم، وفيهما العدد من حمير، وزرعة، وذو مناخ، وقطن، ويكنف، ولهيعة، وموكف، ومرة، والخصيب، والصتيهب، والققاعة، فقال: يا بني أوصيكم بطاعة الله وطاعة أخيك الصوار، فإنه أكرمكم وأرجلكم عندي، وأنت يا أبا السמידع، وكن

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقوال اليمن، ص ٤٢.

(٢) الدفاء ممدود: مصدر دفتت من البرد دفاء (ومنه: الدفاء والقاء)، انظر لسان العرب: دفاء.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٢ - ٤٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٣.

الصنوار يكتى أبا السّميدع، خليفتي بعد الله عليهم وعلى رعيتي [٨٦]، فاحفظ مني خصالاً لن تضلّ إذا اقتديت بها اعلم أنّ العزّ لا يتبين في الحرب إلا بصدق اللقاء وحماية الجار الأدنى، وذلك أمانة الغلبة، ولا يتبين في سالم الناس إلا من منع الجار وشموخ الأنف عن سمومة الخسف والحمل على الدنية، ولن تنال ذلك إلا بالرجال، ولن تعرف معك النادر منهم إلا بليانة قدره، عماً ليس يغني غناه، لأنك إذا ضمنت مساكين في أحدهما قصر وقع الحمل على الأطول، وسقط الأقصر، وكذلك الأذق من الأجدال الحوامل، واعلم أنّ الملك بيت أساسه العدل، وقواعده التدبير، وحيطانه التيقظ، وأركانه الحزم، وتلاحكه الشدة، وعماده الوزراء الكفاة، وعوارضه القادة، ومواظله الأتباع، والاستقامة لمديري المملكة، ومسترخي الإتاوة إلا بمعاقبة قادة الجيوش [ولا يحمل قائد الجيش]، و سائق الجماعة سوى أصحاب الخزائن، وربما وجدت مائة مقاتل، وأعجزك كاف، وكثير أن يصدق الكرة العشرة من المائة [المقابل]، والمائة من الألف، والألف من عشرة أضعافه، وأنشأ يقول: ^(١)

أوصي بني وإن تقارب بينهم	فيما لدي بطاعة الصنوار
واليك يا صوّار أوصي بالذي	وصني إليّ أبوتي في الجار
ومحلّ كلّ حيث يبلغ قدره	إذ من بها متفاوت الأقدار
إن الأصابع مستو أصلها	والفرع بين أطول وقصار
ومن الرجال الكلّ حيث توجهت	منه الركاب وحاملو الأوزار
والملك بيت لا تقوم سماؤه	إلا بأعمدة رست وجدار
فالبعض من بعض به متدافع	كالطير فوق الأرض والأحجار

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٤٣ - ٤٤.

ولربما عَزَّ الخيل وأَيَّدوا واستنصروا في الدين بالأشرار^(١)

وعاش إبراهيم الخليل عليه السلام مدة عمر هؤلاء الملوك الثلاثة، وذو القرنين أيضاً أدرك عريباً ووانلاً، وكان الكاتب معه على الثغور حارثة بن الغطريف بن امرئ القيس^(٢).

[الصنوار بن عبد شمس]:

ولما توفي عبد شمس بن وائل، قام مقامه ابنه الصنوار، فالتقط في أيامه آثار أجداده، واستعمل وصية أبيه عبد شمس في المملكة، وأعلم الحُصَّاب أن الملك كان في ولده، وغير خارج منهم، إلى بني مظهر من ولد إسماعيل، وأنهم يملكون في مدينتهم شرق الأرض وغربها، ويبلغون من العز ما لا يبلغه غيرهم، فأخذ في جمع الأموال واتخاها السلاح، وأنجد حمير بأنجاد العدد، ولم ينسَ حفظه من العدل وحسن السيرة، حتى حسنت به حياته، فجمع بنيه وهم آل سرح يحضب وذو يقدم والسَمِيدَع والغوث، وأقبل على ذي يقدم من بينهم، وقال: يا بني أحم [٨٧] على حظك من الدنيا أن تسلبه، ولا تنس نصيبك من الله، فإنه ليس بناسيك ما ذكرته، ولا تناصب من ناصبت، وقد جعلته ملاذاً لك، بل لا تسرع بالمباينة إلا عن ضرورة ولا تعاقبن إلا على جريرة، ولا تخف في الله سواه، فإذا صمرت ما بينك وبينه فلا تخيب، وإن خربت ما بينك وبين أحد من خلقه فإذا ملكت الرعية فاحرص على أربابها بالقول دون الموط غالبة، وما غلب السوط فالسيف غالبه، ولا تنه مع السيف، ولا تزكبه فيما لست فيه، وإياك وإجماع الكلمة عليك، وإن بليت بها فانفها عنك بالغفلة إن طررك، وباللين إن أمهلتك، إلى أن تستعطف من قدرت على استعطافه بما غلب الطمع بطمعه، وذا الرناسة والرتبة بالزيادة في رتبته تجد المرتبة، واعلم إنك إن شححت سمحت عندنا بماله فهو ماله وإن سمحت فهو مالك، واعلم أن البلاد هي اليد إذا أنقطنها ما يقع

(١) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٥.

فيها، وإذا تخففت بتقلها ما في القلب فإذا أطفأت الثائرة وافترقت الكلمة فما أقدرك أن تقسو، وإياك أن تتسلخ عنك يوماً من الأيام عنك وحفظك الأمانة، وأنت على مثل هذه العدة عدة الهاليب في حذر التجارب، رُبَّ ملك أتى عليه ما لا يحتسب، وأنشأ يقول: ^(١)

وصى أوأئلنا الأبناء ونحن كما	وصوا فلا بد نوصي اليوم يا قدم
فراقب الله إن الله أثر من	راقبته أنه يملي وينتقم
من يثق الله لا تدحض له قدم	إلا ويأتيه من بعده قدم
من يذكر الله يذكره ويظهره	لو أنه في تخوم الأرض مكتنم
وعامل الناس بالقول الرفيق فإن	تعجز فبالسوط أوبالسيف إن عزموا
والقول تذكرة والترك مفسدة	والسوط مزجرة والسيف مخترم
وذاك آخر ما داوى الرجال به	إذا تغلب عليك الداء والمقم
ولا تُصير على منع لواجبة	من الرعية واصبر إن هم سئموا
فإن شئت فقد عاقبت بعضهم	وقد غدوا لك أعداء وإن خدموا
قد يشتم العبد مولاه فيحمله	جوداً ويظلمه المولى فينظلم
لاتجمعن عليك الناس كلهم	ولا تهاون بداء حين ينختم ^(٢)

[مؤازرة امرئ القيس الغطريف وأبيه في عمل الغوث]:

وذكروا أن امرأ القيس البطريق بن حارثة البهلول أشرك أباه حارثة في أعمال الغوث، ثم عثر فاستفرد بالعمل مع أربعة أملاك وهم: وائل، وعبد شمس، والصنوار، وذو يقدم، ثم قلد ابنه حارثة وهو الغطريف الثغور والأطراف التي كان

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٤٥-٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٦-٤٧.

بتولاها ويتقلدها في طاعة من ذكرنا، وكتب له عهداً وهو قوله^(١): [٨٨]

من امرئ القيس آلوك لابنه	حارثة الإحسان عن أمر قدم
إلى جميع الناس بالطاعة في	أفلحها من عرب ومن عجم
وأن يودّي الخرج محمولاً إلى	حارثة الإحساب عمال الأمم
أولاً فلا يلوم إلا نفسه	من شهد الخيل أثنه بالنقم ^(٢)

[ذو يقدم بن الصّوار]:

ولما تولى ذو يقدم بعد أبيه الصّوار لم يفقد معه سوى شخصه، فقام ذو يقدم بعد أبيه وسار سيرة من مضى، واستخلف بعده ابنه ذا أنس بن ذي يقدم، وقال له: يا بني إن في وصية أبائك الكفالية لمن عمل بها وحفظها، وأتى أزيدك معها خصالاً لا غنى لك عنها، وقد كانت في تدبيرهم وإن لم يذكروها، لا تكثر الظهور فتذهب هيبتك، ولا تدمن الحجة فتتسى ويجترئ عليك كثير من أكفائك، ويبأس المظلوم من لقائك، فيظهر التشكي، ويظن من ليس مثلك أن الرعية إذا رضيت به [أنه] بدل منك، ولا تقبّح مستصحباً فيخفي عليك الجلل، وتُذم وأنت لا تعلم، ويؤتى عليك من حيث لا تشعر، واعلم أن انتظام الدولة في اتفاق الأهواء على الملك واجتماع الكلمة معه، ولن يقدر على جمع القلوب في صدر واحد إلا بخصلة، فهو أن تصدّر من كلّ قوم رئيسهم، فهو سداد من رأيه فعن غضبه يغضبون، وبرضاه يرضون، وقال شعراً: ^(٣)

أبا عمرو إذا ما قمت بعدي	فأمرك بالأقارب والعشير
ولا ينقذك مطلوب بضر	ولا تظهر لهم كلّ الظهور
وإن من الحجاب لما يُعنى	عليك الجاريات من الأمور

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقربال اليمن، ص ٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٨.

ولا تقبح نذيراً حين يسعى	بنصح فالنذير أخو البشير
فإن الناس مثل النحل يأوي	إلى يعسوبها بعد المطير
وليس رحيّ تدور بغير قطبٍ	ولا عيسٍ تُقلد بلا مرير ^(١)
وإنّ العدل مصلحة الرعايا	ومرضاة الصغير مع الكبير
فإن مخافة المولى ومن لا	يخالطه من الخطر الخطير ^(٢)

وقيل في أيام ذي يقدم وقعت سنين يوسف عليه السلام، فحطت البلاد، واثصل عليها الجذب، وغارَت العيون، وفي هذه الحطمة اعتقد^(٣) الناس باليمن، وقالت أهل اليمن إن التواضع اتخذت من ذلك [٨٩] العصر أو بعده، وذلك أن أهل اليمن، لما قدموا على يوسف عليه السلام يمتارون من مصر، فرثا لهم من بُعد السفر، وقال: أين أنتم من التواضع؟ ووصفها لهم فاحتفروا الآبار التواضع، فكل بئر بقيت باليمن منذ ذلك العهد فهي لا تتضب ولا تحول، وتسمى العادية اليوسفية^(٤).

[ذو أنس بن ذي يقدم]:

ولما توفي ذو يقدم قام بعده ابنه ذو أنس، فمضى على سنن أبياته وجرى جريهم، وأقبل على ابنه عمرو دون أخوته غنم والرائع، وقال وهو يوصيه: إن النعمة تنتشر فاربطها بالعمل الصالح، وإن العلة الزيادة بتمام [شكر] الشيء، فاستدرها بالشكر، ولا رغبة لمصطنع في اصطناع من لا يظهر جميله، ولا يشكر عليه إن لم يكافأ، وإنما النماء في العدد فاستجلبه بصلة الرحم والإحسان إلى العشيرة، وأشرك بني العم في النعمة، فإنه لا بهاء للنعمة لا تظهر على حاشية الرجل وأهل بيته، وافش العدل في

(١) المرير من الحبال ما شد قنله، والمرير: القوي. أنظر لسان العرب: مرير.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٨ - ٤٩.

(٣) اعتقد: أغلق بابه على نفسه ليموت جوعاً ولا يسأل. أنظر لسان العرب: عقد.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٤٩. أنظر لسان العرب: نصح + نصح.

الناس، وأنقهم القسط يدخل الكافة في عساة [الأرض]، واستعمل الأسفار، ولا تنظر إلى قلة ما يؤخذ من الواحد، فإن القليل إذا عم الجماعة كثير، وإن الكثير من البعض قليل، كالتاجر الذي تلحقه سعة ماله من قِل الأرباح أكثر من ربح أضعاف ربح المزدهد، ولرب قليل حرم الكثير كثيرا، أو أكلة حرمت أمثالها، وأنشأ يقول: ^(١)

يا عمرو من صاحب الأيام كان له	على العزيز بها فضل إذا اختبرا
إن الأنيس وإن لم يرضَ عقده	يسوءه العقل العريف ما عمرا
من لم يجاوز بخير نعمة شردت	عنه وأصبح عنها يقتفي الأثرا
والشمر مفتاح أبواب المزيد لمن	يبغي المزيد وكفاك الذي عمرا
وإن في صلة الأرحام موتلة	وخير خبيرك ما في الأهل قد ظهرا
هذاك والعدل أدنى ما يطاع به	وقد يقدود لك البادين والخضر ^(٢)

[عمرو بن أنس (ذو أبيين)]:

وعمر بن أنس يقال له أيضاً ذو أبيين، فإنه لما توفي ذو أبيين وهو ذوانس قام من بعده ابنه عمرو مضطعاً لعزّ الرئاسة مستحقاً لها، ولما قلد حافظاً لما انتمن عليه، كان قد شاهد أباه، وكان من وصّاه حاضراً بين يديه، ثم أسند الأمر إلى ابنه الملقب ^(٣)، وقال له بوصيه: يا بني إن الملك ثمرة حلو جناها، حمن رؤاها كلّ أحد فاغر لها بفيه، وليست إلا بالحرس والحفظة، ولا تزهد في اصطناع الرّجال، وانخار الثقات، ولا يغرنك أن تقول إذا اعتدنا المال [كانت] والرّجال [أقرب]، فرب ملك أطرّح أهل

(١) المصدر نفسه، ص ٥٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٠.

(٣) الملقب: الملقب بن عمرو بن ذي أبيين، ملك يمني جاهلي قديم، من ملوك حمير. صاهر "عليان بن بتع" من همدان، فتزوج هذا أخته، وولدت له عليان بن عليان. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٧، ص ٢٨٧.

الثقة والنجدة، فطمع في جزائه، وأخذ بكفله على حين لم يسعه من الرجال إلا الطريف، الذي لا اصطناع له بحمل، وكان كمن أراد أن يجد يوم بذر وزرع، وإنما منافع المال بالمقدمات [٩٠] من إنفاقه، ولولا أن الرجل يصبر على جواده من يوم وجة به إليه إلى يوم البراز، ما انتفع [به] ساعة حاجته، ولربما رأيت الرجال تأتي بالمال وتكسبه اليد في المدة اليسيرة، ولا يكسبك مالك الرجل النادر، إلا بعد المدة الطويلة، رداً كان إلى حصن، فيقع داخله معك، فإن الحصن يتقى به المنزل تحاذره العيون على أعدائك تبطل ما يمكرون، وتأنيهم من حيث لا يشعرون، وأنشأ يقول: ^(١)

أوصيك يا ملاحظ فاحفظ وصيتي كحفظي لما أوصى به السالف الخالي
بأن لا تصون المال من رجل مضى فإن رجال الناس تأتيك بالمال
وما المال يأتي بالمهم بنافع يحامي عليه عمرو ذي الثكلة الأل
وما الملك إلا من يحوط جنابه ويحميه من خيل جياذ وأبطال
سوى وقعة في قرقر وجلالة يخلها ما بين أضراره الخال
فلذكي عيون الحرب تأمن نياتها وجاهد بإكثار وبيت بإقلال
وراند بأجراس عليك ومثلهم عليك فهم باب عليك بأقفال
وأنت فشرّد الظنين فإنه يخونك من حال وأنت على حال
أمين بسكن الحصن في الحصن مجلس ومقبور إصاب عليك وإغلال ^(٢)

[الملفاظ بن عمرو]:

ولما توفي عمرو بن ذي أنس، قام بعده ابنه الملفاظ بحزم وعزم، ووازره على

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقوال اليمن، ص ٥١.

(٢) أنظر نص الأبيات في المصدر نفسه، ص ٥١ - ٥٢ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

الثغور حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة، كما وازره أبوه في حديثه، وذلك أن عمره شبيه بعمر أبيه ثلاثمائة ونيفاً وثمانين سنة كما زعموا، ثم أوصى ابنه عامراً بن ماء السماء^(١) في أيام المظاظ فقال شعراً: ^(٢)

يا عامر الخير إني قد وهى بصري	ورابني ما يريب المستريبينا
قلدت أعمال أسلافي وقتلها	قبلي أباي وقد ساد السلاطينا
ورابني ما يريب ابن الثلاث به	من المئات الخوالي والثمانينا
قلدت أعمال أسلافي وقتلها	قبلي أباي اللهايم الأغرينا
فاتبت علي كل ما أوصي إليك بما	قد كان قديماً به الأباء توصينا
لا تعد عن طاعة المظاظ إنك ما	لم تعصه لم تخف كره المشحينا
لم تعص أباه أبائنا ولقد	كانوا لأبائنا قدماً مطيعينا
إننا نجيب بني أعمامنا وهم	إذا دعوناهم يوماً أجابونا [٩١]
نعرهم فيعزونا وننصرهم	فينصرونا ونكفيهم فيكفونا
نسعى لهم بين أيديهم إذا نهضوا	وإن نهضنا يكونوا بين أيدينا
إذا مضى سيد منا يقوم لنا	مقامه سيد لم نعهده فينا
تحكي أواخر أقوامي أوائلها	وإن من بعدها يوماً سيحكينا
يا عامر الخير لا تنس الوصاة وكن	بعدي لقومك من خير الوصيينا ^(٣)

قال: ولما مُني عامر ماء السماء لأنه كان يقيم ماله إذا بنست الناس مقام المطر، فيبلغ الناس بعطايه ورفده وقت الجذب، إلى أن يلحقهم المطر والخصب، وذكروا أن عامراً ماء السماء بن حارثة، جرد إلى الشام زيد بن ليث^(٤) بن سدد بن أسلم بن

(١) عامر بن ماء السماء: هو عامر بن حارثة بن الغطريف الأزدي، من يعرب، أمير غساني يلقب بماء السماء لوجوده هاجر من اليمن، وسكن بلاد الشام. وبنوه يعرفون ببني ماء السماء من الأردن.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقربال اليمن، ص ٥٢.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقربال اليمن، ص ٥٢-٥٣.

(٤) زيد بن ليث: هو زيد بن ليث بن سود بن أسلم، جد جاهلي، بنو بطن من قضاعة، من القحطانية. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٣، ص ٦٠.

الحاف بن قضاة من حمير، وكتب له كتاباً إلى [أهل] الشام يستحثه شعراً: ^(١)

لزيد إلى من حل بالشام حجة	من الملك الملقاظ والقيل عامر
على أن زيدا ليس يعصى وينتهي	إلى أمر زيد كل باذ وحاضر
ويعطونه الخرج الذي يسألونه	وفاء ولا يلقونه بالمعازر
وإلا فلا يلحون إلا نفوسهم	إذا دهموا بالسلبات الضوامر ^(٢)

قال فلما صار زيد بن ليث بالحجاز، وقّع بين عشائره كلام، فافترقت قضاة عنهم، فمنهم من رجع إلى اليمن، فنسلهم بها إلى اليوم، وهم خولان، ومهرة، ومجيد، ومنهم من نزل بالحجاز، ونسله بها إلى اليوم، وهم: بلي بن عمرو، وبهر بن عمرو، وأقام زيد بالحجاز، فافترق نسله بها، من سعد وعذرة وجهينة ونهد، فارفعت إلى نجد العليا، وقد كانت دهرأ طويلاً بتهامة، وأما ما مضى من قضاة إلى الشام ومصر والبحرين، فنسله بها إلى اليوم، وهم كلب بن وبرة، وسليخ، وتنوخ، وخشين، والقين، والعليص. وذكروا أن الملقاظ أوصى إلى ابنه سدد فقال: يا بني لو أن ملكاً يستغني بثاقل رأيه دون رأي غيره من الناس لفضل عقله، وكمال معرفته، وحسن رويته وبارع أدبه، وفطنته وعلمه بما تقدم من التجارب لأسلافه، مع ما حفظه ورواه وأحاط به من سنن الأوائل من آبائه، وسير الماضين من أجداده، لكنك [من] أغنى الملوك عن مشاركة الآراء ومشاورة الأقيال ووصية الموصيين، إلا أنه لا بُدَّ للملك ممن يعينه بالرأي والأمر والتهي، ولا بُدَّ له من مشير يحمل عنه بعض ما يتقله من ذلك، لا بُدَّ للوالد من وصية الولد قلت الوصية أو كثرت: ^(٣)

جربت قبلك أسباباً عملت بها في الملك بيني وبين الناس يا سدد [٩٢]

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٣.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٥٤ - ٥٥.

مثل السَّوَالِ يَإِذَا مَا قُلْتُ الْعِدَّةُ
عَنْ طَاعَةِ لِمَلِكٍ فِي الْأَنَامِ يَدُ
وَإِنْ نَنِيْتُ لَهُمْ عَاقِبُوا وَمَا وَرَدُوا
يَصْبِكُ فِي النَّاسِ قَاعِلَمَ بَعْدَهَا أَحَدُ
بِالْفَضْلِ إِنَّكَ مَطْلُوبٌ بِمَا تَجِدُ^(١)

فَلَمْ أَجِدْ عِدَّةً لِلْمَلِكِ تَكْلُوهُ
وَلَمْ أَجِدْ طَاعَةً كَالْعَدْلِ إِذْ نَزَعْتُ
وَالنَّاسَ كَالْوَحْشِ إِنْ دَارِيَتَهُمْ شَرَعُوا
مَتَى أَطَاعَكَ سَادَاتُ الْعَشِيرَةِ لَمْ
دَارِ الْوَرَى وَذَوِي الْقَرَبَى وَجَدَ لَهُمْ

[سَدَدُ بْنُ الْمُلَظَّظِ:]

وَنَكَرُوا أَنْ سَدَدُ بْنُ الْمُلَظَّظِ امْتَثَلَ مَا عَهْدَ إِلَيْهِ أَبُوهُ، فَسَعِدَ بِهِ مَنْ قَارِبَهُ، وَحَظِيَ بِهِ مَنْ
لَمْ يَبْنَأْ عَنْهُ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ وَلَدٌ غَيْرُ الْحَارِثِ الرَّانِثِ، وَوَثَارَ فَأَسْنَدَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ وَأَشْهَرَهُ بِهِ،
وَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ إِنْ الْمُلُوكُ لَا يَسْمَحُونَ بِالْمَلِكِ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ أَحَدِهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ إِلَّا إِلَى
الْوَلَدِ وَالْقَرِيبِ، حَتَّى إِذَا حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَبَلَغَتْ النَّفْسُ اللَّهَاءَ، قَالَ: هَاكَ خَذْهُ حَبَاءُ،
هِيَئَاتِ جَادَ بِمَا لَيْسَ لَهُ، أَلَا وَإِنِّي أَحْبَبُكَ بِهِ، أَحْرَصَ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ فِي الْحَيَاةِ لِيَنْ
الْغَيْبَةِ، سَخِيَ الْعَطِيَّةُ أَنْفُسَ مِنَ الْفَارِضَةِ، وَلَوْ أَنَّهُ قَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ: يَا لَيْتَنِي إِذَا مِتُّ
أَرْجِعَ، فَاتَّظَرُ كَيْفَ يَصْنَعُونَ، أَلَا وَإِنِّي جَعَلْتُ آخِرَ الْأَمْرِ أَوَّلَهُ، لِأَخْرَجَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَ
لِي فِيهَا شَجْنٌ، وَأَنشَأَ يَقُولُ شِعْرًا مِنَ الْبَسِيطِ: ^(٢)

صَبَاً وَأَوْسَطُهُ لِلْغُشْمِ وَالْجَرَّتِ
قَسَمًا لِدُنْيَايَ مَوْفُورًا لِأَخْرَتِي^(٣)

جَعَلْتُ عَمْرِي أَثَلَاثًا فَأَوَّلُهُ
ثُمَّ ارْتَفَعْتُ فَكَانَ الثَّلَاثُ آخِرُهُ

[وَثَارُ بْنُ سَدَدٍ:]

فَلَمَّا تَوَقَّى سَدَدٌ قَامَ بَعْدَهُ ابْنُهُ وَثَارٌ، وَكَانَ وَلِيَّ عَهْدِهِ، وَكَانَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ: إِذَا أَنَا مِتُّ
فَقَفَّ عَمْرُكَ عَلَى خَمْسِ خَصَالٍ تَسْتَعِذُّ بِرَدِّهَا وَتَسْتَعِدِّي صَدْرَهَا، وَتَحْمَدُ غَيْبَهَا: عَلَى
فَرْضِ اللَّهِ تَوْذِيهِ، وَوَطَرِ لِنَفْسِكَ تَقْضِيهِ، وَتَيْقِظُ فِي الْمَلِكِ تَحْمِيهِ، وَحَكْمَ عَدْلٍ فِي الرِّعَاةِ

(١) المصدر نفسه، ص ٥٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٥ - ٥٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٦.

تمضيهِ، ولذي ألب في غير الدهر ما يكتفيه، فلم تطل مدة وثار، ولا ثبتت قدمه في الملك حتى نازعته عمومته بنو الصّوار في الأمر، وقالوا: نحن أقعد، وإنما هو ملك أبينا، ولم نخطبه إلى الأولاد دون الآباء، فشحّ في ذلك وشحّوا وتداعوا إلى الحرب، فلما رأَت ذلك وجوه حمير خافوا الفرقة والقطيعة، فرأوا خلع وثار وإخراج عمومته من الملك، وقتلوا حبل الملك بيد ثبّع بن زيد صاحب السدّ، سدّ ثبّع^(١).

[ثبّع بن زيد]:

فملك ثبّع بن زيد وحسنت سيرته، ورضي بذلك بنو الصّوار وقربهم جميعاً، وأدناهم وأثارهم، وكان له الاسم ولهم الجسم، فلما احتضر وصّى ابنه علهان ونهفان، وقال: أوصيكما بتقوى الله أولاً، ثم باتفاقكما بعد، فلا نلّ مع وفقة، ولا عزّ مع فرقة، ولولا تداول الرّجلين بالخطوة [٩٣] ما بلغ ذو الحاجة من المسير مراده، ولولا تآزر اليدين في المسح ما ملأ الوارد ورده، وما استديمت العارية بمثل صيانتها ورعاية حقّ المعير فيها، فاتقوا الله في جوار النعم كيلا تعود نقماً، فإنه إذا أوسف انتقم وإذا كوثر قصم، ولا تبسطنكم دالة عليه فليس بينكم وبينه قرابة، وإذا زلتم فاهربوا منه إليه، فليس عليه مجبر، ولا منه خفير، ثم اعلموا: أن هذا الأمر صار إلينا عن قوم لم يرفضوه زهداً، ولم يسلموه جهداً، ولم يسلبوه قهراً، وإنما هو أمانة غائب إلى أويته ومال يتيم يرزق منه بالمعروف إلى أن يؤنس رشده، ويتبين حزمه ويعزّ عقله، ثم يُسلم إلى كلّ يد ما ملكت، فليكن بذلك عملكما أوعليه تحافظكما، وإذا حان من أحدكما ما حان مئى فليردد الأمر بهذه الوصية إلى الغابر، وليرده الغابر إلى من غير بعده بمثل ذلك، إلى أن يقوم من بني الصّوار من يجتمعون عليه، فتسلمونه عن تسارع، كما أخذتموه عن تراض والسلام^(٢).

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٥٦-٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٧-٥٨.

عليان ونهقان:

ثم ملك عليان ونهقان فأحسننا السيرة، وامتنلا ما أوصى به أبوهما [حتى سبق الموت بنهقان]، واستفرد بالملك عليان، فأقبل على عائلته، واضطلع بحمله، وسار سيرة حسنة، وأوصى إلى ابن أخيه وقال له: إني لم أخصك بالملك دون ابني أيمن، لأجل أنك تزيد عليه في الفضل أو سعة في نجده، ولكن أحببت أن أصل ما طوته الأيام من عمر أبيك دون ما بقي من عمر أبيك دون عمري.

وصية عليان:

وإني أوصيك بالكف عن المعصية والإحسان إلى الرعية فأنعم، وإذا كفت ذاك العز فاحسم، وإذا صار منك المكان فاصرم، وإذا غضبت فاكظم، وإذا ساء إليك من دونك فاحلم، وإذا سئلت عما في يديك فاكرم، وإذا غشت لك الحرب فلا تغشها إلا بمن يُقيم فإنها غابة شر لا تتجلي إلا عن دمار نفوس، فتوق أشد ما قدرت فإذا حملت عليها فليكن أمرك دونهم^(١).

شهران بن بهقان:

ثم ملك شهران بن بهقان فأوسع الناس هيبة ورهبة ورغبة، وشملهم عدله، وقام سلطانه، فأمر ببناء ما حول ناصط من القصور، وأتينا بلعم، واستعمل ابنه تائب ريم في أرض حمير، ثم كتب كتاباً نسخته: باسمك اللهم رب حمير وهمدان، زيور مازير على قم وحجر، بعهدي لك يا تائب في حياتي، ووصية لك بعد وفاتي أن لك الشركة في أمري ما حييت، والحوزة للملك ما رديت، فاحتذ بمسئتي واعمل جانتكي، ولا ترضين لنفسك أن يقال أبوه خير منه، وأن تلحق الآخر بالأول، فما الناس إلا زائد على أبيه أو ناقص عنه، ولو لا ذلك ما بقي من الغابر شيء مما بقي بعده، واعلم أن رعيك ليسوا بثلاثة [٩٤] نسالية تاكل من حجرتها وتبتاع من عقوتها، وأنهم لك أشباه يطلبون من بلغة الدنيا، ويرهبون من تقلبها مثل ما أنت ترهب، فإما لك منهم فضل الطاعة،

(١) المصدر نفسه، ص ٥٨.

وعليك فيهم حسن الحياطة، واعط كلاً بمنزلته ولا تنصب في كل بني أبي إلا رئيساً واحداً، فإن كانوا أكثر تفرقوا كالنحل التي لها يعسوب واحد، وإذا كثر في النحل اليعاسيب ذهب كل واحد منهم بفريق، واعلم أن لكل عصر أهلاً، وربما باينت طباعهم طباع كل من كان قبلهم، فلا تستعمل في الأرض إلا سيرة الأول أجمع، ولا تتركها قلانداً، فالتناس بزمانهم أشبه [منهم بأبائهم]، ولولا ذلك ما كان أهل دهر أكرم من أهل دهر، ولا أهل عصر أنجد من أهل عصر، ولا أهل زمان أعلم من أهل زمان، والأيام متقلبة فاركب لكل زمان مركبه، واعلم أنه لا خلل في ملك يثعظ به وأطل على عماله وسار في رعيته بالعدل، وقبض أيدي أتباعه وغمر قانتهم بالمال وملا صدورهم بالهيبة، وأشرك فضيلته في نعمته، وتفقد كتابه من حيث لا يعلمون، وأحسن إلى من يغضب لغضبه الجماعة وترضى برضاه العصابة، وخلط اللين بالشدة، والرفق بالغلظة، ولم ينسلخ يوم إلا وهو رايح من الخير، خفيف الظهر من الوزر^(١).

تألب ريم:

ولما توفي شهران قام بعده تألب ريم، فعظم سلطاته وحسنت أيامه، وذكرته حمير في كثير من مساندها، ولم تعرف له همدان عهداً ولا وصية، لأنه كان أكثر أيامه في بلد حمير^(٢).

حاشد ذو أمر:

ثم ملك حاشد ذو أمر^(٣) قلبت في السيرة غير طويل، ثم جمع حمير وكهلان وقال: أيها الناس إن لكل قوم دولة، ولكل دولة مدة، ثم لكل حامله تمام، ولكل مرضع فطام، وقد حان منا انقطاع أمد ووفاء عند بظهور الحارث بن سدد، فإنه لنا الولد، وقد جاء في الخبر أنه

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقوال اليمن، ص ٥٩ - ٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٣) حاشد ذو أمر: هو حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف الهمداني، من قحطان جد جاهلي بنوه أحد القبيلتين العظيمين في اليمن حاشد ويكيل، وهم بطون كثيرة. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ١٥٩.

الملك

الملك المنتظر والعلم المشتهر، وإني قد رأيت أن أنزل نفسي منزلة القيالة خشية أن أنزلها منه، فلم يزل على ذلك حتى قام الحارث الرانث [فاستخلصه]، واعتضد به^(١).

الحارث الرانث:

وهو الرانث بن سدد بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر، هذا نسبه الصحيح من ولده الثبابعة، وقد نسيه الهمداني في الإكليل إلى ولد الصنوار، فقال: هو الحارث الرايش من آل سدد بن المظاظ بن عمرو بن ذي أبين بن ذي يقدم بن الصنوار بن عبد شمس^(٢). وقال في الإكليل أيضاً: قال بعض العلماء أن الرانث من ولد قيس بن صيفي وقال نشوان بن سعيد: ^(٣)

تباع الأملاك من حمير عديهم سبعون لا تقصُر

من ولد الرانث جمهورهم من حمير الأصغر ما حمير [٩٥]

يا أيها السائل عن تبع فنبع كالشمس بل أشهر^(٤)

وكان الحارث يدعى ملك الأملاك، ولا يملك الأملاك إلا الله تعالى، بل هي دعوة مجازية منهم له.

الحارث بن الرانث بن سدد:

ولما توفي الملك الرانث بن سدد بن قيس قام بعده ابنه الحارث، فأخذ في أهبة المسير والغزو، وأمر باتخاذ الخيل والسلاح على جزيرة العرب والحجاز واليمن حتى استوسقت له، فلما اشتد ملكه وعلا سلطاته، خافته ملوك البلدان ورؤساء النواحي، فأنته هدية فاخرة من ملك الهند ممك أنذر وكافور وعنبر، وياقوت أحمر، ودر، وجوهر، وجواري حسان، ومن نفائس تحف الصين، فطلعت نفسه على غزو بلدان

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٦٠.

(٢) أنظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٢١٩.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٦١.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٦٢.

الهند، فعبأ له الجنود، وأظهر أنه يريد المغرب براً وبحراً، وعبأ السفن حتى رأى أن البحر قد أمكن، فقدم رجلاً لعله من أهل بيته يقال له يعفر بن عمرو بن ذي أبين بن ذي يقدم بن الصّوار بن عبد شمس في جيش عظيم، وسار في إثره خيل عظيم حتى دخل أرض الهند، فقتل المقاتلة، و سبى الثرية، وغنم الأموال، ثم أقبل إلى اليمن وخلف يعفر في اثني عشر ألف فارس بأرض الهند، وأمره ببناء مدينة هناك ليذكر بها، فأقام بها وابتنى مدينة لم يُرَ مثلها وسماها الرايشة، فقتل هذا الاسم على العجم فسموها الرّاية، ويقال الواية، فأقام بها عمرو بن يعفر حيناً، وخلف عماله، وعاد إلى اليمن بالغنائم العظيمة، فراش بها حمير وكهلان، فسمي الرائش مأخوذاً من الرايشة للسهل لأنه أدخل اليمن ما لم يليها قبله من السبي ممن يحسن الزراعة والصنع، فلما قسم الغنائم بين حمير وكهلان، أمرهم أن يستعملوا السبي، في الأرض، وفتح لهم العيون ودلهم على اتخاذ المستعملات، وفي ذلك يقول نوفل بن يعلان بن سعيد الحميري^(١) شعراً: ^(٢)

من ذا من الناس له ما لنا	من عارب الناس ومن أعجم
سار بنا الرائش في جحفل	مثل مسير الغايض المقعم
يؤزم أرض الهند غازلها	في معدن الأنجوج ^(٣) والكركم
منصلنا لا ينثنى عزمه	أقرض عن ذي لبّ ضيفم
وذلكم يعفر إذ جاءها	يا حبيذاً ذلك من مقدم
في بحرها المسجور يطوي بنا	يسوم مسير الملك الأعظم [٩٦]
ساء صياحاً عندها صبحوا	من ذاك بالدهاية الصيلم
رجت سرنديب إلى كاهل	منها فأخزى فقري الكوكم

(١) نوفل بن سعد بن عبد أد: هو نوفل بن سعد من رؤساء حمير، كما جاء في التيجان. و نوفل بن سعد بن عبد أد، كما جاء في ملوك حمير وأقيال اليمن. أنظر ابن منية، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص ٨٩. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٦٣.
 (٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٦٣.
 (٣) الأنجوج: وفي القاموس يلتجوج وهو عود البخور.

فأول الفغارة قاموا لها	وأسلموا للفيلق المظلم
ناداهم إننى لكم قاهر	فاليوم يوم فاعلموه حمي
نقتل من شئتوا ونأسرهم	بكل سيفٍ قاطع مخذم
نستعبد الأطفال قسراً ولا	نقتل غير البطل المُعلم
لو تظهر الجن لنا أذعنت	واسلمت طوعاً ولم تقدم
فنعض الرايش أملاكها	وأب بالخيرات والأثم
ثم سبينا كل مكورة	ذات دلال بضرة المعصم
والخر والياقوت من أرضها	والعسجد الخالص كالعندم
وقد بنى يعفر في أرضهم	ذات بناء فايق مُحكم
يذكرنا الدهر ما قد بقي	ذاكر فيها لبني آدم ^(١)

ولما وصل الرّائش من بلد الهند أذعنت له الملوك وحملت إليه الهدايا والخراج، فأقام باليمن دهرًا طويلًا لا يغزو، ودانت له الأفاق حتى أتاه رسل ملك بابل، وكتاب من منشهر أحد ملوك الأكاسرة بهدايا نفيسة من الجواهر والحريير والذبياج والسروج والحلية والأنية الرفيعة، وكان أكثر ما بعث إليه من بلاد الترك من الأمتعة والسلاح ليُرغبه في بلدهم، وعرفه فسادهم في الأرض، وانبساطهم إلى أعمال بابل وأن جمهورهم بأذربيجان، وأن بابل والشام منهم على خوف، وأنهم لا يرون أهل بابل في عيونهم شيئًا، وأهل بابل يومئذ بقية من ولد نوح عليه السلام من غير العرب، فأجمع عند ذلك على غزوة الترك، وكان قد غزا في عمره مرتين: الأولى الهند والسند، وهي التي تقدم ذكرها، والثانية بابل وخراسان وبلاد الترك، قال: فلما رأى الرّائش تلك الهدايا، قال للرسول: أكل ما أرى من بلادكم؟ قال: بعضه أيها الملك وبعضه من بلاد الترك، وهم من ورائنا من حالهم أنهم لا يدينون لأحد من الملوك، فحلف ليغزوا تلك

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٦٣- ٦٤. وانظر لص الأبيات أيضًا في: ابن منبّه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص ٨٩.

البلدة التي خرج منها ما رأى، واستخلف على اليمن يعفر بن عمرو، وكان ذلك في عصر موسى بن عمران عليه السلام، وفي كتاب أن منوشهر يستدعيه إلى بلد فارس ويستنصره على الترك [٩٧] لأنهم قد كانوا استظهروا على الفرس وأباحوا بلادهم، فنهض الرانش في مائة ألف وخمسين ألفاً، وكانت الرّواد في ابتغاء الطريق متقدمين، فلم يجدوا خيراً من طريق أخذها على جبل طي، حتى خرج مابين العراق والجزيرة، ونزل بالموصل، وبعث شمر ذا الجناح الأكبر^(١) بن عطاء بن المنتاب بن عمرو بن زيد بن علاف بن ذي أبين حتى دخل على الترك أنزربجان، فأوقع فيهم وقعة أثرت فيهم، فقتل المقاتلة وسبى الذرية، وتبع أهلهم حتى أوغل في بلد الترك، فكتب إلى الملك الرانش يخبره بما قتل وسبى، وما احتوى من الأموال، فأمره أن يصل بكل ما معه، وأمره أن يزيد مسيره على مدينة الترك على حجرين متقابلين شامخين، فكتب على أحدهما الحارث الرانش بن أبي مرثد سيد الأوائل بلغ من الدنيا [ما] أمه، وبقي ينتظر أجله فمضى يقضي يمضي، وتحتة مكتوب: ^(٢)

يا جانياً أرض خراسان	ملتجئاً في أرض حران
فتحت أرض الهند مستائراً	بـيعفر الأول والثاني
تتبع قرن الشمس إن أشرقت	حتى بدا نور الضحى الداني
سيراً على الصُّهْل مستعجلاً	مفتحاً أرض مسجستان
سيفقضي الرانش بعد الذي	نال ويبقى الناس في شأن ^(٣)

ومكتوب على الأخرى:

أثبت في الجلاميد، خير المسير في البيد، أنا الرانش الصنديد [سار وكان

(١) وفي كتاب التيجان: شهر بن العلاف الحميري، أنظر ابن منبة، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص ٩٠.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبايل اليمن، ص ٦٥-٦٦.

(٣) أنظر نص الأبيات في الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبايل اليمن، ص ٦٦. وفي ابن منبة، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص ٩٠، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

أول سائر نحو الشرق في غزا، يريد حوز المكائر بحمير الحتوف وشعبها الكثيف،
واسمها المخوف، وتحتة هذه الأبيات:

ولا إن الزمان أطاع أمري وسوف أطيعه كرها بقسر

وكنتم الدهر أعواماً عزيزاً سيسام طول هذا الدهر دهري

[يخادعني بأيام حسان ويقطع دائماً في ذاك عمري] ^(١)

قال وهب بن منبه إن الرائش أخذ إلى أرض أرمينية إلى ما تحت بنات نعش، ثم رجع
إلى الشام، وإلى بيت الله الحرام ثم رجع إلى غمدان ^(٢). قال عبيد بن شريح: وقد ذكروا
أن الرائش ذكر مسيره في شعره هذا، وبشر بظهور المصطفى سيد ولد آدم محمد
صلى الله عليه وسلم، وقال شعراً: ^(٣)

أنا الملك المقدم حيث أمضي جلبت الخيل من أوطان شام

لأغزو أعبدًا جهلوا مكاني من ابني يالفت وقبول حام [٩٨]

وأحكم في بلادهم بحكم سواء لا يحاول في غلام

بنو قحطان فانتجعوا وسيروا وحجوا البيت في البلد الحرام

بإذن الله حجوا فهو بيت توارثه همام عن همام

دعوا إحرامه لبني أبيكم وكونوا مثل قحطان وسام

وكونوا مثل ملظاظ بن عمرو وذو أنس الأصادقة الكرام

لأننا الأغلبون إذا بطشنا وإننا المستقون لكل نام

وإننا يوم نخضب أو نساما تكاد الأرض ترجف بالأنام

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٦٦، والبيت زيادة منه.

(٢) ابن منبه، وهب: كتاب التهجان في ملوك حمير، ص ٩٠.

(٣) غمدان: وهي غمدان مارب حيث كانت الملوك تسكن مارب حيناً وحيناً صلعاء، وإذا أرادوا
الخطوة خرجوا إلى العقلا بغيضان، وحينما يكونوا بمارب في قصر سلحين، فإذا حانت خلوتهم
خرجوا منه إلى المنوب في غمدان مارب. أنظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨،
ص ٥٠-٥١.

وإن نرضى نعر بمن عليها
وفينا الملك والأماك حقا
أبونا يعرب فيه نسامي
ملكنا الناس طرا حيث كانوا
فإن أهلك ولم أرجع إليكم
وإن أهلك فقد أتلت ملكا
ويملك بعدنا منا ملوك
ويملك بعدهم منا ملوك
وينتشر الأسود ثم عشرا
ويملك بعدهم منا ملوك
ويملك بعدهم رجل عظيم
يفارق أهله وله كتاب
يُسمى أحما ياليت إنني
ويخلف بعده خلفاء بر
وتظهر راية المنصور فيهم
فينشر كل ما ملك ملواه
فتتبع الحقوق وقد أميتت
ويملك بعده رجل ضعيف

ويشرق وجهها بعد الظلام
ونحن الأكرمون بنو الكرام
فنقهر من يفاخر أو يسامي
بعيدا يافئا وقبيل حام
فقد هلك الملوك من آل لام
لكم يبقى إلى يوم النّهاسي
أولو عز كعالية الغمام
يدينون العباد بغير ذام
عقاب الله في القوم الأثام
ضعيف ملكهم نكل المرام
نبي لا يُرخص في الحرام
يوافق خطه رجع الكلام
أوخر بعد مبعثه بعام
ويملك بعدهم أولاد عام
على راء وراء بـعد لام
ثلاث بعد واحدة تمام
كما يجلي القتام عن الغمام [٩٩]
على أيامه أزكى السلام^(١)

ولما استقر الرائش بقصر غمدان أقبل على ابنه أبرهة بن الحارث يوصيه، فقال له:
((يا بني إذا أتاك الملك فاقره في محنت أنت أوسط الناس فيه ولولا هم به، وأنا

(١) انظر نص القصيدة في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٦٧-٦٨. بن منية وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، أخبار عبيد بن شربه ص ٤١٧-٤١٨ مع اختلاف في الألفاظ.

أوصيك بزيادة ما نالت يدائك من الخيرات تفعله إلى من سمع لك وأطاع، واجعل العدل لك ناصراً، واتخذ الإحسان [لك] نجدة، واصطنع العشير ليوم ما [وانشأ يقول]
شعراً: (١)

حويت لك الملك الذي كان حازه	لأولاده في سالف الدهر حمير
فكن حافظاً للملك بعدي عامراً	فقد يحفظ الملك الأئيل ويعمر
وعمرانه أن تبسط العدل دونه	وبالعدل تنهي ما نهيت وتأمّر
وواظب على الإحسان إنك لن ترى	كريمًا به إلا يعان وينصر
وقومك واصلمهم وحطهم فإنما	بقومك تلو من أردت وتقهّر ^(٢)

ذو المنار أبرهة بن الحارث الرانث السملك:

ويسمى ذو المنار لأنه أول من نصب المنار والأعلام والأمثال على الطريق ليهتدى بها خشية أن يضلّ عند القفول من غزوهم في رجوعهم، وكان غزوهم إلى منقطع العمارة في المغرب، فملك تلك اللواحي وولى بها الولاة والعامل والكفاة^(٣).
ويروى أن أبرهة كان من أجمل أهل زمانه فيما يُذكر، فهوته امرأة من الجن يقال لها العيوق ابنة المرائب، فولد العبد بن أبرهة، فشبّ العبد وبلغ مبالغ الرجال الأوائل من قومه وأبائه، وسار أبرهة نحو المغرب غازياً ومعه ابنه العبد، فصيره على مقدمته، واستخلف على اليمن ابنه أفريقيس بن أبرهة، وسار أبرهة حتى أوغل في أرض السودان برّاً وبحراً، وأمن فيها، ثم بدا له المقام فأقلّم، وسرح ابنه العبد بن أبرهة في أرض المغرب في عسكر، حتى انتهى إلى قوم وجوههم في صدورهم، فإذا كان النهار وحرّت الشمس عليهم استخفوا في الماء، فوضع المتيف فيهم حتى أفتاهم، ورجع إلى

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٦٩.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٦٩.

(٣) المعوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ١٨٧. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٦٩-٧٠.

أبيه بسبي كثير، وأصاب من الأموال شيئاً عجيباً كثيراً، وأخذ منهم قوماً فلما قدم إلى أبيه ذعر الناس منهم، فسُمي ذو الأذعار بذلك، قال عبيد بن شريه: فلما رجع أبرهة من غزوته تلك أمر بمنارة فبنيت، وشبَّ فيها النيران لتَهْتَدِي بها جيوشه، وكان ذلك المنار [أول منار] وضعه الملوك، فلذلك سُمي ذو المنار، فلما توفي ملك بعده ابنه إفريقيس^(١).

إفريقيس بن أبرهة ذو المنار:

إفريقيس بن أبرهة ذو المنار بن الحارث الرايش، فغزا نحو المغرب عن يمين مسيرة أبيه في أرض البربر [١٠٠]، حتى انتهى إلى طنجة^(٢) من أرض المغرب، فرأى بلاداً كثيرة الخير، قليلة الأهل، فأمر ببناء مدينة إفريقية، وسكن فيها قبائل من قومه معروفة، وهم كتامة، وعهابة، وربابة، ولواتة، وصنهاجة، قبائل ضخمة في المغرب من حمير، ونقل البربر، وهم جيل من الناس بقيّة من قتلهم يوشع ابن نون^(٣)، لأنه دعاهم إلى طاعة الله تعالى، فكَرِهوا الحق، وأحبوا المقام على الكفر، فقتلهم وهرب منهم طائفة إلى السواحل، ثم رجعوا بعد ذلك فقتل منهم إفريقيس في غزوته هذه من قتل، ونقل بعضهم إلى بربره فأسكنهم بجنتهم من بلاد البربر، وفي ذلك يقول شعراء: ^(٤)

(١) العوثبي، سلعة بن مسلم: الأسماء، ج ١، ص ١٨٧-١٨٨، الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقباال اليمن، ص ٧١.

(٢) طنجة: بلد على ساحل المغرب بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي مقابل الجزيرة الخضراء، قال ابن حوقل: طنجة مدينة أزلية آثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة قلعة على البحر. انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٣.

(٣) يوشع بن نون: هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام بعثه الله نبياً إلى بني إسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام حيث أوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون بعد انقضاء سنوات التيه (أربعون عاماً) بالمسير إلى أريحا مدينة الجبارين وفتحها، وقال آخرون عاش موسى حتى خرج من التيه، وسار إلى مدينة الجبارين وأعطى مقيمته يوشع بن نون ففتحها. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ١، ص ١٥٣-١٥٤-١٥٥.

(٤) العوثبي، سلعة بن مسلم: الأسماء، ج ١، ص ١٨٨. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقباال اليمن، ص ٧٢-٧١.

بربرت كنعان لما سقتها
ورأت كوش لعمرى دارها
ثم أمسوا غير ممسى من مضى
فاشكري ضبعان شكراً صادقاً
من بلاد الملك للعيش العجب
نرتقى عيسا لنا لا يثر ب
بين ميت وطريد ذي تعب
واحذري متى انتقاماً ذا حرب^(١)

وقال السميدع بن عمرو بن علاق^(٢) في ذلك شعراً:

سرنا إلى المغرب في جفل
بأمر أفريقيس لا ننتهي
حتى أتينا أرض طنجا بها
نخوض في الفرسان من ماقط
بأمر ماضى لهم ذي حنكة
نقتل منهم شيخ أملاكهم
وئسكن السيرير في صفصف
ثم ابتلى الجنيان في جوفها
فيه لعمرى كل شاب همام
بكل صهال وعضب حسام
من دون بحر غير سهل المرام
نضرب فيه كل كف وهام
يقهر من شاء بجيش لهام
أروع قرم غير وغد كمام
كتائباً سارت كمثل الغمام
بغير ما كره لدهر الذوام^(٣)

وروى الخزاعي أن عمرو بن عامر مزيقياء تولى الأعمال في الأطراف والنفور
لأبرهة ذي المنار، وللعبد بن أبرهة ولابنه شرحبيل، وللهدهاد بن شرحبيل مصاهر
الجن. ^(٤)

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٧٢، ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص ٤٢٢.

(٢) السميدع بن عمرو بن علاق: هو السميدع بن عمرو بن ملك بن عمرو بن علاق بن حزان بن المنتاب بن عمرو بن غالب بن المنتاب ولم نجد هذا الاسم في الإكمال لا في أولاد علاق ولا في عمالة حمير أولاد السميدع بن السوار. انظر بن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريح، ص ٤٢٢.

(٣) انظر الأبيات في: بن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريح - ص ٤٢٢-٤٢٣. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٧٢.

(٤) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأتساب، ج ١، ص ١٨٩. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٧٢.

الملك الهدهاد بن شرحبيل:

الملك الهدهاد بن شرحبيل بن بذييل ذي شجر بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن سدد بن زرعة، وهو حمير الأصغر بن كعب بن بذييل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُثَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن غريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر [١٠١] [بن سبا الأكبر]، وهو أب بلقيس التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم في سورة النمل، وكان الهدهاد ملكاً عظيماً، ولم يكن له ولد غير بلقيس، أمها من الجن، وشمس أمها من العرب، فأما بلقيس فقد ملكت بعد أبيها، وأما شمس، فكانت عند نلشر النعم^(١) صاحب المسند^(٢) بوادي الرمل^(٣)، وكان سبب تزويج الهدهاد بن شرحبيل إلى الجن، أنه قد خرج إلى الصَّيد في جماعة من خدمه وخاصته، فرأى ذئباً يطرد غزالة، وقد ألجأها إلى مضيق ليس للغزالة عنه مخلص ولا محيص، فحمل الهدهاد على الذئب فطرده عن الغزالة، وبقي الهدهاد يتبع نظره إلى الغزالة لينظر إلى أين تنتهي، فسار في إثرها، وانقطع

(١) ناشر النعم: هو مالك بن عمرو بن يعفر بن حمير بن المنتاب بن عمرو بن زيد بن يعفر بن سمسك بن وائل بن حمير بن سبا. ويعد هذا الملك من عظماء التتابعة، بلغ البحر المحيط في غزوه، ثم سار بنفسه غازياً نحو المغرب فتوَّخه ووطنه حتى بلغ وادي الرمل، ولم يبلغ ذلك الوادي ولا تلك الأرض من أهل بيته غيره. انظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٢٠٧.

(٢) المسند: يسمى ملك ناشر النعم بصاحب المسند فهو الذي أمر بنصب صنم من نحاس على صخرة بوادي الرمل وكتب على صدره بكتاب المسند، وهو كتاب الحميري، ابتدعه حمير لأنه لا يكتبه غيرهم والذي كتبه هو (صنع هذا الصنم الملك الحميري ناشر النعم اليعفري، ليس وراء هذا مذهب، فلا يتكلف أحد المضى متغلاً فيعطى) وزادوا عليه هذه الأبيات:

أنا الصنم الذي هين مكاني	تبوء المـساقول والهول
نصبت فلم أزل صنماً مقيماً	لحمير للشباب وللكهول
فما أحد يجاوزني فيجسداً	إلى الجبل المغطى على السهول
ليعلم من أتاني من أمامي	قليس له ورائي من سبيل

انظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٢٠٧-٢٠٨.

(٣) وادي الرمل: يقال إن اسم هذا الوادي هو وادي الرميل وسمي بوادي الرمل لأن رمله يسيل ولا يتوقف إلا يوم السبت فإنه لا يجري ولا يتحرك. انظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٢٠٧.

عن أصحابه، فبينما هو كذلك إذ رُفِعَ له عن مدينة عظيمة فيها كل ما يدعى باسمه من البناء والنعم والخيول والنخيل والزرع والفواكه، فوقف دونها متعجباً مما ظهر له منها، فبينما هو في ذلك إذ أقبل إليه رجلٌ من أهل تلك المدينة التي ظهرت له، فسلم عليه ورحب به وحيّاه، وقال له: أيها الملك إني أراك متعجباً مما ظهر لك في يومك هذا. فقال له الهدهداد: أتى لكما؟

قلت: فما هذه الدنيا، لعله المدينة وصاحب أمرها؟ قال: هذه مأرب، سُميت باسم بلد قومك، وهي مدينة عرم^(١)، حيٌّ من الجَنّ وهم ساكنوها، وأنا اليلب بن الصّعب ملكهم وصاحب أمرهم، قال: فبينما هُما كذلك في الحديث إذ عبرت بهما امرأة لم يرَ الراؤون أحسن منها وجهاً، ولا أكمل منها خلقاً، ولا أظهر منها صباحة، ولا أطيب منها رائحة، فافتتن بها الهدهداد، وعلم ملك الجَنّ أنه هواها، وشغف بها، فقال له: أيها الملك، إذا كنت قد هويتها فهي ابنتي وأنا أزوّجكها، فجزاه الهدهداد خيراً على كلامه، وقال له: من لي بذلك؟ فقال له الجنّي: إنما عرضت عليك تزويجها إليك وجمعي بينكما على أسرّ الأحوال وأنا بها زعيم، فهل عرفتُها؟ فقال له الهدهداد: ما رأيْتُها قبل يومي [هذا]، فقال الجنّي: فإنها الغزالة التي خلصتها من الذئب، ولا نكأُكك على فعلك الجميل أبداً بأكثر من حبائك بها شهادة الله عزّ وجلّ، وشهادة ملائكتك، فإذا أردت ذلك، فاخرج إلينا بخاصة أهلك وملوك قومك، ليشهدوا إِملاكها ويحضرُوا وليمتّها، وميقاتك الشهر الداخل. فاتصرف الهدهداد على الميعاد، وغابت المدينة عنه، وإذا صاحبه حوله يدورون فقالوا له: أين كنت؟ فنحن نطلبك مُذْ فارقتنا، ولم نترك شيئاً من هذه القلوات إلا فليناه لك وطلبناك فيه، فقال لهم الهدهداد: لم أبعد ولم أحب، ومضى يسير وهو يقول شعراً: (٢)

(١) ذكر باقوت الحموي أن عرم اسم واد بعينه، يمتد من ينبع، وقيل هو جبل. انظر الحموي، باقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٤، ص ١١٠.

(٢) الحميري، تشوان بن سعيد: ملوك حمير، وأقيال اليمن، ص ٧٤-٧٥.

عجائب الدهر لا تفتى لأبدها والمرء ما عاش لا يخلو من العجب
ما كنت أحسب أن الدهر يعمرها غير الأعاجم في الأفاق والعرب [١٠٢]
وكنت أخير بالجن الحفاة فلا أرذ أخبارهم إلا إلى الكذب
حتى رأيت مقاصيرا مشيدة للجن محفوفة الأبواب والخجب
يحفها الزرع والماء المحيط بها مع المواقير من نخل ومن عنب
ما بينها الخيل من طرف ومن تلد والحرور فيها من الأنعام والكسب
وكل بيضاء تحكي الشمس صاحبة هيفاء لفاء من موصوفة العرب
قضى جمادى ويأتي بعده رجب وسوف أسري إلى الميعاد من رجب
حتى أوافي خيل الجن من غرم أعني قتي الصعب والمعروف باليلب
نبي ليديه الذي نادى ومن به من التواصل والإصهار والتسب^(١)

قال: فذكروا أن الهدهاد خرج إلى الميعاد إلى أصهاره من الجن في خاصة من قومه وخدمه، حتى وافاهم، فوجدوا قصورا بناها له الجن في فلاة من الأرض، محفوفة بالنخل والأعشاب وأنواع الزروع والفواكه، تخرقها المياه الجارية، فعجب القوم من ذلك عجباً شديداً، ورأوا ملكاً عظيماً، فنزلوا في القصر معه على فراش لم يروا مثله، وقربت له موائد عليها من طيبات المأكول وألوانه التي لم يأكلوا مثلها، ولا أطيب منها قط رائحة ولا أذكى [رائحة]، وسقوا من الشراب ما لم يشربوا قط ألد منه، ولا أهضم ولا أمراً ولا أخف منه، فمكثوا معه ثلاثة أيام ليلاليها في ذلك، وزقت إلى الهدهاد امرأته الحرورى ابنة اليلب بن صعب العرمي ملك الجن، فأذن الهدهاد لبني عمه وخاصة عشيرته بالانصراف إلى مواضعهم، وصار ذلك القصر دار مملكته، قال: فذكروا أنه أقام زمناً مع الحرورى ابنة اليلب، فولدت له بلقيس، فنشأت من عقل امرأة سُمع بها في ذلك الزمان، وأفضل رأياً وحكماً وتديباً وعلماً، وكانت ذات

(١) انظر نص الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأبقيال اليمن، ص ٧٥-٧٦.

المشورة على أبيها، حتى عرف ذلك جميع حمير منها، قال: فلما حضرته الوفاة، بعث إلى رؤساء حمير وأهل الرأي والقدر منهم، فقال لهم: إني كنت استخلفت عليكم بلقيس، فقال رجل منهم: أبيت اللعن، تدع أهل بيتك وأفاضل قومك، وتستخلف علينا امرأة؟ وإن كانت بالمكان الذي هي منك ومنا، فقال: يا معشر حمير، إني قد رأيت الرجال، وجمعت أهل الرأي والفضل، فما رأيت مثل بلقيس رأياً وحكماً وعلماً، مع أن منها من الجن، وإني لأرجو أن يظهر لكم منها عناية من الجن [١٠٣] تنتفعون بها أنتم وعاقبتكم، فاقبلوا رأيي فيها، مع أنني مؤثبه إلى غيرها من أهل بيتها، وإني كنت وهبت الملك لابن أخي هذا الغلام، وهو غلام له رأي وعقل، وهو أولى بالأمر من بعدها، إما في وقتها، أو بعد موتها، قالوا: ومن هو؟ قال: ياسر بن عمرو بن يعفر بن عمرو، قالوا: سمعنا وأطعنا ما رأيت أبها الملك، انظر لنا، ثم هلك بعد أن لبث في الملك مائة سنة على ما ذكره الرواة والله أعلم. (١)

بلقيس بنت الهمدان:

فملك من بعده ابنه بلقيس ملك سبأ، التي ذكرها الله العظيم في كتابه الكريم في سورة النمل، وقصّ خبرها وخبر سليمان بن داود عليه السلام، وخبر الهدد الذي كتب مع إلى بلقيس وقومها، فلما أراد الله إكرامها بسليمان عليه السلام، خرج مخرجاً لا يدري إلى أين مراده، إليها أم إلى غيرها؟ فكان إذا ركب من منزله يتدمر غداً منه، فيكون مقيله نصف النهار باصطخر، من أرض فارص، ثم يتروح في بيت كالبستان في غدوه ورواحه، مثل ذلك المسير إلى كل وجه يأخذ إليه، وقول الله أصدق القتاتين ﴿غَوَّاهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحَهَا شَهْرٌ﴾ (٢). قال عبيد بن شريه: وكان سليمان عليه السلام إذا

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٧٦-٧٧.

(٢) سورة سبأ، الآية ١٢.

أراد الخروج، وضع سريره على الأرض وكرسيه وكراسي أصحابه وجلسائه، ثم جلس وأجلس الإنس على يمينه وشماله، وأجلس الجن من ورائهم على مراتبهم، فمنهم قائم ومنهم جالس، وأظلمت الطير، وأظلمت الريح، وسارت بهم لا تزال أحداً منهم من مجلسه، ولا تفسد عليه شيئاً من عمله، حتى يأذن لها بوضعهم على الأرض، فيقضي غرضه ويأمرها بالرجعة فترجعهم، فتتقلهم إلى حيث يريد الوقوف. ^(١)

وعن وهب بن منبه الأبنائوي قال: وورث سليمان الملك، فأتاه الله النبوة، وسأله أن يهب له ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ^(٢)، ففعل، فسخر الله تعالى له الريح والجن والإنس والطير، وكان فيما يذكرون أبيض اللون، وضيئاً جسيماً، كثير الشعر، يلبس البياض، فإذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير، وقام له الإنس والجن حتى يجلس على سريره، وكان نبياً غزاً عزيزاً، قلماً يقعد عن الغزو، ولا يسمع بملك في ناحية من الأرض، حتى أتاه ليدخله في دين الله، وكان، فيما يزعمون، إذا أراد الغزو، ضربت له سفينة خشب، ثم نصب عليها الأبنية مما يحتاج الناس إليه والذواب، وحمل آلة الحرب كلها، حتى إذا جمع فيها من كل ما يريد، أمر الريح العاصف، فدخلت تحت خشب تلك السفينة وحملتها، حتى إذا استقلت أمر الرخاء ^[١٠٤]، فتحملها حيثما يريد، وإن الريح لتمر بالزراعة فلا تحركها، فكان كذلك صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان غداً يوم، غدا إلى مجلسه الذي كان يجلس فيه، فتفقد الطير التي تظله عن الشمس، فرأى فيما يزعمون موضع الهدد مفتوحاً إلى الشمس، فقال مالي لا أرى الهدد أم كان من الغائبين؟ ^(٣) أخطأ بصري أم غاب فلم يحضر؟ فلما عرف أنه قد غاب، قال: (لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحته، أو ليأتي بسُلطان مبین) ^(٤) أي بحجة في

(١) المصدر نفسه، ص ٧٨.

(٢) ينظر قوله تعالى: (وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي)

(٣) و(٤) سورة النمل، الآية ٢٠-٢١.

عذره في غيبته، وذكروا أن عذابه بنتف ريشه، ﴿فمكث غير بعيد﴾^(١)، ثم جاء الهدد، فقال له سليمان: ما خلفك عن نوبتك؟ ﴿فقال أحطت بما لم تحط به وجنتك من سبابنيأ يقين، إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء، ولها عرش عظيم﴾^(٢)، إني أدركت ملكاً لم يبلغه ملكك، ﴿وجنتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله، وزين لهم الشيطان أعمالهم، فصدهم عن المسبيل فهم لا يهتدون، قال: سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين؟ اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم، ثم تولّ عنهم، فانظر ماذا يرجعون﴾^(٣) وكتب معه بسم الله الرحمن الرحيم، من سليمان بن داود إلى بلقيس وقومها أما بعد، ﴿ألا تعلموا علي، وأتوني مسلمين﴾^(٤)، فأخذ الهدد الكتاب برجله وقيل بمنقاره، وانطلق حتى أتاها فألقى إليها بالكتاب، فوقع في حجرها، فنظرت إليه، ونظرت من حولها إلى طائر يرمي بكتاب إليها، فخاضوا في ذلك، فقالوا: رُميَ إليها بكتاب من السماء تعظيماً لقدرها، وبلغها ذلك، فبعثت إلى مقلول حمير، ﴿وقالت يا أيها الملأ، إني ألقى إلى كتاب كريم، إنه من سليمان، وإنه بسم الله الرحمن الرحيم: ألا تعلموا عليّ وأتوني مسلمين، قالت: يا أيها الملأ أفتوني في أمري، ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون، قالوا: نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد، والأمر إليك، فانظري ماذا تأمرين، قالت: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها، وجعلوا أعزة أهلها أذلة، وكذلك يفعلون، وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بما يرجع المرسلون﴾^(٥). قال عبيد بن شريح: فبعثت أربعين رجلاً، وبعثت معهم مائة وصيف ومائة وصيفة، ولدوا في شهر واحد، ولهم ذوائب وقصاص والزّي واحد، وختمت على سراويلهم، وبعثت بمائة فرس نتجت في يوم واحد، ألوانها واحدة، وبعثت بحقّ رصاص فيه من الجواهر والزمرّد والياقوت الأحمر والأصفر والأبيض والأسود، ملخّم لا يوصل

(١) سورة النمل، الآية ٢٢-٢٤-٣١.

(٥) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٧٩-٨٠. وانظر الآيات في سورة النمل، الآية ٢٩-٣٥.

إلى عدد كل جنس منه، إلا أن يُكسر، وبعثت إليه بخزرة غير مثقوبة، وقالت: تثقب هذه الخزرة من غير علاج أنس ولا جان ولا بحديدة، وبعثت إليه بخزرة مثقوبة [١٠٥] ثقباً ملتوياً، وسألته أن يُدخل فيها خيطاً، وقالت للوفد: إن قبل الهدية فهو ملك يرغب في المال، وإن كان نبياً فليس له رغبة في الدنيا، وإنما رغبته في الآخرة، وفي دخولنا في دينه، وهو لا يقبل الهدية، وكتبت إليه كتاباً أن يميز بين الوصفاء والوصيفات من غير أن يعريّ منهم أحداً، وأن يميز بين الخيل وأنها أنتج قبل صاحبه؟ وعن ما في الحق من غير أن يُفتح، فلما قدم الوفد إليه والقوا إليه كتابها، قرأه وعرف ما سألته، دعا بالجن والأنس، ودعا بالوفد فقال: من يميز بين الغلمان والجواري ولا ينزع ثيابهم؟ فأعلموه أنهم لا علم لهم بشيء من ذلك، وكذلك يميز الخيل وجميع ما سألته عنه، فقالوا: لا علم لنا بشيء من ذلك، فاستدّ عجه بما سألته عنه، ومكثت أياماً تقلب الأمر فيما سألته عنه، حتى أطلعه الله على علم ما يشاء من حكمته، فدعا بالغلمان والجواري، وأمر بطشت فملئ ماء، ودعاهم واحداً بعد واحد، وقال: اغسلوا أيديكم، فكان من غسل يديه من الغلمان حذر الماء من يديه حذراً، ومن غسل من الجواري يصيب الماء صعداً، فميزهم على ذلك، ودعا بالخيل فقال: نتجن في يوم واحد، وقال: هذا خال هذا، وهذا عم هذا، وهذا ابن عم هذا، وهذا ابن أخ هذا، حتى إذا فرغ منهم، والوفد ينظرون في كتابهم اليقين في علامتهم، ثم دعا بالخزرة التي لم تُثقب، فوضعها بين يديه، ثم قال لمن حضره: من يتقب هذه الخزرة؟ فتكلمت دودة بين يديه، فقالت: يا نبي الله، أنا أتقبها، على أن تجعل رزقي في الخشب، فقال: نعم، فلزمت الدودة الخزرة حتى خرجت من الجانب الآخر في ثلاثة أيام، ثم انطلقت لرزقها، ثم دعا بالحق، فحركه فقال فيه من الجوهر والزمرّد كذا وكذا الباقوت الأحمر كذا وكذا، والأصفر كذا وكذا، وكذلك الأبيض والأسود، حتى فرغ من جميع ذلك، والوفد ينظرون، ثم دعا بالخزرة التي ثقبها ملتو، وقال لمن بحضرته: أيكم يأخذ هذه الخزرة الملتوي ثقبها فيدخل فيها خيطاً؟ فأجابته دودة: على أن يكون في

القصبه رزقها، فقال: ولك ذلك، فأخذت خيطاً في فيها، ودخلت به، حتى خرجت من الجانب الآخر، ثم انطلقت إلى رزقها في القصب، وكانت في الخشب، ثم أمر سليمان عليه السلام برّد جميع ما بعثت إليه، وقد ذكره الله تعالى، فقال: ﴿أَمْثُونِي بِمَا لَمْ يَأْتِ اللَّهَ خَيْرٌ مِّمَّا أَتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾^(١)، إني لا حاجة لي في هديتكم، ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا يَبْلُغُ لَهُمْ بِهَا، وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^(٢)، إلا أن تأتيني مسلمة هي وقومها، فلما رجعت الرّسل بما قال، قالت [١٠٦]: قد عرفت والله ما هذا بملك، وما لنا من طاقة، ولا نصنع بمكابرته شيئاً^(٣).

فكتبت إليه: إني قادمة إليك بملوك قومي، فانظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك، فسارت إليه، ثم أمرت بسرير ملكها الذي كانت تجلس عليه، وكان من ذهب مفصّصاً بالياقوت والزّبرجد واللؤلؤ، فجعل في سبعة أبواب بعضها في بعض، ثم قفلت عليه الأبواب، وكان لا يخدمها إلا النساء، ثم قالت لمن خلفت على سلطاتها: احتفظ بما قبلك [وسرير ملكي لا يخلص إليه أحد من عباد الله عزّ وجلّ حتى أتيتك، ثم جمعت مقاول حمير وأبناء ملوكها]، ثم قالت: يا معاشر حمير، إني خارجة إلى سليمان فماذا ترون؟ فقالوا: الأمر إليك، فخرجت فيمن معها، وتركت باقي أجنادها بغمدان ومأرب، وقال لها قومها: ما الذي تريدن الدّخول إليه في طاعته أم محاربتّه؟ قالت: سوف يأتيكم العلم بما يكون، وأمرت من معها بالنهوض إليه إلى تدمر من بلاد الشام، وتدمر هي مدينة قديمة بالشّام، فيها بناء عجيب يقال أن الجنّ بنته لسليمان بن

(١) سورة النمل، الآية ٣٦.

(٢) سورة النمل، الآية ٣٧.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٨١-٨٢.

به أعطى: ﴿ انا آتيك به ﴾ [١٠٧] قبل أن يرتد إليك طرفك^(١) فمذ عينك فلا ينتهي طرفك إلى مداه حتى أمثله بين يديك، قال: ذلك أريد. فنكروا أن أصف تواضعاً وركع ركعتين، ثم قال: انظر يا نبي الله، ومذ طرفك حتى ينتهي طرفك، فمذ سليمان عليه السلام عينيه ينظر نحو اليمين ونحو أصف بن برخيا، فاتخرف العرش [من] مكانه الذي هو فيه، قال: ﴿ هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر؟ ومن شكر فإنما يشكر لنفسه، ومن كفر فإن ربي غني كريم، قال: نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون؟ ﴾^(٢) أي تعقل أم تكون من الذين لا يعقلون؟ ففعل لينظر أتعرفه أم لا تعرفه؟ فلما انتهت إلى سليمان عليه السلام وكلمته، أخرج إليها عرشها، ثم قال: ﴿ اهكذا عرشك؟ قالت: كأنه هو ﴾^(٣)، ثم أمر سليمان عليه السلام بالصرح وقد عملته الشياطين من زجاج أبيض كأنه الماء في صفاء لونه، فأرسل الماء تحت الصرح، ثم وضع سرير له فيه، فجلس، وعكفت عليه الطيور و الجن والأنس، ثم قال لها: ﴿ ادخلي الصرح ﴾^(٤) ليربها ملكاً هو أعز من ملك الملوك، وسلطاناً هو أعز من سلطاتهم، ﴿ فلما رآته حسبه لجة، فكشفت عن ساقبها ﴾^(٥) لتسلك لا تشك أنه لجة [لتخوض إليه]، قيل: ﴿ إنه صرح ممرّد من قوارير ﴾^(٦) قال: فلما دخلت على سليمان عليه السلام، دعاها إلى عبادة الله عز وجل، وعاقبها على عبادة الشيطان دون الله، فقالت: ﴿ ربّ. إني ظلمت نفسي، وأسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين ﴾^(٧)، فأسلمت وحسن إسلامها، قال: وزعموا أن سليمان قال لها حين أسلمت وفرغ من أمرها: اختاري من قومك رجلاً أزواجك به، قالت: ومثلي يا نبي الله ينكح الرجال وقد كان في قومي من الملك والسلاطن ما كان لي؟ قال: نعم لأنه لا يكون في الإسلام إلا ذلك، ولا ينبغي لك أن تُحرّمي ما أحلّ الله، فقالت: زوجني إن كان لا بدّ من ذلك

(١) سورة النمل، الآية ٢٨ - ٢٩

(٢) سورة النمل، الآية ٤٠ - ٤١.

(٣) سورة النمل، الآية ٤٢.

(٤) سورة النمل، الآية ٤٤.

تُبَع، قال: واسمه موهب إيل، وإيل اسم الله تعالى، أي هبة الله تعالى، وحمير تقول: اسم ذي تبَع بريل، قال الليزوري: ومات ذو تبَع بريل، قال علقمة^(١):

أو مثل صرواح فما دونها مما ابتنت بلقيس أو تبَع^(٢)

قال: فزوجه إياها وردها إلى اليمن، وسلط زوجها ذا تبَع على اليمن وأولاده الساكنين بالبحول، ودعا زوبعة أمير حي من الحَن، فقال: اعمل لذي تبَع ما استعملك يقومك، فصنع ذو تبَع المصانع باليمن، ولم يزل بها ملكاً حتى توفي سليمان عليه السلام، فهذا ما روى محمد بن اسحق مولى قيس^(٣).

وقال غيره: بل تزوج بها سليمان عليه السلام، وربما كان ذلك والله أعلم، والصحيح ما قاله أما أسعد تبَع يقول في افتخاره بها شعراً: [١٠٨]

ولدتني من الملوك ملوك	كل قيل متوج صنديد
ملكهم بلقيس تسعين عاماً	بأولي قوة وبأس شديد
ونساء متوجات كبلقيس	وشمس ومن لميس جدودي
عرشها شرجه ثمانون باعاً	كللته بجوهر وفريد
وبخر قد قيدته ويقفو	ت وبالتبر أينما تقيد
ولها جنتان تسقيهما عينان	فأزاً بسدة المسدود
لا تبالي أن لا [تري] غيث ميل	جاءها السيل من مكان بعيد
فلو أن الخلود كان لحى	باحتيال أو قوة أو عديد
أو بملك لما هلكنا وكنا	من جميع الملوك أهل الخلود ^(٤)

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٨٤-٨٥.

(٢) انظر البيت في: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٧٩.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٨٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٥.

(٥) انظر الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٨٦. الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٥٠.

وقال اسعد تبع^(١) يذكر بلقيس في شعر له طويل:

ولقد بنت لي عمتي في مارب	عرشاً على كرسي ملك مثلد
عمرت به أزمانها في ملكها	مغبوطة فاستدعيت بالهدهد
عمرت به سبعين عاماً دوخت	أرض العراق إلى مفازة صيهد
يغدو إليها ألف ألف كلهم	عقب لها يتعاقبون من الغد
فرأت سبيل الرشد حين تبينت	ما قد أتاها من حكيم مرشد
نزلت عن الملك العظيم لريها	قبل المنية أو يقال لها ردي ^(٢)

قال أبو محمد: قال وهب بن منبه الأبنائي: لما مات سليمان بن داود عليهما السلام، ولي أمره في الخلق من (بعده ابنه) رحبعم بن سليمان بن داود عليه السلام، وهو وصيه وخليفة ملكه^(٣).

ملكه وأتاه رسول بني إسرائيل من بيت المقدس، فقال له: إن أهل الشام ارتثوا بعد سليمان عن دين الله عز وجل، فاجتمعت إليه حمير، فقال له القلمس أفعى نجران: يا خليفة رسول الله أردت الشام، وأهله أهل بأس وقتنة، لا يطيعون إلا عن قسر، فاجعل سيفك دليلاً، وعزمك خليلاً، وإن الكفر صداً بالقلوب، لا يحول بينها وبينه إلا الخوف، ولنن تخيفهم إلا بعزم وصبر والله المعين^(٤).

قال له رحبعم: لله جنود حيث جنود بيت المقدس، ينصرون الله وينصرهم، فخذوا أهبة الحرب، وأعدوا الجيوش حتى يأتيكم أمري [فإن] السنة [محلة] والعام جنب، فتربص كل قوم من جيوش حمير بمكانهم [١٠٩] ومضى رحبعم إلى الشام، فأجابوه إلى أمر أبيه، حتى إذا بلغ أنطاكية، فأتهموا به حتى قتلوه ومن معه من المؤمنين رحمة الله

(١) اسعد تبع: تبع لقب ملوك الدولة الحميرية الثانية الممتدة من حوالي سنة ٣٠٠-٢٥٠م إذا صرفنا النظر عن البعثة الحبشية الأولى التي قامت في البلاد سنة ٤٣٠-٣٧٨م، وتبع اسعد هو أبر كرب اسعد زها ملكه حوالي ٣٨٥-٤٢٠م. انظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ١٦.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٨٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٧.

عليه وعليهم أجمعين، وهم الذين اختاروا المسير من بني إسرائيل، والقاتل لهم من بقايا القوم الجبارين من بني ماريع بن كنعان بن حام بن نوح، وتجبر بنو كنعان، بإخوانهم من القبط بن كنعان والثوب بن كنعان فلم يكن لبني إسرائيل بهم طاقة، ووقعت فتنة باليمن على الملك، وتغلب كل على ما تحت يده، فانشغلوا عن الظهور على أنطاكية، فأرسل الله تعالى جنداً من الملائكة على أهل أنطاكية، فأغاروا عليهم وأوغلوا في طلبهم، فلما أصبحوا انعطفت عليهم جنود الملائكة، ووضعوا فيهم السيف، فقتلوه على باب أنطاكية، ودخل من سلم منهم المدينة، وغلقوا الأبواب، ونزلت الملائكة على أهل المدينة فقتلوهم أجمعين^(١).

وذكر بعض أهل العلم أن فيهم أنزل الله تعالى (وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين، فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون) إلى قوله (حصيداً خامدين)^(٢).

قال أبو محمد: حدثت أسد عن أبي إريس عن وهب بن منبه أنه قال: لما قتلت الملائكة أهل أنطاكية الذين قتلوا رجبهم، أغلقوا باب سورهم وعلوه، فهبت عليهم ريح صرصر شمالية، ونزلت ببرد شديد، فأسقطتهم موتى، ونزلت الملائكة على الناس فقتلوهم^(٣).

وحكى بعض أهل العلم أن سليمان بن داود عليهما السلام، لما بلغ وادي التمل، حبس جنوده حتى دخل التمل بيوتهم، فتبسم من قولها حين (قالت نملة: يا أيها التمل ادخلوا مساكنكم) ولم يقل ادخلن، لأنه لما جعل لهم قولاً كالأدميين، خوطبوا بخطاب الأدميين، (لا يحطمنكم) ولا يكسرنكم (سليمان وجنوده) والحطم: الكسر (وهم لا يشعرون)^(٤) فسمع سليمان عليه السلام قولها وكلامها، وكان لا يتكلم خلق إلا حمل

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٨٧-٨٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٨، انظر الآيات في سورة الأنبياء: ١١ - ١٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٨.

(٤) سورة التمل، الآية ١٨.

الريح كلامه ذلك فالفقه في مسماع سليمان عليه السلام، قال مقاتل: سمع سليمان كلامها من ثلاثة أميال. قال الضحك: كان اسم تلك التملة طاخية، قال مقاتل: كان اسمها حزمي، فإن قيل كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده، وكانت الريح تحمل سليمان وجنوده على بساط بين السماء والأرض، قيل كانت جنوده ركباناً وفيهم مشاة على الأرض تطوى لهم، وقيل يُحتمل أن يكون هذا قبل تسخير الله الريح لسليمان عليه السلام، قال أهل التفسير: علم التمل أن سليمان نبي ليس فيه جدة ولا ظلم، ومعنى الآية، أنكم لو لم تدخلوا مساكنكم وطوؤكم، ولم يشعروا بكم، ويروى أن سليمان عليه السلام لما (تَبَسَّم ضاحكاً من قولها) ^(١)، قال الزجاج [١١٠]: أكثر ضحك الأنبياء التَّبَسُّم، وقوله ضاحكاً: أي متبسمًا، وقيل كان أوله التَّبَسُّم وآخره الضحك ^(٢). روي عن وهب بن منبه عن كعب، قال: كان سليمان عليه السلام إذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه، وقد اتخذ المطابخ، ومخابز، فيها تتلوى الحديد، وقدر عظام يسع كل قدر عشر جرائر، وقد اتخذ ميادين للثواب أمامه، ويطبخ الطبّاخون ويخبز الخبّازون، وتجري الثواب بين يديه بين السماء والأرض، والريح تهوي، فساروا من إصطخر إلى اليم، فسلك بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال سليمان عليه السلام: هذا دار هجرة نبي يخرج في آخر الزمان، فطوبى لمن آمن به، وطوبى لمن أثبعه، ورأى حول البيت أصناماً تُعبد من دون الله تعالى، فلما جاوز سليمان عليه السلام البيت بكى، فأوحى الله عز وجل إلى البيت: ما يبكيك؟ فقال: يا ربّ أبكائي أن هذا نبي من أنبيائك وقوم من أوليائك مروا علي فلم يهبطوا فيّ، ولم يصلوا عذدي، والأصنام تُعبد من دونك، فأوحى الله إليه: لا تبكي، فبقي سوف أملأها وجوهاً مُجَدِّداً، فأنزل فيك قرآناً جديداً، وأبعث فيك نبياً في آخر الزمان أحبّ أنبيائي إليّ، وأجعل فيك عمّاراً من خلقي يعبدونني، وأقرض على عبّادي فريضة يدفون إليك دفيق النسمور إلى

(١) سورة النمل، الآية ١٩

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٨.

أوكارها، ويحتون إليك حنين النوق إلى أولادها، والحمامة إلى بيضها، وأطهرك من الأوثان وعبدة الشياطين. ثم مضى سليمان عليه السلام، حتى مرّ بوادي السدير، وهو وادٍ من الطائف، وقال قتادة ومقاتل: هو بأرض الشام، وقيل كان داود عليه السلام يسكنه الجن و[أولئك] النمل مراكبهم، وقال نوف الحميري: كان نمل ذلك الوادي أمثال الذباب، وقيل كالنحل، والمشهور أنه النمل الصغير. قال الشعبي: كانت تلك النملة ذات جناحين، وقيل كانت نملة عرجاء. أخبرنا عبد الواحد المليحي، أنبأنا أحمد بن عبد الله النعيمي، قال: أنبأنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا يحيى بن سليمان، حدثني ابن وهب عمرو وهو ابن الحارث: أن أبا النضر حدثه عن سليمان حدثنا بن يسار عن عائشة رضي الله عنها: قالت: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجعاً قط ضاحكاً، حتى أرى منه لهوآته، إنما كان يبتسم. وأخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني، أنبأنا أبو القاسم الخزاعي، أنبأنا الهيثم بن كليب، حدثنا أبو عيسى، حدثنا قتيبة [١١١] حدثنا سعد بن لهيعة، عن عبيد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن الحارث بن جسع، قال: ما رأيت قط أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال مقاتل: كان ضحك سليمان عليه السلام من قول النملة تعجباً، لأن الإنسان إذا رأى ما لا عهد له به ضحك وتعجب، ثم حمد سليمان ربّه عزّ وجلّ على ما أنعم عليه، فقال: ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ، وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)، أي أدخلني في جملتهم، وثبت اسمي مع أسمائهم، واحشروني في زميرتهم. قال ابن عباس: يريد إبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب ومن بعده من النبيين، وقيل أدخلني الجنة مع عبادك الصالحين. (وتفقد الطير) ^(١): أي طلبها وبحث عنها، والتفقد طلب ما فقد، ومعنى الأيصة: ما فقد من الطير،

(١) سورة النمل، الآية ١٩ - ٢٠.

﴿فقال: ما لي لا أرى الهدد﴾^(١) أي ما للهدد لا أراه؟ تقول العرب مالي أراك كنيباً: أي مالك، والهدد طائر معروف، وكان سبب تفقد الطير وسؤاله عنه قبل إخلاله بالنوبة وذكر أن سليمان عليه السلام كان إذا نزل منزلاً تظله وجنوده الطير من الشمس، فأصابته الشمس من موضع الهدد، فراه خالياً. وروي عن ابن عباس، أن الهدد كان دليل سليمان عليه السلام على الماء، وكان يعرف موضع الماء، ويرى الماء تحت الأرض، كما يرى في الزجاج، ويعرف قربه وبعده فينقر في الأرض فتجى الشياطين فيستلحقونه ويستخرجون الماء. قال سعيد بن جبير: لما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الأزرق: يا وصّاف انظر ما تقول، إن الغبي منا ليضع الفخ ويحثو عليه التراب، فيجيء الهدد فلا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه، فقال له ابن عباس رضي الله عنهما: ويحك، إن القدر إذا جاء حال دون البصر، وفي رواية: إذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمى البصر. فنزل سليمان عليه السلام منزلاً، فاحتاج إلى طلب الماء فلم يجده، وافتقد الهدد على تقدير أنه مع جنوده وهو لا يراه، ثم أدركه الشك في غيبته، فقال: ﴿أم كان من الغائبين لأعذبه عذاباً شديداً﴾^(٢) يعني أكان من الغائبين، والميم صلة وقيل أم بمعنى: بل، ثم أوعده على غيبته، واختلفوا في العذاب الشديد الذي أوعده به، فأظهر الأقاويل أن عذابه ينتف ريشه وذيبه، وأن يلقيه في الشمس ممعطاً، لا يمنع من النمل ولا من هوام الأرض، وقال مقاتل: لأطليّنه بالقران، ولأشمسه، وقيل لأودعنه القفص، وقيل لأفرق بينه وبين إلهه، وقيل لأحبسه مع ضيّه، أو لأذبحه: لأقطن حلقه، ﴿أو ليأتيني بسلطان مبين﴾^(٣)، أي بحجة بينة في غيبته، أو عذر ظاهر. قرأ ابن كثير لتأتيني بنونين الأولى مشددة، وقرأ الآخرون بنون واحدة مشددة وكان سبب غيبة الهدد، على ما ذكره العلماء،

(١) سورة النمل، الآية ٢٠ .

(٢) سورة النمل، الآية ٢١ .

(٣) سورة النمل، الآية ٢١ .

أن سليمان [١١٢] عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس، عزم على الخروج إلى أرض الحرم، فتجهّز للمسير، واستعجب من الإنس والجّن والشياطين والطيور والوحوش، ما بلغ معسكره مائة فرسخ، فحملتهم الريح، فلما وافى الحرم أقام به ما شاء الله عزّ وجلّ أن يقيم، وكان ينحر كلّ يوم، طول مقامه بمكة خمسة آلاف ناقة، ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة، وقال لمن حضره من أشراف قومه: إن هذا مكان يخرج منه نبي عربي، صفته كذا وكذا، يُعطى النصر على جميع من ناواه، وتبلغ هيئته مسيرة شهر، القريب والبعيد عنه في الحقّ سواء، لا تأخذه في الله لومة لائم، قال: فقالوا: فبأي دين يدين يا نبي الله؟ قال بدين الحنيفية السّمة، فطوبى لمن أدركه وآمن به، قال: فقالوا: كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله؟ قال: مقدار ألف عام، فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فإله سيّد الأنبياء وخاتم الرّسل، قال: فأقام بمكة، حتّى قضى نسكه، ثم خرج من مكة صباحاً وسار نحو اليمن، فوافى صنعاء وقت الزّوال، وذلك مسيرة شهر، فرأى أرضاً حسنة تزهر خضرة، فأحبّ النزول بها ليصلي ويتغذى، فلما نزل قال الهدهد: إنّ سليمان عليه السلام قد انشغل بالنزول، فأرتفع فأنظر طول الدنيا وعرضها، ففعل ذلك يميناً وشمالاً، فرأى يستألف لبلقيس، فقال إلى الخضرة فوق فيه، فإذا هو يهدد فهبط عليه، وكان اسم هدهد سليمان يغفور، واسم هدهد اليمن عبقر، فقال عبقر اليمن ليعفور سليمان: من أين أقبلت وأين تريد؟ فقال: أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود عليه السّلام، فقال: ومن سليمان؟ قال: ملك الإنس، والجّن، والشياطين، والطيور، والوحوش، والرياح، فمن أين أنت؟ قال: أنا من هذه البلاد، قال: ومن يملكها؟ قال: امرأة يقال لها بلقيس، وإنّ لصاحبكم ملكاً عظيماً ولكن ليس ملك بلقيس دونه، فإنها ملكت اليمن [كلها]، وتحت يدها اثنا عشر ألف قائد، تحت يذ كلّ قائد مائة ألف مقاتل، فهل أنت منطلق معي حتّى ننظر إلى ملكها؟ قال: إني أخاف أن يتفقنني سليمان عليه السّلام، في وقت الصّلاة إذا احتاج إلى الماء، قال الهدهد اليماني: إن صاحبك يمرّه أن تكتّيه بخبر هذه الملكة، فاطلق معه

ونظر إلى بلقيس وملكها، وما رجع إلى سليمان عليه السلام إلا وقت العصر، فلما نزل سليمان عليه السلام، ودخل عليه وقت الصلاة، وكان نزل على غير مأم، فسأل الإنس، والجِن، والشياطين، عن المأم، فلم يعلموا، فتفقد الطير ففقد الهدهد، فدعا عريف الطير وهو التسر، فسأله عن الهدهد، فقال: أصلح الله الملك، ما أدري أين هو وما أرسلته إلى مكان؟ فغضب عند ذلك سليمان عليه السلام، وقال: (لأعذبه عذاباً شديداً) ^(١) [١١٣] الآية، ثم دعا العقاب سيّد الطير، فقال: علي بالهدهد المناعة، فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التصق بالهواء، فنظر الدنيا كالقصعة بين يدي أحكم، ثم التفت يمينا و شمالا، فإذا بالهدهد مقبلا من نحو اليمن، فانتقض العقاب نحوه يريد، فلما رأى الهدهد ذلك علم أن العقاب يقصده بسوء، فناشده فقال: بحق الله تعالى الذي قوّاك وأقدرك عليّ، إلا رحمتني ولا تتعرض لي بسوء، قال: فولى عنه العقاب، وقال: ويلك ثكلتك أمك، إن نبي الله قد حلف أن يعذبك أو ينبحك، ثم طارا متوجهين نحو سليمان عليه السلام، فلما انتهى إلى العسكر تلقاه التسر والطير، فقالوا له: ويلك أين غبت في يومك هذا؟ فقد توقعك نبي الله، وأخبره بما قال، فقال الهدهد: وهل استاء رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: بلى، قال أو (ليأتيني بسلطان مبين) ^(٢) قال: فنجوت إذا، ثم انطلق العقاب والهدهد حتى أتيا سليمان، وكان قاعدا على كرسيه، فقال العقاب: قد أتيتك به يا نبي الله، فلما قرب الهدهد منه، رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحه، يجرهما على الأرض متواضعا لسليمان عليه السلام، فلما دنا منه أخذ سليمان برأسه، فمذه إليه، وقال: أين كنت؟ لأعذبتك عذاباً شديداً، فقال الهدهد: يا نبي الله انكر وقوفك بين يدي الله عز وجل، فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعفا عنه، ثم سأله فقال: ما الذي أبطأك عني؟ فقال الهدهد: ما أخبر الله عنه في قوله: (فمكث غير بعيد). قرأ عاصم ويعقوب: فمكث بفتح الكاف، وقرأ الآخرون بضمها، وهما لغتان غير بعيد أي غير طويل، فقال: (أحطت بما لم

(١) سورة النمل، الآية ٢١ - ٢٦.

(٢) سورة النمل، الآية ٢١.

تُحطُّ»^(١)، والإحاطة: العلم بالشيء من جميع جهاته، بقوله: علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغه أنت ولا جنودك وجيشك من سبا، قرأ أبو عمرو والنبري عن ابن كثير: من سبا وسبا في سورة سبا مفتوحة الهمزة، وقرأ القواس عن ابن مكير: ساكنة بلا همزة، وقرأ الآخرون: بلا جرّ، فمن لم يجرّ جعله اسم الولد، ومن جرّه جعله اسم رجل، فلقد جاء في الحديث، أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سبا: فقال كان رجلاً له عشرة من البنين، فتيمن منهم سئة، وتشأم منهم أربعة بنياً، أي يخبر يقين، فقال سليمان عليه السلام: وما ذاك؟ فقال: «إني وجدت امرأة تملكهم»^(٢)، وكان اسمها بلقيس بنت شرحبيل، من نسل يعرب بن قحطان، وكان أبوها ملكاً عظيم الشأن، وقد ولد أربعين ملكاً، فهو آخرهم، وكان يملك أرض اليمن كلها، وكان يقول لملوك الأحلاف: ليس منكم أحد كفؤاً لي، وأبى أن يتزوج فيهم، فزوَّجوه امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن، فولدت له بلقيس، ولم يكن له ولد غيرها.

وجاء في الحديث أن إحدى أبوي بلقيس كان جنياً، فلما مات أبو بلقيس جمعت الملك، فطلبت من قومها أن يبائعوها، فأطاعها قوم وعصاها آخرون، فملكوا [١١٤] عليهم رجلاً، واقتروا فرقتين كل فرقة استولت على طرف من أرض اليمن، ثم إن الرجل الذي ملكوه أساء السيرة في أهل مملكته، حتى كان يمد يده إلى حُرْم رعيته ويفجر بهن، فأراد قومه خلعه، فلم يقدروا عليه، فلما رأته بلقيس أدركتها الغيرة، فأرسلت إليه تعرض نفسها عليه، فأجابها الملك وقال: ما منعني أن ابتديك الخطبة إلا اليأس منك، فقالت: لا أرب عنك فإني كفاء كريم، فاجمع رجال قومي، فاخطبني إليهم، فجمعهم وخطبها إليهم، فقالوا: لا نراها تفعل هذا، فقال لهم: إنها ابتدأت بي فأنا أحب أن تسمعوا قولها، فجازوها فذكروا لها، فقالت: نعم أحببت الولد، فزوَّجوها منه، فلما زُفّت خرجت في أناس كثير من حشمها، فلما جاءت سقته الخمر حتى سكر، ثم

(١) سورة النمل، الآية ٢٢.

(٢) سورة النمل، الآية ٢٢ - ٢٣.

حزّت رأسه وانصرفت للأهل إلى منزلها، فلما أصبح الناس رأوا الملك قتيلًا، ورأسه منصوبًا على باب دارها، فعلموا أن تلك المناكحة كانت مكرًا وخديعة منها، فاجتمعوا إليها، وقالوا: أنت بهذا الملك أحقّ من غيرك، فملكوها عليهم كلهم.

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أنبأنا أحمد بن عبد الله التميمي، أنبأنا محمد بن يوسف، حدّثنا عثمان، حدّثنا الهيثم، حدّثنا عوف عن الحسن، عن أبي بكره رضي الله عنه، قال: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس لما ملكوا عليهم بنت كسرى، قال: لن يفلح قوم ولّوا عليهم امرأة، «وأوتيت من كل شيء»: أي من كل ما يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة، «ولها عرش عظيم»: سرير ضخم كان مضروبًا من الذهب، مكلّل بالذرّ، والياقوت الأحمر، والزبرجد الأخضر، وقوائمه من الياقوت والزبرجد، وعليه سبعة أبيات، على كلّ بيت باب مغلق. قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعًا، وعرضه ثلاثين، وطوله في السماء ثلاثين ذراعًا، وقال مقاتل: كان ثمانين ذراعًا في ثمانين ذراعًا، وطوله في السماء ثمانين ذراعًا، وقيل كان طوله ثمانين ذراعًا، وعرضه أربعين ذراعًا، وارتفاعه ثلاثين. «وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون» ويسجدون. قرأ أبو جعفر والكسائي: «ألا يسجدوا»^(١) واجعلوا أمرًا من الله عزّ وجلّ مستأنفًا، وحذفوا هؤلاء اكتفاءً بدلالةٍ عليها، وذكر بعضهم سماعًا من العرب: ألا يا أرحمونا، يريد ألا يا قوم، وقال الأخطل: ألا يا سلمى، يا هند، هند بني بكره، وإن كان أحيانًا غدا آخر الذهر يريد يا هند اسلمي، وعلى هذا يكون قوله «ألا» كلامًا معترضًا من غير القصّة إمّا من الهدد وإمّا من سليمان، قال أبو عبيدة: هو أمر من الله مستأنف، يعني: ألا يا أيّها الناس اسجدوا، وقرأ الآخرون: [١١٥] ألا يسجدوا بالتمشيد، بمعنى: «وزين لهم الشيطان أعمالهم»، لئلا يسجدوا لله

(١) سورة النمل، الآية ٢٣ - ٢٤.

الذي يخرج الخير الخفي المختفي (في السموات والأرض)، أي ما خبأت، قال أكثر المفسرين: خباء السموات المطر، وخباء الأرض التبات، وفي قراءة عبد الله: (يخرج الخبء في السموات)، ومن، وفي يتعاقبان، تقول العرب: لا يستخرجن العلم فيكم، بمعنى: منكم، وقيل يعني الخبء والغيب، يريد العلم، غيب السموات والأرض، (ويعلم ما تخفون وما تعلنون).

قرأ الكسائي وحفص عن عاصم بالتاء فيهما لأن أول الآية خطاب على قراءة الكسائي تخفيف ألا. وقرأ الآخرون بالياء: (الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم) ^(١)، أي هو مستحق للعبادة والسجود لا غيره.

وعرش ملكة سبا، وإن كان عظيماً، فهو صغير حقير في جنب عرشه عز وجل، ثم هذا كلام الهمد، فلما فرغ الهمد من كلامه، قال سليمان للهدد: (سننظر أصدقت) بما أخبرت؟ (أم كنت من الكاذبين) فلهم الهمد على الماء، فاحتفروا الركيا، وروى الناس والنواب، ثم كتب سليمان عليه السلام كتاباً: من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبا: (بسم الله الرحمن الرحيم)، السلام على من أتبع الهدى، أما بعد، فلا (تعلموا عليّ وأتوني مسلمين)، قال ابن جريح: لم يزد سليمان عليه السلام على ما قص الله تعالى في كتابه. قال قتادة: وكذلك كل الأنبياء كانوا يكتبون جملة لا يطيلون ولا يكترون، فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك، وختمه بخاتمه، وقال للهدد: (إذهب بكتابي هذا، فأتني بهم). قرأ أبو عمرو وعاصم: وهمزة ساكنة الهاء، ويختزلها أبو جعفر ويعقوب، وقالوا: إن كسراً، والباقون بالإشباع، (ثم تولّ عنهم) ^(٢): أي ثنّج عنهم، فكن قريباً منهم، (فانظر ماذا يرجعون): أي ماذا يردون من الجواب، وقال أبو زيد: في الآية تقديم وتأخير، مجازها (إذهب بكتابي هذا فأتني بهم، فانظر ماذا

(١) سورة النمل، الآية ٢٤ - ٢٦.

(٢) سورة النمل، الآية ٢٨ - ٣١.

يرجعون، ثم تولَّ عنهم»^(١) أي اتصرف إليّ، فأخذ للهدد الكتاب، فألقى به إلى بلقيس، وكانت بارض يُقال لها مارب بارض صنعاء، على ثلاثة أيام، فوافاها في قصرها وقد غلقت الأبواب، وكانت إذا رقدت غلقت الأبواب وأخذت المفاتيح، فوضعتها تحت رأسها فأتاها الهدد وهي نائمة: مستلقية على قفاها، فألقى الكتاب على نحرها، هذا قول قتادة، وقال مقاتل: حمل الهدد الكتاب بمنقاره، حتى وقف على رأس المرأة وحولها القادة والجنود، فرفرف ساعة والناس ينظرون، حتى رفعت المرأة رأسها، فألقى الكتاب في حجرها. وقال وهب بن منبه وابن زيد: كانت لها كوة مستقبلة الشمس، تقع الشمس فيها حين تطلع، فإذا نظرت إليها سجدت، فجاء الهدد [١١٦] الكوة فسدها بجناحه، فارتفعت الشمس ولم تعلم، فلما استبطأت الشمس قامت تنظر، فرمى الصحيفة إليها، فأخذت بلقيس الكتاب، وكانت قارئة، فلما رأت الخاتم، ارتعدت وخضعت، لأن ملك سليمان كان في خاتمه، وعرفت أنّ الذي أرسل إليها الكتاب أعظم ملكاً منها، فقرأت الكتاب، وتأخر الهدد غير بعيد، فجاءت حتى قعدت على سرير ملكها، وجمعت الملامن قوماً، وهم اثنا عشر ألف قائد، مع كلّ قائد مائة ألف قيل، ومع كلّ قيل مائة ألف، والقليل: الملك. وعن ابن عباس، قال: كان مع بلقيس مائة ألف قيل، مع كلّ قيل مائة ألف، والقليل: الملك دون الملك الأعظم، وقال قتادة ومقاتل: كان أهل مشورتها ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً، كلّ رجل منهم على عشرة آلاف، قال: فجاؤوا وأخذوا مجالسهم، فقالت بلقيس: «يا أيها الملامن» وهم أشراف الناس وأكابرهم «إني ألقى إليّ بكتاب كريم»^(٢).

قال عطاء: سمّته كريماً لأنه كان مختوماً، وروى ابن جرير عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: كرامة الكتاب ختمه، وقال قتادة ومقاتل: (كتاب كريم): أي حسن، وهو اختيار الزجاج، وقال: حسن ما فيه، وروى عن ابن عباس

(١) سورة النمل، الآية ٢٨ - ٣١.

(٢) سورة النمل، الآية ٣٩.

﴿ كريم ﴾: أي شريف يشرف صاحبه، وقيل سمته كريماً لأنه كان مصتراً بسم الله الرحمن الرحيم، ثم بينت ممن فقالت، ﴿ إنه من سليمان ﴾، و بينت المكتوب فيه، فقالت: ﴿ وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين ﴾، قال ابن عباس: لا تتكبروا عليّ ولا تتعظموا ولا ترتفعوا معنا ولا تمتنعوا من الإجابة، فإن ترك الإجابة من الغلو والتكبر، ﴿ وأتوني مسلمين ﴾ مؤمنين طائعين مطيعين، قيل هو من الإسلام، وقيل من الاستسلام، ﴿ قالت: يا أيها الملأ أفتوني في أمري ﴾، أشيروا عليّ فيما غرض عليّ، وأجيبوني فيما أشاوركم فيه، ﴿ ما كنت قاطعة ﴾ قاضية وفاصلة ﴿ أمرا حتى تشهدون ﴾: أي تحضرون، قالوا مجيبين لها: ﴿ نحن أولوا قوة ﴾ في القتل، ﴿ وأولوا بأس شديد ﴾ عند الحرب، قال مقاتل: أرادوا بالقوة كثرة العدد، وبالبأس الشديد الشجاعة، وهذا تعريض منهم بالقتال، إن أمرتهم بذلك، ثم قالوا: ﴿ والأمر إليك ﴾ أيها الملكة وتركه، ﴿ فأنظري ﴾ أيها الملكة من الرأي، ﴿ ماذا تأمرين ﴾ تجدينا لأمرك مطيعين، قالت بلقيس مجيبة لهم عن التعرض للقتال: ﴿ إن الملوك إذا دخلوا قرية ﴾ عنوة ﴿ أفسدوها ﴾ خربوها، ﴿ وجعلوا أجرّة أهلها أذلّه ﴾، أي أهانوا أشرفها وأكابرها، كي يستقيم لهم الأمر، تحذّرهم من مسير سليمان إليهم ودخوله بلادهم، وتناهى الخير عنها هاهنا [١١٧]، فصدق الله قولها، فقال: ﴿ وكذلك يفعلون ﴾ أي كما قالت يفعلون، ثم قالت: ﴿ وإني مرسله إليهم بهديّة ﴾، والهدية: هي العطية على طريق الملاطفة، وذلك أن بلقيس كانت امرأة ليبية، قد سبست وساست، فقالت للملأ من قومها: ﴿ إني مرسله إليهم ﴾، إلى سليمان وقومه، ﴿ بهديّة ﴾ أصابعه بها عن ملكي، وأختبره بها أملك هو أم نبي؟ فإن يك ملكا قبل الهدية وانصرف، وإن كان نبيا لم يقبل الهدية، ولم يرضه إلا أن تتبعه على دينه، فلذلك قوله: ﴿ فناظرة بم يرجع المرسلون ﴾^(١)، فأهدت إليه وصفاً ووصيفات، قال ابن عباس: مائة وصيف ومائة وصيفة، ألبستهم لباساً واحداً كيلا يعرفون ذكر من أنثى، وقال مجاهد: ألبست الغلمان

(١) سورة النمل، الآية ٣٠ - ٣٥ .

لباس الجوّاري، وألبست الجوّاري لباس الغلمان، وقال مجاهد ومقاتل: مائتي غلام ومائتي جارية، وقال قتادة وسعيد بن جبير: أرسلت إليه بلعنة من ذهب في حرير وديباج، وقال ثابت البناني: أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج، وقيل كانت أربعة لبنات من ذهب .

وقال وهب بن منبه وغيره: حملت بلقيس خمسمائة غلام وخمسمائة جارية، فألبست الجوّاري لباس الغلمان، الأقبية والمناطق، وألبست الغلمان لباس الجوّاري، وجعلت في سواعدهم أساور من ذهب، وفي أعناقهم أطواقاً من ذهب، وفي أذانهم أفراساً وشنوفاً من ذهب، مرصّعات بأنواع الجواهر، وحملت الجوّاري على خمسمائة رمكة، والغلمان على خمسمائة برذون، على كلّ فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر، وغواشيها من الديباج الملون، وبعثت إليه خمسمائة لبنة من فضة، وخمسمائة لبنة من ذهب، وتاجاً مكللاً بالدر والياقوت المرتفع، وأرسلت إليه المسك والعنبر والعود الألنّجوج، وعصدت إلى حقّة، فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة، وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب، ودعت رجلاً من أشراف قومها، يقال له المنذر بن عمرو، وضمت إليه رجالاً من قومها أصحاب رأي وعقل، وكتبت معه كتاباً به سبحة الهدية، وقالت فيه: إن كنت نبياً فمیز بين الوصفاء والوصيفات، وأخبرنا بما في الحقّة قبل أن تفتحها، والثقب الدرة ثقباً مستويّاً، وأدخل خيطاً في الخرزة المثقوبة من غير علاج إنس ولا جنّ، وأمرت بلقيس الغلمان، فقالت: إذا كلمكم سليمان فكلّموه بكلام تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء، وأمرت الجوّاري أن يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال، ثم قالت للرسول: أنظر إلى الرجل إذا دخلت عليه، فإن نظر إليك نظرة غضب فاعلم أنه ملك، ولا يهولنك منظره، فأتا أعزّ منه، وإن رأيت رجلاً [١١٨] يتشاكاً لطيفاً، فاعلم أنه نبيّ مرسل، فتفهم قوله وردّ الجواب.

فانطلق الرسول بالهدايا، وأقبل الهدهد مسرعاً إلى سليمان عليه السلام، فأخبره الخبر كلّهُ، فأمر سليمان عليه السلام الجنّ أن يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا،

ثم أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذي هو فيه إلى تسعة فراسخ، ميداناً واحداً، بلينات الذهب والفضة، وأن يجعلوا حول اللينات حائطاً شرفها من الذهب والفضة، ففعلوا، ثم قال سليمان عليه السلام للشياطين: أيّ الدواب أحسن مما رأيتم في البر والبحر؟ قالوا: يا نبي الله إنا رأينا دواباً في بحر كذا وكذا، منقطعة مختلفة ألوانها، لها أجنحة وأعراف ونواصي، قال: عليّ بها الساعة، فأتوا بها، وقال: شدوها عن يمين الميدان وعن شماله على لبينات الذهب والفضة، والقوا لها علوً فيها، ثم قال للجن: عليّ بأولادكم، فاجتمع خلق كثير، فآلأهمهم عن يمين الميدان وعن يساره، ثم قعد سليمان عليه السلام في مجلسه على سريره، ووضع له أربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثله عن يساره، وأمر الشياطين أن يصطقوا صفوفاً فراسخ، وأمر الجن فاصطقوا فراسخ، وأمر الأنس فاصطقوا فراسخ، وأمر الوحوش والهوام والطير فاصطقوا فراسخ عن يمينه وعن شماله. فلما دنا القوم من الميدان، ونظروا إلى ملك سليمان عليه السلام، ورأوا الدواب التي لم تر عينهم مثلاً، ثروث على لبينات الذهب والفضة، تفاخرت ألسنتهم، ورموا بما معهم من الهدايا، وفي بعض الروايات أن سليمان عليه السلام، لما أمر بفرش الميدان بلينات الذهب والفضة، أمرهم أن يتركوا على طريقهم موضعاً على قدر اللينات التي معهم، فلما رأى الرسول موضع اللينات خائلاً، وكل الأرض مغروسة، خافوا أن يُتهموا بذلك، فطرحوا ما معهم في ذلك المكان، فلما رأوا الشياطين نظروا إلى منظر عجيب، فزعوا، فقالت لهم الشياطين: جوزوا فلا بأس عليكم، وكانوا يمزون على كردوس كردوس من الجن والإنس والطير والهوام والسباع والوحوش، حتى وقفوا بين يدي سليمان، فنظر إليهم سليمان عليه السلام نظراً حسناً، بوجه طلق، وقال: ما وراءكم؟ فأخبره رئيس القوم بما جازوا به، وأعطاه كتاب الملكة، فنظر فيه وقال: أين الحقّة؟ فجيء بها، فحركها، فجاء جبريل عليه السلام، فأخبره بما في الحقّة، فقال: إن فيها درّة ثمينة غير مثقوبة، وجزءة مثقوبة معوجة التقب، فقال الرسول: صدقت، فالتقب الدرة، وأدخل الخيط في الخرزة، قال سليمان عليه السلام: من لي بتقبها أيها الجن والأنس؟ فلم يكن عندهم علم بذلك، ثم سأل الشياطين، فقالوا: لترسل إلى الأرضة، فجاءت الأرضة، فأخذت شعرة في فيها [١١٩]،

فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر، فقال لها سليمان: ما حاجتك؟ فقالت: نُصِرَ رزقي في الشجر، فقال: لك ذلك، ورُوي أنه جاءت دودة تكون في الصنصاف، فقالت: أنا ادخل الخيط في الثقب على أن يكون رزقي في الصنصاف، فجعل لها ذلك، فأخذت الخيط بفيها ودخلت الثقب وخرجت من الجانب الآخر، ثم قال: مَنْ لهذه الخرزة فيسلكها الخيط؟ فقالت دودة بيضاء: أنا لها يا رسول الله، فأخذت الدودة الخيط من فيها ودخلت الثقب وخرجت من الجانب الآخر، فقال سليمان عليه السلام: ما حاجتك؟ فقالت: تجعل رزقي في الفواكه، قال: لك ذلك. ثم مَيَّزَ بين الجواري والغلمان، بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم، فجعلت الجارية تأخذ الماء من الأنية بإحدى يديها، ثم تجعله على يدها الأخرى، ثم تضرب به الوجه، والغلام كان يأخذ من الأنية بيديه، فيضرب بها وجهه، وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعديها والغلام على ظهر الساعد، وكانت الجارية تصب الماء صباً، وكان الغلام يحذر على يده الماء حذراً، فمَيَّزَهم بذلك، ثم ردَّ سليمان عليه السلام الهدية كما قال الله تعالى ^(١) ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ﴾، أي فلما جاء الرسول إلى سليمان ﴿قَالَ: أَمْدُونَنِي بِمَالٍ﴾؟ قرأ حمزة ويعقوب: أَمْدُونِي بنون واحدة مشددة وإثبات الياء، وقرأ الآخرون بنونين خفيفتين، وأثبت الياء أهل الحجاز والبصرة، والآخرون يحذفونها ﴿فَمَا آتَانِي اللَّهُ﴾ أعطاني الله من النبوة والحكمة والملك خيراً وأفضل مما آتاكم، ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَيْدَتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾، لأنكم أهل مفاخرة في الدنيا، ومكاثرة فيها، تفرحون بإهداء بعضكم إلى بعض، فأما أنا فلا أفرح، وليست الدنيا من حاجتي، لأن الله تعالى قد مكّنني فيها، وأعطاني منها ما لم يُعْطَ أحداً، ومع ذلك أكرمني بالثين والنبوة، ثم قال للمنذر بن عمرو، أمير الوقد، ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ بالهدية، ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بَجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا، وَنُلَخِّرْجُهُمْ مِنْهَا﴾ من أرضهم وبلادهم وهي سبأ ﴿أَنْتَ لَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ ^(٢) ذليلون، إن لم يأتوني مسلمين .

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٨١-٨٢.

(٢) سورة النمل الآية من ٣٦ - ٣٧

قال وهب وغيره من أهل الكتب: فلما رجعت رسل بلقيس إليها من عند سليمان، قالت: قد عرفت والله ما هذا بملك، وما لنا به من طاقة، فبعثت إلى سليمان عليه السلام: إني قادمة عليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك، ثم أمرت بعرشها فجعلته في آخر سبعة أبيات بعضها في بعض، في آخر قصر من سبعة قصور لها، ثم أغلقت دونه الأبواب، ووكلت به حراساً يحفظونه، ثم قالت لمن خلفت على سلطانتها: احتفظ بما قبلك، وسراير ملكي لا يخلص إليه أحد، ولا يقربه أحد حتى أتيك به، ثم أمرت منادياً [١٢٠] ينادي في أهل مملكته يؤذنهم بالرحيل، وشخصت إلى سليمان عليه السلام في اثني عشر ألف قيل من ملوك اليمن، تحت كل قيل ألف كثيرة. قال ابن عباس: وكان سليمان رجلاً مهيباً، لا يبدأ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه، فخرج يوماً، فجلس على سرير ملكه، فرأى رجلاً قريباً منه، فقال: ما هذا؟ قالوا: بلقيس، لقد نزلت منا بهذا المكان، وكان على مسيرة فرسخ من سليمان عليه السلام، قال ابن عباس: وكان بين الكوفة والحيرة قدر مسير فرسخ، فأقبل سليمان عليه السلام على جنوده، (فقال: يا أيها الملأ أياكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتيني مسلمين) أي مؤمنين. وقال ابن عباس: طائعين، واختلفوا في السبب الذي لأجله أمر سليمان عليه السلام بإحضار عرشها، فقال أكثرهم: لأن سليمان علم أنها إن أسلمت يُحرّم عليه مالها فأراد أن يأخذ سريرها قيل أن يُحرّم عليه أخذه بإسلامها، وقيل ليربها قدرة الله عز وجل وعظم سلطانه في معجزة يأتي بها في عرشها، وقال قتادة: لأنه أعجبه صفته لما وصفه الهمداني، فأحب أن يراه، قال ابن زيد: أراد أن يأمر بتكثيره وتغييره فيختبر بذلك عقلها، (قال عفريت من الجن)، وهو المارد القوي، قال وهب: اسمه كودي، وقيل نكوان، قال: العفريت [أي] الذاتية، وقال الزجاج: هو الغليظ، وقال الفراء: هو القوي الشديد، وقيل هو صخر الجني وكان بمنزله جبل يضع قنميه عند منتهى طريقه: أنا أتيك به قبل أن تقوم من مكانك: أي مجلسك الذي تقضي فيه بين رعيّتك، قال ابن عباس: وكان له في كل غداة مجلس يقضي فيه إلى مستوى

النهار ، (وإني عليه) على حملة (لقوي أمين) على كل ما فيه من الجواهر فقال سليمان عليه السلام: أريد أسرع من هذا، (قال الذي عنده علم من الكتاب) واختلفوا فيه، فقال بعضهم: هو جبريل عليه السلام، وقيل هو ملك من الملائكة أيد الله به نبيه سليمان عليه السلام، وقال أكثر المفسرين: هو أصف بن برخيا، وكان صديقاً يعلم اسم الله الأعظم، الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سئل به أعطى، وروى جبير ومقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: إن أصف قال لسليمان، عليه السلام، حين صلى، مَدَّ عَيْنِكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ طَرَفُكَ، فَمَدَّ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَيْنَيْهِ، فَنَظَرَ نَحْوَ الْيَمَنِ، فَدَعَا أَصْفَ، فَبَعَثَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ، فَحَمَلُوا السَّرِيرَ تَحْتَ الْأَرْضِ يَخْذُونَ بِهِ خُذًا، حَتَّى تَخَرَّقَتْ الْأَرْضُ بِالسَّرِيرِ بَيْنَ يَدَيِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وقال الكلبي: خرَّ أصف ساجداً، ودعا باسم الله الأعظم، فغار عرشها تحت الأرض، حَتَّى نَبَعَ تَحْتَ كُرْسِيِّ [١٢١] سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقِيلَ كَانَتْ الْمَسَافَةُ مِقْدَارَ شَهْرَيْنِ، فَاخْتَلَفُوا فِي الدَّعَاءِ الَّذِي دَعَا بِهِ أَصْفَ، فَقَالَ مُجَاهِدٌ وَمِقَاتِلٌ: يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَرَوَى عَنْ الزَّهْرِيِّ، (قَالَ): دَعَا (الَّذِي عَنْهُ عِلْمُ الْكِتَابِ): يَا إِلَهَانَا وَإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ، إِلَهَانَا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، (أَتَيْنِي بِعَرْشِهَا). وقال محمد بن المكندر: إنما هو سليمان، قال له عالم بني إسرائيل الذي أتاه الله علماً وفهماً: (أنا أتيتك به قبل أن يرد إليك طرفك)، قال له سليمان: هات، قال: أنت النبي ابن النبي، وليس أحد عند الله أوجه منك، فإن دعوت الله وطلبت إليه كان عندك، قال سليمان: صدقت، ففعل ذلك، فجيء بالعرش في الوقت، وقوله قبل أن يرد إليك طرفك، قال سعيد بن جبير: يعني من قبل أن يرجع إليك أقصى من ترى، وهو أن يصل إليك من كان بينك وبينه مَدَّ بِصْرِكَ، قال قتادة: قبل أن يأتيك الشخص من مَدَّ الْبَصَرَ، وقال مجاهد: يعني إدامة النظر حَتَّى يَرْتَدَّ الطَّرْفُ خَاسِئًا. وقال وهب: مَدَّ عَيْنِكَ فَلَا يَنْتَهِيَ طَرَفُهُ إِلَى مَدَاهِ حَتَّى أَمْثَلَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَلَمَّا رَأَاهُ (يعني رأى سليمان أنه مستقر عنده محمولاً إليه من مأرب إلى الثمام في قدر ارتداد الطرف) (قَالَ: هذا من

فضل ربي ليلوتي) (ليختبرني) (الشكر) نعمته (أم أكفر) ما فلا أشكرها، (ومن شكر فإنيما يشكر لنفسه)، أي يعود شكره إليه، وهو أن يستوجب تمام النعمة ودوامها، لأن الشكر قيد النعمة الموجودة، وصيد النعمة المقصودة، (ومن كفر فإن ربي غني، كريم) بالأفعال على من يكفر بنعمته. (قال: نكروا لها عرشها)، يقول: غيروا سريرها إلى حال تنكره إذا رآته، قال قتادة ومقاتل: هو أن يزيد فيه وينقص، ويروى أنه جعل أسفله أعلاه، وأعلاه أسفله، وجعل مكان الجواهر الأخضر أحمر، ومكان الأحمر أخضر، (ننظر أنهتدي) إلى عرشها فتعرفه، (أم تكون من) الجاهلين (الذين لا يهتدون) إليه؟ وإنما حمل سليمان عليه السلام، على ذلك ما ذكره وهب ومحمد بن كعب وغيرهما: أن الشياطين خافت أن يتزوجها سليمان، فتفشي أسرار الجن، وذلك أن أمها كانت جنية، وإذا ولدت له ولدا، لا ينفكون من تسخير سليمان عليه السلام وذريته من بعده، فأسأروا الثناء عليها ليزخوه فيها، وقالوا: إن في عقلها خللاً سيئاً، وإن رجلها كحافر حمار، وإنها شغراء الساقين، فأراد سليمان عليه السلام [١٢٢] أن يختبر عقلها بتذكير عرشها، وينظر إلى قمتها بينين الصرح، (فلما جاءت قيل) لها (أهكذا عرشك؟ قالت: كانه هو)، قال مقاتل: عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها، وقال: كانت حليلة لم تقل نعم خوفاً من أن تكذب، ولم تقل لا خوفاً من التكنيب، قالت: (كانه هو)، فعرف سليمان عليه السلام كمال عقلها، حيث لم تقره ولم تنكره، وقيل اشتبّه عليها أمر العرش، لأنها تركته في بيت خلف سبعة أبواب مغلقة والمفاتيح معها، قيل لها فإنه عرشك، فما أغنى عنك إغلاق الأبواب، فقالت: وأتينا العلم بصحة نبوءته أي سليمان عليه السلام بالآيات المتقدمة من أمر الهدية والرسول، (وكنا مسلمين) منقادين طائعين لأمر سليمان، وقيل قوله: (وأوتينا العلم من قبلها)، قال سليمان: يقول وأوتينا العلم بالله وبقدرته على ما يشاء قبل هذه المرأة، (وكنا مسلمين)، هذا قول مجاهد والضحاك، وقيل معناها وأوتينا العلم بإسلامها ومجبتها طائعة من قبل مجبتها، (وكنا مسلمين) طائعين لله عز وجل، (وصداها ما كانت تعبد

من دون الله)، أي منعها ما كانت تعبد من دون الله، وهو الشمس، أن تعبد الله: أي صدها عبادة الشمس عن التوحيد وعبادة الله تعالى، هذا التأويل يكون في محل الرفع، وقيل معناه صدها هذا عن عبادة الله، لا نقصان عقلها، كما قالت الجن: إن في عقلها شيئاً، بل كانت تعبد من دون الله تعالى، أي منعها ذلك وحال بينها وبينه، فيكون محل ما نصباً أنها «من قوم كافرين»، قيل هذا استئناف، أخبر الله تعالى أنها كانت من قوم يعبدون الشمس، فنشأت عندهم لم تعرف إلا عبادة الشمس، «قيل لها ادخلي الصرح» (الآية)، وذلك أن سليمان عليه السلام، أراد أن ينظر إلى قدميها وساقها من غير أن يسألها كشفهما، لما قالت الشياطين إن رجلها كحافر حمار، وأنها شعراء الساقين، أمر الشياطين فبنوا لها صرحاً أي قصراً من زجاج، أي بيتاً من زجاج كلون الماء بياضاً، وقيل الصرح صحن الدار، وأجرى تحته الماء، وألقى فيه من كل شيء من دواب البحر والسمك والضفادع وغيرهما، ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه، وعكفت عليه الطير والجن والإنس، وقيل اتخذ صحناً من قواريره، وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع وغيرهما، فكان الواحد إذا رآه ظنّه ماء، وقيل إنما بنى الصرح ليختبر فهمها كما فعلت هي بالوصفاء والوصيفات، فلما جلس على السرير، دعا بلقيس، فلما جاءت «قيل لها: ادخلي الصرح، فلما رآته حسبته لجة» وهو عظيم الماء، «وكشفت عن ساقها» لتخوضه إلى سليمان فإذا هي أحسن النساء قدماً وساقاً، إلا أنها كانت شعراء الساقين، فلما رأى ذلك سليمان عليه السلام صرف بصره عنها وناداه، «فقال: إنه صرح ممرد» ممسوس مستور [١٢٣] «(من قوارير) وليس بماء، ثم إن سليمان عليه السلام دعاها إلى الإسلام، وكانت قد رأت حال العرش والصرح، فأجابته وقالت: ربّ. إني ظلمت نفسي بالكفر، وقال مقاتل: لما رأت السرير والصرح علمت أن ملك سليمان عليه السلام من الله عز وجل، «فقالت: ربّ. إني ظلمت نفسي» بعبادة غيرك، «وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين»، أخلصت لله بالتوحيد، وقيل إنها بلغت الصرح وظننته لجة، قالت في نفسها: إن سليمان يريد أن يغرقني،

وكان القتل أهون من هذا، فقولها «ظلمت نفسي»: تعنى بذلك الظن، واختلفوا في أمرها بعد الإسلام، فقال عون بن عبد الله: سأل رجل عبد الله بن عتبة هل تزوجها سليمان عليه السلام؟ قال: انتهى أمرها إلى قولها «وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين»^(١)، يعني لا علم لنا وراء ذلك. وقال بعضهم: تزوجها سليمان عليه السلام، ولما أراد أن يتزوجها، كره ما رآه من كثرة شعر ساقها، فسأل الإنس ما يُذهب هذا؟ قالوا: المواسي، فقالت المرأة: لا تمسني حديدة قط، فكره سليمان عليه السلام المواسي، وقال: إنها لتقطع ساقها، فسأل الجن، فقالوا: لا ندري، فسأل الشياطين، فقالوا: إنا نحتال له حيلة حتى تكون كالفضة البيضاء، فاتخذوا النورة والحمام، فكانت النورة والحمامات من يومئذ، فلما تزوجها سليمان عليه السلام، أحبها حباً شديداً، وأقرها على ملكها، وأمر الجن فابتقوا لها بارض اليمن ثلاثة حصون، لم يرَ الناس مثلاً ارتفاعاً وحسناً، وهي: سلحين^(٢) وبينون^(٣) وغمدان^(٤). ثم كان سليمان عليه السلام، يزورها في كل شهر مرة، بعد أن ردها إلى ملكها، ويقم عندها ثلاثة أيام، يبتكر من الشام إلى اليمن، ومن اليمن إلى الشام، وولدت له فيما ذكر. ^(٥)

(١) سورة النمل، الآية ٤٤-٣٩.

(٢) سلحين: اسم قصر في مارب، ويسمى قصر بلقيس سلحين وفيه يقول الشاعر علقمة بن ذي جند:
وقصر سلحين قد غفاه
ريب الزمان الذي يريب

انظر الهمداني: أبي الحسن الإكليل، ج ٨، ص ٤٥-٤٨.

(٣) بينون: بلدة في اليمن فيها قصر بينون، وفيها يقول الشاعر أسعد تريم:
وبينون مبهومة بالحديد
ملازبها الساج والعصر

وقال حسان بن ثابت الأنصاري:
وقد كان بينون عزّ وسؤدد
وقال علقمة بن ذي جند:

وأصبح بينون وسلحين قد هوى
أساسهما كل العمارة تخرب

انظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٥٤-٥٥.

(٤) غمدان: قال الحسن الهمداني: غمدان أول قصور اليمن وأعجبها ذكراً، وأبعدها صنفاً وهو قصر أزال، وهو في صنعاء، والذي أسس غمدان وايتأ بناءه والحقر بنه سلم بن نوح.

انظر التفاصيل في الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٣-١٠.

(٥) ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص ١٧٠-١٧١-١٧٢.

ورؤي عن ابن وهب، قال: زعموا أن بلقيس، لما أسلمت، قال لها سليمان عليه السلام: اختاري رجلاً من قومك أزوجه إياه، قالت: أومئلي يا نبي الله ينكح الرجال وكان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان؟ قال: نعم، إنه لا يكون في الإسلام إلا ذلك، ولا ينبغي لك أن تحترمي ما أحل الله عز وجل لك، فقالت: زوجني إن كان ولا بد من ذلك ذا تبع ملك همدان، فزوجه إياها ثم ردها إلى اليمن، وسلط زوجها ذا تبع على اليمن، ودعا زوجة أمير جن اليمن، فقال: اعمل لذي تبع ما استعملك فيه، فلم يزل بها ملكاً يُعمل له فيها ما أراد حتى مات سليمان عليه السلام، فلما ان حال الحول وتبينت الجن موت سليمان عليه السلام، أقبل رجل منهم فسلك طريق تهامة، حتى إذا كان في جرف اليمن، صاح بأعلى صوته: يا معشر الجن إن الملك سليمان قد مات، فارفعوا، ارفعوا أيديهم وتفرقوا، فالتقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان، وقيل: إن الملك وصل إلى سليمان وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ومات وهو ابن ثلاث [١٢٤] وخمسين سنة والله أعلم^(١). وفي خبر آخر مرفوع عن عبيد بن شريح، قال: ملكت بلقيس حمير، فقال معاوية: فهل كانت تريد الرجال؟ قال: ما تزوجت قط حتى صارت إلى سليمان عليه السلام، قال: فكم ملكت حتى جاءها سليمان عليه السلام؟ قال: سبع سنين. حدثنا محمد بن مسلم البارق، عن اسحق بن حذيفة، عن عباس، عن ابن عباس، عن وهب بن منبه، أن بلقيس أمرت أن يصنعوا لها منزلاً فاخراً لم يصنعوا مثله لمن كان قبلها، وصنعت لهم عمله، فعمدوا إلى كل مشرق من معاض فأنشأوا على ظهره خمسمائة أسطوانة من رخام، طول كل أسطوانة ثلاثون ذراعاً، بين كل أسطوانتين خمسة أذرع، ثم عملوا على تلك الأساطين كلها سطحاً واحداً من ألواح الرخام، وضموا بعضها إلى بعض، ثم بنوا فوق ذلك السطح بيوتاً من رخام، وقباباً من ذهب وفضة، مبنية بأبواب مفصصة بالجواهر، ثم أحاطوا على ذلك

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير ولقبائل اليمن، ص ٨٥-٨٦.

السطح باطنه من رخام، وظاهره من نحاس، وله أربع زوايا، على كل زاوية قبة من ذهب، وعلى قبتها ياقوتة حمراء تلتهب، وإذا طلعت الشمس سطع ضوء الياقوتة على الياقوتة، فلم يملأ العين منها، ثم جعل للقصر حين فرغ منه أربع مراقي، عن يمين، وشمال، وشرقي، وغربي، وفي كل مراقبة مائة درجة، في أعلاها باب مفضض، وفي أسفلها باب من نحاس، ثم جوف ذلك التل من الصفا، وكانت طرقاً إلى الخزانين، ثم بُنيَ تحت كل أسطوانتين مجلس من رخام الجرس والفلواز، ولما فرغ من عرشها أمرت ببناء المدينة والحيطان والأرباع، فبني ذلك كله حول قصرها، حتى صارت وسط ذلك، وأشرف عرشها على ما حوله، حتى يرى مسير يوم، وتحت يدها اثنا عشر ألف قيل، تحت كل قيل اثنا عشر ألف مقاتل، وتحت يدها مائة ملك، وقد أمرت كل رجل على كور معلومة، واشترطت عليه أربعة آلاف مقاتل متى احتاجت إليهم، فلما أراد الله إكرامها بالإسلام، كان من حديثها ما قص الله تعالى في القرآن الكريم.

قال حدثنا يعلى بن عبيد، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: تحت يدي صاحبة سبا اثنا عشر ألف قيل، مع كل قيل مائة ألف مقاتل، وعن وهب بن منبه، في قوله تعالى: ﴿وَأُوتِيتِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾، يعني أصناف الأموال، ﴿ولها عرش عظيم﴾، قال: كان عرشها مقدمه من ذهب مفصص بالياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر، ومؤخره من فضة مكللة بألوان الجواهر، وله أربع قوائم من ياقوت، قائمة من ياقوت أحمر وقائمة من ياقوت أخضر، وقائمة من زمرّد، وقائمة من درّ وصفائح، ومن غيره، قال أسعد تبع في قصر بلقيس شعراً:

عرشها شرّج ثمانون باعاً كللته بجوهر وفريد^(١) [١٢٥]

الشرّج: الطويل والفريد الدرة، قال بإسناد عن جوبير عن الضحاك عن ابن عباس قال: إن بلقيس لما أتاه كتاب سليمان عليه السلام، جمعت أشراف قومها، قالت: قد

(١) الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٥٠.

كتب إليّ هذا الرجل وليس هذا من كتب الملوك، فـ «أفتوني في أمري» إلى آخر الآية، فاجابوها: إنما قال الله تعالى: «نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر إليك، فانظري ماذا تأمرين، قالت: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها»، أي إذا دخلوها عنوة، «وجعلوا أعزة أهلها أذلة»، يقول أسلدهم «وكنذك يفعلون»^(١)، قال وهب بن منبه في حديث: فأسلمت، وتزوجها سليمان عليه السلام، وولدت له ابناً أسماه داود . فلما الأزد فيقولون: تزوجها امرؤ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن زاد الراكب، وهو غسان أبو الملوك بن الأزد، وبطرقه سليمان عليه السلام على اليمن، سمى امرؤ القيس البطريق، وهو جد عمرو بن مزقياء بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرؤ القيس البطريق، وعن ابن دريد: أن سليمان عليه السلام قال: لا تصلح امرأة بلا زوج، فزوجها سليمان بن سدد بن زرعة الحميري، الملك ناشر النعم.

ياسر تنعم:

ويقال ياسر تنعم بن عمرو بن العبد بن أبرهة بن رائش، ويُسَمَّى ياسر تنعم، لأنه رد ملك حمير إليها بعد أن انتقل إلى سليمان بن داود عليه السلام، وهو الذي أوصى له الهداهد بالملك في عهد بلقيس أو بعدها، فأجابته حمير وقثموه.^(٢)

قال أبو محمد: لما ولي ياسر تنعم الملك، أقر بلقيس على ملك مأرب، ولم يغيّر عليها شيئاً من أمرها، وكان ياسر ملكاً عظيماً، خرج من اليمن غازياً، فدوَّخ الشام ومصر، وقبض إتاوتها، وتوجّه نحو المغرب لرؤيا رآها، حتى بلغ وادي الرَّمْل الذي يسيل، ولم يبلغه أحد من الملوك غيره، ويقال إن اسمه وادي الرَّمْل، فلما انتهى إلى الوادي لم يجد مخرجاً ولا مجازاً، حتى كان يوم السبت، ويقال إن ذلك الوادي لا يسكن إلا يوم السبت، ولا يجري ولا يتحرك، فلما رآه كذلك أمر رجلاً من أهل بيته يُقال له عمرو

(١) سورة النمل، الآية ٢٣-٣٤ .

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٨٩.

ابن زيد بن يعفر أن يعبر بأصحابه، فعبروا ولم يرجعوا، ويُقال إنه لم يكن يوجد خلف ذلك الوادي نبات ولا شيء من الحيوان، فلما رآه ياسر تنعم أمر بصنم من نحاس، فصنّع ولصّب على صخرة، ثم كُتِبَ على ذلك الصنم كتاباً بالمسند، وهو كتاب بالحميرية، عبارة عن أبيات من شعره وشيء من نثره، يقول: أنا الملك الحميري ياسر تنعم اليعفري، وليس وراء ما بلغت من مذهب، فلا يتجاوزهُ أحد فيعطب: ^(١)

أنا علم الملوك ثبت دهري	على رغم المَقول والقبول ^(٢)
لُصِبت فلم أزل صنماً مقيماً	لحمير للشباب وللكهول
فما أحد يجاوزني فيحُمي	على التلّ المُطلّ على السَّهول [١٢٦]
ليعلم من أتاني من أمامي	فليس له ورائي من سبيل ^(٣)

وقيل إن ذلك الصنم على هيئة الإنسان، لا يزال يشير بيده إلى من أتى إليه من أمامه أن يرجع، وفيه يقول دعلج بن علي الخزاعي ^(٤) شعراً:

وهم كتبوا الكتاب بيباب مرو	وهم غرسوا هناك التَّيْتِينَا
وفي صنم المغارب فوق رملٍ	تسيل تلوله سيل السَّفِينَا ^(٥)

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٨٩-٩٠.

(٢) أنا علم الملوك ثبت وحدي على رأي المَقول والقبول

انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٩٠.

(٣) انظر نص الأبيات في المصدر نفسه، ص ٩٠.

(٤) دعلج بن علي الخزاعي: ، أبو علي، شاعر هجاء أصله من الكوفة، أقام ببغداد. له أخبار، وشعره جيد. كان صديق الأحمري، وصنّف كتاباً في طبقات الشعراء. قال ابن خلكان في ترجمته: كان يذيع اللسان مولعاً بالهجو والخط من أقدار الناس، وهجاء الخلفاء (الرشيد، المأمون، المعتصم، الواثق) فمن دونهم، طال صره فكان يقول: لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أنور على من يصليني عليها فما أجد من يفعل ذلك! توفي ببلدة تدعى الطيب (بين واسط وخوزستان) وكان طوالاً ضخماً أطروشاً، له ديوان شعر مطبوع، جمع فيه بعض الأدباء ما بقي متروكاً من شعره. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٣٣٩.

(٥) انظر الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٩٠.

وفي ذلك يقول موسى بن حسين^(١) بن شوال:

وهم في الرّسّيل ينوا صنماً وإلى الظلمات هم دخلوا^(٢)

وقال ابن الكلبي: كانت كتب ملوك حمير باب الصّين، وبياب مرو وسمرقند، وفي صنم المغرب، وبياب أنقرة ببلاد الرّوم، وفي باب ذي الكلاع. وقال علقمة بن زيد بن يعفر صاحب المغرب الذي غرق في الرمل^(٣):

أيا ناشر الأملاك قد رُمّت خطّة	علت فوق غايات الملوك القماقم
رددت علينا سيفنا في نصابه	ولولاك كان الملك أضغاث حلالم
سلكت بلاد الغرب تطوي بجحفل	كمثل الرّياحي في ارتجاج الهواجم
تفضّ جموعاً للأصاجم غنوة	بأبناء قحطان الملوك الحضارم
إذا ما أتوا أرضاً أبادوا ملوكها	وقادوا جميعاً أهلها بالجراريم
فلأوردتهم في مورد لن يناله	من الناس غاز رام أرض الأعاجم
أتيت إلى وادي الرّسّيل سيوله	تسيل برمل كالجبال الرواكم
تسير نهراً والليالي دائباً	لتسبي سبياً من قبيل أقادم
فلأوردته عمرواً بمغية ضحى	ليعلم من أسبابه سرّ كاتم
فهاض جناحي إذ ثوى غير أيّ	إليّ ابن أمي كان رمحي وصارمي
وودعني عمرو عليه تحيتي	وأفردني عمرو لهم ملازم ^(٤)

. وقال النعمان بن الأسود المعروف بالحميري^(٥) في هذا الشأن شعراً: ^(٦)

(١) موسى بن حسين: موسى بن شوال الكيناوي، شاعر عتاتي، له ديوان أغلبه في مدح ملوك النباغة، انظر البيت في ديوانه ص ٢١٤.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٩٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٠.

(٤) انظر تص الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٩٠-٩١. ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن سريه، ص ٤٤٠-٤٤١.

(٥) النعمان بن الأسود: هو النعمان بن الأسود بن المعترف بن عمرو بن يعفر بن سمسك المقنع الحميري. شاعر يعني قديم، له شعر يرثي فيه ذا القرنين الحميري مطلعته:

بحنو قرأقر أسمى رهينا لخوا الأيام والدهر الهجان

انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٠٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٩١.

لعمري لقد أحلت حمير نعمة
وأرجعتها الملك الذي كان قد وهى
ولولا سليمان الذي كان ملكه
لما كان إنس يبتغي أن يرومنا
ولكن قضاءً كان تحويل ملكنا
فذاك سليمان الذي كان أمره
فحن ملوك الناس قبل نبّيه
ونحن ملوك الناس والمقتدى بنا
يكون نبي أمره غير واهن
محمد الهادي وأحمد إسمه
له أمة منا غطاريف سادة
وسوف نطا السودان أرض بن حمير
فيخرجهم ذو الثنان منا بقدرة
فيمليه الملك الذي هو ملكه
ويغلب آفاق البلاد بعزمه
يرد صناد الملك من آل حمير
بنى حمير سيروا البلاد لعزكم
فإن المعالي لا تنال بلا قهر^(١)

ولما كتب على صنم النحاس الذي بالمغرب ووادي الرّسول: هذا صنم الملك الحميري
ياسر تنعم، ليس هذا من ورائه مذهب فلا يتكلف المضّي أحد فيعطّب، قال قائل: إنك
لتخبر بالعجب، قال: إن أمر حمير كان عجباً من سيرها وسرعة رجوعها لرفاهية
العيش باليمن ومُلك ودنيا قد أتوها، قال معاوية للراوي: فهل ذكرَ ذلك في شعر قال:

(١) انظر نص القصيدة في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٩١-٩٢. ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريح، ص ٤٤١.

نعم، رجل ممن أمره أن يعبر وادي الرمل وذلك قوله عند إلزامه العبور: ^(١)
 فليس إلى أحيال صبح إلى اللوى لوى الرمل فاصدق النفوس معاد
 بلاد بها كنا وكنا نودها إذا الناس ناس والبلاد بلاد ^(٢)
 وكان ملك يأسر تنعم خمسة وثمانين سنة والله أعلم. ^(٣)

شمر يرعش بن أفریقش بن أبرهة:

هذا شمر يرعش بن أفریقش بن أبرهة ذو المنار بن الحارث بن الرانث، وهو الذي أحدث السيوف الحميرية اليرعشية، وهو الذي أحكم السيوف سقياً وأكثرها جوهرًا، من بقايا الصمصامة سيف بن ذي يزن بن قيفان ^(٤)، الذي صار إلى عمرو بن معدى كرب الزبيدي ^(٥)، وله حديث، ويُقال: إن حديدًا من جبل نعم، وسُمي يرعش لأنه كان يُرعى من رآه من هيئته، وقيل: إنه سُمي بذلك لأنه أصابه الفالج في آخر عمره، وكان يرعش [١٢٨] منه، وحمير كلهم يقولون: يُرعى بكسر العين، فقيل: إنه يرعش من رآه من الهيبة. وغزا شمر يرعش من اليمن في جنود كثيرة حتى دخل أرض بابل، ثم توجه يريد الصين، فأخذ على أرض فارس وسجستان وخراسان وبلاد الترك، فافتتح المذائن والحصون، وقتل وسبى الأعاجم، ودخل مدينة الصفد فهدمها، فمُتت سمر كند بلغة العجم أي شمر خربها، فعربتها العرب، فقالوا: سمر كند، وقيل: إنه أول

(١) ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريه - ص ٤٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٤١.

(٣) ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريه - ص ٤٤٢.

(٤) ويقال أن هذا غير صحيح، وكذا غلو، فالصمصامة السيف المذكور كان لمطمة بن ذي قيفان الأسمر، من ولد ذي بيج بن ذي قيفان الأكبر. وقد نقل الهمداني في الجزء الثاني من الإكليل قصة هذا السيف وانتقاله إلى عمرو بن معدى كرب. وفي ذلك قال بن معدى كرب هذا البيت:

وسيف لأبن ذي قيفان عتيدي تخيره القتي من عصر عاد
 انظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٢، ص ٥٧.

(٥) عمرو بن معدى كرب الزبيدي: فارس اليمن، وصلحب الغارات المذكورة. وقد على المدينة سنة ٩هـ، في شيرة من بني زبد، فأسلم وأسلموا، وعافوا. ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو في اليمن، ثم رجع إلى الإسلام، فبعثه أبو بكر إلى الشام، فشهد اليرموك، وذهبت إحدى عينيه، وبعثه عمر إلى العراق، فشهد القادسية، وكان عسي النفس، أيها، فيه قسوة الجاهلية يكنى أبا ثور. وأخبار شجاعته كثيرة له شعر جيد توفي على مقربة من الري. وقيل: قتل عطشًا يوم القامصة. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٥، ص ٨٦.

من أمر ببنائها فُسِّمَتْ به، وكتبَ على بابها كتاباً بالحميرية في صخرة مبني عليها في سورها: هذا ملك العرب شمر يرعش الملك الأشم، فمن بلغ هذا المكان فهو مثلي، ومن جاوزه فهو أفضل مني، وقيل: إن سبب خروج شمر من اليمن إلى المشرق أن ملكاً من ملوك بابل يقال له كيقاوس بن كنيئة تجبرَ وبني صرحاً يريد فيه الرمي إلى السماء كما فعل فرعون وهامان، فنهض إليه شمر بجنوده فحاربه فظفر به، وأقبل به إلى اليمن أسيراً، فسجنه في بئر بمارب، ثم قيل: إن سعدى بنت شمر سمعت قيقاوس يجار في تلك البئر، فسمعتة فرحمته، فلم تزل تشفع به لدى أبيها حتى أطلقه من السجن، وولاه على بلاده، ورده إليها على خراج يؤديه إليه في كل سنة^(١).

وقيل في رواية أخرى: أن شمر لما افتتح سمرقند هدمها، ثم أمر ببنائها، ثم توجه إلى الصين فخافت خوفاً شديداً، وعلم أهلها أنه لا طاقة لهم به، فجمع ملك الصين وزراءه فاستشارهم، فقال: قد أقبل هذا العربي ولا طاقة لنا به، فماذا ترون؟ فأتى كل واحدٍ منهم برأي، وبقي واحدٌ منهم لم يتكلم، فقال: ما تقول؟ فقال: أرى أن نُظهِرَ على الغضب وتجدد أنفي، وتأخذ دوري وضياعي وأملكي وعبيدي، حتى يعلم الناس بذلك، فكره ذلك ملك الصين، فعظم حال ذلك الوزير عنده، فلم يعذره ذلك الوزير حتى فعل به ما أشار به عليه، وخرج ذلك الوزير من الصين حتى انتهى إلى شمر يرعش، فأراه جدع أنفه وشكا إليه ما فعل به ملك الصين، وأظهر لشمر عين النصيحة، فجعله شمر من خاصته، ثم احتاج شمر يرعش إلى دليل يبله على الطريق إلى الصين في المغارة العظيمة التي دونه، فقال وزير ملك الصين: أنا الدليل ولا تجد أيها الملك من يعرف هذه المغارة ويعرف الطريق فيها مثلي، قال: فذهض شمر يرعش بجنوده يتبعون ذلك الوزير، فسار بهم على غير الطريق، حتى بعدوا بعداً شديداً عن الماء، وأشرفوا على الهلاك وأيقنوا به، ولم يجدوا ماء، فقال شمر يرعش: أين الماء؟ فقال

(١) الحميري، تشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٩٣-٩٤.

الوزير: لا ماء ها هنا إلا الموت، فقال: أردت أن تهلكنا وقومنا، ومهلكنا، وتقتل رجالنا، وتسمي ذراريها، فقال له وزير ملك الصين: وهبت نفسي لأهل بلادنا، ووقيتهم من الهلاك بنفسي، وأنت ومن معك أحق بالهلاك [١٢٩] من ملكنا وأهل بلادنا، فأمر شمر بضرب عنقه، وأيقن شمر بالهلاك، وقال لجنوده: توجهوا أينما شئتم، وفرش له درع من حديد وظلل عليه بثُرقة من حديد، فذكره ذلك بقول المنجمين حكموا في ميلاده أنه يموت في بيت سقته من حديد وفرائشه من حديد، وذهب كلّ منهم على وجهه، فهلكوا في تلك المفازة، وتناثر من جنوده ثلاثون ألفاً، فوقعوا على أرض فيها الشجر والماء والنخيل، وفي بلاد الثّبت التي يُجلب منها المسك الثّبتيّ، فتملكوها وتوطنوها، وبعُدت عنهم أرض اليمن، فسكنوا بها إلى اليوم، فزَيَّهم زيّ العرب وأخلاقهم أخلاق العرب، ولهم مُلك قائم بنفسه، وهم معترفون ومقرّون بأنهم من العرب، ثم هم من اليمن، وهم يحبّون العرب حبّاً شديداً، وقيل: إن شمر يرعش قفل إلى اليمن سالماً غانماً، في رواية أخرى حتّى دخل اليمن وقرب من ريام ثم هلك، والله اعلم أيّ ذلك كان، وكانت مدة ملكه مائة وستٍ وثلاثين سنة^(١).

الملك ثُبّع الأقرن:

وهو ابن شمر يرعش بن أفريقش بن أبرهة بن ذي المنار بن الحارث بن الرانث، وهو الحارث بن شذاد بن الملقظ بن عمرو بن ذي أنس بن قزم بن الضّرار بن عبد شمس، وشمر يرعش اسمه حسان الأقرن، ولعله هو الأقرن ذو القرنين، المذكور في القرآن، بن شمر يرعش بن أفريقش بن أبرهة ذو المنار بن الحارث بن الرانث، ويسمى الأقرن ذو القرنين لشبّ كان على قرنيه، ولذّ وهو عليه، وكان ملكاً عظيماً، حليماً قد اطلع على علم الغيب وسمع حكومات من ينظر في القرآن، وقيل: إنه هو القائل شعراً: ^(٢)

(١) المصدر نفسه، ص ٩٤-٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٥-٩٦.

أنا الملك المتوج بالعطايا جلبت الخيل من أوطان سام^(١)

ويقال: إن أبا شمر الذي قالها، ويُقال الحارث الرانث والله أعلم^(٢).

وغزا بلاد الروم وأوغل فيها حتى قطعها، ووصف بتلك الناحية وادياً فيه الياقوت، وبالقرب منه عين يسمى ماؤها ماء الحيوان، وقيل ماء الحياة الذي ظفر به الخضر دون ذي القرنين، ولما بلغ إلى هذه الناحية أدركه الشتاء فيها، فمات ودفن هناك، وكر أصحابه راجعين خوف الهلاك، فأرادت حمير أن تحمله إلى اليمن من ذلك الموضع، وهو موضع الظلمات إلى اليمن، ولا يكون مظلماً إلا إذا بعدت عليه الشمس في رأس الجدي، فتصير الأيام ليالي بلا نهار في ذلك الموضع، وفي ذلك يقول علقمة بن قطن ابن الغوث ذي الأدغار^(٣) شعراً: ^(٤)

ينقي عليك التراب بالحاصب	إن تمس في اللحد أبا مالك
ذات ظلام ليس بالتلقب	في حفرة غبراء مكروهة
قبرك دون المعين الكاذب [١٣٠]	فوق سراء الأرض من خلفها
منك كبد الغسق الواقب	فقد غنياً زماً ناعماً
وكفه فيها غنى الطالب	غيثاً يعم الأرض فيما مضى
وكل بكر غصة كاعب	يعطى جزيل المال لا ينثني
فقد فجعتم بالفق الغالب ^(٥)	يا حمير الأملاك لا تساموا

وكثير من حمير يرى أن هذا الملك هو ذو القرنين المذكور في القرآن لشدة ملكه وعذله وحسن سيرته، وإنه لما بلغ المبالغ التي ذكرت في القرآن بذو القرنين السيار، ودخل بلاد الظلمات التي بها وادي الياقوت، وفيها العين التي يسمى ماؤها ماء الحياة

(١) ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريه . ص ٤٤٦.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٩٦.

(٣) علقمة بن قطن بن الغوث: وفي ملوك حمير وأقيال اليمن قطن بن عمرو بن الغوث بن ذي الأدغار. انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٩٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٩٦.

(٥) ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريه . ص ٤٤٧.

الذي ظفر به الخضر دون ذي القرنين، وغير ذلك من الأوصاف التي وصف بها ذو القرنين^(١). ومنهم من يرى أنه تتبع الأكبر، واسمه الزايد، وهو الصَّعْب بن تبع الأكبر ابن شمر يرعش، وقال آخرون من حمير: هو الصَّعْب بن ذي القرنين بن لهماذ بن عهم بن عهم بن الرابع بن ذي أبين بن ذي يقيم بن الصوار، وقال قوم منهم: هو ياسر ابن عمرو بن العبد بن أبرهة الرائي، وقد روى غير هؤلاء المذكورين باب الحقيقة المعمول عليها في ذي القرنين السيار، ومعرفة الطرق التي جاءت منها اللبسة فيه، والتنبية على الأخبار الباطنة، والمتعاملون بهذا الاسم أربعة: المنساح باني سدّ ياجوج وماجوج، وهو الصَّعْب بن مالك بن الحارث بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان، وروايتهم أنه لقي إبراهيم للخليل عليه السلام يوم حاكم إليه أهل الأردن وهم العماليق، حيث ادّعوا أن عرصة البئر في حوزتهم، فحاكمهم إلى ذي القرنين وهو ساير إلى الشمال بعد منصرفه إلى الشام، وكان الخضر على مقدّمة عسكره، فلما أوغل ذو القرنين في الشام، وقع الخضر على ماء الحياة، فشرب منه، ولم يعلم ذو القرنين ولا أحد من أصحابه، فخلد وعثر. وقال حسان بن ثابت الأنصاري يفتخر بملوك قحطان، ويذكر منهم ذا القرنين، ومسيره في البلاد وبناءه السد، ويذكر نصرة الأزد للإسلام في شعره، ويذكر فيه ما قد صار إليه من المشيخ بعد الشباب فقال: (٢)

كبرتُ كذاكَ المرءُ ما عاش يكبرُ	وقد يهرم الباقي الكبير المعمرُ
لقد كنّ يكتيني الغواني يزرنني	وأردّ أئسها مسك نكي وعنبرُ
ولما رأين البيض شيبني وزدنتي	ونادينني يا عمُّ والشيب يُوزرُ
تُفترنُ عني حين أبصرن شاملا	على مفريقي كالقطن بل هو أبهر
وكن خلالي يوم شعري كأنه	جناح غداف أسود حين ينشر [١٣١]
أذيع عليه النار في كل ليلة	فيصبح جعدا كالعناقيد يقطر

(١) الحميري، تشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبايل اليمن ص ٩٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٧-٩٨.

وقد كنت أمشي كالرديني ثابتاً
فبدلت شيباً بعد أسود حالك
كرابية حمراء في رأس حالق
علا الشيب رأسي بعد ما كان أسوداً
فبعدُ الشباب الشيب والضعف والفنا
وكم كم من الأملاك قد نلّ ملكهم
لقد كان قحطان الندى القرم جثنا
سوى ملك ربي ذي الجلال فإنه
ينالُ نجوم السعد إن مذكفه
ورثنا سناء منه يعلو ومحتداً
إذا انتسبت شمس الملوك فإلما
لنا ملك ذي القرنين هل نال مثله
نوائم يتلو الشمس عند غروبها
ويسمو إليها حين تطلع غدوة
وليلاً بأسياف السماء نهاره
وأوصد سداً من حديد إذا به
رمى فيه ياجوج وماجوج عنوة
وفي سبأ هل كان عزّ كعزهم
وقد كان في بينون ملك وسؤدد
وأسعد كان الناس تحت سيوفه
تواضع أشراف البرية كلها
وفي الكفر كنا قادة وذوي ثهي
وأول من أوى النبي محمداً

فصرت كأي ضالع الرجل أصور
متى مسه خطب إذا هو أحمر
على سقف باد لمن يتنظر
وفي الشيب آيات لمن يتفكر
وموت له قدر عيوس ومصدر
وهل من نعيم دائم لا يُغْبَرُ
له منصب في يافع الملك يشهر
له الملك يقضي ما يشاء ويقدر
ثقل أغفأ عند ذاك وتقصُرُ
منيف الذرى سامي الأرومة تُذكرُ
له الراية العليا التي ليس تنكر
من البشر المخلوق خلق مصورُ
لينظرها في عينها حين تدخرُ
ليلمها في برجها حين تظهرُ
وليلاً رقيباً دائماً ليس يفتر
ومن عين قطر مفرغاً ليس يظهر
إلى يوم يدعى للحساب وينشر
لهم حسباً محض اللباب وجوهرُ
وفي ناعط ملك قديم ومفخرُ
خواهم بملك شامخ ليس يقهرُ
إذا ذكرت أشرافها الصّيد حميرُ
لنا عدد الفيض الذي هو يكبرُ
نصرنا وأوينا نذب وننصر

عن المشرق الميمون أحمد ذي النهى كأننا ضراغيم الوغى حين نزار^(١) [١٣٢]
 إذا شمّرت حرب وهزّ هزيزها نهضنا مساعيراً لها حين تسعّر
 إذا زفت الأنصار حول محمّد بجيش ركيّم مزبد حين يزخر
 يغبّ الكّماء الشّوس عند اصطلائها قتلنا ولاة الشّرك من كان يكفر
 يزفون حول الهاشمي نبيهم على وجهه نور من الله يزهر
 إذا أخطروا بالمشرفيّة والسّقا فبّخ لهم من عصبية حين تخطر
 فضلنا ملوك النّاس في كلّ مشهدٍ لنا الأمر في المرعى وورد ومصدر^(٢)
 وقال عبد الملك بن عبد الرّحيم الحارثي^(٣) يذكر ذا القرنين، ويخبر باسمه، وأنشأ يقول
 شعراً:

فاسموا لذي القرنين نعرف فضلكم به إن في العلم المبين لسائيا
 لنا الشرق والغرب احتيالاّ وقوة فأبقي لنا مجداً على الذّهر باقيا
 ينانون ياجوجا وماجوج إذ رأى فسادهم رداً لدى السّد راسيا
 دعا إذ أتاه بالحديد فلزه ولأم بالقطر العذاب بناتيا
 فما قدروا أن ينقبوه بحيلة ولا وجدوا فيه لرجل مراقيا
 وقد سار عرض الأرض قدماً وطولها وما كان فيها واهن البطش واهيا
 فنودي لما سار والشمس خلفه على السّماء ذا القرنين واجهت طافيا
 لقد جئت حدّ الأرض والظلمة التي مررت بها تهوي على الأرض ماشيا

(١) انظر نص القصيدة في: الحموري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٩٨-٩٩. مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) عبد الملك بن عبد الرّحيم الحارثي: شاعر فحل، من بني الحارث بن كعب من قحطان كان من سكّان الفلجة من الأراضي التابعة لدمشق في أيامه، وقصد بغداد، فسجنه الرّشيد العباسي، وجهل مصيره، وضاع أكثر شعره، وما بقي منه طبقته عالية. وفي العلماء من يجزم بأن من شعره (اللامية) المنسوبة للمسؤول، كلّها أو أكثرها، وكان له ابن شاعر (محمد بن عبد الملك) وحفيد شاعر (الوليد بن محمد) وأخ شاعر (سعيد ابن عبد الرّحيم) توفي عبد الملك الحارثي سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٤، ص ١٥٩.

وكان اسمه في قومه الصَّعْب لم يكن له اسم سواه يستحق المجازية^(١)
فحقق أنه الصَّعْب ابن مالك، وكذلك حقق حسان بن ثابت الأنصاري أنه من ولد مالك
بن زيد بن كهلان بقوله: ^(٢)

لنا ملك ذي القرنين هل نال ملكه من البشر المخلوق خلق مصور^(٣)
وقال فيه علقمة بن ذي جدن، ورثاه في جملة من ذكر من ملوك قحطان شعرا:
أين الذي بلغ المشارق كلها ومغارب الأرض التي لم تعمر
فأجابها ومضى كان لم يذكر:

وبنى على ياجوج ردما رصنه بالقطر لم يُنْقَب ولما يظهر^(٤) [١٣٣]
وقال غيره:

سموا لنا واحداً في الناس نعرفه في الجاهلية لاسم الملك محتملا
كالتبعين وذو القرنين يقبله أهل الحجة فاحق القول ما قبل^(٥)
وقال ابن أبي ذؤيب الخزازي:

ومنا الذي بالخافقين تغربا وأصعد في كل البلاد وصوبا
وفي سد ياجوج بنى ثم منصبا فقد نال قرن الشمس شرقاً ومغربا^(٦)
هو الملك السامي من آل قحطان
وقال أيضاً غيره^(٧):

عمتي الخير حين تذكر بلقيس ومن نال مطلع الشمس خالي
وقال غيره^(٨):

(١) انظر نص القصيدة في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٠١.

(٢) المصدر نفسه ص ١٠١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٠١.

(٤) انظر الأبيات في: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ١٩٨.

(٥) البيتان للجوهي الخزازي. انظر: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٠٢.

(٦) انظر الحميري: ملوك حمير وأقيال اليمن ص ١٠٢.

(٧) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٠٢.

(٨) والصحيح: وقال فيه أسعد تبع، وسماء خاله للولادات التي ذكرها:

عمتي الخير حين تذكر بلقيس ومن نال مطلع الشمس خالي

انظر: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٠٢.

(٩) والقول هنا أيضاً لأسعد تبع. انظر المصدر نفسه، ص ١٠٢.

قد كان ذو القرنين خالي قد أتى

طرف البلاد من المكان الأبعد

وقال غيره^(١):

قد كان ذو القرنين جدي مسلماً

ملكاً تدين له الملوك وتسجد

وكان ابن اسحق يروي عن الهمداني، قد كان ذا القرنين جدي، وهذا يحتمل أن يكون جده من جهة الأمهات المقدم ذكرها، والثاني الاسكندر بن فيليبوس مصر، وهو من اليونانيين، وهو الذي بنى الإسكندرية، وإليه يُنسب تاريخ ذي القرنين، الذي نحن فيه لمنخل سنة إحدى وثلاثين وثلاث مائة سنة من الهجرة على ألف ومائتين وثلاث وخمسين سنة، ويقال إن فيليبوس من ولد هرمس ملك مصر، المنجم صاحب الأحكام، وهو الاسكندر بن فيليبوس بن مصري بن هرمس بن هرس بن هود بن ميطون بن رومي بن ليطي بن يونان بن يافت بن حورين ثوبة بن سرجون بن رومية بن نرنط بن نوفل بن رومي بن الأصغر بن اليفظ بن العيص بن اسحق بن إبراهيم عليه السلام. وكان ملكه الذي بلغ فيه أقصى المشرق وأقصى المغرب خمس عشر سنة، وكان عمره ستاً وثلاثين سنة، وكان مؤنب الاسكندر أرسططاليس، فزعوا أنه لما خرج إلى بابل ثائراً كان بها سنحريب وسرجون بختنصر، ملك مصر وملك الزوم، وظفر بدار الملك بيبيل، وبادرا عظيمها، وأكابر أهل بابل، وكتب إلى أرسططاليس يشاوره في قتلهم ظلماً، ويقول: كتبت إليك وقد أظفرتني الله بأهل بابل، وفتح أكنافهم وملك بلادهم، ومكنني من حكمتهم، أشاورك في قتل من قبضت عليه من الملوك، والقادة، والأشراف، والسادة، لينفذ فيهم أمرك، فأحسم عنك وعن أهل بلدك إلى يوم القيامة. فكتب أرسططاليس: قد علمت أن لكل شيء قسمة، وقسمة فارس النجدة، فإذا قتلت الأشراف، تحولت النجدة إلى السقطة منهم، فقتلوا الأخصاس إلى منازل ذوي الأقدار، ولم يبتل الناس ببلاء قط [١٣٤] أشد عليهم من قوة اللئيم، وغلبة السقيفة، وأخاف أن يكون لفارس على أهل بلدك دولة يوماً، فيأتيهم من ليس عنده

(١) والقول هنا أيضاً لأسعد تبع. انظر المصدر نفسه، ص ١٠٣.

تقية، ولا دراية، ولا نظر في عاقبة، والمملام. فالبقي الاسكندر عليهم (١). وقد روى بعض العامة من العجم: أن هذا باني السد، ولم يوغل هذا في الشمال، وإنما كانت له غزوتان: واحدة مات فيها، وواحدة إلى المغرب، وفيما يدل على أنه ليس بذئ القرنين، الذي ذكره الله تعالى في القرآن، رواية العجم لغدره بدارا ودمته عليه صاحب حرسه، فلما قتله على الشريطة التي شرط له، والعهد الذي أعطاه قبله، وقال: تركه تكذيب للحاشية على الملوك، وأنه سقي السم فمات، فحُمل في تابوت من ذهب، ووضع بين الحكماء فتكلمت، فقال أحدهم: ما زلت تكنز الذهب حتى كثرت فيه، وقال أحدهم: أنت ميت لوعظ منك حيًا، وقال آخر: إن امرأة هذا أخره لحري، أن يزهد في أوله. والرجل الصالح لا يكتز الذهب، كما قال الله تعالى: ﴿والذين يكتزون الذهب والنفضة﴾ (٢) الآية، وكثيراً ما ينتحل الأعاجم سد ياجوج وماجوج، ولا يقدرون أن ينحلوه إلا الاسكندر سبيلاً لمعرفة الناس بمبالغه في البلاد، فيقولون: هذا هو الاسكندر الأكبر، الذي يدعى ابن فيليبوس بن مصرم، وهو عندهم الاسكندر الأكبر وبين الأول والآخر ثلاث عشرة سنة وثلاثمائة وستة وعشرون سنة، ومن كان عصره على هذا القرب من الاسكندر بن فيليبوس، فليس يخاف بناء ابنه للسد، والذي روى هذا الخبر وهذا التاريخ من العجم، يقولون: إنه لم يرفع به أحد من اليونانيين والروم رأسه على ملك بابل حتى قام الاسكندر بن فيليبوس على دارا، قال: وما رأيت أحداً من العلماء، على اختلافهم في نسب الاسكندر ذي القرنين، يشك بأن ذا القرنين الذي ذكره الله تعالى في كتابه، وذكرته العرب في أشعارها، وسمّاه العرب المسّاح والبناء هو غير الاسكندر، وأقدم منه، وهو الذي تحاكم إليه إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم، في الأردن، وصاهر إليه حيدان بن قطن، وهذه درجة متقدمة لعصر الاسكندر اليوناني، ولأن بين الاسكندر

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٠٣-١٠٤.

(٢) سورة التوبة الآية من ٣٤ - ٣٥.

ابن فيليبوس، وبين إبراهيم صلى الله عليه وسلم، عشرون بطلاً^(١).

ومما يدحض رواية العجم فيما ادّعوه في بنائه السّد، أن مسير الدنيا من المشرق إلى المغرب فيما يؤثر عن العلماء، هو مقدار خمسمائة سنة من مطلع الشمس إلى مغربها، وكانت مدة عمر الاسكندر بن فيليبوس سناً وثلاثين سنة، فكيف بلغ المشرق والمغرب في هذه المدة اليسيرة؟ وإنما تصحّ الرواية في بلوغ أقصى مطلع الشمس وأقصى مغربها، فيمن أقدره الله على ذلك، ومكن له في الأجل [١٣٥]، قال: ونال ذلك على المهمل، وهو ذو القرنين بن الصّعب، ويكنى ذا ريش بن مالك بن الحارث بن ذي مراد بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان، وهو ذو القرنين، اسم عربي من الإنواء، وهو من المعمرين، وكان فيما يذكرون، والله أعلم، أن عمّر ألفي سنة، وقد جاءت بذلك الشواهد من الأشعار، منها قوله بعد رجوعه لما نعت نفسه إليه، جعل يخطبها شعراً: ^(٢)

يا صعب حقاً كل شيء هالك	إلا الإله الواحد المعبودا
هتكت خطوب الذهر عزك هتكة	أسمى حُمامك دونها مغمودا
عمرت ألفاً بعد ألف قبلها	في العالمين فقد دعيت وحيداً
وقصدت أفاق البلاد بقدرة	فوجدت نحمساً عندها وسعودا
فهديت منها مؤمناً ذا هيئة	وقسرت منها كافراً وجُودا
ورأيت عين الشمس عند سقوطها	ووردت أمواج البحار ورودا
وبلغت أعلام المشارق كلها	أبغى كما أبغى لهنّ حدودا
فوطنتُ يا جوجاً وما جوجاً بها	وبنيتُ قطراً دونها وحديدا
وجعلت عن شريهما مندوحة	والفتح عن صديفيهما مصفودا
وولجتُ في الظلمات حين ولجتها	خوفاً وكان رتاجها مشدودا

(١) المصدر نفسه، ص ١٠٤-١٠٥.

(٢) الحميري، نثوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن ص ١٠٥-١٠٦.

ولقيت تحت الشمس قوماً خلّتهم
وعلوت في الدنيا بعزة قاهر
أرجو بأن أعطى الخلود وأرتقي
فإنّ لي الله الذي أمّلته
تحت الظلام خنازراً وقروداً
أكنت فيها البقا تأكيداً
في الخافقين على السماء صعوداً
أمسى المئى دون الرضى ممدوداً^(١)

وقال النعمان بن الأسود الحميري يرثي ذا القرنين الحميري شعراً: ^(٢)

ألا فليبك الذي أضحى رهيناً
لئن أمست وجوه الناس سوداً
لقد صجّب الردى ألفى عاماً
إذا جاوزت من شرفات حق
وجاوزت العقيق بأرض هند
هناك الصّعب ذو القرنين ثاو
ألم تر أن حنو الرمل أمسى
فقل للنازلين بكلّ أرض
فتى الأيام والدهر المهجان
فلم يجلّين للملك اليماني
ولاقاه الحمام على يمان
وسرت بأيك برقة رحران
إلى الفتوات والتخل الدواني
بيطن تنوفه الحنونين عاني [١٣٦]
لملك الذهر والدنيا مغاني
لكم أمن على بُعد وداني^(٣)

وقال أبو محمد: حدثنا أسد بن إدريس، عن وهب بن منبه، عن ابن عباس أنه سئل عن ذي القرنين ممن كان؟ فقال: الصّحيح عندنا من علوم أخبارنا وأسلافنا، أنه من حمير، وأنه الصّعب بن ذي مرثد، هو الذي مكن له الله في الأرض، وأتاه من كلّ شيء سبباً، فبلغ قرني الشمس، وداس الأرض، وبنى السد على ياجوج وماجوج. قال: فالاسكندر الرّومي؟ قال: كان الاسكندر الرّومي رجلاً صالحاً حكيماً، بنى على بحر أفريقش منارتين: واحدة بأرض بابلين، والأخرى بأرض رومه، وسُمّي بحر أفريقش باسم ملك عظيم من أعظم التّابعة، أكثر الآثار عليه في المغرب من المصانع

(١) انظر القصيدة في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك اليمن وأقوال حميد، ص ١٠٦.

(٢) النعمان بن الأسود بن المعترف بن عمرو بن يعفر بن سمسك المتنع الحميري، وهو من بيت الملوك وأبناء البيوت رثى بلقيس بنت الهمدان بن شرحبيل بقصيدة من أبياتها:

إن بلقيس قد أتت لها الملك سليمان واسطفاها فخير

تنظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٢٠٤.

(٣) انظر نص الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقوال اليمن، ص ١٠٧.

والمدن والآثار. (١)

وسئل كعب الأحبار عن ذي القرنين، فقال: الصحيح عندنا من علوم أحبارنا وأسلافنا، أنه من حمير، وأنه الصّعب بن ذي مرثد، والاسكندر رجل من بني يونان بن عيص بن اسحق بن إبراهيم عليه السلام، ورجاله أدركوا عيسى بن مريم عليه السلام، منهم جالينوس وأرسططاليس من بني يونان، ودانيال وهو من بني إسرائيل، وجالينوس وأرسططاليس من الروم، قال فيه أسعد تبع شعرا: (٢)

قد كان ذو القرنين جدّي مسلماً	ملك تدين له الملوك وتسجدُ
طافَ المشارق والمغرب عالماً	يبني علوماً من حكيم يرشد
وأتى مغار الشمس عند غروبها	في عين ذي خلب وثأط (٣) حرماً (٤)

وقال فيه قس بن ساعدة الإيادي (٥): أيها الناس هل أناكم ما لم يأت آباءكم الأولين، ثم أخذتم عهداً من المستين؟ أم عندكم من ذلك يقين؟ أم أصبحتم من ريب المنون من الزمان آمنين؟ إنكم والله في غفلة اللاعبين، أين الصّعب ذو القرنين جمع الثقلين وأداخ الخافقين وعمر ألفين؟ لم تكن عنده الدنيا إلا كلمة عين، من لم يتعظ أثبط به. أيها الناس: أين الآباء، والأمهات، والإخوة، والأخوات والأبناء، والبنات؟ أوما ترون آيات بعد آيات، وأمواتاً إثر أموات؟ ألا وإن علم الغيب باطن، وبناء الخلق ظاهر، اضمحلت الأشخاص وزهبت، وعادت العظام رميماً، وتفتت، كلا ليصلن كل عامل عمله، كلا

(١) المصدر نفسه، ص ١٠٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٨.

(٣) الثالثة: الوحل الفاسد الرائحة، والجمع ثأط، والحرمد: المتغير اللون والرائحة، وقيل الطين الشديد السواد.

(٤) الحميري، نضوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٠٨.

(٥) قس بن ساعدة الإيادي: من بني ليث، أحد حكماء العرب، وخطبائهم في الجاهلية. كان أسقف نجران، ويقال: إنه أول عربي خطب متوكناً على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه (أما بعد). وكان يقد على قبصر الروم زائراً، فيكرمه ويعظمه، وهو معدود من المعمرين، طالبت حياته، وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة، وراه في عكاظ وسئل عنه بعد ذلك، فقال يحشر أمه وحده. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٥، ص ١٩٦.

هو الله إله واحد، ليس بمولود، ولا والد، أسكنكم الثراب، وإليه المآب، أما بعد فإن
 الحيّ محكوم بالموت، أيها الأشهاد: أين ثمود وعاد؟ أين الآباء والأجداد؟ أين الظالم
 والمظلوم؟ أين الحسن الذي لم يسكن؟ [١٣٧] هل تعلمون أين ذهب أبرهة ذو المنار،
 وعمرؤ ذو الأدغار؟ هل تدرون ما صار إليه عبادة الفُتّاح، وأذينة الفُتّاح، وجذيمة
 الوضّاح؟ عزّوا فقهرّوا، وأنهّوا وأمروا، وبنّوا المصانع والإمارة، وجدّلوا الأنهار،
 وغرسوا الأشجار، واستخدموا الليل والنهار، وهجّمت الأجال دون الأمال، ألا وكلّ
 شيء إلى زوال غير المتعال، وأنشأ يقول شعراً: ^(١)

قد كنتُ أسمع بالزمان ولا أرى	أنّ الزّمان يطيق تنفّ جناحي
فأراه أسرع فيّ حتّى أصبحت	بيضاً متون عوارضي وصفاحي
وأنا الكبير لسئله في قومه	هيهات كم ناسمتُ من أرواح
صافحتُ ذا جِدْن فأنّرك مولدي	عمرو بن شمّر يُتقي بالراح
والقيل ذا بزن رأيت محله	بالقهر بين مرامر وصفاح
فتك الزّمان بملك حمير فتكة	يسعى بكلّ منّا وكل صباح
أودي أبو كرب وعمرو قبله	وأباد ملك أذينة الصّباح
وأباد أفريقيش بعد مقامه	في الملك بالمستغرق الفياح
والصّعب ذو القرنين أصبح ثاويّاً	بالحقّ بين ملاعب الأرياح
وغدا بأبرهة المنار فأصبحت	أيامه مملوكة الأصباح
أخنا على صيفي بحادث صرفه	مستثّراً بجذيمة الوضّاح
أفأين علكدة الهمام وملكه	أم أين ابن عبادة الفُتّاح
والعبد والهدّاد صاراً عبرة	طاراً عن الدّنيا بغير جناح
لا تمش في شكّ الظّنون لما ترى	أيامه مشهورة الإيضاح
لا تأمنن مكر الزّمان فبّنه	أودي الزّمان بشمّر الصّباح

(٦) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٠٩.

من بعد ملك الصّين أصبح هالكا
 برك الزمان على ابن هاتك عرشه
 أين الذين تملكوا قد أهلكوا
 وعلى الذي بموكل من داره
 شخصت على بعد التوى أشخاصهم
 أفبعد أملاك مضوا من حمير
 من ذا تصافق كفه كف الردى
 فعدد قس بن ساعدة من جملة ملوك حمير ، وقال الربيع بن صيفي^(١) في شعر له طويل:

ميدركني ما يدرك المرء تبعا
 أجار مجير الثمل عن عز ملكه
 وأودى بذئ القرنين بعد بلوغه
 وقال الأعشى في ملوك حمير في شعر طويل:

والصّعب ذوا لقرنين أصبح ثاويًا
 لا بد أن ألقى السمون وإن نلت
 هلا ذكرت له العرنج حميرا
 والصّعب ذوا لقرنين عمر ملكه
 بالحنو في جدثٍ أقيم مقبما^(٢)
 عني الخطوب ، وصرفها المحتوما
 ملك الملوك على القليب مقبما
 ألفين أمسى بعد ذاك رميما

(١) انظر نص القصيدة في المصدر نفسه، ص ١٠٩-١١٠-١١١. الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل ج ٨، ص ٧٥-٧٦-٧٧.

(٢) والصحيح، قال الربيع بن ضبع الفزاري، انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١١١. وترجمته: هو الربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزاره بن ذبيان. وكان معمرًا، وكان أحكم العرب في زمانه وأشعرهم وأخطيهم، وشهد يوم الهبأة وهو ابن مئة عام، وكان من أنجد فارس في حرب داحس. انظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ١٩٥.

(٣) انظر الأبيات في الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل ج ٨، ص ١٩٦.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١١١.

ونعت به أسبابه حتى رأى
وجه الزمان بما يسوء سقيماً^(١)
وقال امرؤ القيس بن حجر يذكر ذا القرنين الصّعب بن ذي مراد شعراً:

ألم يحزنك أنّ الدهر غول
أزال من المصانع ذا ريش
قد ملك السهولة والجبالا
وساق إلى مشارقها الرّعالا
لياجوج وماجوج الجبالا^(٢)
وسدّ بحيث ترقى الشمس سداً

والثالث المنذر بن ماء السماء^(٣) اللّخمي، ملك الحيرة، وكان يُدعى بذّي القرنين، [وقد رحل عنه امرؤ القيس بن حجر الكندي] يوم طلبه فاستجار منه بالمُعلى بن تميم [بن ثعلبة] الطّائي^(٤) فتمّعه عنه وأنشأ يقول:

فما ملك العراق على المُعلى
بمقتدر ولا الملك الثّامي
أسد نشاص ذي القرنين حتى
تولى عارض الملك الهمام^(٥)

وكانت له مسجات من الشعر، فسَمّى بها ذو القرنين والعدارة من شعر الرّاس قرن، وهي قرون الشعر^(٦). والرابع: هو الذي أتى به الخبر عن عليّ بن أبي طالب

(١) انظر الأبيات في: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ١٩٧.

(٢) انظر الأبيات في المصدر نفسه، ص ١٩٤-١٩٥.

(٣) المنذر بن ماء السماء: المنذر بن امرؤ القيس الثالث ابن التميم بن الأسود اللّخمي، وماء السماء أمه: ثالث المنذرة ملوك الحيرة وما يليها من جهات العراق في الجاهلية، ومن أرفعهم شأنًا وأشدهم بأسًا وأكثرهم أخبارًا. وكان له صغيرتان من شعره، ويلقب بذّي القرنين، بهما انتهى إليه ملك الحيرة بعد أبيه نحو سنة ٥١٤م وأقره كسرى قبلًا مدّة، ثم عزله سنة ٥٢٩م لامتناعه عن دخول المزدكية، وولي الحارث بن عمرو بن حجر الكندي مكانه، فقام الحارث إلى أن مات قبلًا وملك أنوشروان سنة ٥٣١م، فأعاد ملك الحيرة والعراق إلى المنذر، فصفا له الجو، وهو بتي قصر الزوراء في الحيرة، وبقي (الغريين) وهما (الطربالان) اللذان بظاهر الكوفة. قتل المنذر يوم حليلة في عين باغ وراء الأنبار سنة ٥٦٤م. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٧، ص ٢٩٢.

(٤) المعلى بن تميم بن ثعلبة الطّائي: أحد الذين اشتهروا بالوفاء في الجاهلية، وفيه يقول امرؤ القيس: كأي إذ نزلت على المعلى نزلت على الشولمخ من شمام وذلك أن امرأ القيس لجأ إليه خائفًا من المنذر فأجاره. وعلم المنذر أنه عنده قطيبه، وقتل منزله وأخفاه المعلى في قبة حرمه، واجتمع (بنو تميم) فحاصلوا بين المنذر ودخول القبة. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٧، ص ٢٧١.

(٥) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١١٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ١١٢.

وابن عباس، وقد سئل عن ذي القرنين المسماح فقالوا: ذو القرنين هو الصَّعْب بن عبد الله ابن مالك بن زيد بن سدد [١٣٩] بن زُرْعَة، وهو حمير الأصغر، بن سبأ الأصغر، بن كعب، وإن تصح هذه الطرق عن عليّ وابن عباس، فإنه هو الذي ملك الأرض بعد تبع الأكبر، الذي تُسبب إلى ذي منار، وهي خمس وخمسون سنة، وإن لم تصح، فإن الذي ملك الأرض بعد تبع ذو منار، فقال سئل عليّ عن من له ملك الأرض كلها؟ فقال: ملك الأرض كلها أربعة: مؤمنان وكافران، فالْمُؤْمَنَانِ: سليمان بن داود عليه السلام، وذو القرنين، واسمه الصَّعْب بن عبد الله بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر، والكافران: تبع ونمرود، وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنه، عن عبد الله بن سلام^(١) تخالف هذا الحديث في تبع، لأنه ذكر أنه رجل مؤمن، إلا أن يكون عليّ أراد تبع الأكبر^(٢). وروى عن سفيان بن عيينة^(٣)، عن ليث بن أبي سليم، عن حدثه عن عليّ بن أبي طالب، أنه سئل عن ذي القرنين: أنه ما ركب في مسيره يوم سار؟ فقال: خَيْرُ بَيْنِ ذَلِكَ السَّحَابِ وَبَيْنَ صَعَابِهِ، فاختار ذلك، فهو الذي لا يرق فيه. فهؤلاء الأربعة المتفق عليهم في هذا الاسم والمختلف في أيهم المسماح، والصحيح الذي جاءت به الشواهد في كتاب الله تعالى وأشعار العرب، وقد وقع الإجماع فيه على أنه من ولد قحطان بن هود، وإنما وقع الاختلاف في نسبه إلى حمير أو كهلان فيما تقدم من الروايات^(٤).

(١) عبد الله بن سلام: عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، أبو يوسف، صحابي، قيل إنه من نسل يوسف بن يعقوب، أسلم عند قدوم النبي، صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وكان اسمه (الحصين) فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، وفيه الآية (وشهد شاهد من بني إسرائيل) والآية (ومن عنده علم الكتاب) وشهد مع عمر فتح بيت المقدس والجاوية. ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية، اتخذ سيفاً من خشب واعتزلها، وأقام بالمدينة إلى أن مات. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٤، ص ٩٠.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١١٣.

(٣) سفيان بن عيينة: سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدث الحرم المكي من الموالي، ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها، كان حافظاً ثقة، واسع العلم، كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. وكان أعور وحج سبعين سنة. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٣، ص ١٠٤-١٠٥.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١١٣.

الملك الرائد شُع الأَكْبَر:

الملك الرائد ويُسمى التبع الأكبر لعظم ملكه وشدة وطاقته، وهو تبع بن تبع الأقرن بن شمر يرعش بن أفريقس، وكثير من حمير يقول: إنه ذو القرنين السيار، الذي بنى سدً بالجوج وماجوج، وأنه الصَّعْب ذو القرنين بن الأقرن، فأقام عشرين سنة لا يغزو، فاتاه عن الترك ما ساءه من أمر مطاولتهم على مَنْ يبابل وتناولهم لأطاريقه، فسار إليهم على أرض نجد، ثم على جبل طيٍّ، ثم على الأثيار، وهو الطريق الذي كان يسلكه الرانث وشمر يرعش، فلقَّيهم في حدٍّ أنزريجان، فهزهم وأذرع القتل فيهم، وأسر منهم و سبها، ثم جال في بابل وبلاد فارس وخراسان، ثم توجه نحو الصين، فافتتحها وسبهاها، وأخذ ما كان فيها من الأموال، وقتل ملكها يعبر، وأقام بها مدة وقفل، وخلف في التبت في صدره جيشاً عظيماً، رابطه، فأعقابهم بالتبت إلى اليوم^(١). قال عبيد بن شريه: وهم التبتيون، إذا سُتِلوا عن أنسابهم أخبروا أنهم من العرب، وأن لهم بيتاً يعبدون فيه ربهم، ويطوفون حوله أسبوعاً ويذبحون، وذلك في شهر من السنة، قال: فلما كثرت الأعداء بيننا وبين ذلك البيت، فكنا إذا خرجنا إليه تعظيماً له اعتزلونا دونه، فلما رأى ذلك بعضهم، جعلوا [١٤٠] في بلادهم وموضعهم الذين يسكنون فيه بيتاً مثل ذلك البيت، فنحن اليوم نعظمه ونطوف به سبع مرات، ونذبح له في شهرين من السنة، ونطعم في ثلاثة أيام من جاء من الناس، قال معاوية بن أبي سفيان لعبيد بن شريه: من أين علمت بقتالهم في حدٍّ أنزريجان وخير التبت؟ قال عبيد بن شريه: يا أمير المؤمنين أهمتي ذلك، فسألت عنه من وقع إلينا من الأعاجم من تلك النواحي، ثم غزوت أيضاً إلى تلك الثغور، فسألت وفي السؤال شفاء من الغي، وبيان من العمى، وإذا هام الشيء ولم نتحر ذكره، ذهب أصله وبطلت حقيقة أمره، وماتت شواهد، ثم ألى تبع يميناً أن لا يدع أرضاً مما كانت آياؤه قد حوته من أرض الأعاجم وغيرها، إلا ترك فيها

(١) المصدر نفسه، ص ١١٤.

رابطة وعسكرا من قومه، وذلك حين رجع من الصين. قال عبيد بن شريه: وقد قال
 الشيع الأكبر في ذلك شعرا: ^(١)

أنا تبع الأملاك من نمل حمير	ملكنا عباد الله في الزمن الخالي
ملكناهم قهراً وسارت جيوشنا	إلى الهند والأترك تردى بأبطال
وكل بلاد الله قد وطنت لنا	خيول لعمرى غير نكس وأعزال
فجالت بنا شرق البلاد وغربها	لهتك مسطور نكبة ذات أهجال
وعطل منها كل حصن ممتنع	ونقل منها ما حوته من المال
وتلك شروق الأرض منها وطلتها	إلى الصين والأترك حالا على حال
فأبنا جميعاً بالسبايا وكلنا	على كل محبوبك من الخيل سهال
بكل فتاة لم تر الشمس وجهها	أسيلة تجري النمع بيضاء كسال
صموت البُرى غرثى الوشاح كأنها	من الحسن بدراً زال عن غيم هطل
أتينا بها فوق الجمال حواسراً	بلا دملج باق عليها وخلخال
تركناهم عزلاً تطيح نفوسهم	فلا سكن منهم مقيم ولا وال
فما الناس إلا نحن لا ناس غيرنا	وما الناس إن عثوا القوي بأمثال ^(٢)

وتبع الأكبر هذا هو القائل في شعر له طویل:

منع البقاء تقلبُ الشمس	وطلوعها من حيث لا تسمي
وطلوعها بيضاء صافية	وغروبها صفراء كالورس
تجري على كبد السماء كما	يجري جمامُ الموت بالنفس [١٤١]
فلسوف يغني الناس كلهم	طراً وما بالأرض من جنس
فأعوذ بالملك المهيمن مما	غال بالأساء والنحس ^(٣)

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١١٥.
 (٢) انظر نص الأبيات في: ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريه ص ٤٥١.
 ٤٥٢. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١١٥-١١٦.
 (٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١١٦-١١٧. ابن منبه، وهب: كتاب التيجان
 وملوك حمير - أخبار عبيد بن شريه - ص ٤٤٩-٤٥٠.

الملك الكامل تبع الأوسط:

هو الملك الكامل تبع الأوسط أسعد الكامل بن ملكيكر بن ^(١) بن تبع الأكبر، وهو الرائد ابن تبع الأقرن بن شمر يرعش بن أفريقس بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرانث، وكان أبوه ملكيكر ملكاً على اليمن لا سواها، وما حوله بنو سبا الأصغر، وسائر بطون حمير لأنهم طلبوا بذلك الراحة مما كانوا يعتادونه [من التعب في المغازي] مع ملوكهم الأوائل، فقال ملكيكر بن همدان، وكان ينتاب ناعطاً وظهرأ ومدراً ورياماً، ثم خطب، إلى موهبيل بن عبد ريم بن الفانث بن شهاب بن مالك بن معاوية بن ريمان بن بكيل بن صاحب قصر خمر ^(٢)، ابنته الفارعة فزوجه بها، وقدم عليها في قصر خمر، وأقام معها حولاً وعاد إلى ظفار، فحملت وولدت غلاماً فسماه أسعد، ولم يلبث ملكيكر حتى توفي، وابنه أسعد عند أمه وخزولته بخمر، فلما توفي ملكيكر خرج الأمر من حمير، فمأسكه [بكير]، وكان بكير من أعوان ملكيكر ووزرائه، وهو بكير بن نوفان بن تبع بن أنوف بن ذي تبع صاحب بلقيس، وهو قيل ناعط، وموهبيل ابن عبد ريم، ثم جد أسعد الكامل. وكان من قصة الكامل: أنه خرج ذات يوم من قصر خمر ولا علم له بخروجه حتى انتهى إلى جبل هنوم، وقيل اختطف إلى جبل هنوم وهو الأصح، فصادف ثلاث نسوة، فأضفنه، ثم جاءته الكبرى منهن بأسقية فيها خمر ودم، فشرب جميع ذلك، ثم جاءته الوسطى وقد أخذ فيه المنكر، فمركب من مراكب الجن، ويقال إنه حمار، فركبه فطار ذلك المركوب من مرقبه فأسقطه، فتجرح

(١) ملكيكر بن عمرو بن سعد بن عمرو من تبابعة اليمن في الجاهلية. قال التويري: ملك بعد أولاد ذي الأعواد، وتخرج عن سفك الدماء، فلم يخرج من اليمن. وكانت مدة ملكه عشرين سنة. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٧، ص ٢٨٨.

(٢) قصر خمر: وهو قصر عجيب من عيون ما في بلد همدان، وهو مما يقاين ناعط، وهو أوسع وفيه مضارب عظام من خمسة عشر ذراعاً إلى عشرة أذرع الطول. وبه آثار، وهو كثير المياه وهو في ظاهر عجيب. وخمر مولد أسعد الكامل. وفيه يقول أسعد تبع: وخمر مولدي وفي مستنبتها حين نور الهلال انظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٩٢.

بذنه وانهاضت عظامه، وجعلت الثلاثة تمرّضه، وفرشت له فراشاً فوقه إثر رضاجعها عليه، ومرّضته حتى برىء جسمه، وقوي عظمه، ثم سرّحته وأخبرته أنه سيقتل أعداءه ويبلغ ما انتواه، وينال من الملك ما يهواه، وأمرته أن لا يقف في خمر، وأن يكون مقامه في ظفار، وصدوره للغزو منها. وقد ذكر جماعة من أهل العلم منهم الفضل ووهب بن منبّه وغيرهما: أن الرّانث أول من دخل أرض الأعاجم وأداخها، واشتدّ غضبه على رؤساء قومه لسبب لم يرضه لهم، فوضع يده في قتلهم، فهرب رجل منهم فطلبه الرّانث فأعجزه هرباً، ترفعه أرض وتخفضه أخرى، حتى إذا جثه الليل انضاف إلى كهف في جبل، فأخذته عينه، فإذا أنت قد أتاه، فقع عند رأسه ثم أنشأ يقول شعراً: ^(١)

الذهر يأتيك بالعجايب والآيا	م والدهرُ فيه معتبرُ [١٤٢]
بيننا ترى الشمل فيه مجتمعاً	فرّقه في صروفه القدرُ
لا تنفع المرء فيه حيلته	مما سيلقى يوماً ولا الحذرُ
إني زعيم بقصة عجبٍ	عندها لمن يستزيدها الخبرُ
تأتي بتصديقها الليالي والأ	يام إن المقدور ينتظرُ
يكون في الأسر مرة رجلٌ	ليس له في ملوكهم خطرُ
مولده في قرى ظواهر هذا	ن بتلك التي اسمها حُرُ
يقهر أصحابه على حدث الم	ن ويخفى فيهم ويحتقرُ
حتى إذا أمكنته صولته	وليس يدري بشأنه البشرُ
أصبح في هموم على وجلٍ	وأهله غافلون ما شعروا
راوا غلاماً بالأمس عندهم	أزرى لديهم جهلاً به الصغرُ
لم يفقدوه لا درّ درّهم	لو علموا العلم فيه لاقتخروا

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١١٧-١١٨.

حتى إذا أدركته روعته
 جاءت إليه الكبرى بأسقية
 فقال هاتي إليّ أشربه
 فناولته فما تورّع عن أقصا
 فنهنته الوسطى فنزلها
 قالت له هذه مراكبنا
 فقال حقاً صدقت ثم سما
 فنق منه جنباً فنادره
 ثم أتته الصغرى تمرّضه
 فحال عنها بمضجع ضجر
 كان إذ ذلك بعد صرعه
 فقلن لمارأين جرأته
 في كل ما وجهه توجهها

وأنت للسيف والسنان وللأ
 تهرق بالبارقات كل دم
 فارشد ولا تستكن في خمر
 فليست تلتذ عيشة أبدا
 نحن من الجن يا أبا كرب
 فيما بلوناه من أذى حدم
 ثم أتى أهله فأخبرهم
 فصار عنهم من بعد تسعة
 فحلّ فيها والدهر يرفعه
 حتى أتته من المدينة تشكو

بين ثلاث وقلبه حذر
 شتى وفي بعضها دم كدر
 قالت له ذر فقال لا أذر
 ه حتى أملاده السكر
 كأنه اللبث هاجه الذعر
 فاركب فشر المراكب الخمر
 فوق ضبيع قد زانه الضمر
 فيه جراح منها به أشر
 فوق الحشايا ودعمها ذر
 ولا يُساوى الوطى والوعر
 من شدة الجهد تحته الإبر
 أسعد أنت الذي لك الظفر

وأنت تشقى بحربك البشر [١٤٣]

بدان تبدو كأنها الشرر
 إذا ترامى بشخصك السفر
 ورذ ظفارا فأتها الظفر
 وللأعادي عين ولا أشر
 يا تبغ الخير هاجنا الذعر
 عن غمض عين وأنت مصطبر
 بكل ما قد رأى فما اعتبروا
 إلى ظفار وشأنه الفكر
 في عظم شأن ينهى ويأمر
 الظلم شمطاء قومها غدروا

أدأت إليه منهم ظلامتها	ترجو به ثأرها وتنتصر
فأعمل الرأي في الذي طلبت	تلك وكلّ بذاك يأتسر
فعبا الجيش ثم سار به	مثل النبا في البلاد ينتشر
قد ملأ الخافقين عسكره	كأنه الليل حين يعتكر
تؤم أعداءه كتائبه	وليس يُبقي منهم ولا يذر
حتى قضى منهم لباتته	وفاز بالنصر ثم منتصر
إنا وجدنا هذا يكون معاً	في علمنا والمليك مقدر
والحمد لله والبقاء له	كلّ إلى ذي الجلال مقدر ^(١)

قال: فلما رجع [أسعد كامل] إلى أهله أخبرهم بما كان من عمل نوسة الجنّ اللاني لقيهن من الجنّ، وعمل بما أخبرته وهو ابن تسع سنين وزيادة أشهر، وأقام بها. وكان من شأنه دراسة العلوم والتفرّس في النجوم، واصطناع المعروف إلى أكابر أهل ظفار، وهم لا يعلمون أنه ابن ملكهم ملكيكر، وإنما كُتّم أمره جدّه خوفاً عليه من غوائل حمير، وغيرهم ممّن يطلبون المملكة، إلى أن وجده قد اشتدّ ساعده، وكثر ميل الناس إليه مساعدة، وجده يمدّه بالأموال، فملكوه الملك وهو ابن خمس وعشرين سنة، [فلما ملك أسعد] هرب معه بكير بن نوفان. وكان أسعد تبع ملكاً عظيماً شاعراً فصيحاً، عارفاً بالنجوم [١٤٤] وأحكام القرآن، وهو أحد المعمرين، عمّر ثلثمائة سنة وإحدى وخمسين سنة، وكان ملكه ثلثمائة سنة وست وعشرين سنة، وكان مؤمناً بالله تعالى، وهو أحد الذين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبّهم، وأخبر بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهو القائل شعراً^(٢):

شهدت علي أحمد أنه	رسول من الله باري النسم
له أمة سميت في الزبور	وأمة من خيار الأمم

(١) انظر القصيدة في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١١٩-١٢٠-١٢١.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٢١-١٢٢.

يَقَالُ قَرِيْشُ هُم قَوْمُهُ وَأَنْصَارُهُ الْأَزْدُ أَسَدُ الْأَجَمِ
فَلَوْ مُدُّ عَمْرِي إِلَى عَمْرِهِ لَكُنْتُ وَزِيرًا لَهُ وَابْنُ عَمِّ
وَالزَّمْتُ طَاعَتَهُ كُلَّ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ أَوْ عَجَمٍ
وَأَجْعَلُ نَفْسِي لَهُ جُنَّةً وَأَفْرَجَ عَنْ صَدْرِهِ كُلَّ غَمٍ
نَبِيٍّ وَجَدْنَاهُ فِي كَتَبِنَا بِهِ نَهْتَدِي وَبِهِ نَعْتَصِمُ
يَسُودُ الْأَنْسَامُ بِبِرِّهَاتِهِ وَبِالْزَّعْمِ يَسْمِي ذُرَارِي الْعَجَمِ
وَمُنَا قَبَائِلُ يَلُوْنَهُ إِذَا حَلَّ فِي الْحَلِّ بَعْدَ الْحَرَمِ
وَأَحْمَدُ ذَا سَيْدِ الْمَرْسَلِينَ وَأُمَةُ أَحْمَدُ خَيْرُ الْأُمَمِ
هُوَ الْمُصْطَفَى وَأَخُو الْمُرْتَضَى وَأَكْرَمُ مَنْ حَمَلْتَهُ قَدَمٌ^(١)

قال عبيد بن شريح: ذُكِرَ أن أسعد تبع لما ملك، أكثر الغزو في كل ناحية، وكان لا يخرج يقومه مخرجاً، حتى ينظر في مطالع السعود من النجوم، فيسير بجنده، وينتخب التحوس فيترك ذلك، وكان يغزو سنة إذا قرب المسير عليهم ويقوم سنة، وإذا غزا بهم مسير ثلاث سنين أقام سنتين، وكان يكثر التوجه بقواده، فإذا سار بنفسه لم يسر إلا في كل عشر سنين، فإذا خرج لم يترك طريقاً سلكها أباه إلا سلكه، ولا منهلاً وردوه إلا وردده، ولا بلداً إلا وطنه وقصده، أو بعث إليه عسكره، حتى دخل الظلمات وفي ذلك يقول شعراً: ^(٢)

سَيَذْكُرُ قَوْمِي بَعْدَ مَوْتِي وَقَاتَعِي وَمَا فَعَلْتُ قَوْمِي بِقَيْسِ أَفْسَاعِلَا
وَمَا دَوَّخْتُ أَرْضَ الْيَمَامَةِ بِالْقَنَا وَمَا صَبَحْتُ فِيهَا تَمِيمًا وَوَانِلَا
فَحَمِيرُ سَادَاتِ الْمُلُوكِ وَخَيْرُهَا وَهُمْ مِنْ قَدِيمِ الذَّهْرِ سَادَاوِ الْقَبَائِلَا
وَكَانَتْ بِأَرْضِ الثَّنَامِ مِنْهُمْ قِبَائِلُ مُلُوكٍ وَأَتَبَعَتِ الْمُلُوكُ الْأَفَاضِلَا
وَعَسَانُ جَازُوا بِلَدَةَ الرُّومِ كُلَّهَا وَفِي الصَّيْنِ صَيَّرْنَا الْمُلُوكَ الْأَوَانِلَا [١٤٥]
وَيَوْمَ لَقِيتُ الرُّومَ مِنْ أَرْضِ فَارَسَ لَقُوا ضَيْغَمًا مِنْ نَسْلِ قَحْطَانِ بَاسِلَا

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٢٢. ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريح، ص ٤٦٨-٤٦٩.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٢٢-١٢٣.

فدوخت أرض الفرس حتى تركتها
 ودوخت أملك العراق فلم أزل
 يصبحهم في أول العام جيشنا
 ونلت بلاد السند والهند كلها
 ونلت بلاد المشرقين جميعها
 ونحن أثرنا في سمرقند صخرة
 وجاءت لنا في أصبهان سحابة
 بكل قضيب حدث العهد صفله
 وسبعون ألفاً تحمل البيض والقنا
 فلما قضيت الغل من كل بلدة
 فأمسيت في غمدان في خير محدد
 وريدان قصري في ظفار ومنزلي
 على الجنة الخضراء من أرض يخضب
 ماثرنا في الأرض تصدق قولنا
 وعلمي بملكي سوف يبلى جديده
 وملك جميع الناس يبلى وملكننا
 قال عبيد بن شريه: ولما فرغ من أرض فارس وما يليها، توجه [إلى] الشام،
 وذكر ما صنع بأرض معد وغيرها من البلاد، وفي ذلك يقول شعراً: ^(١)
 ربُّهم موزق بعد نوم
 غير ما باطل ولكن بجذ

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٢٣-١٢٤. ابن منبه،
 وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريه، ص ٤٥٣-٤٥٤.
 (٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٢٤.

يا بني لأرب فوارس سعد
 إذ أترتم مع العجاج عجاجاً
 أسروا ثلثهم وثلثاً أبادوا
 منهم راعي المخاض ومنهم
 وصرفنا إلى كنانة جنداً
 وتركنا ثقيف تنضح للجند
 وجعلنا للخرج منزل قيس
 وجعلنا بني نزار هداةً
 وجعلنا نصراً وأحلاف نصر
 قال عبيد بن شريه: وكان تبع إذا أراد أن يخرج للغزو أو في سفر، أرسل لأهل النجوم وأهل المعرفة ليتقوى بإجماعهم على ما عنده منها، وفي ذلك يقول شعراً: (١)

اضمحل الطلول من دار نحفي
 أقفرت بعد عامر وأنيس
 ناضر العيش في غضارة ملك
 طال ليلى لما تذكرت نحفي
 فتململت في الفراش وأجمعت
 ورجال هم إذا ركبوا الخيل
 تنهادى كأسد غاب عليها
 قلت لليلة التي طال فيها
 فرسوم الطلول مثل السطور
 من مهابة ومن غزال غرير
 ونعيم وبهجة وسرور
 ودعائي الهوى بنجوى المسير
 مسير المصهلات صقور
 وساروا في الجحفل الجمهور
 كل درع مسرد مشهور
 أرقى في قرى ظفار أسير

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير ولقيال اليمن، ص ١٢٤-١٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٥.

فكشمتُ الجموعَ كشماً رحيباً
ثم سرنا مسير صدق نؤم
ثم بالدبران دارت رحانا
ثم بالهقعة التقينا فكانت
ثم سرنا وبالذراع نزلنا
ثم بالنشر شط بنا البع
ثم بالطرف احتملنا وكنا
ثم بالنطح لم نزل نسطح النا
ثم بالكوكب الزباني معدا
وحبانا الإكليل كل عدو
ثم بالقلب قلبت هام قوم
ثم بالشولة اشتفيت وسالت
ثم سرنا وبالنعائم سرنا
ثم بالبلدة اعترضت الأعادي
وسعد ذبحت ذبح أبناء سعد
وبسعد السعود أسعد جدي
واصطلمنا بالسيف كل عدو
وبسعد الخبايا أخبيت أرضاً
ثم بالفرغ مقدم الذلو حولي
ثم بالفرغ آخر الدهر صرنا
ثم بالحوث قد حويت الأعادي
ووطأنا بالقصر أرض معدي

وارتحلنا بالصمة الأحمر
الجدي في سيرنا بيمين المسير
لصناديد كالرحا المستدير
ليلة كرها لكل مغير
فظللنا في نعمة وسرور
د ثراء لبأس وفقير
كل ملك وثروة وفقير
س بقرن مثلق مطرور
أزمت بالعواء بعد الهرير [١٤٧]
واختلجنا محبيات الخدور
بسيوف مذقات ذكور
بالأعادي الأسام بالتغيير
يوم رهج وصوله وهدير
بجموع وكان ذاك سروري
ووضعت المدي بها في النحور
فاستوى الملك لي ودام سروري
وقرنا العدى بأهل القبور
بعد نهب وقتل يوم كبير
كل قزم متوج محبوب
بعد إيغالنا بخير المصير
بالعناجيج والسيوف الذكور
بعناجيج تعلى كالوعور

ورجعنا إلى الثريا قُترنا
 أجعل الفرقدين والجدي معها
 لا أبالي بالثريين حيث استقلا
 ثم يَمَمْتُ زهرة الردف قصدا
 إنما طيرة النجوم لغيري
 قد كتبتا مساندا في ظفار
 ونكرت الذي يكون لحبي
 يوم نقع وظلمة ديجور
 حيث دارت بنات نعش فدور
 وسهلا إذا أجدُ مسيري
 لمقامي ونعمتي وحبوري
 ولنا يمنها بلا تطيير
 وكتبنا أماننا في الزبور
 أن ملكي للباقي المنصور^(١)

ويُذكر أن امرأة بالشام أتت إليه تشكو من رجل ذبح كبشا لها، غصبها على أخذه، قالت يمننا لتشكوته إلى ملك اليمن إن لم ينصفها ملك الشام، فعلم قباز ملك الشام بيمينها من أجل عامله الغاصب عليها ذلك الكبش، فقدمت إلى أسعد الكامل إلى ظفار، فذلت شكوتها إليه من الملك الشامي، وما رضىه لعامله من ظلمها، واحتقاره لملك اليمن، فألى أسعد لينصفها، فعبا الجيش [١٤٨] لرأس السنة، وأمرها بالانصراف إلى بلدها، وقد وعدّها بوصول العسكر، فانصرفت وأقامت تنتظر وفاء الحول، فسمارت جنوده وقدم عليها شمر ذو الجناح^(٢) وسار أسعد تبع من بعده بمن معه من الجنود وفي ذلك يقول: ^(٣)

أنعم صباحا أسعد الكامل
 يا ناقما بالثلث والثلث

(١) انظر نص القصيدة في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٢٥-١٢٦-١٢٧-١٢٨. ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريح، ص ٤٧٦-٤٧٧.

(٢) شمر ذو الجناح: قائد يمني، أرسله الملك أسعد الكامل على رأس جيشه إلى الشام لنجدة المرأة الشامية التي استجارت به وفيه يقول الملك أسعد الكامل:
 عصبت بشمر ذي الجناح بقائد
 ما أن تجيء بمثله النسوان
 فملكك أرض الروم أملاك بلدة
 ومضى هرقل وأسلم الصلوان
 (٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٢٨.

أثنى على الله بالأنه
 في كل ما أولاه من أجل
 سرنا إلى الأعداء من أرضنا
 في جحفل كالليل من حمير
 أنا أبو الجيش الذي شمرنا
 يا أيها السائل عن خيلنا
 تسعون ألفاً عدداً بلقها
 والكمث والشقر إذا استقبلت
 نحن ملكنا الأرض لم عصنا
 سائل معداً عندها علمنا
 أولم يكن يوم لقيناهم
 ولم ندع في كل أقطارها
 إلا أذقناه بها حتفه
 ثم استحالت خيلنا والنوت
 في جبل الذيل ثم اتئنت
 وأرض كرمان وفي فارس
 وفي سجستان فما دونها
 ومن قرى الشام وما حولها
 والروم قد أنت لنا خرجها
 والهند قد صبحهم جيشنا
 وكل أهل الأرض عبد لنا
 والمسك والمندل يهدي لنا

الواحد المقسندر الفاضل
 وكل ما أعطاه من عاجل
 لم نك نرجو قفل القافل
 قد حضروا بالأسل الذابل
 إلى العراق بالموكب الهائل
 عيت عن المخبر والسائل
 ودهمها كالعارض الوابل
 مثل الدبا المسترسل السائل
 في الأرض من حاف ومن ناعل
 وليس من يعلم كالجاهل
 نقلهم بالحق لا الباطل
 من شائع الذكر ومن خامل
 حتف ثمود كان في العاجل
 تطلب نحلا في بني بسل
 بالجد والحزم على كابل
 وفي خراسان وفي بابل
 فساحة الموصول يا سائل
 وأرض مصر إلى السائل
 من قبل ان يأتيهم عاملي
 بكل نهج ساخط صاهل
 لا شك من حاف ومن ناعل [١٤٩]
 والدر في أصدافه الذابل

نحن نصرنا أم عمرو الشثفا
نحن قتلنا عاقراً كبشها
ظن بأن البحر أنجى له
وعادت الخيل على إثره
حتى قلبنا الأرض من تحتها
لم يثنا البحر وأهواله
رحنا ثمانين على غزوة
رحنا وقد ولد أولادنا
ما منهم إلا فتى أروع
لا حول في إقدامنا للبلأ
نسير من قبل الذي نالنا
لولا أن أخرجتنا إذا
والذيك والحيدور كانا معاً
أراد أمراً فأتى دونه
ورحت والموت لنا واقف
إرحل أبا حصان مستعجلاً
حمتك يا غمدان من بعدنا
نحن رفعنا علواً جرّة
ومن زجاج فوقه غرقة
شفافة للباس عالية
نحن تركناه لأولادنا
حمتك يا غمدان من بعدنا

ولم أكن للتصير بالخائل
وكان عن ذلك بالغافل
لم ينجه تيار ذو ساحل
تثني على الصانع والفاعل
علوها أصبح كالسافل
ولا بما استهول بالساحل
ققولها في السنة القابل
ذو لحية مع جمّة شائل
بهتزّ مثل الجمل البازل
لم يكن الجيش بالغافل
قبل دخول المظلم الهائل
متنا ولم يفضل إلى فاضل
مؤننين إلى الأكسل
أمر عظيم المفقع الهائل
يقول لي في صوته العاجل
وكن إلى أهلك بالراحل
ولست للتعطيل بالساهل
بألف ألف صاهل صائل
خضراء بيضاء إلى الحاصل
تروق للشارب والأكل
لكن خشنا إرثة الغائل
حمير في المخصب والماحل

تسعون ألفاً فيه من مالنا	كيلاً وألفاً ذهب حاصل [١٥٠]
ألفاً لجام فيه من ذهب	أيضاً لألفي مهرة حامل
فربما قد يلد المجتبي	كلٌ لثيم عرضه باذل
وربما قد يلد المجتبي	ليث همام ضيغم باسم ^(١)

قال عبيد بن شريه: ثم أقبل تبع بن ملكيرب وجموع حمير وكهلان من اليمن، ومعهم عيالهم وأهلهم، حتى وقفوا بأرض العراق، للذي بلغهم من رفاهة عيشها وكثرة خيرها، يريد الأعاجم وملكها قباذاً، فصار تبع حتى نزل الحيرة، فعسكر بجموعه فيها إلى الكوفة، مما يلي شط البصرة على الفرات قبل أن تكون الحيرة والكوفة والبصرة، فالحيرة قبل الكوفة، والكوفة قبل البصرة بوقت طويل، ثم إن الأعاجم اجتمعوا إلى قباذ ببايل، ولم يكن تبع علم باجتماعهم للحرب أو للهزيمة، فبعث شمر ذا الجناح على مقدمة الجيوش، وأمره أن يجذ في الطلب حتى يلقى قباذاً وأصحابه وجموعه، ورجع تبع بالأثر من مكانه الذي رحل منه شمر، مُجذاً بالطلب، فتحير في صحراء الحيرة، فنظر فإذا هو غير بعيد من المكان الذي رحل منه، فقال تبع: إن لهذا المكان شأنًا عظيمًا، فخلف العيال وذوي الزمانة والضعفاء والأثقال، وخلف معهم عشرة آلاف فارس يحفظهم، وسمّاها تبع الحيرة، للذي كان من تحيره فيها، ومضى تبع حتى صانف قباذ وجموعه ببايل، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم قباذ وجموعه حتى أتى الرّي، فتبعهم شمر ذو الجناح، فقتل قباذ بالرّي، وفرض جموعه بها، وأقبل تبع حتى نزل بالحيرة بعد هزيمة قباذ ببايل، فخلف بها من

(١) انظر نص القصيدة في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٢٨-١٢٩-١٣٠-١٣١. ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريه، ص ٤٨٢-٤٨٣-٤٨٤.

أحب أن يخلف، وسار بوجهه ذلك إلى طيرستان وغيرها ممن قدم ذكره في شعره الأول، ثم أن تبع بشر حميراً بأن الملك سيعود إليها بعد أن يصير إلى قريش، يعبدون الله على يد رجل من ولد قحطان اسمه على ثلاثة أحرف، ويدعو إلى الله سبحانه، وذلك إذا اختلف قريش في ذات بينها، فعند ذلك يخرج عيسى بن مريم عليه السلام على الحرمين، وعند ذلك يخرج ذلك الرجل من ولد قحطان^(١).

قال: ولم يزل تبع يفتح البلدان، ويقتل الفرسان، وركب البحر، ودخل الظلمات، وذلك أن الشتاء أدركه في تلك الأرض، التي بعدت عنها الشمس، وصارت في الحوت في رأس الجدي، انقطع عن تلك الأرض نور الشمس ما شاء الله، ثم أن تبع لما أراد دخول الظلمات ترك نتج الأكن في مكان النور، ودخل وسار في الظلمة [١٥١] مُجِذاً بالشموع المنيرة، ولما أراد الرجوع، جعل تلك الأكن في مقدمة الجيش، فأقبلت تلك الذواب تطلب أولادها في موضع النور، والجيش خلفهن، ولذلك قال: ^(٢)

لولا أتان أخرجتنا إذا متنا ولم نقض إلى فاضل^(٣)

قال: ولما رجع أسعد يريد اليمن، ذكر دخول الظلمات في شعر له طويل، ولم يكن قبل سعد ولا بعده ملك مثله، وسُمِّيَ بالكامل لكماله في أمر الدنيا والآخرة، ومن الناس من يقول: إنه نبي لأن الله تعالى عده مع الأنبياء عند قصتهم، فقال: ﴿وقوم تبع﴾ ^(٤) وقد ذكر قوم كل نبي بعده، والله أعلم،

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٣١-١٣٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

(٤) سورة ق، الآية: ١٤.

وأُسعد هو القاتل شعراً: (١)

وسلي تخبري عن كلِّ فحص الشمال	وعن كلِّ فياض الينين مقاتل
وسيري أريك الملك أو تنظرينه	بعينيك سداً في صميم المقاول
أريك ذوي قحطان حيث ابتنى له	أبوه قصوراً حُكمت بالجنادل
لتستيقني أنا أرومة معشر	كرام جدودٍ من ملوك أفاضل
وتستيقني أنا أرومة من مضى	وما عالم يا أم عمرو كجاهل
حجبنا بناء المجد طراً فلم ندع	بما قد حجبنا من مجدٍ لنأزل
وطغنا بلاد الله طراً فلم نجد	ولم نرَ قوماً مثل قومي المقاول
أبونا الذي ساد الأنام وساسها	بسُمر القنا والمرهفات الفواصل
وبالخیل تودي والكماة كائها	قطاً لفرعتها بارحات الأجل
وأي بلادٍ لم ندوخ ملوكها	وأي عزيزٍ لم يُقد بالسلاسل
لنا فيلق صعب المرام عرندس	ثمانون ألفاً راكباً غير راجل
والفا ألفاً ألف الف مسريرل	مجيئون طوعاً للأمير الحلال
فهيها قومي أم عمرو عن الخنا	مكان الثريا عن يد المتناول (٢)

وهو أول من كسا البيت، وذلك عند رجوعه من غزواته هذه، فلما مرَّ بالبيت العتيق كساه الأنطاخ المذهبة اليمانية، فرأى [في المنام] قائلاً يقول: زد في كسوة البيت، فكساه الوشي، ونحر بمكة سبعين ألف بدنة، فطاف بالبيت وسعى وعمل له باباً ومفتاحاً، ولم يكن له قبل باب ولا مفتاح، فقال في ذلك شعراً: (٣)

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأتيل اليمن، ص ١٣٣.

(٢) انظر نص القصيدة في المصدر نفسه، ص ١٣٣-١٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٤.

وكسوت البيت الذي حرّم الله م سلاء مقصّباً وبروداً [١٥٢]

ثم طفنا لديه عشراً فعشراً	وخررنا عند المقام سُجوداً
وأقمنا به من الشهر تسعاً	وجعلنا لبابه إقليداً
وأمرنا بأسر سرير الجن	همين وكاثوا بحر منيته شهوداً
ونحرنّا في الشعب سبعين ألفاً	وترى الناس حولهن ركوداً
وظفّقنا نؤمّ قصد سهيل	ورفعنا لواءها المعقوداً
وصفاً ملكنا لنا غير أني	لست أرجو مع البقاء خلوداً
كلّ ملك يفنى سوى ملك ربي	فيه ملكنا نراه حميداً ^(١)

قال: فرجع سعد الكامل إلى غيمان^(٢) وغيره من بلاد اليمن، وأقام فيها ما شاء الله أن يقيم، فلما اعتلّ علته التي مات فيها بمرض شديد، دعا ابنه حسان^(٣) وجعل يوصيه شعراً: ^(٤)

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٣٤-١٣٥.
(٢) غيمان واسمه المقلب: موضع في بلاد اليمن، يقصده الناس للعلاج، ويوجد فيها حمام سليمان عليه السلام، يستشفى فيه من الجرب. وكان فيه حائط مدور فيه خروق أو كوى على جنبات المشرق والمغرب، أي على درج الميل لتقع الشمس كل يوم في كومة منها. وفيها مقبرة عظام حمير الملوك. وقال أسعد تبع:

وغيّمان محفوفة بالكروم	لها بهجة ولها منظر
بها كان يقبر من قد مضى	من أباقتنا وبها تقبر
إذا ما مقابرنا بعثرت	فحشو مقابرنا الجواهر

انظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٦٩-٧١.
(٣) حسان بن أسعد: بن أبي كرب الحميري، من أعظم تبابعة اليمن في الجاهلية. يروى أنه سار بجيش عرمرم حتى انتهى إلى سمرقند غازياً. وكلما دخل بلدة، اختار من حكمائها وعقلائها عدداً لا يقل عن العشرة، فاستصحبهم معه، ثم قصد بلاد الشام، وامتنك دمشق، وأخذ منها كهنة وأخباراً، وعاد يريد اليمن، فمرّ بمكة، وكسا الكعبة. ولما بلغ اليمن، صارح أهلها بكرهيته للأوثان، وقاوم الوثنية، واتخذ مدينتي مأرب وظفار لسكناه الأولى للشقاء والثانية للصيف، وجعل من مأرب مكتفاً ينشأ فيه أبناء الملوك من حمير، ويتعلمون به كالمدارس. وثار عليه جماعة من قومه فقتلوه. أما عصره، فالمتطوّن أنه كان في القرن العاشر قبل الهجرة (الرابع قبل الميلاد) أول قبل ذلك، انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ١٧٥.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٣٥.

حضرت وفات أيك يا حسان
 فربما نلّ العزيز وربّما
 واعلم بُئّي بأن كلّ قبيلةٍ
 واحذر تصاريّف الدهور وإن بدا
 قحطان أسد سادة يمنيّة
 فيهم ملكنا الأرض من أقطارها
 أنيابها القضب الحداد إذا هوت
 وجيادها سبعون ألفاً ضمّراً
 عصبت لشمر ذي الجناح بقائدٍ
 فملكك أرض الروم أملك بلدةٍ
 وقتلت أملك الأعاجم كلها
 ونفخت سبي في العراق فأحرقت
 ودخلت في الظلمات أعظم مدخل
 ومعى مقال حمير وملوكها
 ومعى قضاة بالقواضب والقنا
 قلت أقبضوا فإذا الحصى بكفهم
 فأقمت فيها ليلتين دليلنا
 وطمعت بالعر الطويل وعيشه
 ولقد علمت لئن هلك وأوحشت
 فليفتدن من الملوك عظيمها
 وأنا أبو كرب وخالي ناشر
 نحن الملوك بنو الملوك مقال

فاعمل لنفسك والزّمان زمان
 عزّ النّليل وهكذا الإنسان
 ستدلّ إن نهضت لها قحطان
 منها السّرور فما لهنّ أمان
 صيد تهاب نزولها الأقران
 حتّى أتت بخراجها عدنان
 لفريسيها ورماحها الأطعان
 فبُ البطون كأنها عقبان
 ما أن تجيء بمثله التّسوان
 ومضى هرقل وأسلم الصّليان
 أهل المرازب وانتفى ساسان
 أقصى مساكن أهلها التّيران
 من حيث لا زرع ولا أوطان
 والأزد أزد شنؤة وعُمان
 والحى كندة والذرى همدان
 الذر والياقوت والمرجان [١٥٣]
 ديك وخندور معاً وأثن
 والخلد لولا فاتني الحيوان
 مني ظفار وعطفت ريدان
 وليفتدن حليفها التّيجان
 والتّاج ينعم وابنه شاذان
 ولنا أساس الملك والمطلّان

وكسوت بيت الله أعظم كسوة
قولوا لحمير يقبروني قاتماً
خوف العقاب ويرحم الرحمن
ويكن معي الجلاب والرحمان
واقطن لكاھنتي فإن كلامها
علم وإن فتوننا غيمان^(١)

قال: وكان تُتبع تابعة من الجن تسكن في جبل تنور^(٢)، وهو على مسير ساعة من صنعاء^(٣)، فأرسل تبع ابنه حسان إليها، وقال: إذا أتيت بتنور فاقرع الجبل فإنه يفتح لك باب فادخل فيه، فإذا انتهيت إلى المرأة فأخبرها أنني متقل بالمرض، ثم انظر ماذا تقول لك، وما تخبرك به، ولا تعصها في شيء. فأقبل حسان حتى انتهى إلى المكان، ففرعه فتّيح له باب فدخله، فلما انتهى إلى المرأة أخبرها الخبر، فأشارت إليه أن يقعد على كرسي فيه حبات وعقارب، فأبى وقعد على الأرض، ثم قدمت بين يديه طبقاً فيه رؤوس ناس، فقالت له: كلها، فأبى أن يفعل، فدعت له بقدر فيه دم، فقالت له: اشربه، فأبى أن يشربه، فقالت له: ما أبعد همتك من همة أبيك، فقد أمرتك ولم تفعل، فلما إذا عصيتني فأنظر إذا رجعت إلى أبيك، ودخلت إلى باب غيمان، فاقتل أول من يلقاك من الناس، وأدرك أباك فإنه في آخر رمق في الحياة، فخرج مسرعاً حتى أتى غيمان، ولقيه على بابها أخوه معدي كرب^(٤)، فأبى أن يقتله، ثم دخل على

(١) انظر القصيدة في: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٢٢٣-٢٢٤ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) جبل تنور: والصحيح هو جبل ينور. قال الحسن الهمداني: ذلك الجبل جبل ينور، أسفل وادي ضهر على مسافة ساعتين من صنعاء، كان فيه تابعة من الجن لأسعد. انظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٢٢٢.

(٣) صنعاء: مدينة في اليمن، مبنية بالحجارة، محصنة، فقللوا صنعة ومعناه محصنة، فسميت صنعاء بذلك. وقيل: سميت بصنعاء بن أزال بن يقطن بن عابر بن شالخ، وهو الذي بناها، وقيل: كانت تسمى أزال. انظر الحموي، يقولون: بن عبد الله: معجم البلدان، ج٣، ص٤٢٥-٤٢٦.

(٤) معدي كرب: هو أخو الملك حسان وقصته مع أخيه حسان والمرأة العارفة معروفة ومشهورة. وفي روايات أخرى يقال إن حسان التقى عذد باب مدينة غيمان بأخيه عمرو، ولم يلتق أخاه معدي كرب. انظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٧١.

أبيه فأخبره الخبر، وما قالت المرأة من قتل من لقيه، فقال تُبّع: ما أراك إلا مخطناً، أما هذه الأمثال التي ضربتها لك، والكرسي التي طلبت أن تقعدهك عليه، فإنه لا يملك حمير إلا من صبر على دماغها، وأما الرؤوس والعظام التي أمرتك أن تأكلها وتمشها، فإنه لا يملك حمير إلا أكل أموالها. وأما الدّم الذي طلبت أن تسقيه، فإنه لا يملك حمير إلا من أهرق دماءها، وأما أخوك فإنه سيقتلك إذا لم تقتله، هو هذا قد أولته أبوك، ثم قال: إنك لو وقعت على الكرسي يكثر ولدك [١٥٤]، ولو أكلت الرؤوس لخضعت إليك رؤس حمير، ثم مات تُبّع فقبر في غيمان وقبره بها ^(١).

قال عبيد بن شريه: ومنهم من قال: إن تُبّع قتله قومه ^(٢) قال الحسن الهمداني: [ذلك] يقال في تبّع الأصغر: إنه لا صاحب الجيوش، وجاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: اللهم أنزل غيمان وأسقط مهور كندة ^(٣).

حسان بن أسعد تبّع:

هو الذي قتل جديساً باليمامة، وكان سبب ذلك أن ملكاً من طسم يقال له عمليق ابن هباش ^(٤)، وكان مطيعاً لمولوك حمير، وكان ملكاً على طسم وجديس بن عابر بن إرم بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم، وكان جباراً لا يتزوج

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٣٧.

(٢) انظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٧١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٢.

(٤) عمليق بن هباش: عمليق بن هباش بن هيلس بن ملاوس بن هرکوس بن طسم، كان جباراً ظلوماً غشوماً. له قصة طويلة مع امرأة من جديس اسمها هزيلة، حكم عليها حكماً جازراً فقالت:

أتينا أبا طسم ليحكم بيننا فأظهر حكماً في هزيلة ظالماً
انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٢-٤٤٣.

[رجل] امرأة إلا وأهديت إليه قبل زوجها، حتى تزوج رجل من جدیس عفيرة بنت عفار^(١) أخت الأسود بن عفار^(٢) عظیم جدیس ورئيسها فلما أرادوا أن يهدوها إلى زوجها بدأوا بها عليقاً فأنخلوها عليه ومعها القينات يضربن الذقوف ويقتلن شعراً: ^(٣)

أبدي لعمليق المليك فاركي وباندري الصبح بأمر معجب

فصوف تلقين الذي لم تطليبي فما لبرك دونه من مهرب^(٤)

قال عبيد بن شريه: فجعلت عفيرة، وهي تتطلق إليه، تقول يا آل جدیس، أهكذا تهدي العروس؟ قال: فدخلت عفيرة على عليق فاقتصرعها وخلقى سبيلها، فخرجت إلى قومها شاقّة ثيابها ودرعها على دبرها وهي تقول: ^(٥)

لا معشر أذل من جدیس أهكذا يفعل بالعروس^(٦)

لكل قرن أشوس عبوس عذمتكم يا سقط النفوس^(٧)

(١) عفيرة بنت عفار: وهي عفيرة بن عباد، من بني جدیس، شاعرة جاهلية، من أهل اليمامة، لها خبرة وشعر في تحريض قومها على قتال طسم. وكانت جدیس خاضعة لملك طسم، فبغى، فثارت جدیس وقتلته. وعفيرة (الملقبة بالشموس) هي صاحبة القصيدة التي مطلعها:

أجعل ما لا يؤتى إلى قتياتكم وأنتم رجال فيكم عند النمل
النظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٤، ص ٢٣٩.

(٢) الأسود بن عفار: هو الأسود بن عفار سيد بني جدیس، كان جلدًا فاتكًا، وقصة أخته عفراء معروفة وبسببها دبر حيلة وقتل الملك عليق بن حباش، فوثب قومه على رجال طسم حتى أبادوا أشرافهم، ثم قتلوا باقيهم، وقال الأسود بن عفار عند ذلك:

ذوقي ببغيتك يا طسم مجللة فقد آتيت لعمري أعجب العجب
إنا أنفنا فلم ننكح نقتلهم والبنی هُجج مآ سورة الغضب

انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٤.

(٣) الحميري، نشوان بن عبيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٣٩.

(٤) انظر نص الأبيات في المصدر نفسه، ص ١٣٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٣٩.

(٦) لا أحد أذل من جدیس أهكذا يفعل بالعروس

يرضى بهذا الفعل قط الخُرْ هذا وأعطى وسبق المهر

انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٣.

(٧) انظر البيهقي، الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٣٩.

ثم قالت لقومها: أترضون بهذا لحرمتكم ، وقد أعطى هذا المهر ، والله إن الموت ينزل به أهون عليه مما يفعل به هذا الفعل؟ وأنشأت غفيرة تحرض قومها على حرب عمليق شعرا: (١)

فها دونكم طيب العروس فأنكم	خلقتم لأثواب العروس وللغسل
أبصلح تمشي بالدماء فتأنكم	صبيحة زُقت بالنساء إلى البعل
فلو أننا كنا رجالاً وأنتم	نساءً لما كنا نقرُّ على الدئل
أترضون ما يؤتى على قتياتكم	وأنتم رجال كثرة عدد الرَّمَل
وترضون هذا يا قومى لأحتكم	عشية زُقت بالنساء إلى البعل
فإن أنتم لم تغضبوا عند هذه	فكونوا نساءً للأساور والحجل
فقبحاً لبعلٍ ليس فيه حمية	ويختال يمشي بيننا مشية الفحل [١٥٥]
فموتوا كراماً واصبروا لعدوكم	بداهية تترى ضراماً من الجزل
وإلا فخلوا دوركم وترخلوا	إلى بلد تبقى خلاء من الأهل
ولا تجزعوا قومي من الحرب إنها	تقوم بأقوام مراراً على رجل
فبهيئك فيها كلٌ وغدٍ موكل	ويسلم فيها ذو الطعان وذو الفضل (٢)
فلما سمعت جديس شعراً اتفقوا على ذلك اتفاقاً عظيماً ، وأخذتهم الحمية ، وعزموا على اغتزار الملك وحده وقالوا: إن بادرنا بالحرب ما الغلبة إلا علينا لكثرتهم ، فاتفقوا على ذلك ، وبلغ غفيرة ما عزموا عليه فقالت: (٣)	
لا تغدروهم فإن الغدر منقصة	وكلٌ غدر له عقبى وإن صغراً
إني أخاف عليكم مثل ذاك غداً	ففي الأمور تباشير لمن نظرا

(١) المصدر نفسه، ص ١٣٩.

(٢) وردت القصيدة في معجم البلدان لياقوت الحموي مع اختلاف كبير في الألفاظ

انظر الحموي، لياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٣-٤٤٤.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٤٠.

حسنوا سعيراً لكم فيها مبادهة فتلكم شيمٌ نرجوا بها الظفرا
 ميانٌ عندي باغ في غوايته يوماً ومن كان مظلوماً إذا غدرا
 فيادروا القوم ضرباً في ديارهم على الكريهة حتى تحطموا القصر^(١)
 فأجابها أخوها الأسود بن عقار حيث يقول شعراً:

إنّا وعيشك لا نبدي مبادهة نخاف منها صروف الدهر والخطرا
 ففي المكاييد للأقوام مدركة وكل مكر نرجي بعده الظفرا
 كفى لديك ولا تنهي لعاقبة أخاك فيما يراه الرأي إن حضرا^(٢)

ثم إن الأسود بن عقار أتى الملك عمليقاً فقال: أيها الملك [إنني أحب] أن تجعل غداك عندي أنت وجميع جنودك، فقال عمليق: إن عدد القوم كثيرون، ولا أحسب البيوت تسعهم، فقال له الأسود: فنخرج لهم الغداء إلى باطن الوادي، وهو وادي اليمامة الذي البيوت على حافته، فقال عمليق: لا بأس بذلك، ثم أن الأسود بن عقار جمع سيوف أصحابه بالليل فدفعها في الرمل على حافة الوادي وقال لقومه: إذا اشتغل القوم بالأكل، فاستخرجوا سيوفكم واحملوا عليهم^(٣).

فلما أصبح الصبح أمر الأسود، فنحرت الجزور الكثيرة والبقر والغنم، وكان كثير المال، ثم هبأ الطعام، وخرج عمليق وجنوده إلى بطن الوادي، وجمع الأسود إليهم الطعام، وقام على رجليه ومعه أشراف جديس يقتنمون

(١) وردت الأبيات في معجم البلدان لياقوت الحموي مع اختلاف كبير في الألفاظ: انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٤.

(٢) وفي معجم البلدان:

إنّا لعمرى لا نبدي مبادهة نخاف منها صروف الدهر إن ظفرا
 إنى زعم لأطعم حين تحضرنا عند الطعام بضرب يهتك القصر
 انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٤.

(٣) الحميري، تشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٤١.

الطعام، فلما أكل الملك عمليق على الطعام هو وجنوده ثارت جديس،
فاستخرجوا سيوفهم من الرمل وحملوا عليهم وأماسهم الأسود بن عفار يرتجز
ويقول شعراً: ^(١) [١٥٦]

يا صُبْحَة ما صُبْحَة العروس	حين تمثنت بدم خميس
يا طسم ما لقيت من جديس	هلكت يا طسم فينس ببس ^(٢)

فقتلوا الملك عمليقاً وجنوده جميعاً، فلم يسلّم منهم إلا رجل واحد، فأعجزهم
[هرباً] حتى سلم، فقالت امرأة من طسم شعراً ^(٣).

قتلت طسماً جديس	هكذا بغياً وظلماً
إنهم كانوا ملوكاً	جمعوا رأياً وحزماً
قتلوا بالحي طسماً	قتلوا عاراً وإثماً
لو شعرنا أو ذهبنا	لحططنا القوم حطماً
بسيوف مرهفات	تقسم الأجسام قصماً
ولعل الدار يوماً	بعد هذا أن يلماً
فنكافي من جديس	ونرى في الغدر غنماً
نقموا أمراً يسيراً	وأثوا أمراً أطماً ^(٤)

ومضى رياح بن مرة ^(٥) فأتى الملك حمّان بن ثُبّع مستغيثاً به فوجده

(١) الحميري: تشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقوال اليمن، ص ١٤١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤١.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٤١-١٤٢.

(٥) رياح بن مرة: هو الرجل الوحيد من طسم الذي تمكن من الهروب من مكيّة الأسود بن عفار،
وتمكن من أن يلحق بتبع، وقيل: بالمسد تبيان بن غليكروب بن تبع الأكبر ابن الأقرن بن شمير عس
بن أفریقش، وقيل: بل لحق بحسان بن تبع الحميري، وكان بنجران، وقيل: بالجرم من مكة،
فاستغاث به وقال: نحن عبيدك ورعيّتك، وقد اعتدى علينا جديس، ثم رفع عقبرته يشد:
أجبتني إلى قوم دعوك لغدرهم إلى قتلهم فيها عليهم لك العذر

انظر الحميري، بقاوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٥.

بنجران معسكراً يريد التوجه إلى العراق، فدخل عليه، فشكا له ما كان من
 غدر جديس لطسم وملكمهم عمليق، وأنه كان في طاعته، فغضب حسان من
 فعل جديس، فنهض إليهم بجنوده، فقال له رياح الطسمي: أيها الملك إن فيهم
 امرأة زرقاً^(١) تنظر من مسيرة ثلاثة أيام وستنذر قومها إذا نظرت الجنود
 فيهربوا، فأمر حسان أن يحمل كل واحد غصناً من أغصان الشجر فيكون في
 أيديهم، فيغطون بتلك الأغصان نفوسهم، ففعلوا وساروا إلى اليمامة، فنظرت
 زرقاً إلى الجيوش قد أقبلت، ورأت رجلاً منفرداً من الجيش يخصف نعله،
 فقال لها قومها: ما ترين؟ قالت أرى رجلاً يخصف نعله أو يريد نهش كتف
 أكلاً، قالوا: ما ترين مع ذلك؟ قالت: لقد جاءكم حمير، أو سارت إليكم الشجر
 قالوا: كيف تسير إلينا الشجر؟ لقد خولط في عقلك، فكذبوها حتى ورد عليهم
 الملك حسان بن أسعد تبع بالجنود وهم على غير استعداد للحرب ولا للهرب،
 فتحصنوا في قصورهم، فقام يحاربهم حتى استنزلهم، فضرب أعناقهم جميعاً،
 فلم يفلت منهم أحد، وأمر بالزرقاء، فدخلت عليه، فقال: بم نلت هذا البصر؟
 فقالت: الإثم كنت أدقه وأسحقه وأكتحل به كل ليلة إذا أويت إلى فراشي، فأمر
 الملك بقتل عينيها، فوجدوا بالحنقتين عروقاً سوداء من الكحل، وذكر أنه كانت
 تُسمى المرأة زرقاء اليمامة، قال: وكان وادي اليمامة يُسمى جواً^(٢) فسميتا

(١) امرأة زرقاء: المرأة الزرقاء هي أخت رياح بن مرة الطسمي، واسمها يمامة كانت
 متزوجة في جديس، وهي أبصر خلق الله وكفنت زرقاء العين. انظر الحموي، ياقوت بن
 عبد الله: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٦.

(٢) جواً: في اللغة الواسع من الأودية، والجواء قرية من القرى بنوحي اليمامة. ويقال

سميت جواء باليمامة نسبة إلى زرقاء العين يمامة بنت مرة. وقال تبع يذكر ذلك:

وسميت جوا باليمامة بعدما تركت عيوناً باليمامة خُملاً

نزع بها عيني فتاة بصيرة رغباً ولم أحفل بذلك محفلاً

انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٦ + ج ٢، ص ١٧٤

باسم [١٥٧] الإمامة، وقد ذكرتها الشعراء فقال الأعشى في ذلك شعراً: (١)

فما رأيت ذات أشفار كنتظرها	يوماً كما صدق التوسّي إذ شجعا
وحاولت نظرة ليست بكاذبة	إذ يرقع الإلُ رأس الكلب فارفعاً
قللت أرى رجلاً في كفه كتف	أو يخصف التعل يكفي أنه صنعا
فكذبوا بما قالت فصبحهم	حسان تبع يزجي البيض والشرعا
فاستنزوا آل جؤ من منازلهم	وهدموا شامخ البنيان فاتصدعا ^(٢)

قال عبيد بن شريح: لما شاور حسان حمير على غزو جديس [قالوا: أيها الملك]، لا ينهض إلى أكلة رأس من جديس فإلما هي وطسم عبيدك، قتلوا بعضهم بعضاً. قال حسان: إني أريد أن أنصف بعضهم من بعض، ثم إن حسان من بعد قتل جديس، نهض بجنود يريد العراق، فصعب ذلك على حمير، وعلموا أن لا ينتهي في غزوته حتى يبلغ بهم حيث يبلغ أبوه وجده وإنه بلغ بهم الصّين وبلاد الروم وغيرها، فشق ذلك عليهم، فاختلفوا إلى أخيه عمرو بن سعيد، فسأوه أن يرّد أخاه فقال: إنه لا يفعل ما قالوا له، فقالوا له: إن أبي فاقته، ونحن نملكك علينا، وكان حسان قد قال بعد قتله جديساً شعراً: (٣)

من كان يرجو أن يؤوب	فلست عن سفري بأيب
فتجهزي وتحملي	يا يمن يا خير الركائب
ولو وطيت من الإمامة	حاجباً من بعد حاجب
سيري إلى هجر لنحوي	منهم خير الحقايب
وتوجهي نحو العراق	بكلّ سيّاف وناشب

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٤٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٣.

حتى أييد ملوكهم

أهل الأكاليل والعصائب^(١)

الملك ذو رعين الأصغر :

ثم إن حميراً حلقوا عمرو بن أسعد إلا ذو رعين الأصغر وهو شرحبيل الأصغر، وهو شرحبيل بن عمرو بن شمر تنعم بن شرحبيل بن معدي كرب بن غشم بن الغوث بن يعرب بن يكثف بن حيدان بن لهيعة بن مثوب بن يريم بن ذي رعين الأكبر، خال عمرو بن أسعد، فنهاه عن قتل أخيه وأشار عليه أن لا يفعل ما أشارت عليه حمير، وقال له ما قتل رجل أخاه أو ابن عمه أو خاله إلا ندم، فأبى عمرو وكره مشورته وأكره خال دارعين على الدخول مع حمير فيما دخلوا فيه، فقال له خاله: على شرط أن تحفظ لي وديعتي تجعلها عند بعض خدمك، وشدّد عليه بحفظها، فقال له عمرو، وذلك لك وكتب ذو رعين أبياتاً منها هذه الثلاثة الأبيات في رقعة شعراً: ^(٢) [١٥٨].

ألا من يشتري سهرأ بنوم	قليل ما يبيت قرير عين
أبينا الغدر إذ رغبت إليه	مقاولنا وأمسوا رهن حين
فإن تك حمير غدرت وخانت	فمعترة الإله لذي رعين ^(٣)

فدفع الرقعة إلى رجل من خدم عمرو، وشدّد عليه في حفظها، ثم إن عمرو وثب على أخيه [حسان] فقتله، ورجع بالجنود إلى اليمن، ثم افترقت عليه حمير، حتى ضعف عن العدو، وسمي موثبان، ثم ندم ندامة عظيمة على قتل أخيه، وامتنع عن النوم، فشكا ما لقي من المنهاد على خواصه، فقالوا لا تقدر على النوم حتى تقتل الذين أشاروا عليك بقتل أخيك، فأمر كل من أشار عليه

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٤٣-١٤٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٤.

بقتل أخيه وخالفه عليه أن يأتوا إليه في يوم معلوم، وأتوا إليه في ذلك اليوم فأمر بهم حتى دخلوا جماعة، وأمر بضرب أعناقهم حتى أفنأهم، وكان خاله ذو رعين ممن أمر له ودخل عليه، فنكر للملك مشورته عليه ونهيه له من قتل أخيه، وسأله الوديعة التي تركها عند خدمه، فأتى بها الخادم فوجد بها الأبيات، فأمر الملك بإكرامه، ورفده، وخرج سالماً مشكوراً^(١).

عمرو بن تبع الأعرج بن حصان بن أسعد^(٢):

وهو آخر التباينة، كان قد غزا الأعاجم، وقفل على طريق المدينة، فبعث لليهود الذين بها أحدثوا الأحداث في تلك الغزاة، فجمع منهم له ثلثمائة رجل، فضرب أعناقهم بالمدينة فقام إليه منهم شيخ قد أسن، فقال: أيها الملك أبيت اللعن لمثلك لا يغني رعيته على الغضب، وإن هذه المدينة لمهاجر نبي في آخر الزمان من ولد إسماعيل عليه السلام، فكف عنهم، وكان الشيخ أحد حبرين من أحبارهم، فأعجب عمرو وتبع بهما واتبع دينهما، وراح بهما إلى اليمن، فتهود أهل اليمن معه بعد أن كرهوا الانتقال عن دينهم، وكانوا صابنين، فحاكمهم إلى النار التي بصرفان، فدخل وقد تقلد التوراة، وقد دخل معه أربعون من حمير، فاحترق الحميريون وسلم الحبر، فتهودت حمير جميعاً، وقد روي أن هذه القصة مع جدّه أبي كرب وهو الأصح لأن قصة تبع هذا بيثرب أن رجلاً من عساكره لما صاروا هنالك دخل حذيفة لبعض اليهود، فاسترق من نخله، وكان اليهودي غائباً، فدخل الحميري في رأس الثخلة فرماه بحجر فوقعت على قلبه،

(١) المصدر نفسه، ص ١٤٤-١٤٥.

(٢) عمرو بن تبيان: عمرو بن تبيان أسعد أبي كرب: تبع ملك من ملوك اليمن، كان مع أخيه (حصان) في زحفه على العراق. واتفق مع بعض القادة على قتل أخيه فقتله، وولي ملك حمير. وعاد إلى بلاده فنزل بغمدان، وقتل من أشاروا عليه بقتل أخيه. واضطربت أموره، واستمر إلى أن مات. ومدة ملكه ٦٣ سنة وكان معاصراً لعمرو بن حجر الكندي جد امرئ القيس. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٥، ص ٧٤.

وقال: إنما التخل لمن أبره يعني لمن لقحه، فوقع الحميري ميتاً فحمل العسكر المتلاح، فهربت اليهود إلى الأطلام، وهي حصون من طين، فقامت الأوس والخزرج دونهم لأنهم جيرانهم وحلفاءهم، فحاربوا الجيش دونهم، فلما أمسوا ملأوا أتراسهم تمرأً وألوهوا إلى العسكر، وقالوا: إنكم أضياف، فبلغ ذلك الملك فأعجبه فعلهم فقال: ما أعجب أمرنا وأمر عشائرتنا هؤلاء يعني الأوس والخزرج، منعوا جيرانهم وحلفاءهم [١٥٩] منا فلا طاقة لنا بهم، أرسلوا القري للعسكر الذين يقاتلونهم، وأمنوا على أتراسهم التي يقاتلون فيها على أعراض جيرانهم، فلما علمت الأوس والخزرج أن الملك قد كف عنهم، خرج إليه سيدهم كلفة بن عوف بن مالك بن الأوس^(١)، ومالك بن عجلان بن بريد بن سالم بن الغوث بن الخزرج^(٢) وسلمأ عليه أفكارهما وحياهما، ووهب الذرع الرابعة لكلفة بن عوف، وهي التي صارت إلى أحيحة بن الحلاج^(٣) بن الحارث بن علقمة بن عوف فوهبها لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي، وهي التي أخذها منه الربيع بن زياد، وعفا تبع عن اليهود^(٤).

(١) كلفة بن عوف: كلفة بن عوف بن مالك الأوسي، جد جاهلي من أهل يثرب، من نسله أحيحة بن الحلاج وخبيب بن عدي الصحابي. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٥، ص ٢٣١.

(٢) مالك بن العجلان الخزرجي: مالك بن العجلان الخزرجي سيد الخزرج والأوس في زمانه بالمدينة (يثرب) في الجاهلية، اشتهر بحربه مع بني عمرو بن عوف، وما كان بعدها في خبر طويل أورده صاحب الأغاني، وكان شاعراً، له في هذه الحرب قصيدة أولها:

إن سميراً أرى عشرينه قد حذبوا دونه وقد أنفوا

وكان إذا حارب تفكر وغير لبسه لتلا يعرفه خصومه فيقصده، وهو الذي أذل اليهود للأوس والخزرج. كان معاصراً لأحيحة بن الحلاج. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٥، ص ٢٦٢.

(٣) أحيحة بن الحلاج بن الحرث الأوسي: شاعر جاهلي من دعاة العرب وشجعانهم. قال الميداني: كان سيد يثرب، وكان له حصن فيها سماه (الضحيان) ومزارع ويساتين ومال وغير. كان سيد الأوس في الجاهلية وكان مرابطاً كثير المال، أما شعره فالباقى منه قليل جيد. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ١، ص ٢٤٤.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٤٥-١٤٦.

الملك عبد كلال بن مئوب:

عبد كلال بن مئوب بن ذي حدث بن مالك بن عيدان بن مالك بن حجر بن ريم بن ذي رعين، ملك [بعد عمرو بن حسان بن أسعد تبع]، كان على دين المسيح عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم، ولم يكن له غزوة ولا فتك بأحد، ومات حميد الخلال، حسن السيرة في رعيته، تاركاً للظلم، كثير الحلم، فلما توفي ملك من بعده ذو معاهن بن حسان الأضخم بن تبع الأقرن بن ذي معاهن، وهو أول من أحدث المعاهر بباب ظفار، وهي جرس من ذهب، كانت على باب ظفار، إذا فتح الباب سمع لتلك الجرس صوت من كان بعيد، وكان ذو معاهن بن حسان أيضاً حميد السيرة تاركاً للظلم، كثير العدل، فلما توفي ملك من بعده ذو نواس الأصغر^(١).

ذو نواس الأصغر:

واسمه زرعة بن عمرو بن تبع الأصغر بن حسان بن أسعد تبع، وهو صاحب الأخدود، وسَمِيَ يوسف لما تهوّد، وقيل سمي ذا نواس لذوابتين له تنوسان على رأسه، وكان على دين اليهود، فشكا إليه يهود نجران غلبة النصارى لهم، وذلك أنه وقع بين النصارى واليهود فتنة بنجران، فنهض ذو نواس بالجنود إلى نجران، فحفر الأخدود وأضرم فيها النار، وخيّر النصارى بين الرجوع عن دينهم وبين إحراقهم بالنار، فمنهم من رجع عن دينه، ومنهم من لم يرجع، فحرقه بالنار، وفيه وفيهم نزلت هذه الآية (قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ النَّارُ ذَاتِ الْوَقُودِ)^(٢)، فلما صنع ذو نواس بالنصارى ما صنع في نجران، غضب ذو ثعلبان الأصغر، من ولد ذي ثعلبان الأكبر، شرحبيل بن

(١) المصدر نفسه، ص ١٤٧.

(٢) سورة البروج، الآية: ٤.

الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة، وهو حمير الأصغر، ومضى إلى ملك الحبشة النجاشي، ودينه دين التصاري، فاستجده، وشكا إليه ما صنع ذو نواس، فبعث النجاشي مع ذي ثعلبان قائداً يقال له كالب، ويقال له بريكي في ثلاثين ألفاً إلى اليمن، فلقبهم ذو نواس وقال: نحن سامعون مطيعون، فهذه مفاتيح خزائنها، فابعثوا إلى مخالفيها من يقبض لكم الخزائن وأتى بمفاتيح تحملها إبل كثيرة، فكتب بذلك إلى النجاشي يشاوره، فكتب النجاشي أن يقبل الطاعة منهم، فافترقت الحبشة في المحاليف، فلما صاروا بها كتب ذو نواس إلى رؤساء حمير أن اذبحوا كل ثور أسود معهم، فعلموا بما أراد، ووثبوا على الحبشة، فقتلهم [١٦٠] حتى أفنواهم، وبلغ ذلك النجاشي، فعلم أنه قد غدر بهم، فوجه قائدين وجيشاً عظيماً إلى اليمن يقال لأحدهم أبرهة الأشرم^(١).
والآخر أرياط^(٢)، فلقبهم ذو نواس بمن معه، فقاتلهم، فلما رأى ذو نواس أنه لا طاقة له بهم، اقتحم البحر بنفسه وفرسه، فغرق وفي ذلك يقول علقمة بن ذي جدن الحميري شعراً: (٣).

أو ما سمعت بقتل حمير يوسفاً أكل الثعالب لحمه لسم يُقْبَرُ
ورأى بأن الموت خير عنده من أن يدين لأسود أو أحمر^(٤)

(١) أبرهة الأشرم: وهو أبرهة الأشرم الحبشي صاحب الفيل، لا أصل له بالعرب ولم يكن يعرف العربية، وقد ذكر ابن الأثير في خير الفيل أنه تكلم مع عبد المطلب بمساعدة ترجمان، انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٨٢، ص ٨٢.
(٢) أرياط: قائد حبشي حارب جيشه ذا نواس صاحب الأخدود، وهنمت قواته سلبين وبيون ولم يكن مثلهما في الدنيا. وفي ذلك قال علقمة ذو جدن:

أو ما رأيت وكل شيء هالك بيون خاوية كأن لم تعمر
أو ما رأيت وكل شيء هالك سلبين خاوية كظهر الأدير

انظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٢٢٦-٢٢٧.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٤٨-١٤٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٤٩.

ثم رجع النعمان بن عفير أبو يوسف بجموع اليمى، وقتل الحبشة بالسهول فهزموه إلى الجبال بجموعه فيمن تبعه من أهل اليمى، ولحقهم الحبشة، فقاتلوه، فلم يكن لهم بهم طاقة، واستولت الحبشة على اليمى^(١).

قال المصنف: وقد اختلف في أصحاب الأخدود، فذكر بعض أصحاب العلم قوله تعالى (قتل أصحاب الأخدود) أي لعن، والأخدود الشق المستطيل في الأرض كالنهر، وجمعه أخاديد، واختلفوا فيهم، قال بعض المفسرين: أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحى، أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن أبي عبد الله بن سعدان الخطيب، أنبأنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن محمد بن فرس ابن نوح بن رستم، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم النوصجي، حدثنا هبة ابن خالد، حدثنا حماد بن مسلمة، حدثنا ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان ملك باليمن فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت فابعث لي غلاماً أعلمه السحر فبعث إليه غلاماً يعلمه وكان في طريقه إذ سلك إليه راهب قعد إليه وسمع كلامه فأعجبه، وكان إذا أتى الساحر مرّ بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه، وإذا رجع من عند الساحر قعد إلى الراهب وسمع كلامه، وإذا أتى إلى أهله ضربوه، فشكى إلى الراهب فقال إذا خشيت الساحر قتل حسبي أهلي، وإذا خشيت أهلك قتل حسبي الساحر، فبينما هو كذلك إذ أتى دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم الراهب أفضل أم الساحر، فأخذ حجراً ثم قال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى تمضي الناس، فرماها فقتلها، فمضى الناس،

(١) المصدر نفسه، ص ١٤٩.

فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب: بني أنت اليوم أفضل مني، وقد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبلى، فإذا ابتليت فلا تدلّ علي، فكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص، ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس الملك بحديثه، وكان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة، وقال: ما هنالك لك أجمع، إن أنت شفيتني، فقال: إنني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله تعالى، فإن أنت أمنت بالله تعالى، دعوت الله تعالى فشفاك، فأمن بالله تعالى فشفاه الله جل شأنه، فأتى الملك وجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك [١٦٦]: من ردّ عليك بصرك؟ قال له: ربّي، قال: ولك ربّ غيري؟ قال ربّي وربّك الله، فأخذه فلم يزل يعذّبه حتى دله على الغلام، فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص، وتغفل وتفعل، قال: إنني لا أشفي أحداً، إنما يشفي الله تعالى، فأخذه فلم يزل يعذّبه حتى دله على الراهب، فجيء بالراهب، فقيل له: إرجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمنشار ووضعاه في مفرق رأسه، فشقّه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك، فقيل له: إرجع عن دينك، فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، واصعدوا به فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل، فمسطوا وجاء يمشي، فقال له الملك ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله تعالى، فدفعه إلى نفر آخرين من أصحابه، فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور تتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه فيه، فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانتكفأت بهم السفينة، فغرقوا، فجاء يمشي، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال كفانيهم الله تعالى، ثم قال للملك إنك لست قاتلي حتى تفعل ما أمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم تأخذ سهماً من كتفتي، ثم تضع السهم في كبد القوس،

وقل بسم الله الرحمن الرحيم رب الغلام، ثم ارمني فإنيك إذا فعلت ذلك قتلتنى، ثم جمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع، ثم أخذ سهماً من كتلتته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم رب الغلام، ثم رماه فوق يده على صدغه في موضع السهم فمات. فقال الناس: أمنا برب الغلام فأتى الملك، فقيل له: رأيت ما كنت تحذر، قد والله نزل بك حذر قد آمن الناس، فأمر بالأخايد بأفواه السكك، فحدث وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فألحموه فيها، أو قيل لهم: اقتحموا فيها، قال: ففعلوا حتى جاءت امرأة معها صبي، فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك على الحق. هذا حديث صحيح أخرجه مسلم بن الحجاج عن حماد بن سلمة، وذكر محمد بن اسحق عن وهب بن منبه أن رجلاً كان على دين عيسى عليه السلام قد بقي على دين عيسى عليه السلام فوقع إلى نجران فأجابوه فسار إليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير، وخيّرهم بين التارو اليهودية فأبوا عليه، فخذلهم الأخايد وأحرق إثني عشر ألفاً، فلما أن غلب أرناط على النيمن، خرج ذو نواس هارباً، فالتحم البحر بفرسه، فغرق، وقال الكلبي: وذو نواس قتل عبد الله بن الناصر، وقال محمد بن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر: أن خزيمة احتقرت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه [١٦٢]، فوجدوا عبد الله بن ثامر واضعاً يده على ضرية في رأسه، إذا أميلت يده عنها انبعثت دماً، وإذا تركت ارتدت إلى مكانها وفي يده خاتم من حديد مكتوب فيه ربّي الله تبارك وتعالى، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكتب أن اعبدوا ما وجدتم عليه، وروى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان بنجران ملك من ملوك اليمن يقال له يوسف ذو نواس بن شرحيل بن شرحيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة، وكان في بلاده غلام يقال له عبد

الله بن ثامر، وكان أبوه أسلمه إلى معلم يعلمه السحر، فشكره ذلك الغلام ولم يجد بداً من طاعة أبيه، فجعل يختلف على المعلم، وكان في طريقه راهب حسن القراءة، حسن الصوت، فأعجبه ذلك في ذكر قريباً من معنى حديث صهيب إلى أن قال الغلام للملك: إنك لا تقدر على قتلي إلا أن تفعل ما أمرك، فقال: كيف أقتلك؟ قال: تجمع أهل مملكتك وأنت على سريرك فترميني بهم باسم إلهي ففعل الملك، فقال الناس: لا إله إلا الله إله عبد الله بن ثامر، ولا دين إلا دينه، فغضب الملك وأغلق باب المدينة وأخذ أفواه المنك وأخذ أخذوا وملاه نارا، ثم عرضهم رجلاً رجلاً، فمن رجع عن الإسلام تركه، ومن قال ديني دين عبد الله بن ثامر ألقاه في الأخدود، فأحرقه، فكانت في مملكته امرأة أسلمت فيمن أسلم ولها أولاد ثلاثة أحدهم رضيع، فقال لها الملك: أرجعي عن دينك وإلا ألقيتك وأولادك في النار، فأبت فأخذ ابنها الأكبر ألقاه في النار، ثم قال لها: أرجعي عن دينك، فأبت، فألقى الثاني في النار، ثم قال لها: أرجعي عن دينك فأبت، فأخذوا الصبي منها ليكفوه في النار، فهيمت المرأة بالرجوع، فقال الصبي: يا أمّاه لا ترجعي عن الإسلام فإنك على الحق ولا بأس عليك، وألقيت أمّاه على إثره، وقال سعيد بن جبير: لما انهزم أهل سعيد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أي شيء يجري على المجوس من الأحكام فإنهم ليسوا بأهل كتاب، فقال علي بن أبي طالب: بل قد كان لهم كتاب، وكانت الخمر أحلت لهم، فناولها ملك من ملوكهم فغلبته على عقله، فناولها أخته، فوقع عليها، فلما ذهبت عنه السكر ندم وقال لها: ويحك ما هذا الذي أتيت وما المخرج منه؟ قالت: المخرج منه أن تخطب الناس وتقول إن الله عز وجل أحل لكم نكاح الأخوات، فإذا ذهب الناس وتناسوه خطبتهم فحرمتهم، فقام خطيباً فقال: إن الله عز وجل أحل لكم نكاح الأخوات، فقال الناس جماعتهم: معاذ الله

لن نؤمن بهذا ولا نقرأ به ما جاءنا به نبي ولا أنزل علينا في كتاب، فبسط فيهم
 السوط فأبوا أن يقرأوا، فجرد فيهم السيف فأبوا أن يقرأوا، فخذ لهم أخدوداً، وقذف
 فيه النار وعرضهم عليها فمن أبى قذفه في النار، ومن أجاب خلا سبيله، وقال
 الضحك: أصحاب الأخدود [١٦٣] من بني إسرائيل أخذوا رجالاً ونساءً، فخذوا
 لهم أخدوداً ثم أوقد فيه النيران فللقاموا المؤمنين عليها، فقال: تكفرون أو نقذفكم
 في النار، ويزعمون أنه دانيال وأصحابه، وهذه الرواية عن العوفي عن ابن
 عباس رضي الله عنهما، وقال أبو الطفيل عن علي بن أبي طالب: كان أصحاب
 الأخدود نبيهم حبشي بعث الله نبياً من الحبشة إلى قومه، ثم قرأ علي ﴿ ولقد
 أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم ﴾ ^(١) الآية، فدعاهم فتابعه
 ناس، فقاتلهم فقتل أصحابه، وأوثق من أقلت منهم، فخذوا لهم أخدوداً فسلأوه نارا
 فمن تابع النبي صلى الله عليه وسلم رُمي فيه، ومن تابعهم تركوه، فجأزوا بامرأة
 معها صبي يرضع، فجزعت فقال الصبي: يا أمه لا تجزي ولا تماعي وقال
 عكرمة: كانوا من أهل النبط، وقال مقاتل: كانت الأخاديد ثلاثة واحد بنجران
 باليمن، والآخر بالشام، والآخرى بفارس حرقوا بالنار، أما الذي بالشام فهو
 أنطيانوس الرومي وأما الذي بفارس فيخت نصر، وأما الذي بأرض العرب فهو
 يوسف ذو نواس، وأما الذي بفارس والشام فلم ينزل الله فيهما قرآناً وأنزل في
 الذي كانت بنجران، وذلك أن رجلاً مسلماً ممن يقرأ الإنجيل أخفى نفسه في
 صل، وجعل يقرأ الإنجيل فرأت بنت الممّاخر النور يضيء من قراءة الإنجيل،
 فذكرت ذلك لأبيها فرمقه حتى راه، فسأله، فلم يخبره، فلم يزل به حتى أخبره
 بالدين والإسلام، فتابعه هو وسبعة وثمانون إنساناً بين رجل وامرأة،

(١) سورة غفر، الآية: ٧٨.

وهذا بعدما رُفِعَ عيسى عليه السلام إلى السماء، فسمع ذلك ذو نواس، فخذلهم في الأرض وأوقد فيها يعرضهم على الكفر، فمن أبى أن يكفر قذفه في النار، ومن رجع عن دين عيسى عليه السلام لم يقتله، وإن امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم، فلما قامت على شفير الأخدود نظرت إلى ابنها فرجعت عن النار، فضربت حتى تقدمت، فلم يزل كذلك ثلاث مرات، فلما كانت الثالثة ذهبت ترجع، فقال لها ابنها: يا أمّاه إني أرى أمامك ناراً لا تطفئ، فلما سمعت ذلك، قذف جميعاً أنفُسهما في النار فجعلها الله تعالى وابنها في الجنة، فقذف في النار في يوم واحد سبعة وسبعون إنساناً فذلك قوله تعالى: ﴿ قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود ﴾ بدلا من الأخدود، قال الربيع بن أنس: نجى الله تعالى المؤمنين الذين ألقوا في النار بقبض أرواحهم قبل أن تمسهم النار، وخرجت النار إلى من على شفير الأخدود من الكفار فأحرقتهم ﴿ إذ هم عليها قعود ﴾، أي عند النار جلوس يعذبون المؤمنين. قال مجاهد: كانوا قعوداً على الكراسي عند الأخدود وهم يعني الملك وأصحابه الذين خدوا الأخدود ﴿ على ما يفعلون بالمؤمنين ﴾^(١) من عرضهم على النار وإرادتهم أنهم يرجعون عن دينهم ﴿ شهود ﴾ وحضور، وقال مقاتل: يعني يشهدون المؤمنين ضللاً حتى تركوا عبادة الصّتم ﴿ وما نقموا منهم ﴾. قال ابن عباس [١٦٤]: ما كرهوا منهم إلا أن يؤمنوا بالله، وقال مقاتل: ما عابوا منهم، وقيل: ما علموا فيهم عيباً، قال الزجاج: ما أنكروا عليهم ديناً إلا إيمانهم ﴿ بالله العزيز ﴾ في ملكه، فلا ينال الجميل في مغالبتة، فلا يذم الذي له ﴿ ملك السموات والأرض والله على كل شيء ﴾ من أفعالهم.

(١) سورة البروج، الآية ٦.

﴿ شهيد أن الذين فتنوا ﴾ عذبوا وأحرقوا (المؤمنين والمؤمنات) ^(١) يقال: فتننت الشيء أي أحرقته نظيره (يوم هم على النار يفتنون) ^(٢)، ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم﴾ بكفرهم (ولهم عذاب الحريق)، إنما أحرقوا المؤمنين، وقيل لهم عذاب الحريق﴾ في الدنيا، وذلك أن الله عز وجل أحرقهم بالنار التي أحرقوا بها المؤمنين، ارتفعت إليهم من الأخدود فأحرقتهم، قال الربيع بن أنس والكلبي: ثم ذكر ما أعد للمؤمنين، فقال: ﴿إن الذين آمنوا، وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير﴾، واختلفوا في جواب القسم فقال بعضهم: جوابه قِيلَ أصحاب الأخدود يعني لقد قِيلَ، وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره قِيلَ أصحاب الأخدود في (السماء ذات البروج)، قال قتادة: جوابه (إن بطش ربك لشديد)، قال ابن عباس: إن أخذه بالعذاب إذا أخذه بالظلمة (لشديد) ^(٣)، كقوله تعالى: ﴿إن أخذه أليم شديد﴾ ^(٤)، ولقد أطلنا الكلام في وصف أهل الأخدود، وما جاء الاختلاف فيهم، ولكن ما خلا من فائدة جمّة وبالله التوفيق.

الملك سيف بن ذي يزن:

الملك سيف بن ذي يزن بن النعمان بن زرعة بن الحارث بن النعمان بن قيس ابن عبيد بن سيف الأكبر بن عامر بن ذي يزن، وهو الذي عناه عمرو بن العاص في قوله للحسن بن علي جواباً لمعاوية: ^(٥)
فأقبل يمشي مستخيلاً كأنه شراحيل ذو همدان وسيف بن ذي يزن ^(٦)

(١-٢) سورة البروج، الآية: ١٢-٧.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ١٣.

(٤) سورة هود، الآية ١٠٣.

(٥) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٥٩-١٥٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٥٠.

وهو الوافد على كسرى أنوشروان في آخر أيامه، فوجد عنده التعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن مالك بن نصر بن نماره بن لخم، فلما استأذن سيف، ودخل وراه التعمان بن المنذر، قام له من مجلسه وعظمه فقال كسرى للتعمان: هذا ملك سمران، يعني العرب فقربه كسرى وعظمه، فقال له: ما حاجتك؟ فقص عليه قصته وسأله التصرة، وقال له: أنا ابن عمك ولوني لونك، فوجه معنا من يأخذ البلد، ويكون في ملكك، فوعده، وأقام عنده، وكان قد بعث إليه بعباب فيه دراهم، فقال له: ما هذا؟ فقال حباء للملك، فأمر بتشقيق العباب، فانتثرت الدراهم، فنهبها الناس، فغضب كسرى وقال: لم لم تقبل حباتي؟ فقال: جبال أرضي ذهب وفضة، ولم أرد من الملك إلا النصر، وأن تكون بلادتي بلادك ولك، فوعده بالنصر فأقام عنده، ثم إن كسرى استشار مرأيته فقال: ما ترون في أمر هذا العربي وقد وعدته بالنصر وبلاده نائية؟ قالوا: أنت ملك وابن ملك والوفاء أحسن لك، فقال له [١٦٥] الموبذان: إن عندي رأياً، قال: وما هو؟ قال: إن في سجونك قوماً قد استوجبوا القتل بجرائهم، فانتظر رجلاً من أساورتك، فقمه عليهم وقوهم بالسلاح، ووجههم معه، فإن ظفروا كان باسمك، وإن هلكوا كان الذي أردت ^(١).

فأمر كسرى بمن في سجونهم، ووجههم معه، واختاروا رجلاً من المسجونين يقال له وهزر، فأمره عليهم، وكان قد تولى مركبين، فغرق أحدهما وسلم الآخر، الذي فيه سيف ووهزر، فخرجوا بساحل عدن، فلقبهم مسروق بن أبرهة الأشرم بجموع الأحباش، فلقنوا هناك، ثم إن وهزر قال: على أي شيء ملكهم [يقاتل]؟ فقالوا: على أدهم، فقال على العز الأكبر، ثم ركب بعد

(١) المصدر نفسه، ص ١٥٠.

ذلك بغلاً، فقال: ماذا ركب؟ فقالوا: على بغل، فقاتلهم، ثم أن الحبشة جبنوا فحزن القتال، فركب أميرهم حماراً، فقالوا: وقد ركب على حمار، فقال: انتقل من العز إلى الذل وذل ملكه، ثم دعا بقومسه وكنائته، واستخرج عصاية، فعصب بها جفنيه، وأوتر قومه، ولم يكن يوترها غيره، ثم استخرج سهماً من كنائته، فقال: أروني ملكهم، فقالوا: صاحب الذرة الحمراء التي بين عينيه، فرماه وهزر، ففلق اليقوتة وتغلغل السهم في دماغه، فسقط وانهمزت الحبشة^(١).

وكان قد اجتمع أهل اليمن في لقاء سيف، فحضرُوا معه الواقعة، فقتلوا الحبشة قتلاً عظيماً، وأسروا من سلم منهم من القتل، وقد كان كسرى عهد إلى وهرز وأناطه بتاج، وخلعة، ومنطقة، وقال: إذا صرت إلى اليمن فاسأل أهل اليمن عن هذا الرجل، يعني سيف بن ذي يزن، فإن كان من الملوك، فسلم له الأمر، وألبسه التاج والخلعة والمنطقة، وإن لم يكن من الملوك، فابعث لي برأسه، واضبط البلاد إلى أن يأتيك خبري. فلما جمع أهل اليمن سألهم وهرز عن سيف، فقالوا: ملكنا وابن ملكنا، والقائم بئراننا، فألبسه وهرز التاج والخلعة والمنطقة وسلم الأمر إليه، كما أمره كسرى، وفي ذلك يقول سيف بن ذي يزن شعراً: ^(٢)

ولقد سموت إلى الجيوش بعصية	أبناء كل متوَج أسوار
من كل أبيض بالحروب كأنه	أسد ببيشة شباك الأظفار
قالوا ابن ذي يزن يسير إليكم	فحذار منه ولات حين حذار
خيمت في لجج البحار ولم يكن	للتناس غير ترجُم الأخبار

(١) المصدر نفسه، ص ١٥١.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٥١.

حتى إذا أمنوا المغار عليهم وافيت بين كتابي الأحرار
ما زلت أقتل قتلهم وشريدهم حتى اقتضيت من العبيد بثاري^(١)
وسيف هذا الذي وفد عليه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جد النبي صلى
الله عليه وسلم [١٦٦]، في وجوه قريش، ووجوه قبائل العرب، يهتونه بالسلامة
والظفر على أعبد الحبشة، وما آتاه الله به، فاستأنوه بالدخول، فدخلوا على
مسيف بن ذي يزن، واسمه يزن بن النعمان بن عفير بن زرعة بن
الحارث، فاستأنوه عبد المطلب في الكلام، فقال: إن كنت ممن يتكلم بين يدي
الملوك وأبناء الملوك فقد أذنّا لك في الكلام، فقام عبد المطلب بين يديه، وحوله
الملوك وأبناء الملوك، وعن يمينه ويساره المقاول وأبناء المقاول، وهو
مضمخ بالمسك والعنبر في مفرقه وعارضيه، وعليه حلل القزّ والحريز، فقال
عبد المطلب: إن الله أحلك محلاً رفيعاً منيعاً صعباً شامخاً بانخاً، وأنبئك نبأ
طيباً طابت أرومته، وعزت جرثومته وثبت أصله، وانشق فرعه في أكرم
معدن وأطيب موطن، وأنت أبيت اللعن راس العرب، الذي إليه
مقادها، وعمودها، وعليه العماد، ومعلقها الذي يلجأ إليه العباد، وربيعها الذي
تخصب به البلاد، وسلفك لنا خير سلف، وأنت لنا خلف، ولم يخمل ذكر من أنت
سلفه، ولم يهلك من أنت خلفه أيها الملك، ونحن أهل حرم الله، وسادة أهل بيته
الحرام، شخصنا إليك أيها الملك الذي اتحفنا من ذكر ما سرتنا، من كشفك
الكرب والغم الذي ألقننا، والهّم الذي أكربنا، فحن وفد التهنة لا وفد المرزية،
فهذا الذي أقدمنا على الملك، فقال: وأنت المتكلم؟ قال: أنا عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف، فقال: ابن أختنا سلمى؟ قال: نعم، قال: ادن مني فدنا عبد

(١) المصدر نفسه، ص ١٥١-١٥٢.

المطلب، ثم أقبل عليه وعلى الثغر الذين معه، فقال: مرحباً وأهلاً وناقة ورجلاً وملكا ونحلاً، وتُعطى عطاءً جزلاً، قد سمع الملك كلامكم، وعرف مرتبتكم، وقيل وسيلتكم، وأنتم أهل البلد، وأهل النهي، ولكم الكرامة ما أقمتم، ولكم الحياء إذا طعنتم، ثم نهضوا إلى دار الضيافة والوفود، فأقاموا بها شهراً، لا يؤذن لهم بالوصول إليه، ولا الوقوف بين يديه، ولا يؤذن لهم بالانصراف، وأجريت عليهم الأرزاق والجرايات، ثم انتبه لهم، فأرسل إلى عبد المطلب، فأدنى منزلته وقرب مكانه [من مكانه]، وأكرم مجلسه، وأقبل إليه، وقال: يا عبد المطلب، إني مفوض من سرّ علمي، ولو يكون غيرك لم أئح به، ولكنني وجدتُ معدنة فأملعتك عليه، فليكن عندك مطوياً، حتى يأذن الله فيه، فإنه بالغ أمره، إني وجدت بالكتاب المكنون، والعلم المخزون، العلم الذي اخترناه لأنفسنا، واحتجزناه دون غيرنا، خيراً جسيماً وخطباً عظيماً، فيه شرف الحياة، وفضيلة الممات للناس كافة، ولكل خاصة، فقال عبد المطلب [١٦٧]: أيها الملك مثلك من سرّ وبرّ، فما تقول فذاك أهل الوبر والمدر زمرأ بعد زمر، قال سيف: إذا وُلدَ غلام بتهامة، ولديه علامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة، إلى يوم القيامة، ويزينكم الله به شرفاً، وفخراً، وجاهاً، وقدراً.

قال عبد المطلب: أيها الملك أبيت اللعن، قد أتيت بخبر لم يأت وافد قديم بمثله، ولولا هيبة الملك وإعظامه، لسألتك من سروره الذي اتاه ما أزداد به سروراً، فإن رأى الملك يخبرني بإقصاح، فقد أوضح بعض الإيضاح، قال: خلّته الذي يولد اسمه محمّد، بين كتفيه شامة، يموت أبوه وأمه، ويكفله جدّه وعمه، قد وجدناه مراراً، والله باعته جهاراً، وجاعل له من أنصاراً، يعزّ الله به أوليائه، ويخذل به أعداءه، ويضربون الناس دونه عن عرض، ويتفتح بهم كرائم الأرض، يعبد الرحمن، ويزجر الشيطان، ويكسر الأوثان، ويخمد النيران،

قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويبطله، ويقول الحق، وينطق بالصدق، قال: فخر عبد المطلب لله ساجداً، قال له الملك: ارفع رأسك، فقد ثلج صدرك، وعلا كعبك، وارتفعت منزلتك، وقرت عينك، هلا أحسست من أمره شيئاً، أو رأيت له أثراً يا عبد المطلب؟ قال: نعم أُنْهَها الملك، كان لي ابن، وكنت به معجباً، وعليه حذراً رقيقاً، فمن شدة حبي إياه، وإكرامي له، زوّجته كريمة من كرائم قومي، اسمها أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، فجاءت بولدٍ سمّيته محمداً، مات أبوه وأمه، وكفله جده وعصمه، بين كتفيه علامة، أو قال: شامة، وفيه كلُّ ما ذكرت من العلامة^(١).

قال له سيف بن ذي يزن: والبيت ذي الحُجُب، والعلامات على النصب، إنك لجده يا عبد المطلب، قول صدق غير كذب، وإن الذي نطقت به كما قلت لك، فاحتفظ بابنك، واحذر عليه اليهود، فإنهم أعداؤه، ولم يجعل الله إليه سبيلاً، واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرّهط الذين معك، فإني لست آمنهم عليه إن تُدخلهم النفاسة، من أن تكون له الرئاسة، فيبغون لك الغوائل وينصبون لك الحبال، وهم فاعلون لك وأبناؤهم، فكن على حذر منهم، ولولا أن الموت مجتاحي قبل مبعثه، لمرت إليه بخيلي ورجلي، حتى أصير بيثرب دار مملكته، فإني أجد في الكتاب التناطق، والعلم السابق، أن يثرب بها استحكام أمره، وأهل نصرته منها، وموضع قبره فيها، ولولا أنني أخاف عليه الرزايات، واتقي عليه الأفات وأخشى عليه عنه العاهات، لأوطأت أنساب العرب كعبه، وأعلنت على حدث سنه شرفه وذكره، ولكني صارف ذلك بغير تقصير مئى بمن معك من هؤلاء النفر، ثم أمر لكل واحد [١٦٨] منهم بمائة

(١) الحميري: نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٥٢-١٥٣-١٥٤.

من الإبل، وعشرة عبيد، وعشرة إماء، وعشرة أرطال من الثبر، وعشرة أرطال من الفضة، وكرش مملوء عنبراً، قال: وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك، ثم قال: انتني بخيره وما يكون من أمره عند رأس الحول، فمات سيف قبل أن يحول الحول، قال: وكان عبد المطلب بعد ذلك يقول: أيها الناس من لا يغبطني رجل منكم بإعطاء الملك فإنه لي نفاذ، ولكن يغبطني فيما بقي لي ولعقبى من بعدي بشرفه وذكره ومجلسه وفخره، فإذا قيل له: ماذا تقول؟ فيقول: ستعلمون نبأه بعد حين، وفي ذلك يقول أمية بن عبد شمس^(١) الصامت شعراً^(٢).

جلبنا المدح تحمله المطايا	على أكوار أجمال ونوق
مغلغلة مابعها ترامى	إلى صنعاء من فج عميق
تؤم بنا ابن ذي يزن وتفري	ذوات بطونها أم الطريق
وترعى من مخايلها يروقا	مواقعة الوميض إلى البروق
فلما وافقت صنعاء صارت	إلى ذي الملك والحسب الوثيق
إلى ملك أدرك لنا العطايا	بحسن بشاشة الوجه المطلق ^(٣)

(١) أمية بن عبد شمس: أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، من قريش، جد الأمويين بالشام والأندلس، جاهلي، كان من سكان مكة. وكانت له قيادة الحرب والجيش في قريش بعد أبيه، وعاش إلى ما بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان هو وابن عمه عبد المطلب بن هاشم فيمن وفد على سيف بن ذي يزن في قصره (غمدان) في صنعاء، فتهنئته بانتصاره على الحبشة وروى له الأزرقي أبياتاً من الشعر في رحلته هذه. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٢٣.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٥٤-١٥٥.

(٣) انظر الأبيات في: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٣.

قال وكان في الوفد أمية بن أبي الصلت^(١) الثقفي، فقال يمدح سيف بن ذي يزن شعراً: ^(٢)

لا يطلب الثار إلا كابن ذي يزن	مخيم البحر للأعداء جوالا
أتى هرقل وقد شالبت نعامته	فلم يجد عنده النصر الذي سالا
ثم انتفى نحو كسرى بعد سابعة	من السنين لقد أسرع إغالا
حتى أتى بيني الأحرار يقدمهم	تخالهم فوق ظهر الأرض أجبالا
من مثل كسرى فتى دان الجنود له	ومثل وهزر يوم الزوع إذ صالا
له درهم من عصبه خرجوا	ما أن رأيت لهم في الأرض أمثالا
بيضا مرابزة غلبا جحاجة	أسدا ترشح في الغيطان أشبالا
لا يعرفون إذا نادت طلائعهم	ألا اركبوا فلقد نهبت أبطالا
أرملت أسدا على سود الكلاب فقد	أمسى شريدهم في الأرض قذالا
فاشرب هنيا عليك التاج مرتفعاً	في رأس غمدان داراً منك محلالا
قصراً بناه أبوك القيل ذو يزن	فهل ترى أحدا نال الذي نالا [١٦٩]

(١) أمية بن أبي الصلت الثقفي: هو أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف. قدم دمشق قبل الإسلام. وكان مطلعاً على الكتب القديمة، يلبس المسوح تعبدًا، وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية، ورحل إلى البحرين، فأقام ثمانين سنين ظهر في أثنائها الإسلام، وعاد إلى الطائف، فسأل عن خير محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقيل له: يزعم أنه نبي. فخرج حتى قدم عليه بمكة، وسمع منه آيات من القرآن، وانصرف عنه، فتبعته قريش تسأله عن رايه فيه، فقال: أشهد أنه على الحق، قالوا: فهل تتبعه؟ قال: حتى أنظر في أمره. وخرج إلى الشام. وهاجر رسول الله إلى المدينة وحدث وقعة بدر، وعاد أمية من الشام يريد الإسلام، فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابن خال له، فاستمع وأقام بالطائف إلى أن مات. أخبره كثيرة، وشعره من الطبقة الأولى، وعلماء اللغة لا يحتجون به لوجود ألفاظ غريبة لا تعرفها العرب، وهو أول من جعل في أول الكتب: بسمك اللهم. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٢٣.

(٢) الحميري، نثوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٥٥.

منطقاً بالرغام المستزاد له
أطل بالمسك إذ شالت نعماتهم
تلك المكارم لا قعبان من لبن
ملوك الثمانية: (٢)

الثمانية وهم الملوك الثمانية، وأولادهم ثمانية، فزعت حمير، لا يصح الملك
لها حتى يقيمه هؤلاء الثمانية، وإن اجتمعوا على عزل واحد منهم عزلوه،
وفيهما يقول علقمة بن ذي جند شعراً: (٣)

كانت لحمير أملاك ثمانية
فنو خليل وذو سحر وذو جند
فاسمع هُديت ومنهم حين تنسبه
ومن صميمهم ذو عثكلان ولا
وذو مقار وذو ضرواح ثامنهم
كانوا بيوطات قوم كلما فزيت

قال هؤلاء: بَريل [ذو سحر]، وفوق ذو ثعلبان الأكبر، [ومرة] ذو خليل،
وحماحم ذو عثكلان بنو شرحبيل والحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن
زرعة، وهو حمير الأصغر [بن سبا الأصغر]. وذو مقار بن مالك بن زيد

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٥٥-١٥٦.

(٢) الثمانية أو الملوك الثمانية وقد ذكرهم نشوان بن سعيد الحميري شعراً:

أين الثمانية الملوك وملكتهم
ذو ثعلبان وذو خليل ثم ذو
لو ذو مقار أو ذو حنفر
كلوا ذوي الإفساد والإصلاح

انظر الحميري نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٥٦-١٥٧ انظر بعض
أبيات القصيدة في الإكليل من ٨ ص ١٤.

(٣-٤) المصدر نفسه، ص ١٥٧.

ابن سدد بن زرعة بن حمير الأصغر، وذو صرواح بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة حمير الأصغر، وعيسى وغلص، وذو حرمة [بنو] أسلم بن شرحبيل بن زيد بن سدد بن زرعة، وهو حمير الأصغر وعلقة ذو جند الأكبر بن الحارث بن زيد بن الغوث بن سعد بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة حمير الأصغر، ومنهم بلقيس ابنة الملك الهدهاد بن سرح بن شرحبيل بن ذي سحر، ومنهم آل ذو حوال بن يريم بن ذي مقار، ومنهم آل القشيب بن ذي حوفر، ومنهم الحماحم في الأبرون أولاد حماحم ذي عثكلان بن شرحبيل، ومنهم البحرّيون أولاد بحر بن عمرو بن زيد ابن كرب بن مرة ذي حليل بن شرحبيل، ومنهم علقمة ذو قيفان الملك، وعلقة ذو جند الشاعر كلاهما من آل ذي جند^(١).

ذو مراد:

ذو مراد القيل بن ذي سحر، وهو الذي خرج من باب مأرب، ومات ابن أخيه الهدهاد بن سرح بن شرحبيل بن ذي سحر، فقسم اليمن بين أولاده وبني نجران وعمدان^(٢) بأعلى البون وأولاده هناك ببلاد حمير وناعط^(٣)

(١) الحميري، ثنوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٥٧-١٥٨.

(٢) عمدان: مدينة في اليمن بأعلى البون وفيها مسند عمدان بانيون وفيها قصر عمدان المعروف وهو للملكة بلقيس. انظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٨٥٨+٨٣+٥٨.

(٣) نايط: مدينة في اليمن، وهي مصنعة ببشاء مدورة مقطعة في رأس جبل ثنين، وهو أحد جبال البون وهو جبل مرتفع مقابل لقصر ثلثم. ومن قصور نايط قصر المملكة الكبير الذي يسمى يعرق، وقصر ذي لعة، وفيها ما يزيد عن عشرين قصراً كبيراً سوى أماكن الحاشية، وكان عليها سور سلاحك بالصخر المنحوت، وما فيها من قصر إلا وتحتة كريف للماء مجوف في الصغار مصهرج، وفيها الأسطوانات العظيمة، طول كل واحد منها ثوب وعشرون ذراعاً مربعة وفيها يقول الهمداني:

الم تر أن الدهر زائل نايط
فأصبح مسحول التراب وساقطاً
يكعب بعد الشيد سبين بسطة
لأنقلقه عن طفة النيو هابطاً

انظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٣٤-٣٥.

وظفار^(١) وغيرها، ومنهم قبائل الشاعر نشوان بن سعيد بن أبي حمير بن عبيد ابن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن مفضل بن إبراهيم بن سلامة بن أبي حمير ابن أقرع بن قيس بن مرثد بن عبد الرحمن بن الحارث بن زيد بن عبد آل بن شرحبيل بن زرعة بن شرحبيل بن مرثد بن عمران [١٧٠] بن حسان بن ذي مرثد بن ذي سحر، من ولده الذبيانيون بظفار من ذلك الوقت، والثوسيون بصنعاء ونواحيها، من ولد ذي نواس بن ذي سحر، وبه سمي بيت نوس، ومن ولد ذي مرثد الذي بنى قصر ذي مين بالظاهر من بلدان همدان، وكان ملكاً على همدان^(٢).

قال الهمداني بالجزء التاسع من الإكليل: وجد قبر بتريم بالقرب من ظفار، وكانت الملوك تسكنها، وهو قبر ذي نبيان بن ذي مرثد بن ذي سحر، فوجدت لبنة مصبوبة بالذهب، وكانت سقطت في حياته، وكُتِبَ عليها: لا تحزن على نفسك ذا مرثد، فإنك إلى دنيائك غير عائد، ووجد مع ذي نبيان في قبره لوح من ذهب مكتوب عليه: أنا ذو مرثد وذبيان أبي والله لستمائة خريف قنوان بهجران ملوك جيح آيات: أي مثل آبائنا والصريف نحديان، واللطيم [والظلم] نلبسان، تفسيره يقول: أنا وامراتي وهي الأنثى بلغتهم، حينئذ ستمائة خريف بهجرنا ظفار ملك جيح، أنا أرى مثل آبائنا، والصريف: الفضة يجتديها ويلبس اللطيم والظلم^(٣).

(١) ظفار: ظفار المعروفة بحقل يصب فيها قصور منها قصر ذي يزن، وقصر ريدان، قصر المملكة بظفار وقصر شوحطان وقصر كوكبان لأنه كان موزر الخارج بالقصة وما فوقها أحجار بيض وداخله منطلق بالعود والسيغماء والجزع وصلوف الجواهر. وقال أبو نصر: وكان لظفار تسعة أبواب (باب ولاء، وباب الأسلاف، وباب خرقه، وباب مائه، وباب هدوان، وباب حيان، وباب حورة، وباب سعيد " وهو مُعارة "، وباب الحقل). انظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٢٢-٢٩.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقاليمهم، ص ١٥٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٠.

وَوُجِدَ فِي قَبْرِ بَيْتْرِيمِ مِنْ مَقَابِرِ الْمُلُوكِ لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ مَكْتُوبٌ فِيهِ بِالْمَسْنَدِ: إِنِّي أَنَا دِيْبِلَاجَةُ بِنْتِ نَوْفٍ ذِي شَعْرِ بْنِ ذِي مَرَاثِدٍ، فَتَمَلَّكَ دِي بَيْتَمَنْ وَطَحَنَ بِمَتَدِّدٍ بِجَرِي بِدَوْسِيرٍ لِي فَاعْتَقَنْتُمْ ، فَمَنْ يَسْمَعُ فَيَحْزَنُ إِلَيَّ، إِلَى وَاتِنٍ مَا أَبْنَاهُ سَبَبٌ حَيْلَتِي لَكِنْ مَوْتَهَا جَنَحَ مَوْتِي يَقُولُ: أَيُّ أَمْرَتٍ عَبْدِي أَنْ يَشْتَرِيَ لِي فِي حَطْمَةِ وَقَعَتْ مَذْ طَحِينٍ بِمَذْ لَوْلُوْءٍ، فَلَمْ يَجِدْهُ، فَاعْتَقَدْتُ: أَيُّ أَغْلَقْتُ عَلَيْهَا بِأَبِيهَا حَتَّى مَاتَتْ، ثُمَّ دَعَتْ عَلَى إِمْرَأَةٍ تَلْبِسُ حَلِيَّتَهَا بَعْدَهَا أَنْ يَكُونَ مَوْتَهَا مِثْلَ مَوْتِهَا ^(١)

قَالَ وَوُجِدَ مُسْنَدٌ حَوْلَ قِيَابِ أَبِي سَمْعَةَ بِنْتِ مَرَاثِدٍ إِذَا وَحَمَدَكَ أَوَّلُ لِي السَّمِ مِنْ أَرْضِ هَنْدٍ يَطْلُبُهُ رَاهِدٌ أَوَّلُ أَتَى بِهِ وَالْفَوَاكِهِ بْنُ أَهْدَجٍ وَهَزْبِرٍ يَرِيدُ طَرَبًا وَثَمَارَ الْخَرِيفِ تَتَمَّى الْفَ عِنْدَ حَمِيرٍ، وَمَنْ يَرَوِي أَنَّ الْجَنَّ كَانَتْ تَخْدُمُهُمْ، هَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ بْنِ يَعْقُوبٍ فِي الْجُزْءِ التَّاسِعِ مِنَ الْإِكْلِيلِ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: الْمَعْرُوفُ بِالْمَذْهَبِيِّ، فِي كِتَابِ مَفَاخِرِ هَمْدَانَ: وَكَانَ مِنَ الْمَثَامِنَةِ آلَ ذِي مَرَاثِدٍ، وَكَانُوا أَجْمَلَ حَمِيرٍ، جَمَالًا وَكَانَتْ الْجَنُّ تَخْدُمُهُمْ، وَالْعُلَمَاءُ بِأَخْبَارِ حَمِيرٍ بِهِمْ يَرُونَ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي آلِ ذِي مَرَاثِدٍ خُصُوصًا، وَذَلِكَ بِسَبَبِ بَلْقَيْسَ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتِهَا، وَقَدْ افْتَخَرَ بِهِمْ سَعْدُ الْكَاسِلِ فِي شَعْرِهِ الَّذِي يَحْدِّدُ فِيهِ مَلُوكَ حَمِيرٍ وَافْتَخَرُ بِهِمْ، وَذَكَرَ ذُو ذُبْيَانَ فَقَالَ شَعْرًا قَدْ ذَكَرَ فِي كِتَابِنَا هَذَا [١٧١]

وَمَنْ ذِي بَرِيلٍ وَمَنْ ذِي يَنُوفٍ إِلَى الْعَدَدِ الْأَكْبَرِ الْأَعْظَمِ

[وَذِي ذُبْيَانَ ابْنَتِي قَبْلَانَا فَخَارًا وَمَنْ بَعْدَهُمْ يَزْهَرُ] ^(٢)

الْمَلِكُ ذُو تَرْحَمِ بْنِ ذِي الرَّمَحِينَ :

ثُمَّ مَلِكٌ مِنْ بَعْدِهِمْ ذُو تَرْحَمِ بْنِ ذِي الرَّمَحِينَ بْنِ يَعْفَرِ بْنِ عَجْرَدِ بْنِ سَلِيمِ بْنِ شَرْحَبِيلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَدَدِ بْنِ زُرْعَةَ وَهُوَ حَمِيرُ الْأَصْغَرِ،

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٠.

(٢) الحميري، تشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٦١.

وأولاده اليراحم من أشراف حمير، فيُضْرَبُ بهم المثل، فيقال: أنت تترخَّم علينا، أي: تتعظم وتتشرَّف كأك من آل ذي ترخم. وكذلك تقول الناس: كأنه من آل ذي قيفان، وتقول الناس أيضاً: هو تحقز علينا كأنه من آل ذي حوفز، وتقول الناس أيضاً: هو تجيفر علينا كأنه من آل ذي جيفر لعظم شرفهم وفخرهم ^(١).

الملك ذو بهر يعفر بن الحارث:

هو ذو بهر، يعفر بن الحارث بن سعد بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر، كان من عظماء المقاول، وقيل أنه سحر الناس في عمل له، وكان في حمير عجوز لها ولد، فبادره مع الناس في عمل ذي بهر، فلازمته أمه لتعمل له غداء قبل مسيره للعمل، فأبى وقال: إني أخاف العقوبة، فقالت له: لا بأس عليك وأنا أغدو معك، فلما تغدى سارت مع ولدها إلى ذي بهر، فلما أراد عقوبته لتأخره، قالت العجوز:

ترفق بأمرك يا ذا بهر فالיום لك وغداً لآخر ^(٢)

فكف عنه العقوبة، ويقال: إنه اتعظ بكلام العجوز وقطع ذلك العمل. ومن ولده علامة حمير ونسأبتها الذي أخذ عنه الهمداني الحسن بن أحمد بن يعقوب، ما صنفه في الإكليل من أنساب حمير وأخبارها، وهو أبو نصر محمد بن نصر ابن عبد الله بن سعد بن عبد الله بن محمد بن وهب بن يعفر بن شرحبيل بن غريب بن زيد بن وهب إيل بن يعفر بن ذي يهر الأصغر بن زيد بن شمر بن شرحبيل بن شمر بن زرة بن شرحبيل بن زرة بن وهب إيل بن يعفر ذي بهر الأكبر بن الحارث. وكان أبو نصر ورعاً عفيفاً ديناً، وهرب بدينه من

(١) المصدر نفسه، ص ١٦١-١٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٢.

القرامطة إلى صعدة^(١)، وكان ساكناً بقصر جدّه [ذي بهر]، ببيت حنبص فأحرقه ابن أبي الملاحف القرمطي، فأقامت النار أربعة أشهر تتبع خشبه، فأقام أبو نصر [رحمه الله] بصعدة، حتى انتفضى أمر القرامطة^(٢).

ومن أولاد أبي نصر القضاة آل أبي نورمن [بوقش]، ولا علم لهم بعلم جدّهم لأنهم على رأي الشيعة، وهم يزهدون الناس في كلّ علم إلا علم مذهبهم وحده، وذو وزن الأكبر بن أسلم بن [الحارث بن] مالك بن زيد بن الغوث بن أسعد ابن عوف بن عدي بن مالك بن [زيد بن] سدد بن حمير الأصغر، من ولده سيف بن ذي يزن، الوافد على كسرى، وذو بيع بن ذي قيفان، قبال طرفة بن العبد البكري^(٣) يفتخر شعراً: ^(٤)

(١) صعدة: مدينة على بعد مرحلتين إلى ما يصالي الحجاز فيها قصر عظيم كان أبو نصر وأبناؤه يتوارثونه من زمان جدّهم ذي بهر. وكان بنجارته وأبوابه من عهد ذي بهر، وكان فيه معالم من بلاط قد انتطعت أوساطها من مواضع الأقدام والحوافر على طول الدهر، لم يزل عامراً حتى أحرقه براء بن الملاحق القرمطي سنة خمس وتسعين ومائتين هجرية. وكان لأبي نصر، لأن أبا نصر هرب إلى صعدة، فأقام بها حتى نقض أمر القرامطة من صنعاء، وأقامت فيه النار أربعة أشهر تتبع خشبه. ولزم الموضع اسم حنبص بن يعفر البهري، لثمة أشهر من سكنه من آل ذي بهر. انظر: الهمداني: أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٥١-٥٢ مع اضطراب في الصفحة، فضلنا عليها ما في الإكليل.

(٢) الحميري، نثوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٦٢-١٦٣.

(٣) طرفة بن العبد البكري: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن آقضي بن دغسي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن سعد بن عذنان. وليس عند الرواة من شعره إلا القليل. وكان في حسب من قومه جريناً على هجائهم وهجاء غيرهم، وكانت أخته عند عبد عمرو ابن بشر بن مرثد، وكان عبد عمرو سيد زمانه، فشكت أخت طرفة شيئاً من أمر زوجها إليه فقال:

ولا عيب فيه غير أن له غنى

وأن له كشفاً إذا قام أهضماً

وإن شاء الحي يمكن حوله

يقئن عسيب من سرارة ملهما

انظر: ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم: الشعر والشعراء، ص ١٠٨. الهمداني: أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ١٩٧-١٩٨.

(٤) الحميري، نثوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٦٣.

يَحْسَبُ مِنْ أَهْلِنَا أَنَّنَا حمير من صَوْتِ الوَغَى والبُيُوحِ^(١)

شَبَّهَ قومه بـحمير وعَزَّهم وشرفهم وأَمَّا ذُو الْأَنْوَاخِ، فهو يَحْمَدُ بِنَ ذِي الرِّمَحِينَ، أَخُو ذِي يَرْحَمِ، وَمُسَمًّى يَحْمَدُ أَذْنِيَةَ ذُو الْأَنْوَاخِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ تَلَاعِبُهُ، وَتَقَبَّلَتْهُ وَتَضَمَّتْهُ إِلَى صَدْرِهَا وَتَقُولُ: يَا عَيْنَاهُ، وَيَا أَذْنِيَاهُ [١٧٢] فَسُمِّيَ لِذَلِكَ أَذْنِيَةً، ثُمَّ نَشَأَ وَشَبَّ وَلَجَّ فِي الصَّيْدِ، فَخَرَجَ يَوْمًا يَصِيدُ فِي جَحْفَلٍ شَرَعَهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَطْلُرُ ظُفْيَاءً، إِذْ وَقَعَتْ يَدُ جَوَادِهِ فِي جَحْرٍ، فَعَثَرَ الْجَوَادُ فَفَقَّ عُنُقَهُ، فَفَاحَتْهُ أُمُّهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، كُلَّ يَوْمٍ تَعْقُرُ عَلَى قَبْرِهِ وَتَتَوَحُّ، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ ذُو الْأَنْوَاخِ، وَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ، وَمَاتَ حَدَّثَ السَّنَ، وَلَمْ يَسْتَقِمَّ عَارِضَاهُ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ قَمَرُ بْنُ سَاعِدَةَ شَعْرًا: ^(٢)

بَرَكَ الزَّمَانُ عَلَى ابْنِ هَاتِكَ عَرْشُهُ وَعَلَى أَذْنِيَةِ سَالِبِ الْأَرْوَاحِ^(٣)

ذُو قَيْفَانِ بْنِ شَرَاهِيلَ:

ذُو قَيْفَانِ بْنِ شَرَاهِيلَ بْنِ أَسْلَسَ بْنِ يَغُوْثَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ ذِي جَدْنِ الْأَكْبَرِ، الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّيْخُ الرَّيْسُ نَشْوَانُ بْنُ سَعِيدَ بْنِ حَمِيرَ بْنِ عُبَيْدَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَفْضَلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَامَةَ، صَاحِبِ كِتَابِ شَمْسِ الْعُلُومِ، فِي قَصِيدَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْحَمِيرِيَّةِ، الَّتِي عُدَّ فِيهَا مَنَاقِبَ حَمِيرَ وَفِيهِ وَفِي ذِي أَصْبَحَ يَقُولُ: ^(٤)

أَمْ أَيْنَ ذُو قَيْفَانٍ أَوْ ذُو أَصْبَحَ لَمْ يَنْجُ بِالْإِمْسَاءِ وَالْإَصْبَاحِ^(٥)

وَكَانَ ذُو قَيْفَانِ بْنِ شَرَاهِيلَ، مُلْكًا جَوَادًا مَشْهُورًا بِالْكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٢-١٦٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٦٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٤.

والنجابة، إلا أنه لم تطل مدته في المملكة، ولم ينل عه فيها منازع حتى مات، فملك من بعده ذو أصبح الملك المشهور ^(١).

ذو أصبح الحارث بن مالك:

وهو الحارث بن مالك بن زيد بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر، وسمى ذو أصبح لأنه غزا عدواً غدرًا، ثم نام عن من أوتره حتى أصبح الصباح، فسمى ذو أصبح، وهو الذي تنسب إليه الأصبحية قال الشاعر: ^(٢)

أخذوا العريف فقتلوا حيزومه بالأصبحية قائما مغلولاً ^(٣)
وقال آخر شعراً:

أرى أمة شهرت سيفها وقد زيد في سيفها الأصبحي ^(٤)

حسان ذو الشعبين:

ثم ملك بعده حسان ذو الشعبين بن سهيل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن جشم بن عبد شمس بن وائل بن القوث بن حيدان بن قطن بن غريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر. وسمى ذو الشعبين وذو الفيلقين، والشعب: الحي العظيم والقبيلة العظيمة، وفيه يقول النعمان بن بشير: ^(٥)

وحسان ذو الشعبين منا ويرعش وذو يزن تلك البحور الخضارم ^(٦)

عامر ذو حوال الأصغر:

وسما مات ذو الشعبين ملك بعده ذو حوال، وهو عامر ذو حوال الأصغر بن

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٥.

(٣) في الأصل: قتل الزاعي لغير المصدر نفسه، ص ١٦٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٦٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٥.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٦٥.

عوسجة بن آلي بن زاد بن الثرمج بن تريم بن ذي مقار، أحد المئامنة المقتم ذكرهم من ولد آل يعفر بن عبد الرحمن بن كريب الحوالي، ملكوا اليمن في الإسلام قدر مائة وخمسين عاماً، وحاربوا سلطان العراق والخلفاء، حتى غلب محمد بن يعفر^(١) على الأمر، فملك حضرموت وجميع اليمن، وابنه إبراهيم بن محمد الذي بنى [١٧٣] مسجد صنعاء، وأوصى له بشاهره، وولى على جرف المجزر المفضل بن سعد بن يونس بن سعيد بن قيس بن غسان بن زيد بن عبد الله بن ربيعة بن ظبيان بن كعب بن حارث بن ظبيان بن كعب بن عوف بن أنعم بن مراد بن مذحج، وولى على عرق الذعام بن إبراهيم بن عبد الله بن ياسر بن الأزهر بن حجل بن عمير بن أزر بن مامة بن سعد بن عميرة بن عبد الله بن عليان بن أرحب بن الذعام بن معاوية بن درمان بن بكيل بن جثم بن حيران بن نوفل بن همدان، وكان عنده أبو محجن والياً عليها، ثم ولى الذعام بعده ثم تغير عليه الذعام، وخالف عليه، فقال الشاعر^(٢):

ودعام حل أبنا يعفر رفعوه في عظيم المنزلة
كان في طود أتان ساكناً صاحباً للفقر راجياً له

(١) محمد بن يعفر: بن عبد الرحيم الحوالي (من بني ذي حوال) الحميري، أمير صنعاء، من رجالات الأسرة الحوالية في اليمن، ودار ملكهم شبام. كان أبوه يتولى صنعاء استقلالاً، وقاوم ولاية بني العباس سنة ٢٢٠هـ. غير أن ابنه محمد بن يعفر خالفه، فأخذ البيعة للمعتد العباسي سنة ٢٥٧هـ فولاه المعتد على صنعاء، وضم إليها جميع مخاليف اليمن إلا التهاتم (وكان فيها ابن زياد، إبراهيم بن محمد) فلظهر له محمد بن يعفر الولاء، وذكر اسمه في الخطبة، وحج ابن يعفر سنة ٢٦٢هـ واستخلف على صنعاء ابنه إبراهيم، ولما عاك من الحج بنى جامع صنعاء الباقي إلى اليوم، واستمر ابنه إبراهيم يحكم نيابة عنه، ولمن يكن راضياً عن سيرة أبيه محمد فحرض حفيده إبراهيم على قتل أبيه محمد، فقتله بعد المغرب في صومعة مسجد (شبام). انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٧، ص ١٤٤.

(٢) الحميري نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقوال اليمن، ص ١٦٦.

فحباه كل ابننا يعفر
ثم ولأه بوادي عرق
ثم جزاه بأن خالفه
من تجرى جرو سوء أكله^(١)

وقال أيضاً غيره، ولقد أجاد فيما قال، لله درّه لافض الله فاه:

رأيت ابن يعفر خير الملوك
بغى البرجمي على ملكه
وتيجان ولي بها المكرمات
وولى الهذلي ببغى سلاما^(٢)

والهذيل جذ بني الدعام، بشبام حضر موت. منهم السلطان بن راشد بن أحمد،
ثم ملك بعده ذو مناخ^(٣).

ذو مناخ زرعة بن عبد شمس:

هو زرعة بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن غريب
ابن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر، من ولده المناخيون ملوك
اليمن، [منهم الأمير] جعفر بن محمد الذي سُمّي باسمه مخلاف جعفر ونسب
إليه. وملك المناخيون اليمن الأقصى، وخالفوا فيه سلطان العراق أيضاً مثل
الحواليين، ولم يدخلوا تحت طاعة الخلفاء من قریش^(٤).

الوضاح شمر بن أبرهة:

ثم ملك بعده الوضاح، فهو شمر بن أبرهة الأصغر بن شرحبيل بن أبرهة
الصباح القليل، وهو الواقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأفرشه

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٧.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقربال اليمن، ص ١٦٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٦٧.

رداءه، وقال: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم للأبيض جمالاً من النيب، وأقطعته جبل الملح بمأرب، وقيل يا رسول الله إنك أقطعته الماء العذب ولا ملح لأهل اليمن غيره، فاستقال الأبيض ما قاله، وأفرش رداءه للحارث بن عبد كلال، وأفرش رداءه للحجر بن وائل الحضرمي [١٧٤] بن سبأ بن حضرموت بن سبأ الأصغر، وأمر معاوية بن أبي سفيان أن ينزله بعض أطام المدينة ومعه معاوية، فشكا إليه الرّمضاء، وأراد أن يعيره حذاءه، فقال له حجر: لست بلبن أبي سفيان ممن يلبس أحذية الملوك، فقال له: أردفني خلفك، فقال: لا ولا أنت من أرداف الملوك، ولكن استظلّ بظلّ ناقتي وكفى بذلك شرفاً لقومك قریش^(١).

الصعب ذو القرنين:

ثم ملك بعده الصعب ذو القرنين الذي بنى المد، والذي ذكره الله في الكتاب الكريم، وأخبار ذو القرنين وتيرة شهيرة، فلا حاجة إلى شرحها وذكرها لشهرتها مع الناس، فلما توفي ملك بعده جذيمة الوضاح^(٢)

جذيمة الوضاح:

هو جذيمة بن الحارث بن زيد بن زرعة بن ذي عثمان بن أحسن بن كبران بن أصبح بن زيد بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر [الذي] قتل أخاه الحارث الملقب هاتك عرسه فلما مات ملك بعده جذيمة بن مالك الأبرش .

جذيمة بن مالك الأبرش:

وقد قتلته الزبّاء، وكان ملكاً عظيماً بالحيرة، وكان قد قتل ملكاً من العمالقة يقال له عمرو أبو الزبّاء الملكة بنت عمرو بن طرب بن حسان بن أذينة بن

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٥، ص.

(٢) الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل ج ٨، ص ١٨٧.

السميدع بن هزير بن عرب بن مازن بن لاوي بن عبيلة بن هزير بن عمليق
ابن الصّوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن غريب
ابن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر، وكانت العمالقة ملوك الثنّام،
وكانت الزّباء في حصن منيع فلم يقدّر عليها الأبرش، فقامت بينهما الحرب
مدة طويلة من الزّمان، ثم إن الزّباء أرسلت إلى جذيمة تعرض عليه نكاحها،
ولم يجتمع ملكها إلى ملكه، وسميت الزّباء لكثرة شعرها وكذلك يقال للرجل
أزب إذا كان كثير الشعر، فأجابها جذيمة إلى ذلك، فلما تجهّز للمسير إليها نهاه
وزيره قصير بن عمرو اللخمي^(١)، فقال: أيّها الملك إن العروس تزف إلى
البعل، فإن كانت صادقة أتت إليك، فلم يقبل منه، وسار إليها حتى قرب من
حصنها ومدينّتها، فلقى جنودها، فقال له قصير، أيّها الملك لقد عصيتني فيما
مضى، فقال: وما هو؟ قال: إن رأيت جنود هذه المرأة أحاطوا بك وساروا بين
يديك فليس عندهم خير، فأحاطوا به جنود الزّباء فعرض له قصير الفرس،
فشغل عن ركوبها، فركبها قصير فتجا عليها، فأحاطت به جنود الزّباء فقبضوا
عليه، فنظر إلى قصير والفرس تهوي به فقال ما ضلّ من تهوى به العصي،
وكانت تسمى العصي، فأرسلها مثلاً، ثم قدموا به الزّباء فكشفت عن شعر
عانتها، وقد طال طولا عظيماً، لترك التّعهد لنفسها، وعظم الحزن على أبيها،
فلما كشفت له عن فرجها، قالت: أتراني ذات بعل يا جذيمة؟ ثم أمرت بطشت
لدها، وأمرت أن تقطع رواهشها، وقالت: احتفظوا [١٧٥] بدم الملك،

(١) قصير بن عمرو اللخمي: قصير بن سعد بن عمرو اللخمي، أحد رجال القصة
المشهورة، في انتقام (عمرو بن عدي) من (الزّباء) في الجاهلية. كان صاحب رأي
ودهاء، من خلصاء جذيمة الأبرش. وردت قصته في السياق. وقد قال فيه المتلمس:
وفي طلب الأوتار ما حزن أنفه
قصير ورام الموت بالسيف يبهس
سخر نرككي، خير الدين: الاعلام، ج ٥، ص ١٩٩.

فقال جذيمة: دعوا دما ضيعة أهله، فأرسلها مثلاً، فولى الأمر بعده عمرو بن عدي^(١).

عمرو بن عدي^(٢):

هو عمرو بن عدي بن مالك بن أخته واتخذ قصيراً وزيراً له لا يعمل إلا برأيه، فقال له قصير: إن أطعنتني أخذت بشار خالك من الزباء، فقال له عمرو: ولا أخالفك في رأي، فقال قصير: اغضب علي واجدع أنفي، وخذ مالي وعبيدي وضياعي ودوري، فقال عمرو: أنا لا أقدم على ذلك، ولم يبرح به قصير حتى أطاعه، وجدع أنفه، وأخذ ماله، فقدم قصير على الزباء، فشكا إليها ما فعل عمرو الملك به، فقربتته وأدنته، فشار عليها أن تعطيه مالاً يتجر فيه، ففعلت وكان يتجر إلى سوق العراق، ويرسل إلى عمرو أن يمذه بالمال ويزيده على مال الزباء، وكان يأتيها بأضعاف ذلك، ويأتي إليها بالهدايا من العراق وطرائفه العجيبة، ثم إن قصير أمر إلى عمرو أن يمذه بالرجال ففعل، فحملهم على الإبل، فसार بهم حتى دخل المدينة وهم بالغراير على الجمال ومعهم السلاح، فلما دخلوا طعن البواب غراره على بعض تلك الإبل بخلال كان بيده، فضرط الرجل لما أصابه البواب بذلك الخلال، فصاح البواب ووثب الرجال الذين هم على الإبل وفي أيديهم السلاح، وقد كانت الزباء نظرت إلى

(١) العوكي، سلمة بن مسلم: الأسماء، ج ٤، ص ٣٠٧-٣٠٨.
(٢) أرسل إلى جذيمة الأبرش مع صنميه (الضيرتان) حيث وقع في حب رقاش اخت جذيمة الأبرش التي طلبت إليه أن يسقي أخاها خمراً ثم يطلب يدها، وكان لها ما أرادت، وفي اليوم التالي لزواجها ندم جذيمة وأكب على الأرض متفكراً، وهرب عدي فلم ير له أثر ولم يسمع له ذكر، وولدت رقاش غلاماً سمته (عمرو)، أحبه جذيمة وجعله مع ولده. وعمرو هذا هو الذي انتقم من الزباء قاتلة خاله جذيمة. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٢٦٣-٢٦٤.

الإبل قبل ذلك فقالت شعراً: (١)

ما للجمال مشيها ونيدا
أم صرغان بارداً شديدا
أجندلا يحملن أم حديدا
أم الرّجال جثماً قعوداً (٢)

وقد صور للزباء عمرو بن عدي، فلما دخل عليها عمرو قلعت فصّ خاتم كان في يدها، وكان تحته سمّ فمصّته، وقالت: بيدي ولا بيد عمرو، فلما مصّت فصّ الخاتم ماتت قبل أن يصل إليها عمرو، وملك عمرو بن عدي بلادها مع بلاده، وأخذ منها بثأر خاله (٣).

[قصة النظرية بنت الملك الضيزن] :

ونظيرة هذه القصة قصة النظرية بنت الملك الضيزن (٤) بن معاوية بن بني العبيد بن الأحرام بن نزور بن التثع بن سليح بن حلوان بن عمرو بن الحافظ ابن قضاة وأمه جرجلة وبها يُعرف، فيقال الضيزن، وقد ملك الحيرة وكثيراً من الشام، قال الكلبّي: وهو بجبال تكريت (٥) بين دجلة والفرات وكان الضيزن

(١) العوتبي، سلعة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ٣٠٨-٣١٠.

(٢) انظر الأبيات في: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٢٦٨. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٧٤.

(٣) العوتبي، سلعة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ٣١٠-٣١١.

(٤) الضيزن: الضيزن بن معاوية بن العبيد السليحي القضاعي، ملك جاهلي قديم، كان مذكوراً بالباس والمنعة، تخلفه لقيال العرب وملوكها. ملك الجزيرة والشام، ووالى الروم، وقلوم القرمس. وأبقى أثراً منها العريسات (بين الكوفة والقادسية) وكانت تسمى (طيزذاباذ) محرقة عن (ضيزن آباد) ومعناها بالفراسية (عمارة ضيزن) ويقال: إنه هو باقي الحضرة في الجزيرة. قتله فيه سابور ذو الأكتاف. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٣، ص ٢١٦.

(٥) تكريت: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل فيها قلعة حصينة، كان أول من بناها سابور بن أردشير بن بابك، وقيل: سميت بتكريت بنت وائل. انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٨.

ملكاً عظيماً بالحضر^(١) قد ملك الحيرة وكثيراً من الشام، وكان معه قبائل قضاة، وكان كثير الغارات على الفرس، فنهض إليه الملك سابور ذو الأكتاف^(٢) بن أردشير بن بابك ملك فارس بجموع الأعاجم والفرس، فحصره ثلاث سنين ولم يقدر عليه حتى اطلعت عليه ذات يوم النظرية بنت الضيزن من الحصن فرأت سابور، وكان جميلاً فهوته، فأرسلت إليه أنها تدله على عورة بالحصن على شرط أن ينكحها ويؤثرها على نسله، ففقد لها بذلك، وكان لأهل [١٧٦] الحصن نفق تحت الأرض، وهو طريق إلى نهر لهم يسور الحصن يقال له الثرثار، فدلته النظرية على تلك الطريق، فدخل إليه جنود سابور، فقتلوا أهل الحصن وقتلوا الضيزن، ثم إن سابور بات بالنظرية معزماً وباتت ساهرة فلم تنم، فلما أصبح، قال لها سابور: بم كان سهرك هذه الليلة؟ قالت له: من خشونة فراشك، فقال: لها فإنه فراش محشو بزغب النعام ولم تنم الملوك على ألين منه ولا أوطأ، ونظر إلى ورقة أس خضراء بين عكنتين من عكها، فتناولها فسأل موضع الورقة بالنم من نزفها، فقال: ما كان أبوك يغدوك؟ قالت: بالمش والزبد وصفو الخمر والشهد،

(١) الحضر: اسم مدينة بزاء تكرت في البرية بينها وبين الموصل والفرات، وهي مبنية بالحجارة المهندسة بيوتها وسوقها وأبوابها، ويقال: كان فيها ستون برجاً كبيراً وبين البرج والبرج تسعة أبراج صغار، بزاء كل برج قصر وإلى جانبه حمام، حكمها ملك يقال له الضيزن بن معاوية بن عبيد من قضاة. قتله الملك الفارسي نيسابور وسيطر على مدينته وتزوج ابنته النظرية ثم قتلها. انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٦٧-٢٦٨-٢٦٩.

(٢) سابور ذو الأكتاف: هو الملك سابور بن أردشير بن بابك قام بالملك بعد والده، ولما ملك ووضع التاج على رأسه فرق الأموال على الناس وأحسن إليهم، فبان بفضل سيرته وفاق جميع الملوك، وبني مدينة سابور في بلاد فارس، ومدينة فيروز سابور، وهي الأنبار، وبني جند سابور. وهو الذي قضى على مملكة الحضر وقتل الملك للضيزن. وكان ملكه ثلاثين سنة وخمسة عشر يوماً. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٢٩٧-٢٩٨-٢٩٩.

قال: إذا كان هذا حالك معه وفعلت به ما فعلت، فلن تصلحين لأحد بعده، فامر بها ففعدت ذوابها بين فرسين وأمر الفرسين أن يركضا فركضا، فقطعها إربا إربا، وقد ذكر ذلك الشعراء في أشعارهم، فقال الربيع بن ضيع الفزاري^(١) الشاعر المشهور شعرا: ^(٢)

هلا بكيت لضيض	بالحضر إذ أمن الزمان
صدق العدو وكان ذو	الطولي له لو لم يخن
فهوى به سهم النظيرة	للديدين وللذقن
باعت أباهما والعشير	بوجه سابور الحسن
فأتى عليهم حينهم	والبيض أخون مؤتمن ^(٣)

ذو أقيان بن حمير الأصغر:

ثم ملك ذو أقيان بن حمير الأصغر، ولم تطل مدته في الملك، وكان محسنا للبيعة كثير الجود، فقرت به عيون العباد، وطابت بعدله البلاد، وأثنت عليه الأجناد، وحمدته البيض الحداد والمنمر الصعاد بالجلاد، فلمّا مات ملك بعده أخوه ذو أفرع ابن حمير الأصغر^(٤).

(١) الربيع بن ضيع الفزاري: ربيع بن ضيع بن وهب بن بغيض الفزاري الذيباني، شاعر جاهلي معمر من الفرسان، كان أحكم العرب في زمانه، ومن أشعرهم وأخطبهم. شهد يوم الهباءة وهو ابن مائة عام، وقتل في حرب داحس. وأدرك الإسلام وقد كبر وخرف، فقيل: اسلم، وقيل: منعه قومه أن يسلم. وهو صاحب الأبيات التي منها:

وكم غمرة ماجت بأمواج غمرة
تجرعتها بالصبر حتى تجلت
انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٣، ص ١٥.

(٢) الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الطبري، ج ٢٢، ص ٤٧-٥١، الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٧٥.

(٣) انظر الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد، ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٧٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٦.

[ذو أفرع بن حمير الأصغر]:

كانت سيرته كسيرة أخيه محمودة، ومناقبه مشهورة، والمقالة في تفخيمه الأمر دونه، فلما مات ملك بعده على الاتفاق ذو الجناح الأكبر بن العطف^(١).

[ذو الجناح الأكبر]:

هو ذو الجناح الأكبر بن العطف بن المنتاب بن عمرو بن علاق بن ذي يقدم ابن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن غريب ابن زهير [بن أيمن] بن الهميسع بن حمير [الأكبر]، من ولده شمر ذو الجناح الأصغر، قائد أسعد الكامل، وصاحب الوقعات المذكورة المشهورة^(٢)، وفي هؤلاء الثلاثة يقول الشيخ نشوان بن سعيد الحميري في قصيدته:

أم أين ذو أقيان أو ذو أفرع أو ذو الجناح هزبر كل جناح^(٣)

ذو العبير بن هفان:

فلما توفي ملك بعده ذو العبير بن هفان جد الأبيض بن جمال المذكور في نسبه، وكان ملكاً كريماً، [١٧٧] فلما توفي ملك بعده ذو ذرايح بن بينون بن مناف بن شرحبيل.

[ذو ذرايح بن بينون]:

ذو ذرايح بن بينون بن مناف بن شرحبيل بن عبد شمس بن وائل بن الغوث ابن حيدان بن قطن بن غريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير [الأكبر]، عاش ما شاء الله من الزمان، ولم يشن الغارات على الأعاجم، ولا على العرب، ولم يكن بذالاً ولا مساكاً للمال، بل كان في ذلك متوسط الحال،

(١) المصدر نفسه، ص ١٧٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

غير ظالم للرعية، فلما مات ملك بعده حمير ذو بنين^(١).

ذو بنين:

الذي سميت به بينون بن منياف بن شرحبيل بن ينكف بن عبد شمس بن وائل
ابن الغوث بن حيدان [بن قطن] بن غريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن
حمير الأكبر، وكان حسن السيرة، فلما توفي ملك بعده ذو أيمن^(٢).

ذو أيمن:

[ذو المرعلي] بن ينكف بن عبد شمس بن وائل وفيه [يقول] أسعد [تبع]
شعرا: (٣)

وذو أيمن الملك لا تتسه وأبأوه لهم المنسر^(٤)

شرحبيل ذو همدان:

فلما مات صار الملك إلى شرحبيل ذو همدان، أي الملك على همدان، وهو
شراحيل بن الصامخ، واسم الصامخ مالك بن مرثد بن بكير بن نوفان بن أبتع
ابن أنوف بن تبع القيل زوج بلقيس كما زعم بعض أهل العلم بن موهب الربع
ابن حاشد بن ذي مرع بن عطهان بن اليشرح يحضب بن الصوار بن عبد
شمس بن وائل بن الغوث، ومن عقبه بالمتحول، وهم ذو تبع ملوك على
همدان، حتى

(١) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٨.

(٣) وفي الأصل: ذو المرعي - أي ذو الجيش - بن ينكف بن عبد شمس بن وائل وفيه
يقول أسعد تبع شعرا:

وذو المرعي فلا تتسه وأبأوه لهم المنسر

انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٧٨.

(٤) وفي الأصل:

وذو المرعي فلا تتسه وأبأوه لهم المنسر

انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٧٨.

ظنهم النسب من همدان فنسبواهم إلى همدان. قال الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: إنهم من ولد عمرو بن همدان، وخالفه نسب حمير في ذلك، ورفعوا هذا القول، وقيل شرحبيل ذو همدان أي الملك على همدان، فنسب إلى من هو ملك عليه ومن أمره إليه، وفيه يقول عمرو بن العاص شعراً: ^(١)

فأقبل يمشي مستخيلاً كأنه شرحبيل ذو همدان أو سيف ذو يزن ^(٢)
وفي أبيه وأمه يقول علقمة بن ذي جدن الشاعر المشهور شعراً:
ولميس كانت في ذوابة ناعطٍ يجبي إليها الخرج صاحب بربر
والصامخ الملك المتوج بعها ذو التاج حين بلوته في المحضر ^(٣)
وإلى تتبع الأكبر ينسب سبيع بن بيرحان، وكذلك سعيد بن قيس بن زيد بن ذي سرب نسبه الحسن بن يعقوب الهمداني إلى همدان، لأنه كان هو وأبناؤه ملوكاً على همدان، والدليل على ذلك قول علي بن أبي طالب في سعيد بن قيس شعراً: ^(٤)

قله در الحميري الذي أتى إلينا مغيراً من بلاد التهامم
سعيد بن قيس خير حمير والداً وأشرف من في عربها والأعاجم ^(٥)
قال الحسن الهمداني في كتاب الإكليل: جميع ما في كتابي هذا عن أبي نصر البهري عالم حمير ونسابتها، ووارث ما انخرته حمير في خزائنها من مكنون علمها، ثم قال في كتابه هذا: قال أبو نصر [١٧٨]: وأما معدي كرب بن أسعد

(١) المصدر نفسه، ص ١٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٩.

(٣) الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٣٨-٣٩.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٧٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٧٩.

تبع فمن ولده سعيد بن قيس وأهل بيته، ثم خالف قول معلمه ونسبه إلى همدان.
وأما آل شرح بن شرحبيل بن تريم بن سفيان بن ذي يزن بن شرحبيل بن
الحارث بن زيد بن تريم بن ذي رعين الأكبر^(١).

ذو ثاب القيل:

هو ذو ثاب القيل بن غريب بن أيمن بن الحارث بن مالك بن زيد بن تريم بن
ذي رعين الأكبر، كان ملكاً كريماً حسن المنيرة، وفيه وفي ذي هكر القيل
يقول حسان بن ثابت الأنصاري شعراً: ^(٢)

وذو هكر قد عاش عزاً ومنعة وذو ثاب قَيْلاً تكلم قائله^(٣)

ذو هكر بن نمر:

فلما مات [ذو ثاب] كان بعده ذو هكر^(٤) بن نمر بن زرعة بن زيد بن ثابت
ابن الحارث بن مالك بن عبدان بن مالك بن حجر بن ذي رعين الأكبر، فلما
تولى الأمر فاحت أئمة الرعية بالثناء عليه ومالوا بحسن سياسته إليه، وطاب
به زمانه وعم مشرق البلاد ومغربها أمانه، فلما توفي كان الملك بعده على
حمير كما زعم أهل العلم^(٥).

ذو المشراح:

ذو المشراح بن سفيان بن عدي، وبعضهم يقول قبله كان نمرود وصهد، والله
أعلم بالصواب، وذو المشراح هو، كما ذكرنا بن سفيان بن عدي بن الحارث
ابن شرحبيل بن ممنون بن تريم بن ذي رعين الأكبر فلما

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨١.

(٤) وفي الأصل: ذو نمر بن زرعة. انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال
اليمن، ص ١٨١.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٨١.

توفي المشراح بن سفيان المذكور كان الملك على حمير بعده^(١) ذو غيمان.

ذو غيمان :

ذو غيمان الذي ينسب إليه غيمان بن أخنس بن كير إل بن هامن أصبح بن زيد بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر، فلما توفي كان بعده [ذو الشوذب] بن علقمة بن ذي جدن الأكبر، الذي قال فيه النعمان بن بشير الأنصاري شعراً:^(٢)

وذو الشوذب المنح الذي كان قد سما فصار له حور الملوك^(٣) النواعم^(٤)
وكان ذو الشوذب مقبلاً على القصف والدُعابات ومغازلة النساء غير ملتفت
إلى أمور الصلاح والأحوال التي فيها الفلاح ، بل كان مايلاً إلى الضلال وإلى
خلل الخلال، فلم يزل على تلك الحال، إلى أن حدا به حادي المنون إلى
الزوال، فلما مات كان بعده على حمير ذو شهران^(٥).

حمير ذو شهران:

هو حمير ذو شهران بن بينون الذي قال فيه قس بن ساعدة الإيادي بعدما أتى
عليه نثرأ شعراً:^(٦)

وعلى الذي ملأ البلاد بخيله شهران مثل شقيقه المصباح^(٧)
وكان ذو شهران بن بينون جواباً بالخيل والعساكر في طلب العلى، واضعاً
سيفه على من يغى وغلا، لا تنتهيه عن الغارات الحصون المائعة، ولا العدد
الرائعة وكان منصوراً على كل من حاربه، حتى دخلت أقبال العرب والعجم

(١) المصدر نفسه، ص ١٨١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(٣) (النساء) انظر المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٨٠.

في طاعته أفواجاً، وسالمتة الملوك أفراداً وأزواجاً، فلما توفي كان الملك بعده
ذو ماور بن ناشر النعم .

ذو ماور بن ناشر النعم:

وكان حميد الفعّال، لا يفتر ذكره الحسن من أفواه الرجال، وفي هؤلاء الثلاثة
يقول نشوان بن سعيد الحميري: ^(١)

أم أين ذو شهران أو ذو ماور أضحت ديارهم بلا اقتداح ^(٢)

ذو فهد بن عبد كلال:

فلما توفي ذو ماور كان الملك على حمير بعده ذو فهد بن عبد كلال بن غريب
ابن فهد بن زيد بن مثوب [١٧٩] بن ذي رعين الأكبر، كان ملكاً عظيماً يجبي
من بلاد الحبشة إلى جزيرة زيلع وجزيرة بربره وجميع اليمن، وفيه يقول
سلامة بن جندل التميمي ^(٣) في أبيات له شعراً: ^(٤)

ألا إن خير الناس كلهم فهد وعبد كلال خير سائرهم بعد ^(٥)

وفيه يقول عمرو بن معدى كرب الزبيدي شعراً:

ألا عتبت عليّ اليوم عرسي لأنيتها كما زعت بفهد ^(٦)

وهو من أبناء صيفي بن حمير الأصغر، وابنه زيد بن هُمال كان صاحب
مقدمة إفريقيس وقايد نعوته، وكان مع ذلك يتولى أعمال تهامة والحجاز

(١) المصدر نفسه، ص ١٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٠.

(٣) سلامة بن جندل التميمي: سلامة بن جندل بن عمرو، من بني كعب بن سعد التميمي،
أبو مالك، شاعر جاهلي، من القريسان، من أهل الحجاز، في شعره حكمة وجودة. يعد في
طبقة المثلثين، وهو من وصف الخيل، له ديوان شعر صغير، رواه الأصمعي، وأكثر
المؤرخين على أنه (جاهلي قديم) مع أنهم يذكرون معاصرتة لعمرو بن كلثوم. انظر
الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٣، ص ١٠٦.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٨٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٨١.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٨١.

واليمامة والبحرين إلى كتدة المقترية من الكوفة، فلما توفي ذو فهد ، كان الملك بعده في حمير ^(١) ذو تبّع الحارث.

ذو تبّع الحارث:

ذو تبّع الحارث بن مالك بن آل شرح بن يخضب بن دهمان بن سعد بن عدي ابن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر، من ولده التباعيون بالمتحول ووجوه حمير، وكان ذو تبّع الحارث المذكور ملكاً مهيباً كريماً لبيباً لا يحارب أحداً إلا غلبه واستولى على ما بيديه من الملك، ولما توفي كان الملك على حمير بعده ^(٢) ذو سخط بن زرعة.

ذو سخط بن زرعة:

ذو سخط بن زرعة بن الحارث بن زرعة بن ذي نواس بن عمرو بن زرعة ابن حسان الأصغر بن زرعة الأكبر بن عمرو بن تبّع الأصغر بن حسان بن أسعد الكامل، ومن ولده السخطيون أشرف بيت في العرب ، وذو الملاحى بن علقمة بن أسلم بن مرثد بن زيد بن أغلس، وهو زيد بن علقمة ذو جذن الأكبر، وكان سخط بن زرعة المذكور جرثومة في حمير وإليه يُعزى أمرها، لا يَنَازِعُه في الملك منهم أحد مغترباً أو مبتعداً منه، حتى مات، فلما مات، كان الملك على حمير ^(٣) ذو أوسان بن وائل.

ذو أوسان بن وائل:

القبيل ذو أوسان بن وائل بن معاوية بن يعفر بن مرة بن حضرموت بن سبا الأصغر، من ولده محمد بن عبد الله الأوساني التمسابة، وكان ذو أوسان بن وائل، المذكور، ذا حظ عظيم في الملك، تأتي إليه الأشياء الخطيرة من

(١) المصدر نفسه، ص ١٨١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

غير عناء، وحيث ما توجه حصل له غاية الهناء، فلما مات كان الملك على حمير^(١) ذو أوسان بن وائل.

ذو مازن بن حيدان:

ذو مازن بن حيدان بن الحارث بن يزيد بن يريم بن ذي رعين، وجد في بعض دواوينه (من كريب ذي مانتهم إلى تهامة وطودم حتى هلم وحضاييم بألفي جعيرم وماتي داكيتم لنحم يوم خموسم أم حي هلم وحفايم تفسيره (من كريب إلى ساكني تهامة وطود مازن أن أنتو يوم الخميس الأدنى حتما محتوما بألفي خشبة وماتني راكبه ذرح) والذرح: عود نفيس، وطود: جبال المرأة ما بين صنعاء وتهامة، فلما مات كان الملك على حمير بعده^(٢) سفيان ابن عبد كلال الأصغر.

سفيان بن عبد كلال الأصغر:

سفيان بن عبد كلال الأصغر بن نصر بن سهل بن عزوف بن عبد كلال بن غريب بن فهد بن زيد بن مثوب بن يريم بن ذي رعين الأكبر، وسُمي ذو التيجان لأنه [١٨٠] تتوج بسبعة تيجان^(٣).

العباهلة:

ومن ملوك اليمن العباهلة من آل حضرموت ذو الأحمد ذو أشبال والأصباح، وهم الذين أقرؤا على ملكهم لا يزالون عنه، ومن ذلك كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلى الأقبال العباهلة من أهل حضرموت وذو أحمد وذو وجدن هما بطنان جمهور ولد الحارث بن حضرموت بن سبأ الأصغر، وكذلك شبا بن الحارث ومنهم الأشبا، منهم محمد بن عمرو بن عبد الله بن حذيفة، وكان ملكاً عظيماً بحضرموت، وكان له أولاد صغار، فلما أدرك محمد بن

(١) المصدر نفسه، ص ١٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٣.

عمرو بن عبد الله أخذ أخاً له صغيراً، وأخذ نفقة عظيمة كثيرة، وحج بيت الله الحرام، ثم سأل عن معن فقيل إن المنصور ولاء على بست بعد خروجه من اليمن، فلحقه محمد بن عمرو إلى هناك، وتسبب في وصوله، فلم يصل إليه، فأقام هو وأخوه عند رجل من الإمامة حتى أمر معن ببناء دار، فوقع الأجراء الذين يعملون معه في الدار، فدخل معه محمد بن عمرو وأخوه فيهم، فلما قرب كمال الدار خرج إليها معن لينظرها ومحمد وأخوه يختلفان مع الأجراء بالاجر والطين، ومحمد يرصد معناً، [ثم إن معناً] دخل دهاليزها ليقضي بعض حوائجه وكان قد احتجم ذلك اليوم، فتبعه محمد بن عمرو، فوجده منكباً على حاجته، فضرب بطن معن بسكين مسمومة كانت معه، وغمز أخاه، فخرجا من غير باب الدار المعهود، بل من موضع كان الأجراء يدخلون ويخرجون منه بالطين للبناء، فأتى منزل اليماني الذي كان عنده، فقال له: أنا ولد جريبر بن عبد الله النجلي، وكان قد عمل لهما بيتاً في بئر داره تحت الأرض [مع الماء] ودليا نفوسهما ودخلا في ذلك الغار، وأبطأ معن عن أصحابه فالتبسوه فوجدوه قتيلاً، فأمر بأبواب المدينة فغلقت وفقدوا من الأجراء الحضر ميين، فعلموا أنهما فتكا به فطلبوهما في دار اليماني الذي كانا عنده فلم يجدوهما، ثم طلبوهما في جميع دور المدينة فلم يجدوهما، فأقاما في ذلك الغار في تلك البئر حتى هدا المطلب، وفتحت أبواب المدينة، فخرجا من الغار، وقصدا الشام إلى بني حوشب، فكتبوا لهما إلى مصر، وخرجا من عدن، وكان معن المذكور قد أساء إلى أهل اليمن، فلقي وجوه أهل اليمن محمد بن عمرو إلى عدن فهتؤوه بالظفر والبسوه التاج، وهو أحد طلبية الثار، وكان يقول معن لمحمد بن عمرو وأخيه: ممن أنتما؟ فيقولان: نحن من نجران، وقد ذكرت الشعراء ذلك في

أشعارها فقال معن شعراً: ^(١)

ولو أن أمّ الحضرمي تلحّفت
بثوبين في جناح من الليل داس
لغالتك إن شاءت كما غالك ابنها
وقد يقتل المغرور أضعف لاس ^(٢)

وقال عبد الرحمن بن يوسف الأجددي في ذلك شعراً: [١٨١]

يا معن أصبحت في بيداء مظلمة
من بعد ما كنت بين الناس مختالاً
تمشي الهوينى إلى الهيجاء مدرّعا
عليك من خلق الماذي سربالاً
حتى أتاك ابن عمرو في أطامره
يجثم الصبر أحوالاً فأحوالاً
حتى سقاك بها كأساً معتقة
من شربة جعلت في الصدر أنكالاً
بمثل خافية النسر التي جعلت
هلكاً لمثلك إنا كنت غفلاً ^(٣)

وقال أيضاً محمد بن عمرو في ذلك من أبيات، وجدت منها هذين البيتين شعراً:

خرجت له والقلب مني كأنه
تجيش حواشيه بنار تُضرمُ
حللت له وتري ولم أك خائياً
فكان فؤادي حرّه يتجهّم ^(٤)

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٨٣-١٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٤-١٨٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨٥ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٤) وفي الأصل:

خرجت له والقلب مني كأنه
حللت به وتري ولم أكن خائياً
فأطعمته تحت الشراسيف طحّة
فهذا بما قثمت معن ولم أكن
تجيش غواشيه بنار تضرم
وكان فؤادي حرّه يتجهّم
وأخرى برأس للفؤاد تهجم
لأقعد حتى تمس لحماً يقسم

انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٨٥.

فهرس الجزء الأول

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١	تقديم
٢٤	المقدمة
الباب الأول	
٣٠	في معرفة أنساب القحطانية وهم اليمن أهل الحجاز.....
٤٥	أنساب حمير بن سبا
٤٥	قبائل الغوث بن قطن بن غريب بن زهير.....
٤٨	قبائل ردمان.....
٤٨	قبائل ذي رعين.....
٥٢	وأما قبائل سبا الأصغر.....
٥٢	الملك الرائش.....
٥٢	من بطون عمرو بن الحاف.....
٥٦	نسب مهرة بن حيدان
٥٨	نسب ولد طيء بن أد.....
٥٩	قبائل الغوث بن طيء.....
٧٥	نسب بني بولان طيء.....
٧٦	بنو جديلة.....
٨٧	أنساب منحج.....
٨٧	مراد
٩٠	سعد العشيرة.....
٩١	جعفي

الموضوع	الصفحة
بنو شرمج.....	٩٢
جنب	٩٤
حمل	٩٤
مازن	٩٤
صورة شجرة أنساب كندة مضر	٩٥
الأمثع بن قيس بن معدي كرب	٩٥
انساب ولد عمرو بن الغوث وأنسابهم	٩٦
أنساب بجيلة	٩٦
انتشار الأزدي ولده وأنسابهم	٩٨
نسب مازن	٩٩
نسب عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء ولده	١٠١
أنساب الأوس والخزرج	١٠٢
عوف بن مالك بن الأوس	١٠٨
مرة بن مالك بن الأوس	١١٣
أنساب الخزرج بن حارثة	١١٤
عوف بن الخزرج	١١٥
الحارث بن الخزرج	١١٧
عمرو بن الخزرج	١٢٠
نسب خزاعة	١٢٧
ربيعة لحي	١٢٨

الموضوع الصفحة

١٢٩	كعب بن ربيعة.....
١٤٣	نسب عمران بن عمرو بن عامر.....
١٤٤	ذكر العتيك بن الأسد.....
١٤٥	أولاد العتاك.....
١٤٦	أولاد أبي صفرة.....
١٤٨	نسب المهلب بن أبي صفرة ولده.....
١٤٩	نسب نصر بن الأزدي.....
١٥٣	أنساب غامد واشتقاق أسمائهم ورجالهم.....
١٥٧	مالك بن كعب.....
١٥٨	زهران بن كعب.....
١٥٨	أنساب بني مالك.....
١٥٩	نصر بن زهران وانتشار ولده.....
١٦٠	نسب شمس بن عمرو وانتشار ولده.....
١٦٣	نسب معولة بن شمس وانتشار ولده وملكهم.....

الباب الثاني

في ذكر الأنبياء

المتصلة سلسلة نسبهم بهم عليه الصلاة والسلام

١٦٤	هود عليه السلام.....
١٦٦	صالح عليه السلام.....
١٧٦	النبي شعيب عليه السلام.....

الباب الثالث

في ذكر ملوك بني قحطان

ومالهم من المناقب والشان في الزمان

- يعرب بن قحطان..... ١٨١
- يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام..... ١٨٣
- سبا بن يشجب..... ١٨٤
- سبا الأصغر..... ١٨٧
- حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السلام..... ١٨٧
- عريب بن زهير..... ١٩٤
- عبد شمس بن وائل..... ١٩٩
- الصّوار بن عبد شمس..... ٢٠١
- مؤازرة امرئ القيس الغطريف وأبيه في عمل الغوث..... ٢٠٢
- ذو يقم بن الصّوار..... ٢٠٣
- ذو أنس بن ذي يقدم..... ٢٠٤
- عمرو بن أنس (ذو أبيين)..... ٢٠٥
- الملطاط بن عمرو..... ٢٠٦
- شدد بن الملطاط..... ٢٠٩
- وتار بن سدد..... ٢٠٩
- ثبّع بن زيد..... ٢١٠
- عليان ونهفان..... ٢١١

٢١١	شهران بن بهتان
٢١٢	تالب ريم
٢١٢	حاشد ذو أمر
٢١٣	الحارث بن الرائش
٢١٩	ذو المنار أبرهة بن الحارث الرائش الملك
٢٢٠	إفريقش بن أبرهة ذو المنار
٢٢٢	الملك الهدهاد بن شرحبيل
٢٢٥	بلقيس بنت الهدهاد
٢٥٥	ياسر تتعم
٢٥٩	شمر يرعش بن أفريقش بن أبرهة
٢٢٦١	الملك ثُبُع الأقرن
٢٧٦	الملك الرائد ثُبُع الأكبر
٢٧٨	الملك الكامل تبع الأوسط
٢٩٥	حسان بن أسعد تبع
٣٠٢	الملك ذو رعين الأصغر
٣٠٣	عمرو بن تبع الأعرج بن حسان بن أسعد
٣٠٥	الملك عبد كلال بن مثوب
٣٠٥	ذو نواس الأصغر
٣١٣	الملك سيف بن ذي يزن
٣٢١	ملوك المظامنة

الموضوع	الصفحة
ذو مرثد	٣٢٢
الملك ذو ترحم بن ذي الرمحين	٣٢٤
الملك ذو يهر يعفر بن الحارث	٣٢٥
ذو قيفان بن شرحبيل	٣٢٧
ذو أصبح الحارث بن مالك	٣٢٨
حسان ذو الشعبين	٣٢٨
عامر ذو حوال الأصغر	٣٣٠
ذو مناخ زرة بن عبد شمس	٣٣٠
الوضاح شمر بن أبرهة	٣٣٠
الصعب ذو القرنين	٣٣١
جذيمة الوضاح	٣٣١
جذيمة بن مالك الأبرش	٣٣١
عمرو بن عدي	٣٣٣
قصة النظيرة بنت الملك الضيزن	٣٣٤
ذو أقيان ابن حمير الأصغر	٣٣٦
ذو أفرع بن حمير الأصغر	٣٣٧
ذو الجناح الأكبر	٣٣٧
ذو العبير بن هفان	٣٣٧
ذو ذرائح بن بينون	٣٣٧
ذو بنين	٣٣٨

٣٣٨	ذو أيمن
٣٣٨	شرحبيل ذو همدان.....
٣٤٠	ذو ثات القيل
٣٤٠	ذو هكر بن نمر.....
٣٤٠	ذو المشراح.....
٣٤١	ذو عيمان
٣٤١	حمير ذو شهران.....
٣٤٢	ذو ماور بن ناطر النعم.....
٣٤٢	ذو فهد بن عبد كلال.....
٣٤٣	ذوتبع بن الحارث.....
٣٤٣	ذو سخط بن زرعة.....
٣٤٣	ذو أوسان بن وائل.....
٣٤٤	ذو مازن بن حيدان.....
٣٤٤	سفيان بن عبد كلال الأصغر.....
٣٤٤	العباهلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ